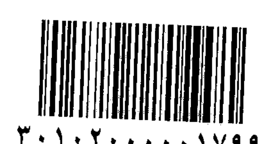
قام الطالب بإجراء التصويبات المطلوبة منه

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة



أم المؤمنين عائشة ومروياتها في التفسير

من الكتب الستة وتفسير الإمام الطبري

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

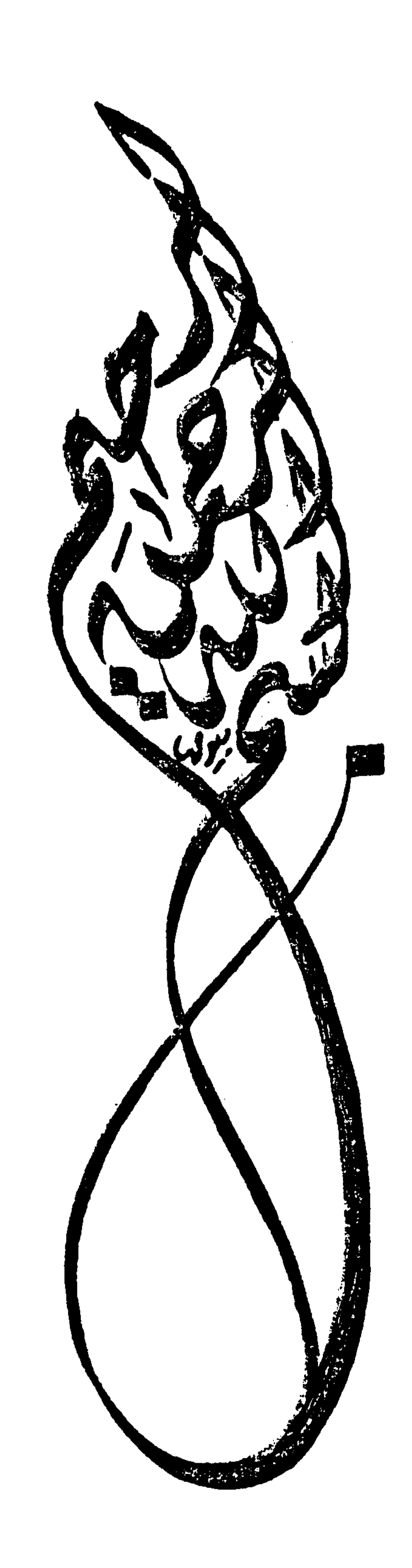
اعداد الطالب
محمود سليمان علي

اشراف الدكتور
عبد العزيز بن عبدالله الحميدي

الجزء الأول

١٤١٠ هـ





بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالـــــة

العنوان : أم المؤمنين عائشة ومروياتها فى التفسير من الكتب الستة وتفسير الامام الطبرى

جاءت الرسالة فى باب تمهيدى وبابين اساسيين وخاتمة.

أما الباب التمهيدى فقد تناول نشأة التفسير مع ذكر أشهر المفسرين فى عهد الصحابة وايراد بعض نماذج تفسيرهم لبعض آى القرآن الكريم.

وتناول كذلك : أحسن الطرق لتفسير القرآن الكريم تعرض فيه للقواعد الاساسية للتفسير ، ثم عقب بمنزلة تفسير الصحابى من هذه الطرق.

وحوى الباب الاول ثلاثة فصول ، تتناول فى مجموعها سيرة أم المؤمنين الذاتية وبيان درجتها من اتقان الرواية والدراية.

وكان نصيب الفصل الاول من هذه الفصول التعريف بأم المؤمنين وطرف من سيرتها تطرق لمباحث بعينها لأهميتها.

والفصل الثانى تناولت مباحثه درجة أم المؤمنين من حيث الحفظ والرواية وذكر مروياتها فى الكتب الستة مع ذكر من روت عنه من الصحابة وتلاميذها من الصحابة وغيرهم.

والفصل الثالث كان عن درجتها من حيث الدراية. عرض امثلة لنقدها للمروى وتوجيهه وأخرى للراوى.

ثم ذكر تاريخ وفاتها رضى الله عنها واقوال اهل السير والتواريخ فيه

أما الباب الثانى فكان عن ايراد الآثار الواردة عن أم المؤمنين رضى الله عنها فى التفسير . وجاء الباب موافقا لما رسم له من خطة البحث العامة. حيث تم جمع الآثار وتخريجها ودراسة أسانيدها والحكم عليها بما يناسب حسب الامكان وشرح غريبها. وكان ترتيبها حسب ورودها فى سور القرآن الكريم ، ابتدأ بفاتحة الكتاب وختم بالمعوذتين.

ثم جاء عقب ذلك فصل تكميلى تناول الكلام فيه الموقوف والمرفوع فى هذه الآثار وما له حكم الرفع . وذكر شروط الائمة فى موقوفات الصحابة التى يتناولها حكم الرفع. والكشف عن كون أم المؤمنين أخذت عن بنى اسرائيل أم لا . وبيان الحكم فى الاخذ عن الاسرائيليات بوجه عام.

ثم جاءت خاتمة البحث حاوية لأهم النتائج مع بعض التوصيات.

وأسأل الله ان يكون ذلك كله من الاعمال الخالصة لوجهه الكريم ويجزل المثوبة لكل من ساهم فى انجازه. وصلى الله وسلم وبارك على نبى الرحمة وآله وأصحابه ومن تبعهم باحسان.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين..

المشرف : الدكتور / عبد العزيز بن عبد الله الحميدى

الطالب : محمود سليمان على

العميد : د/ بن عبد الله العلى

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب اليه ونتوكل عليه ونثنى عليه الخير كله ، نشكره ولا نكفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . وأنه بلغ رسالة ربه وأدى الأمانة على أكمل الوجوه ، ونصح الامة . وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين من ربه . صلى الله عليه وسلم وبارك ، صلاة وسلاما كما يحب ربى لحبيبه كثرة وزكاة وطيبا وعلى سائر النبيين . وآل كل وصحابة كل وتابعيهم الى يوم الدين وبعد .

فان نعم الله علينا لا يحصيها الا هو تبارك وتعالى وأجلها تلك التى عرفنا بها طريقه . ورزقنا لننهجها توفيقه . بعث الينا خاتم رسله وأفضلهم . ونزل عليه أبرك كتبه وأشملهم . أودعه كل مافيه هدايتنا الى كل خير . وتكفل بحفظه من كل تحريف وتغيير . الى أن لا يبقى على وجه الأرض من هو أهل للنظر فيه . ولا هو آيه بما يحتويه .

ولما كان هذا الكتاب بهذه الدرجة من الأهمية فى حياة المسلمين ، لما يحويه من الهداية وسلامة المنهج ، كان لابد أن تنهض هممهم وتشتهد عزائمهم فى تحصيله حفظا وفهما وامتثالا وتبليغا وتعليما . وقد وقع ذلك بالفعل من المسلمين منذ عهدهم الأول اذ كان الصحابة رضى الله عنهم أجمعين خير من قام بذلك على اتم وجوهه . أهلهم لذلك أنهم أهل اللغة وأرباب الفصاحة ومالكو أزمة البيان والبلاغة .

وقد نزل القرآن بلغتهم واستخدم أساليبهم البيانية فى التعبير فلا يكاد يعسر عليهم فهم أمر من خطاب ربهم بسبب غموض عبارة ، أو غرابة لفظ الا فى القليل النادر ، أو يكون ذلك فى الأمور المستجدة على بيئتهم . فعندئذ يفزعون فى

فهمهما الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. لأنه مأمور بتبيين ذلك لهم ولجميع الأمة من خلالهم. قال تعالى : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (١).

ولعناية الصحابة رضى الله عنهم منذ البداية بتفسير القرآن الكريم تنافسوا فى جمع هذه الآثار وحفظها . كما أن لهم بعض الاجتهادات فى التفسير حيث لم يكن ثم نص من السنة شارح . وهم - بطبيعة الأمور - متفاوتون فى ذلك كثرة وقلة بحكم اختلاف ملكاتهم واستعداداتهم.

لذا كان الصحابة رضى الله عنهم محل اهتمام الباحثين يجمعون مروياتهم فى التفسير والأحكام والفقه وغير ذلك . ويخرجونها ويشرحون غريبها . يلتمسون بتلك الأعمال نيل الدرجات العلمية من ماجستير ودكتوراه .

ولما كان تخصصى فى الكتاب والسنه ، فضلت أن أختار موضوعا يجمع لى بين العلوم المتعلقة بالكتاب والعلوم المتعلقة بالسنة. وكان أرحب ميادين ذلك ، هو مرويات الصحابة فى التفسير اذ تجعل الباحث لصيقا بكتب التفسير وعلوم القرآن ، وفى الوقت نفسه يكون لصيقا بكتب السنة متونها وشروحها وعلوم الحديث هذا بالاضافة الى كتب اللغة وغيرها .

سبب اختيارى الموضوع :

بعد اجالة النظر ، وجدت أن المكثرين فى مرويات التفسير من الصحابة قد تناولهم الباحثون وألفوا فيهم الرسائل العلمية المختلفة. ولكنى لاحظت أنه لم تفرد رسالة واحدة من تلك الرسائل فى مرويات امرأة من الصحابيات . فأحببت أن يكون بحثى فى مرويات احدى الصحابيات فى التفسير ، وبعد البحث الأولى ، وجدت أن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها هى أنسب من يكتب عنه فى هذا المجال وذلك لأنها كانت رضى الله عنها أكثر امهات المؤمنين رواية للعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهى فى الجملة تعد من المكثرين فى الرواية ولها فى كتب السنة

---

(١) الآية (٤٤) سورة النحل .

مايربو على الألفين حديثا . وهى كما قال الامام الذهبى رحمه الله فى سير اعلام النبلاء (.. أعلم نساء الأمة على الاطلاق) [1] .

ومن الدوافع لاختيار مرويات (صحابية) ، ابراز مكانة المرأة اللائقة بها عندنا معشر المسلمين ، وأن المعيار الحقيقى لرفعة شأنها هو مدى خدمتها لتعاليم رسالة الاسلام علما وعملا وتبليغا ، ولا يكون بالسفور والاختلاط والفساد كما يروم لها أعداء الملة والمنخدعون بآرائهم . فأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها رغم انها نشرت العلم والمعرفة زهاء نصف قرن من الزمان ورغم ان تلاميذها الذين رووا عنها يقارب عددهم المائتين الا أن ذلك كله لم يتم الا من وراء حجاب ولم يكن يدخل عليها الا محارمها من بنى إخوانها أو بنى اختها . وسيظل أثرها العلمى فى أمة الاسلام أبد الآبدين .

منهجى فى البحث :

جاءت الخطة العامة للبحث فى تمهيد وبابين وخاتمة .

أما التمهيد فقد جاء فى فصلين . تناول الأول منهما نشأة التفسير . وذكر أشهر المفسرين فى عهد الصحابة ملحقا بذلك بعض نماذج تفسيرهم لبعض آى القرآن الكريم . ورأيت أن أقسم هذه النماذج الى ثلاثة أنواع : (الاول) يكون التفسير فيه مستندا الى فهم اللغة العربية والاحاطة بغريبها وأساليبها البلاغية . (والثانى) يستند الى معرفة أسباب النزول . (والثالث) يكون التفسير فيه مستوحى من التعمق فى التدبر واستخدام الذوق والحس الرفيعين .

أما الفصل الثانى فتناول أحسن الطرق لتفسير القرآن الكريم . ومنزلة تفسير الصحابى منها .

وتناول الباب الاول سيرة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها الذاتية ، وبيان منزلتها من اتقان الرواية والدراية . واشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول :

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/١٣٥) .

حوى الفصل الاول التعريف بأم المؤمنين وطرفا من سيرتها . وجاء ذلك في أربعة مباحث.

المبحث الاول تناول زواج النبى صلى الله عليه وسلم بها . وكيف أنه كان يوحى منامى ، وتحقيق سنها عند بنائه بها صلى الله عليه وسلم . ومناقشة المستشرقين في الطعن على هذه الزيجة . ومناقشة العقاد وغيره في طريقة دفعهم لهذا الطعن .

وتناول المبحث الثانى قضية الافك . وموقف النبى صلى الله عليه وسلم منها في هذه القضية . وكان ختامه في سماتها الرفيعة التى نزل بها القرآن الكريم في هذه القصة .

وكان محتوى المبحث الثالث هو بيان ماوقع منها رضى الله عنها بالفعل مما عوتب النبى صلى الله عليه وسلم بسببه في سورة التحريم .

وكان المبحث الأخير في ذكر عشرتها للنبى صلى الله عليه وسلم

أما الفصل الثانى فكان في بيان درجتها رضى الله عنها من حيث الحفظ والرواية وفيه تحقيق القول فيما اشتهر على ألسنة الناس : " خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء " . وبيان رفعة قدرها ، وشدة الحاجة الى مروياتها . مع ذكر من روت عنه من الصحابة وتلاميذها وذكر احصاءات مروياتها في الكتب الستة وغيرها ما أمكن .

أما الفصل الثالث فهو في بيان درجتها رضى الله عنها من حيث الدراية جاء فيه اعمالها الفكر في بعض ماكانت تسمع من النبى صلى الله عليه وسلم ، وكيف أنها كانت تستفسر عنه وتستفصل حتى تجاب بما يفيدها ويفيد غيرها من الأمة وجاء فيه أيضا ذكر ملكتها النقدية في المروى والرواة .

أما الباب الآخر فقد كان موضوعه الآثار الواردة عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها في تفسير القرآن الكريم في الكتب الستة (البخارى ومسلم وابى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه) وفى تفسير أبى جعفر الطبرى . تم فيها بحمد الله

ماكان مرسوما لها فى الخطة العامة للبحث . وذلك بجمعها وتخريجها ودراسة أسانيدها - من غير الصحيحين - ثم الحكم عليها قدر الامكان - وشرح غريبها .

وجاءت هذه الآثار حسب ورودها فى تفسير القرآن الكريم من فاتحة الكتاب الى المعوذتين . وكل تفسير سورة يكون وحدة مستقلة تقوم مقام الفصل فى الابواب الاخرى . ثم جاء عقب ذلك فصل ختامى مكمل لباب التفسير هذا ، جاء الكلام فيه عن التحقيق فى موقوفات أم المؤمنين التى لها حكم الرفع ، وفى الكشف عن كونها رضى الله عنها أخذت عن بنى اسرائيل فيما له صلة بما لديهم أولا . كما جاء فيه بيان حكم الأخذ عن الاسرائيليات بوجه عام .

وفى هذا الباب كان منهجى كالتالى :

(أولا) : اثبت الآيات التى ورد فيها تفسير عن أم المؤمنين رضى الله عنها برواية حفص عن عاصم . والتزاما لرسم المصحف قمت بتصويرها ووضعها فى أول كل صفحة ثم آتى بالآثار الواردة فى تفسيرها .

(ثانيا) : اذا كان الأثر الوارد فى تفسير الآية فى الصحيحين وغيرهما فانى اثبت اولا رواية البخارى واجعل ماورد فى غيره تخريجا للأثر . وان كان - أى الأثر - فى صحيح مسلم وغيره أثبت رواية مسلم ثم أجعل الروايات الأخرى تخريجا له . وان كان الاثر عند اصحاب السنن فانى اثبت رواية ابى داود ، ثم الترمذى ثم النسائى واخيرا ابن ماجه . اما اذا كان فى الاثر جزء قد ورد فى الصحيح فانى ابين القدر الوارد فى الصحيح .

(ثالثا) : اذا اثبت رواية الصحيح وجاء متن الحديث باسناد آخر فى غير الصحيح أو فى اسناده من لم يذكر فى سنده فى الصحيح ، فانى لا ابحث فى اسناده اكتفاء بتصحيح صاحب الصحيح له اذ من المعلوم ان البحث فى الاسناد يهدف الى الكشف عن درجة الحديث ، وقد ثبت حكمه بما ورد فى الصحيح فلا داعى لتحصيل الحاصل .

(رابعا) : اذا كان ورود الاثر فى كتب السنن أو بعضها او فى تفسير الطبرى

فانى أعرف باسناده باثبات تراجم رجاله والتأكد من اتصال رواته . واعتمدت على كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله فى التقريب لبيان درجات الرواة ، واعتمدت على كتابه تهذيب التهذيب. والكاشف للامام الذهبى للتأكد من اتصال السند .

(خامسا) : فى الحكم على الأثر الوارد ، ألتمس أولا ما قيل فيه من أئمة هذا الشأن ، فان وجدت له حكما اثبته واكتفيت به . وان لم يكن ثم حكم فانى على ضوء تراجم الاسناد أحكم عليه بما يناسب واقعه متبعا فى ذلك درجات الجرح والتعديل عند الحافظ ابن حجر . ولا أجزم أن الحكم على الحديث فى هذه الحالة يكون فيصلا اذ يجوز أنه قد ورد بطريق أو طرق أخرى أصح من هذه التى بين أيدينا لم يتيسر العثور عليها ، لكن فى نهاية الأمر هو حكم على مابين ايدينا من الاسانيد .

(سادسا) : اذا عثرت على أقوال لمعاصرين أو شبههم فيما لدى من الآثار فانى أذكرها اما للاستئناس بها اذا كان قد سبقهم لمثلها علماء أوائل أو لاعتمادها ان لم أجد غيرها ، وذلك لأن وشيجة ـ طلب العلم ـ توجب احترام رأى السابق مادام محترما لرأى من سبقه هو ايضا .

(سابعا) : وفى شرح الغريب أو أسماء الأماكن فانى قد انقل عن الطبرى باعتباره اصلا من الاصول القديمة فى اللغة العربية لأن الامام ابا جعفر الطبرى رحمه الله كان ذا باع طويل فى اللغة يظهر ذلك فى تفسيره القيم (جامع البيان) اذ كانت اللغة من الركائز التى اعتمد عليها .

(ثامنا) : اعتمدت فى فهرسة المراجع ذكر اسم المرجع وأهملت أداة التعريف واذا وقع اشتراك فى الاسم لأكثر من مرجع فانى انتقل الى اسم المؤلف مع اهمال أداة التعريف وأداة الكنية وكلمة ابن ان وجدت .

ومثال ذلك : انى أقدم تفسير الخازن على تفسير ابن كثير مهملا أداة التعريف فى كلمة (الخازن) وكذلك كلمة ابن . فى (ابن كثير) . واعتمدت هذا الصنيع ايضا فى تراجم الاعلام الذين وردت تراجمهم فى الرسالة .

هذا ولا يفوتني في هذا المقام أن اتقدم -بعد شكر الله تعالى -بالشكر الجزيل والعرفان الذي لا ينسى معه معروف لادارة جامعة أم القرى وجميع القائمين عليها في هذا البلد الكريم لتهيئتهم الفرصة لي ولزملائي من جميع بلدان العالم الاسلامي للالتحاق بها في هذا البلد الأمين. والتعرف على ديننا من منابعه الاصيلة في زمان يموج فيه العالم بالافكار الضالة والمناهج المنحرفة التي أن لم تخرج من يجاهر بالعداء لملة الاسلام، فانها تخرج مسوخا من الناس لا يصنفون -بحال -في عداد من ينصر الاسلام أو يدافع عنه، بل هم كم ضائع يحسب على أهل الاسلام في حين أن أحدهم لا يكاد يتبين بوضوح الخط الفاصل بين الكفر والايمان. فنحمد الله الى أهل هذا البلد ومنهم القائمين على هذه المؤسسة التعليمية العريقة على التوفيق لاتاحة الفرصة لطوائف من ابناء المسلمين من بقاع شتى ليتفقهوا في الدين ويتزودوا بالعلم والمعرفة ثم يرجعوا الى بلدانهم ينشرون العلم والفضيلة ليكون ثواب ذلك في صحائف كل من أسهم في انجاز هذا العمل الخير.

والشكر موصول لاستاذي الفاضل الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي الذي لم يدخر وسعا في النصح والتوجيه ليخرج هذا البحث بصورته الماثلة هذه وكان ذلك منه على حساب راحته اذ كان يستقبلني في داره في اي وقت حضرت بما أرجو ان يدخره الله له في ودائع حفظه الى يوم لقائه. فجزاه الله عني، وعن بقية زملائي خير الجزاء واجزل له المثوبة، ومتعه بعمر حافل بفعل الخيرات والطاعات، ونشر العلم كما هو دأبه.

وأشكر كل من قدم لي في هذا البحث معونة أو اشارة وادعو الله للجميع أن يعظم اجورهم في الاخرى وييسر أمورهم في الاولى انه جواد كريم.

وأصلي وأسلم على خير رسل الله وخاتمهم وآله وصحبه ومن اقتفى اثرهم. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

الباب التمهيدي

- نشأة التفسير واشهر المفسرين في عهد الصحابة
- احسن طرق التفسير ومنزلة تفسير الصحابي منها .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم رب يسر واعن بالخير وتمم

نشأة التفسير

لا يقودنا التحدث عن نشأة التفسير الى البحث عن رسم التفسير وحده في الاصطلاح ، أو الفروق التي سطرها العلماء بين التفسير والتأويل وادراك النسبة بينهما . لأن التفسير بهذا الرسم جاء في عصور متأخرة بعد ان استقر كفن مدون .

وما نحن بصدده هو نشأة التفسير في بداية عهده وأول أطواره حيث لم يخرج عن كونه شرحا للفظ قرآني بأبسط ما يكون .

نشأ التفسير في وقت باكر في العهد المكي في وقت تنزل الوحي على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . فهو بحسب وظيفته التي وردت بها الآيات القرآنية مبين وشارح لما ينزل على قلبه من الوحي . فهو صلى الله عليه وسلم (أول شارح للقرآن الكريم)[1] بقوله وبفعله . قال تعالى " وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون"[2] . فالتبيين أول ما يقتضي الفهم الدقيق عند المبين . كما يقتضي حاجة المبين له الى البيان والفهم .

قال الامام الشافعي رحمه الله : كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن . قال تعالى :" انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله . . ."[3].

فأحكامه وأقضيته وفتاواه كلها تنفيذ لأمر الله تعالى له بالتبيين كما أنها تستند الى الفهم الذي اعطاه الله اياه عن طريق الوحي ايضا . قال تعالى

---

(١) مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح . ص ٢٨٩ ط ١٢ (دار العلم للملايين) بيروت ، لبنان .

(٢) سورة النحل الآية (٤٤) .

(٣) التحبير ص ٣٢٣ ط (١) دار العلوم الرياض.

(وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) (١) .

والصحابة رضى الله تعالى عنهم كانت لهم فى الجملة ملكات التفسير وذلك بالطبع لا بالاكتساب فكانو يفهمون الجل الكثير من القرآن من واقع ادراكهم للغة القرآن وفهمهم للأساليب البلاغية التى استخدمها ولا غرو فى ذلك فهم أرباب الفصاحة ومالكوا أزمة البيان . وهم كذلك قد شهدوا التنزيل وعايشوا ظروفه والوقائع التى تحدث عنها القرآن وفى ذلك - بلا شك - اكتساب لعمق الفهم ووضوح الفكرة ورسوخ للقواعد التى يستند اليها التفسير فى العموم . ومع ذلك فانهم كانوا اذا عنّ لهم أمر أو أشكل عليهم فهم شىء فزعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيبين لهم مراد الله عز وجل من ذلك .

وقد يفهم الصحابة رضوان الله عليهم فهما متبادرا على ضوء ظاهر اللفظ ويكون ما فهموه غير المراد من المنزل ، فيبادر النبى صلى الله عليه وسلم فيزيل اللبس ويكشف المعنى لهم .

ومن أمثلة ذلك ماروى الأئمة أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال عندما نزلت هذه الآية : " الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ... " شق ذلك على الناس فقالوا : يارسول الله ، وأيّنا لا يظلم نفسه ؟ قال : انه ليس الذى تعنون . ألم تسمعوا ماقال العبد الصالح : " ان الشرك لظلم عظيم " (٢) .

وهنا لم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بتبيين المراد من اللفظ فقط ، بل قعد لهم قاعدة أصيلة فى التفسير وهى كيفية تفسير القرآن بالقرآن . والمثال المذكور هو أحد فروع هذه القاعدة ، وهو من قبيل حمل العام على الخاص .

---

(١) الآيات ٣ ، ٤ سورة النجم .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب (ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) (١٦٩٤/٤) حديث (٤٣٥٣)

مسند الامام أحمد جـ١ ص ٤٢٤ .

وصحيح مسلم كتاب الايمان ، باب صدق الايمان واخلاصه (١١٤/١) حديث (١٩٧) .

وقد يقوم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بتفسير القرآن ابتداء دون أن يسأله الصحابة ودون محاولة تقويم فهم لم يكن هو المراد من المنزل ومن مُثُلِ ذلك :

- ماروى البخارى ومسلم ، واللفظ للبخارى :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يارب . فيقول هل بلغت ؟ فيقول : نعم فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وامته ، فيشهدون أنه قد بلغ - " ويكون الرسول عليكم شهيدا " فذلك قوله عز وجل (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) والوسط : العدل.(١)

قال الحافظ فى الفتح / (قوله : والوسط : العدل) هو مرفوع من نفس الخبر وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم / (٢) اهـ.

وغير ذلك كثير مما ورد فى كتب السنة والتفسير بالمأثور. وهذا المثال فيه الكفاية للاشارة الى نوع التفسير الذى يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ابتداء ولا ينفسح المجال لسرد أمثلة كثيرة مما ورد فى هذا الباب فيرجع للاستزاده منه الى مظانه من كتب السنة وشروحها ، وكتب التفسير بالمأثور.

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير باب : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا ..." الآية (٤/١٦٣١ - ١٦٣٢) حديث (٤٢١٧) . وانظر سنن ابن ماجه (١٤٣٢/٢) كتاب الزهد .
ومسند أحمد (٢٢/٣ ، ٥٨) .

(٢) فتح البارى (١٧٢/٨) ط السلفية.

أشهر المفسرين فى عهد الصحابة مع ايراد بعض النماذج لتفسيرهم لبعض آى القرآن

روى ابن جرير الطبرى فى تفسيره عن ابن عباس قوله : " التفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله) (١)

وهذه القسمة فى وجوه التفسير ، يتمتع الصحابة رضوان الله عليهم بالثلاثة الأوجه الأولى منها قطعا بيد أنهم وان تساوى حظهم فى القسمين الأولين منهما ، فانهم ولا بد مختلفون كل على حسب طاقته وما أتاح الله له من فهم وعلم وموهبه (فى القسم الثالث) . فهم وان كانوا جميعا علماء الا أن مما تقتضيه طبيعة الأمور أن يكون من العلماء من يصدق عليه مطلق الوصف وان كان أدنى ما يحصل له من اسمه . ومنهم الراسخون فى العلم الذين يحظون من اطلاق الحقيقة بأكمل أفرادها . وليس هذا بالأمر المنكر أو المجهول لا من حيث هو قاعدة عامة صالحة لان يندرج تحتها حال الصحابة وحال غيرهم ولا من حيث هو واقع حال الصحابة المعروف لكل أحد من أهل العلم حتى نقيم على هذا أو ذاك من الدليل مايقوم به ويشهد له . وأيا ما يكن الأمر فاننا نجد أن بعض الصحابة تكثر الرواية عنه فى التفسير وبعضهم متوسطون . والبعض لم يرو عنه الا النزر اليسير بل ان جملة من عدهم العلماء من المفسرين فى عهد الصحابة يعدون على الأصابع ، فقد أورد ابن تيمية فى مقدمة أصول التفسير اسماء ستة من الصحابة فى فصل : (تفسير القرآن بأقوال الصحابة) وهم الخلفاء الأربعة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس . (٢)

على حين ذكر السيوطى فى الاتقان عشرة من الصحابة ممن اشتهروا بتفسير القرآن الكريم ، زاد على ماذكر ابن تيمية أبى بن كعب وزيد بن ثابت وأبا موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم جميعا .

---

(١) تفسير الطبرى جـ١ ص ٣٤ (خطبة الكتاب) شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ط (٢) ١٣٧٣ / ١٩٥٤م .

(٢) انظر مقدمة اصول التفسير لابن تيمية ص ٩٥ - ٩٦ . ط (١) دار القرآن الكريم بالكويت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ت ، د . عدنان زرزور .

(٣) انظر الاتقان ج ٢ ص ١٨٧ ، ط عالم الكتب .

أما الخلفاء فقد قلت الرواية عنهم عدا عليا رضي الله عنهم جميعا وذلك بسبب تقدم وفياتهم وانشغالهم بمهام الخلافة وفوق ذلك وجودهم فى وسط يغلب على أهله العلم بمعانى الكتاب والوقوف على اسراره ، كما أن خصائص العروبة لم تزل غضة فيهم مما جعل الحاجة الى الرجوع الى هؤلاء الأئمة فى التفسير غير كبيرة.(١)

ومن غير العشرة الذين عدهم الحافظ السيوطى ممن تكلم فى التفسير ايضا من الصحابة من أمثال ، أنس بن مالك (ت ٩١) وأبى هريرة (ت ٥٧) وعبد الله بن عمر (ت ٧٣) وعبد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٣) وعائشة (ت ٥٨) وجابر ابن عبد الله(٢) (ت ٧٤) غير أن الرواية عن هؤلاء تعد نزرة يسيرة اذا قيست بمن تقدم ذكرهم.

وأكثر الصحابة رواية فى التفسير أربعة هم : عبد الله بن عباس وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب(٣) ويجمل بعد هذا أن نعرض لنماذج من تفاسير بعض هؤلاء الصحابة ، حيث اقتضى المقام ذلك. وقد رأيت أن اقسم هذه النماذج من تفاسيرهم الى ثلاثة أنواع :

- نوع يكون التفسير فيه مستندا الى فهم اللغة العربية والاحاطة بغريبها وأساليبها البلاغية.

- ونوع يستند الى اسباب النزول

- ونوع يستند الى التعمق فى التدبر والذوق والحس الرفيعين.

أما النوع الأول وهو الذى يستند الى فهم اللغة والاحاطة بغريبها فأكثر ما اشتهر عن ابن عباس وقد ضمن السيوطى كتابه الاتقان فى النوع السادس والثلاثين مسائل نافع بن الازرق لابن عباس عن غريب القرآن. وأوردها متفرقة فى الدر المنثور

---

(١) انظر التفسير والمفسرون جـ١ ص ٦٣ ، ومباحث فى علوم القرآن لصبحى الصالح ص ٢٨٩.

(٢) انظر تاريخ القرآن والتفسير ص ٩١. والتفسير والمفسرون (١ / ٦٤).

(٣) انظر التفسير والمفسرون (١ / ٦٥).

كل ما جاءت مناسبتها فى تفسير الآى.[١] وهاك طرفا يسيرا فى هذه الرواية وبعضا من أولها من كتاب الاتقان. وهذه الاسئلة لم تكن مرتبة على حسب ترتيب السور، ولم تكن كذلك مرتبة على الحروف الهجائية. فالأخذ من أولها يفى بغرض المطلب - ان شاء الله - فهى تتناول الغريب فى بعض الآيات من سور القرآن الكريم.

وكان من قصة هذه الاسئلة ما أورده السيوطى فى كتابه الاتقان - كما سبقت الاشارة الى ذلك - بسنده الى عبد الله بن أبى بكر بن محمد[٢]، عن أبيه[٣] قال: بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الازرق[٤] لنجدة بن عويمر[٥]: قم بنا الى هذا الذى يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به. فقاما اليه فقالا: انا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقه[٦] من كلام العرب فان الله تعالى انما انزل القرآن بلسان عربى مبين، فقال ابن عباس: سلانى عما بدا لكما، فقال نافع: أخبرنى عن قول الله تعالى (عن اليمين وعن الشمال عزين)[٧] قال:

---

(١) انظر الاتقان جـ١ ص ١٢٠ فما بعدها ط(٣) مصطفى البابى الحلبى ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

(٢) عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، ابو محمد ويقال: أبو بكر المدنى. روى عن أبيه وخالة أبيه عمرة بنت عبد الرحمن وأنس. تهذيب التهذيب (٥/ ١٤٤) ط(١) دار الفكر (١٤٠٤) - (١٩٨٤).

(٣) أبوه: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى النَّجَّارى، بالنون والجيم المدنى القاضى، اسمه وكنيته واحد، وقيل انه يكنى أبا محمد، ثقة عابد.
تقريب التهذيب (٧٩٨٨) ص (٦٢٤). وتأتى ترجمته فى تفسير الآية (٢٠٣) من البقرة.

(٤) نافع بن الأزرق الحرورى من رؤوس الخوارج، واليه تنسب طائفة الأزارقة.
لسان الميزان (٦/ ٢٤٤).

(٥) نجدة بن (عويمر): عامر الحرورى من رؤوس الخوارج زائغ عن الحق. لسان الميزان (٦/ ١٤٨).

(٦) فى بعض النسخ (بمصادقة) وكلاهما يؤدى المعنى، والرسم يحتمل.

(٧) من سورة المعارج الآية (٣٧).

العزون : حلق الرفاق ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاؤا يهرعون اليه حتى .. يكونوا حول منبره عزينا

قال أخبرني عن قوله (وابتغوا اليه الوسيلة)(١) قال الوسيلة الحاجة. قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول عنترة وهو يقول :

ان الرجال لهم اليك وسيلة .. ان يأخذوك تكحلي وتخضبي

قال أخبرني عن قوله (شرعة ومنهاجا)(٢) قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم. أما سمعت أبا سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول :

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى

وبين للاسلام دينا ومنهجا

قال أخبرني عن قوله : (اذا أثمر وينعه)(٣) قال : نضيجة وبلاغة قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم. أما سمعت قول الشاعر :

اذا مشت وسط النساء تأودت .. كما اهتز غصن ناعم النبت يانع(٤)

الى آخر ماذكر رحمه الله. من هذه الرواية الطويله الناسجة كلها على

على هذا المنوال ، يسأله عن معنى اللفظة ثم يطالبه أن يأتيه كلما سأله بما يصدق ماقال به من كلام العرب وأشعارهم فينهمر ابن عباس رضي الله عنه كالسيل في ايراد الشواهد من اشعار العرب ، وفي هذا أبلغ دلالة على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أمكن الناس مما تعرفه العرب من وجوه التفسير من معرفتها كلامها .

---

(١) الآية (٣٥) من سورة المائدة.

(٢) سورة المائدة من الآية (٤٨) .

(٣) الأنعام من الآية (٩٩) .

(٤) الاتقان جـ١ ص (١٢٠) المكتبة الثقافية ببيروت ، لبنان .

ثم نخلص الى النوع الثانى من هذه النماذج وهو ماكان يستند الى معرفة أسباب النزول .

ومن ذلك ماجاء فى تفسير قول الله عز وجل : " ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما "

فقد فهم عروة بن الزبير رحمه الله ، أن الجناح ـ ايضا ـ مرفوع عمن لم يطوف بالصفا والمروة لأن استعمال نفى الجناح يكون من الأمور المباحة . لكن عندما عرض رأيه وفهمه هذا للآية على (خالته) أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، بينت له الفهم الصحيح المراد من ذلك عندما أطلعته على سبب النزول ، فزال الاشكال وبقى الحكم بأن التطوف بين الصفا والمروة جزء من نسك الحج والعمرة.

وسيأتى الكلام على ذلك فى موضعه ان شاء الله عند تفسير الآية. أما الان فيكفى أن نورد رواية البخارى فى هذا المقام كنوع من التفسير المستند الى أسباب النزول .

قال البخارى رحمه الله تعالى : (حدثنا عبد الله بن يوسف : أخبرنا مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه أنه قال : قلت لعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ حديث السن أرأيت قول الله تبارك وتعالى : " إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ". فما أرى على أحد شيئًا أن لا يطوف بهما ؟ فقالت عائشة كلا ، لو كانت كما تقول ، كانت : فلا جناح أن لا يطوف بهما ، انما أنزلت هذه الآية فى الانصار ، كانوا يهلون لمناة ، وكانت مناة حذو قديد ، (١) وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فأنزل الله : " إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ

---

(١) قديد : موضع على طريق مكة المدينة بعد عسفان على يمين الذاهب الى المدينة .

ربهمَـا ". (١)

فقول أم المؤمنين رضى الله عنها : (انما أنزلت هذه الآية فى الانصار) . وقولها (فأنزل الله تعالى) بعد ذلك من صريح اسباب النزول . وهو بهذا يكون مثالا مطابقا لهدف هذا المطلب. فعندما تبين عروة رحمه الله ان رفع الجناح والحرج كان المقصود به قوماً تحرجوا بالفعل من الطواف بين الصفا والمروة كعادتهم السابقة وجاءت الآيات بنفى هذا الحرج ورفعه ، حصل له الفهم الصحيح للمراد من الآية وزال عنه الاشكال ، وذلك بفضل معرفة سبب نزول الآية.

وفى تفسير قوله تعالى : (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا . . .) الآية (١٨٩) آل عمران .

قال البخارى رحمه الله : حدثنى ابراهيم بن موسى ، اخبرنا هشام ان ابن جريج أخبرهم عن ابن أبى مليكة أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه : اذهب يارافع الى ابن عباس فقل (له) لئن كان كل امرىء فرح بما أوتى وأحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا ، لنعذبن أجمعون ، فقال ابن عباس : مالكم ولهذه الآية انما دعا النبى صلى الله عليه وسلم يهودا وسألهم عن شىء فكتموه اياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتو من كتمانهم. ثم قرأ ابن عباس : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) (٢)

وفيما جاء فى قوله تعالى : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ . .) الآية (٢٢٢) البقرة.

اخرج البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كانت اليهود تقول : اذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت : (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُم

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، باب : قوله تعالى " إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ . . " الى " عَلِيمٌ " (٤/١٦٣٥) حديث (٤٢٢٥) .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ، باب : " لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا " ٤/١٦٦٥) حديث (٤٢٩٢) .

ثم انظر الصحيح المسند من اسباب النزول ص ٤٢ .

أَنَّىٰ شِئْتُمْ ...) (١)

نموذج آخر : فى تفسير قوله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) الآية الاسراء.

قال البخارى حدثنا عمر بن حفص بن غياث : حدثنا أبى حدثنا الأعمش قال : حدثنى ابراهيم عن علقمة ، عن عبد الله رضى الله عنه قال : بينا أنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث وهو متكئ على عسيب اذ مر اليهود ، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح ؟ فقال ما رابكم اليه ؟ وقال بعضهم ولا يستقبلكم بشئ تكرهونه ، فقالوا : سلوه ، فسألوه عن الروح ، فأمسك النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا فعلمت أنه يوحى اليه ، فقمت مقامى فلما نزل الوحى قال : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (٢)

وفى هذه النماذج من نوع التفسير بأسباب النزول غناء اذ لا مجال للاستقصاء ثم نخلص الى النوع الثالث وهو ماكان يستند الى التعمق فى التدبر والى الذوق والحس الرفيعين .

فمن ذلك ما أخرجه البخارى عن عبيد بن عمير قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوما لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : فيم ترون هذه الآية نزلت " أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ " ؟ قالوا : الله أعلم ، فغضب عمر ، فقال : قولوا نعلم أو لا نعلم ، فقال ابن عباس : فى نفسى منها شئ يا أمير المؤمنين ، قال عمر : يا ابن أخى قل ولا تحقر نفسك ، قال ابن عباس : ضربت مثلا لعمل قال عمر : أى عمل ؟ قال ابن عباس لعمل ، قال عمر : لرجل غنى يعمل بطاعة الله عز وجل ، ثم بعث الله له الشيطان ، فعمل بالمعاصى حتى أغرق اعماله. (٣)

---

(١) صحيح البخارى ـ كتاب التفسير باب (نساؤكم حرث لكم ..) الآية (٤/١٦٤٥) حديث (٤٢٥٤) .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ـ باب : " ويسألونك عن الروح " (٤/١٧٤٩) حديث (٤٤٤٤) .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير (٤/١٦٥٠) حديث (٤٢٦٤) باب =

وقد نقل الحافظ فى الفتح والسيوطى فى الدر عن ابن المنذر بعد قول عمر : (ماعنى بها العمل) قال ابن عباس : قلت شىء ألقى فى روعى فقلته . فتركنى وأقبل وهو يفسرها : صدقت يا ابن أخى عنى بها العمل ، ابن آدم أفقر مايكون الى جنته اذا كبرت سنة وكثر عياله ، وابن آدم أفقر مايكون الى عمله يوم القيامة ، صدقت يا ابن أخى ".(١)

فقول ابن عباس : (شىء ألقى فى روعى) هو ماقصدت به هذا النوع من نماذج تفسير الصحابة . ما يلقى فى الروع وما ينقدح فى نفس المفسر . وقد سماه ابن عباس تفسيرا بما فى نفس الأثر من قوله عن عمر : (فتركنى وأقبل وهو يفسرها).(٢)

وبعد هذا نأتى لانموذج شائع عند المفسرين ومن ترجم لابن عباس ، لاختم به هذا النوع من النماذج . وهو رؤية ابن عباس وما ألقى فى روعه من مرامى سورة النصر مما خفى على كثير من علماء الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

قال البخارى رحمه الله تعالى : (حدثنا موسى بن اسماعيل : حدثنا أبوعوانة عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد فى نفسه ، فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : انه من حيث علمتم ، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم ، فما رئيت أنه دعانى يومئذ الا ليريهم ، قال : ما تقولون فى قول الله تعالى " اذا جاء نصر الله والفتح ". فقال بعضهم : أمرنا نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم ولم يقل شيئا ، فقال لى : أكذاك تقول ياابن عباس؟ فقلت لا ، قال فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له ، قال : " اذا جاء نصر الله والفتح " وذلك علامة أجلك ، " فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ". فقال عمر : ما أعلم منها الا ماتقول.(٣)

---

(١) فتح البارى ج ٩ ص ٢٦٩ ، والدر المنثور ج ٢ ص ٤٧ .

(٢) انظر الدر المنثور (٢/ ٤٧) .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب : " فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا (٤/ ١٩٠١) حديث (٤٦٨٦) .

قال الشيخ الدكتور عبد العزيز الحميدى، بعد أن تكلم على رواية عطاء بن السائب في مسند أحمد الذى رفع هذا المعنى - واهما - الى النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : (كما لو أنه صرح بذلك - اى النبى صلى الله عليه وسلم - لم يكن لابن عباس مزية فى الفهم والمعرفة ، ولكنه معنى فهمه عمر وفهمه ابن عباس وخفى على الصحابة الذين كان يدنيهم عمر رضى الله عنهم أجمعين) (١) .

وهذا الفهم الدقيق الذى أشار اليه الدكتور عبد العزيز هو هدف هذا المطلب من البحث ، اذ كان الغرض ابراز ما ينقدح فى نفس المفسر بعد اعمال الفكر وانعام النظر واستصحاب مرامى الكلام حتى يخرج بهذا الفهم العميق .

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : (. . وقال ابن القيم فى الهدى : كأنه أخذه - أى ابن عباس - من قوله " واستغفره " لأنه كان يجعل - اى النبى صلى الله عليه وسلم - الاستغفار فى خواتم الأمور ، فيقول اذا سلم من الصلاة : استغفر الله ثلاثا . واذا خرج من الخلاء قال : غفرانك . وورد الأمر بالاستغفار عند انقضاء المناسك " ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ " . الآية . قلت : - القائل ابن حجر - ويؤخذ أيضا من قوله تعالى : " انه كان توابا " فقد كان يقول عند انقضاء الوضوء : " اللهم اجعلنى من التوابين " (٢) .

ومما يعين على هذا الفهم أيضا : أن النصر والفتح تمكين للدين ، ودخول الناس فيه أفواجا يعنى انتشاره وفى ذلك اشارة الى قرب انتهاء فترة نزول الوحى ، وهذا يقود الى حزر قرب أجله صلى الله عليه وسلم . والله تعالى أعلم .

وفيما تقدم من النماذج كفاية للاستشهاد على هذا النوع من التفسير اذ لا مجال للاستقصاء والله الموفق .

---

(١) تفسير ابن عباس ومروياته فى التفسير من كتب السنة (٢ / ٩٩٨) .

(٢) فتح البارى (٨ / ٧٣٤) .

أحسن طرق تفسير القرآن الكريم
ومنزلة تفسير الصحابى منها

ان أفضل الطرق للكشف عن مراد الله تعالى فى كتابه الكريم والبحث عن معانى الآيات وفهم مقاصدها هو البحث فى القرآن نفسه والغوص فيه قبل غيره وجمع ما ورد فى الحكم الواحد أو القصة الواحدة أو المعنى الواحد فى كل سور القرآن وضم بعضه الى بعض فقد يجد المفسر أن ما كان موجزا فى موضع قد اسهب وبسط فى موضع أو مواضع أخر. ويستعين على فهم المجمل بما جاء مبينا . ويحمل المطلق على المقيد ، والعام على الخاص . لأنه كما قيل : صاحب الكلام ادرى بمعانى كلامه واعرف به من غيره. (١)

وهذه الخطوة يلاحظ اتفاق العلماء عليها وانه لا ينبغى لأحد كائن من كان ان يتخطاها اذا اراد فهم مراد الله فيما أنزل .

فاذا استوفى النظر فى كتاب الله على هذا الوجه ولم يجد طِلْبَتَه فعليه الرجوع الى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم من قول وفعل . لأن الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله تعالى كتابه ومعانى كتابه وحاكم بما أنزل الله عليه فيه ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) (٢) وقوله تعالى (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (٣)

وقد تقدم بنا قول الامام محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله (كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن ثم استدل بقول الله جل ذكره :

---

(١) انظر (مقدمة فى أصول التفسير) لابن تيمية ص ٩٣ وقارن بالاتقان (النوع الثامن والسبعون ج ٢ ص ١٧٥) والتفسير والمفسرون جـ١ ص ٣٧٠

(٢) سورة النحل : ٤٤٠

(٣) سورة النحل : ٦٤٠

(انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) .(١)

وما دمنا نجزم أن الرسول صلى الله عليه وسلم مأمور بتبيان ما أنزل اليه من ربه للناس ومأمور كذلك بأن يحكم بين الناس جميعا بما أنزل الله ، ونؤمن ايضا أنه نفذ أمر الله بشأن الرسالة أتم تنفيذ وأكمله يمكن القول بأن السنة فى الجملة هى تفسير وتوضيح لمكنونات القرآن الكريم وهى تفصيل دقيق لكلياته العامة التى تحمل النواميس الربانية التى ان ترسمها الناس لم ينفكوا موصولين بحبل الله المتين وآخذين بالعروة الوثقى وأووا الى الركن الشديد .

وكثيرا ما تترك السنة بعض آى القرآن الكريم بدون تفسير وذلك بسبب وضوحها عند أهل ذلك العصر . ولكن تبدل الحال عندما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية فى عهد الصحابة وضمت كثيرا من بلاد العجم وأقاليمهم ودخل هؤلاء فى الاسلام وتعلموا اللغة العربية وليس المتعلم للغة ما كمن كانت عنده سليقة فصار ما كان واضحا من قبل من مفردات اللغة وتراكيبها فى القرآن وغيره صار غريبا وعرا عند هؤلاء وامثالهم . فالتمسوا تفسير ذلك عند الصحابة . ومن ثم صار تفسير الصحابى من هذا القبيل يعد فى المرتبة الثالثة من طرق تفسير القرآن الكريم .

فان تفسير الصحابى الذى يتعلق ببيان اللغة وشرح الغريب ، أو الفهم والاستنباط ، هو ثالث الطرق الى تفسير القرآن الكريم ، وهو مقدم على التفسير الذى يستند على اللغة فقط ممن هو دون الصحابة وذلك لان الصحابة رضوان الله عليهم شاهدوا تنزيل القرآن الكريم وعايشوا أحداثه ووقائعه التى نزل بشأنها واصفا أو حاكما . كما أنهم كانوا من خلص العرب لا يكاد يخفى عليهم معنى من معانى القرآن بسبب غرابة الألفاظ أو التراكيب اللغوية .

أما ماورد عنهم فى ذكر أسباب نزول الآيات أو ما كان وصفا للأمور الغيبية

---

(١) سورة النساء (١٠٥)

كأحوال الآخرة وذكر الجنة والنار أو أخبار الملاحم والفتن (١) فهذا قد اعتبره الأئمة من قبيل المرفوع حكما . (٢) قال الحاكم رحمه الله فى معرفة علوم الحديث ، عقب ايراده مايستدل به على الموقوف من أقوال الصحابة ، قال : (فأما ما نقول فى تفسير الصحابى مسند فانما نقوله فى غير هذا النوع) . ثم مثل بحديث جابر المتقدم فى نماذج تفسير الصحابة وفيه قول يهود (.. من اتى امرأته من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول ..) الخ . ثم قال : (هذا الحديث وأشباهه مسندة عن آخرها وليست بموقوفة فان الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن انها نزلت فى كذا وكذا فانه حديث مسند) (٣)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (ومثال المرفوع من القول حكما لا تصريحا ان يقول الصحابى الذى لم يأخذ عن الاسرائيليات مالا مجال للاجتهاد فيه ..) (٤)

وبعد هذا يأتى القول عن الطريق الرابع من طرق تفسير القرآن الكريم . وهو أقوال التابعين الذين أخذوا عن الصحابة ورووا عنهم التفسير من السنة أو من اجتهاداتهم فتكونت لديهم ملكة الفهم وحسن الاستنباط لمعانى القرآن الكريم . وقد أضاف أعلامهم غير قليل الى الحصيلة الزاخرة فى التفسير الموروثة عن الصحابة رضى الله عنهم . ومنهم مشاهير أفنوا اعمارهم فى تلقى التفسير وعلوم القراءات على كبار الصحابة وعلمائهم ومن هؤلاء النفر : (مجاهد بن جبر) الذى قال عن نفسه (عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها) (٥) وكان سفيان الثورى يقول : (اذا جاءك

---

(١) بشرط الا يعرف المتحدث عن ذلك منهم بالأخذ من بنى اسرائيل .

(٢) وبالتالى يكون من المرتبة الثانيه وهى التفسير بالسنة .

(٣) معرفة علوم الحديث ص ٢٠

(٤) نزهة النظر ، ص ٥٣ .

(٥) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب (١٠ / ٤٠) ، وطبقات المفسرين للداودى (٢ / ٣٠٦) ط (١) دار الكتب العلمية (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) . وفى ميزان الاعتدال : ثلاثين مرة بدل (ثلاث مرات) (٣ / ٤٣٩) .

التفسير عن مجاهد فحسبك به) .(١)

ومنهم : (سعيد بن جبير بن هشام الأسدى ولاء روى عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما . وأكثر روايته عن ابن عباس . وعكرمة ابو عبد الله البربرى المدنى مولى ابن عباس روى عن مولاه ابن عباس ، وعلى بن أبى طالب وأبى هريرة وغيرهم ومنهم طاوس بن كيسان اليمانى وعطاء بن ابى رباح . وأبو العالية رفيع بن مهران الرباحى . ومحمد بن كعب القرظى وزيد بن اسلم . وعلقمة بن قيس ، وابو عائشة مسروق بن الاجدع بن مالك الهمدانى الكوفى . وعامر الشعبى والحسن البصرى وقتادة .

وقد عقد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فصلا لطيفا فى كتابه مقدمة أصول التفسير بيّن فيه احسن طرق التفسير بما لم يسبق اليه ، يَجْمُلُ خِتَامُ هذه الفصول بذِكْرِهِ بتمامِهِ تحصيلا للفائده والله الموفق .

قال رحمه الله : فان قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب : ان أصح الطرق فى ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل فى مكان قد فسر فى موضع آخر ، وما أختصر فى مكان فقد بسط فى موضع آخر .

فان أعياك ذلك فعليك بالسنة ، فانها شارحة للقرآن وموضحة له ، بل قد قال الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى : كل ماحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن . قال الله تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) . وقال تعالى (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) وقال تعالى : (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا انى أوتيت القرآن ومثله معه) يعنى السنة . والسنة ايضا (٢) تنزل عليه بالوحى كما ينزل القرآن ، الا أنها لا تتلى

---

(١) مقدمة التفسير لابن تيمية ص (٣٠-٢) .

(٢) ابوداود من حديث المقدام بن معد يكرب الكندى مرفوعا (٤/ ٢٠٠) وابن ماجة (١/ ٦) والترمذى (٤/ ٢٧٩) وقال حسن غريب من هذا الوجه .

كما يتلى . وقد استدل الامام الشافعى ، وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ، ليس هذا موضع ذلك .

والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه ، فان لم تجده فمن السنة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن : " بم تحكم ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله ، (صلى الله عليه وسلم) . قال : فان لم تجد ؟ قال : أجتهد رأى ، قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله " وهذا الحديث فى المسانيد والسنن باسناد جيد .(١)

وحينئذ اذا لم تجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة رجعت فى ذلك الى أقوال الصحابة ، فانهم أدرى بذلك ، لماشاهدوه من القرائن والأحوال التى اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح ، لا سيما علماؤهم ، وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وعبد الله بن مسعود ، قال الامام أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى : حدثنا ابوكريب ، قال : أنبأنا جابر بن نوح أنبأنا الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق قال : قال عبد الله - يعنى ابن مسعود - " والذى لا اله غيره مانزلت آية من كتاب الله الا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته ")(٢) وقال الاعمش - أيضا -

---

(١) علق الدكتور : عدنان زرزور - محقق الكتاب - على قول ابن تيمية (باسناد جيد) واورد أقوال أئمة الجرح والتعديل فى ردهم لاسناد الخبر . ثم قال : (والقضية التى ساق لها ابن تيمية هذا الحديث ، وهى طلب تفسير القرآن من السنة ان لم يوجد من القرآن نفسه ، ليست موضع خلاف ، صح هذا الأثر أم لم يصح . وان كان حكم ابن تيمية على اسناده بأنه جيد ، يحتاج تجاوزه الى مزيد بحث) .

(٢) فى تفسير الطبرى (١ / ٨٠) مقدمة التفسير . تحقيق ابنى محمد شاكر . وأصل الحديث عند البخارى بنحو هذا اللفظ (٤ / ١٩١٢) حديث (٤٧١٦) .

عن أبى وائل عن ابن مسعود قال : كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن .

ومنهم الحبر البحر عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ، حيث قال : " اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل " .

وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن بشار ، أنبأنا وكيع قال أنبأنا سفيان عن الأعمش عن مسلم : قال عبد الله - يعنى ابن مسعود - " نعم ترجمان القرآن ابن عباس " ثم رواه عن يحيى بن داود ، عن اسحق الأزرق ، عن سفيان ، عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبى الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود أنه قال : نعم الترجمان للقرآن ابن عباس. ثم رواه عن بندار ، عن جعفر بن عون ، عن الأعمش به كذلك .

فهذا اسناد صحيح الى ابن مسعود انه قال عن ابن عباس هذه العبارة. وقد مات ابن مسعود فى سنة ثلاث وثلاثين على الصحيح وعمّر بعده ابن عباس ستا وثلاثين سنة فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن بسعود ...) الى ان قال رحمه الله

فصل فى تفسير القرآن بأقوال التابعين

اذا لم تجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الائمة فى ذلك الى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فانه آية فى التفسير ، كما قال محمد بن اسحق : حدثنا أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته اوقفه عند كل آيه منه وأسأله عنها .

وبه الى الترمذى قال : حدثنا حسين بن مهدى البصرى ، حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : ما فى القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئا .

وبه اليه قال : حدثنا ابن ابى عمر ، حدثنا سفيان بن عيينه ، عن الأعمش قال : قال مجاهد : لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج ان أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت.

وقال ابن جرير ، حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا طلق بن غنام ، عن عثمان المكى ، عن ابن أبى مليكة ، قال : رأيت مجاهدا سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه قال ابن عباس : أكتب ، حتى سأله عن التفسير كله .

ولهذا كان سفيان الثورى يقول : اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به وكسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن أبى رباح . والحسن البصرى ومسروق بن الأجدع ، وسعيد بن المسيب ، وأبى العالية ، والربيع بن أنس ، وقتادة والضحاك ابن مزاحم ، وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم . اهـ المقصود منه

الباب الأول

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومنزلتها من اتقان الرواية والدراية
ويشتمل على فصول ثلاثة

الباب الأول

أم المؤمنين رضى الله عنها ومنزلتها من اتقان الرواية والدراية

ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الاول : التعريف بأم المؤمنين وطرف من سيرتها حتى وفاتها .

الفصل الأول

التعريف بأم المؤمنين وطرف من سيرتها حتى وفاتها

الفصل الأول

التعريف بأم المؤمنين وطرف من سيرتها حتى وفاتها

التعريف بأم المؤمنين (١)

هى أم المؤمنين وحبيبة رسول رب العالمين أم عبد الله عائشة بنت أبى بكر الصديق أفضل هذه الأمة بعد رسولها ، و" ثانى اثنين اذ هما فى الغار" وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخليفته على الأمة من بعده .

وأمها : أم رومان : زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس الكنانية ، كانت زوجة للحارث بن سخبرة بن جرثومة ، من الأزد فولدت له الطفيل ، وقدم الحارث مكة ومعه امرأته وولده ، فحالف أبا بكر الصديق ثم مات بمكة ، فتزوج ابو بكر أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم. (٢)

ولدت عائشة رضى الله عنها فى السنة الرابعة أو الخامسة للبعثة المحمدية ،على ما قال ابن حجر فى الاصابة. (٣) وجزم الزركشى بالقول الأول ، وقال هى أصغر من السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمانى سنين. (٤)

ومما يؤيد انها ولدت بعد البعثة ، قولها رضى الله عنها : (لم أعقل أبوى الا وهما يدينان الدين) ضمن حديث الهجرة الطويل فى كتب السنة وغيرها من كتب السيرة والتراجم. (٥)

---

(١) انظر ترجمة أم المؤمنين فى الطبقات الكبرى لابن سعد (٨/ ٥٨ - ٨١) . والاصابة (٤/ ٣٤٨ - ٣٥٠) . وبهامشه الاستيعاب (٤/ ٣٥٦) وأسد الغابة (٧/ ١٨٨ - ١٩٢) . وفضائل الصحابة لابن حنبل (٢/ ٨٦٨) وحلية الأولياء (٢/ ٤٣) . والبداية والنهاية لابن كثير (٨/ ٩١ - ٩٤) . تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٦١ - ٤٦٣) ط (١) دار الفكر . وسير اعلام النبلاء (٢/ ١٣٥ - ٢٠١) . تذكرة الحفاظ (١/ ٢٧ - ٢٩) . شذرات الذهب (١/ ٦١ - ٦٣) .

(٢) انظر الطبقات الكبرى (٨/ ٢٧٦) ، والاصابة (٤/ ٤٥١) ، وأسد الغابة (٧/ ٣٣١) .

(٣) انظر الاصابة (٤/ ٣٥٩) .

(٤) انظر الاجابة للزركشى (١١) .

(٥) انظر صحيح البخارى كتاب الكفالة ، باب : جواز أبى بكر فى عهد النبى صلى الله =

وذلك من حسن عناية الله تعالى بأم المؤمنين عائشة أن تنشأ فى بيت انصبغت حياته بالاسلام فأضحى نقيا طاهرا من أوضار الجاهلية ورواسبها وعاداتها ، مما أكسبها نقاء العقيدة وصفاء الوجدان ووضوح الرؤية.

ومما زاد قدمها رسوخا فى ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يكاد يغيب عن هذا البيت يوما كاملا ، بل كان صلى الله عليه وسلم اذا غاب أول النهار لا بد أن يدخله آخره.(١) فما ظنك بمن تكون هذه بيئته ، يولد على الفطرة كأى مولود ، ثم ينشأ فى بيت تضيئه شمس النبوة ، وتسوسه حنكة الصديقية.

كل هذه العوامل تضافرت لتهىء ارضية طيبة مباركة لتنبت فيها شخصية أم المؤمنين رضى الله عنها لتغدو فيما بعد أعلم نساء الأمة على الاطلاق.(٢)

وكان من أمر زواج النبى صلى الله عليه وسلم بها ، أن جاءه الوحى مناما بصورتها فى قطعة من الحرير ، فيقال له : هذه زوجتك فيكشف الحرير ليجد صورة عائشة رضى الله عنها.

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى : (حدثنا معلى : حدثنا وهيب ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها : " أريتك فى المنام مرتين ، أرى أنك فى سرقة من حرير ، ويقال : هذه امرأتك ، فأكشف عنها ، فاذا هى أنت ، فأقول : ان يك هذا من عند الله يمضه ")(٣)

= عليه وسلم (٢/ ٨٠٣ - ٨٠٥) حديث (٢١٧٥) . وفى كتاب مناقب الانصار باب : هجرة النبى صلى الله عليه وسلم. وانظر مصنف عبد الرزاق (٥/ ٣٨٥) . والطبقات الكبرى (١/ ٢٢٥) ومسند أحمد (٦/ ١٩٨) وسير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٩) . والسنن الكبرى (٩/ ٩) .

(١) ورد هذا فى حديث الهجرة الذى تقدم تخريجه فى الحاشية السابقة.

(٢) انظر كلام الذهبى فى ذلك فى سير أعلام النبلاء (٢/ ١٤٠) .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : تزويج النبى صلى الله عليه وسلم عائشة ، وقدومها المدينة ، وبنائه بها (٣/ ١٤١٥) حديث (٣٦٨٢)

ولفظ مسلم رحمه الله قال : (حدثنا خلف بن هشام وأبو الربيع ، جميعا عن حماد بن زيد (واللفظ لأبي الربيع) : حدثنا حماد : حدثنا هشام عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها ، أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أريتك فى المنام ثلاث ليال . جاءنى بك الملك فى سرقة من حرير ، فيقول : هذه امرأتك . فأكشف عن وجهك . فاذا أنت هى . فأقول : إن يَكُ هذا من عند الله يُمضِهِ ") (١) .

نقل الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى كلام القاضى عياض - رحمهما الله - على قوله " ان يك هذا من عند الله يمضه " قال : (ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوه ، وقبل تخليص أحلامه صلى الله عليه وسلم من الأضغاث ، فمعناها : ان كانت رؤيا حق . وان كانت بعد النبوه فلها ثلاثة معان . (أحدها) : ان تكون الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج الى تعبير وتفسير ، فسيمضيه الله تعالى وينجزه فالشك عائد الى أنها رؤيا على ظاهرها ، أم تحتاج الى تعبير وصرف عن ظاهرها (الثانى) : أن المراد : ان كانت هذه الزوجه فى الدنيا يمضيها الله . فالشك فى أنها زوجته فى الدنيا أم فى الجنة . (الثالث) : أنه لم يشك . ولكن أخبر على التحقيق وأتى بصورة الشك كما قال : أأنت أم أم سالم ؟ وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة ، يسمونه تجاهل العارف . وسماه بعضهم : مزج الشك باليقين) (٢)

ولكن قول القاضى عياض : (ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوة . .) مدفوع بأمرين : (أحدهما) ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف الملك قبل النبوة ولم يكن ليسميه (ملكا) - كما فى رواية مسلم - الا لعلمه السابق بالملك ، وهذا من علوم النبوة . (والثانى) ثبوت النقل بكون أم المؤمنين رضى الله عنها انما ولدت بعد البعثة المحمدية . فلم يبق الا الاقوال الثلاثة الأخيرة . ويضاف

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب فى فضل عائشة رضي الله عنها : (١٨٨٩/٤ - ١٨٩٠) . حديث (٢٤٣٨) .

(٢) صحيح مسلم (١٨٩٠/٤) حاشية (٢) .

اليها ايضا :

ان ذلك لم يعد ان يكون خاطرة وهاجسا نفسيا دافعه أن عائشة رضى الله عنها فى ذلك الحين لم تكن محلا للزواج لصغر سنها ، فكأنه يقول سيكون هذا الأمر عندما يوافى حينه المناسب لأنه من عند الله ولا بد له أن يمضى . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وعلى كل حال يمكن الجزم بأن زواجه صلى الله عليه وسلم من أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها كان أمرا من عند الله عن طريق الوحى المنامى لأن رؤى الانبياء وحى واجب التبليغ أو التنفيذ .

كم كانت سنها عند الزواج :

ورد خبر تزويج النبى صلى الله عليه وسلم ، عائشة وبنائه بها ، وذكر سنها عند ذلك البناء فى أصح كتب السنة كالبخارى ومسلم وغيرهما من كتب السنه والتراجم والسيرة والتاريخ .

افرد البخارى رحمه الله تعالى ـ فى صحيحه بابا بعنوان : (تزويج النبى صلى الله عليه وسلم عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها) . ثم قال : (حدثنى فروة بن أبى المغراء : حدثنا على بن مسهر ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : تزوجنى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن خزرج ، فوعكت فتمزق شعرى فوفى جميمة ، فأتتنى أمى أم رومان ، وانى لفى ارجوحة ، ومعى صواحب لى ، فصرخت بى فأتيتها ، لا أدرى ما تريد بى فأخذت بيدى حتى أوقفتنى على باب الدار ، وانى لأنهج حتى سكن بعض نفسى ، ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهى ورأسى ، ثم أدخلتنى الدار ، فاذا نسوة من الأنصار فى البيت ، فقلن : على الخير والبركة ، وعلى خير طائر ، فأسلمتنى اليهن ، فأصلحن من شأنى ، فلم يرعنى الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فأسلمتنى اليه ، وأنا يومئذ بنت تسع سنين) .(١)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : تزويج النبى صلى الله عليه =

وكذلك عند مسلم ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لست سنين وبنى بى وأنا بنت تسع سنين .(١)

وعند ابن ماجه أيضا ، قالت عائشة رضى الله عنها : تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين . فقدمنا المدينة . . .) وساق الحديث بنحو لفظ البخارى . الى أن قالت : فأسلمتنى اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين .(٢)

وفى رواية أبى داود عنها ، قالت : تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع ، قال سليمان : أو بنت ست ، ودخل على وأنا بنت تسع . شك سليمان بن حرب شيخ أبى داود .(٣)

فاتفقت هذه الروايات كلها على أن سنها رضى الله عنها عند بنائه صلى الله عليه وسلم بها (٤) كانت تسع سنين ، كما اتفقت أيضا على أن سنها عند زواجه صلى الله عليه وسلم بها أى عقده عليها ، كانت ست سنين . باستثناء رواية أبى داود التى ورد فيها شك سليمان بن حرب شيخ أبى داود فى كون سنها يومئذ كانت سبعا أو ستا . وكذلك فى رواية لمسلم ، عن عروة عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهى بنت سبع ، وفى أكثر رواياته بنت ست. قال الامام النووى رحمه الله :

= وسلم عائشة ، وقدومها المدينة ، وبنائه بها . (١٤١٤/٣) حديث (٣٦٨١) .

(١) صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب تزويج الأب البكر الصغيرة (١٠٣٨/٢)

(٢) سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب نكاح الصغار يزوجهن الآباء (٦٠٣/١) .

(٣) سنن ابى داود كتاب النكاح باب نكاح الصغار (٥٩٣/٣) مع المعالم .

(٤) قال الحافظ فى الفتح : وقد تعقب قوله (وبنائه بها) اعتمادا على قول صاحب الصحاح : العامة تقول بنى بأهله وهو خطأ ، وانما يقال بنى على أهله والأصل فيه أن الداخل على أهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول . ثم قيل لكل داخل بأهله بان انتهى . ولا معنى لهذا التغليظ لكثرة استعمال الفصحاء ، وحسبك يقول عائشة (بنى بى) ويقول عروة فى آخر الحديث الثالث (بنى بها) . (٢٢٤/٧) .

(.. فالجمع بينهما أنه كان لها ست وكسر ، ففى رواية اقتصرت على السنين ، وفى رواية عدت السنة التى دخلت فيها والله أعلم).[1] وتبعه الامام شمس ابن قيم الجوزية رحمه الله على هذا التوجيه بقوله : (.. وليس شىء من هذا بمختلف ، فان عقده صلى الله عليه وسلم عليها كان وقد استكملت ست سنين ودخلت فى السابعة ، وبناؤه بها كان لتسع سنين من مولدها . فعبر عن العقد بالتزويج وكان لست سنين وعبر عن البناء بالتزويج وكان لتسع سنين فالروايتان حق).[2]

وهذا الكلام جاء به ابن القيم رحمه الله بعد أن استعرض الروايات التى ورد فيها ذكر سنها أنها سبع سنوات عند العقد كحديث سليمان بن حرب عند أبى داود . فاجتزأت منه ماوافق فيه الامام النووى رحمه الله فى جمعه بين الروايات خدمة لهدف البحث. فى كون سنها عند العقد عليها رضى الله عنها كانت فى السادسة أو تزيد عليها بأشهر قليلة.

ومع أن قضية السن المبكرة هذه من الأمور المألوفة يومئذ ، ولا تزال فى بعض البلاد الريفية ، فانه قد حلا لنفر من المستشرقين - خدمة لأهدافهم الرامية الى تقويض الاسلام - أن يتخذوا من هذه الزيجة وملابساتها وسيلة للطعن فى شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بقصد الاساءة اليه والنأى به عن مقام الرسالة ، وعن الصلة برب العالمين ، ومن ثم يزجون به بين صنف من الرجال لا يهمهم شىء سوى اشباع النهم الجسدى وان أفضى ذلك الى انتهاك الطفولة. يرمون بذلك تنفير الناس منه ومن دعوته.

وازاء هذه الهجمات الجائرة على سيرته صلى الله عليه وسلم حتى فى مثل هذا الأمر اليسير المألوف انبرى بعض كتاب المسلمين للذود عن حياض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والذب عنه . ولكن بالنظر الى كتابات هؤلاء نجد أن دفاعهم

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ، باب تزويج الأب البكر الصغيرة (٩ / ٢٠٧) وانظر عون المعبود (٦ / ١٥٨) وبذل المجهود (١٠ / ١٥٥) .

(٢) هامش عون المعبود (٦ / ١٥٨) .

فى جوهره انبنى على التسليم لأولئك النفر من المستشرقين ، بأن هذه السن المبكرة مما لا ينبغى أن يكون معه زواج . ولكن يردون عليهم ثبوت هذه السن ، وبالتالى يردون عليهم استحقاقه صلى الله عليه وسلم لشىء من مطاعنهم فى ذلك ، لابتناء هذه المطاعن اذن على غير أساس مادامت هذه السن اذن لم تثبت.

وهذا البعض ـ الذى عنيت من كتاب المسلمين ـ يرد فى أولهم الكاتب الأديب والمؤرخ الشهير عباس محمود العقاد رحمه الله ثم جاءت أقلام من بعده نسجت على منواله وترسمت طرائقه فى الرد ، ومن امثال هؤلاء : الدكتور ابراهيم على شعوط (١) ، والدكتوره بنت الشاطىء (٢) . وكذلك الباحثة : جواهر سرور باسلوم (٣) .

ولم يتنبه هذا الفريق من الباحثين أنهم بهذا الصنيع ينفون ماثبت بالنقل الصحيح ويقيمون مكانه ماتعارف عليه الناس فى بعض مجتمعاتهم المعاصرة . وهم ـ مع توفر سلامة القصد وحسن النية يخدمون غرضا خفيا وخطيرا من اغراض اعداء أمة الاسلام من المستشرقين وغيرهم وذلك بزغزعة الثقة فى ثبوت اخبار اصح الكتب التى نقلت الينا اخبار عصر النبوة وشرائعه وأحواله . فاذا تم لهم ذلك ـ معاذ الله ـ أو بعضه ، أصبح من السهل بث الصلة أو على الاقل توهينها بين ماضى الامة وحاضرها . ليخلو لهم بعد ذلك المجال وتتهيأ الفرصة لبث افكارهم وسمومهم عن طريق الغزو الفكرى .

ولما كان عباس محمود العقاد رحمه الله يمثل رأس الرمح فى هذا الفريق فضلت أن أثبت كلامه الذى يشتمل على ما ارتكز عليه فى نفى صغر سن أم المؤمنين رضى الله عنها عند العقد والزواج ، لأن هذه المرتكزات هى نفسها التى استند عليها من تبعه فى ذلك من الباحثين . قال رحمه الله :

---

(١) فى كتابه : أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ .

(٢) فى كتابها : أمهات المؤمنين .

(٣) فى رسالة ماجستير مقدمه لجامعة أم القرى ـ دراسة لحياة أم المؤمنين عائشة على ضوء الكتاب والسنة .

(... وتختلف الأقوال في سن السيدة عائشة يوم زفت الى النبي عليه / الصلاة و/ السلام في السنة الثانية للهجرة فيحسبها بعضهم تسعا ويرفعها بعضهم فوق ذلك بضع سنوات.

وهو اختلاف لا غرابة فيه بين قوم لم يتعودوا تسجيل المواليد . اذ قلما يسمع بانسان ـ رجلا كان أو امرأة ـ في ذلك العصر الا ذكر له تاريخان أو ثلاثة لميلاده أو زواجه أو وفاته ، وقد يبلغ الاختلاف بين تاريخ وتاريخ في تراجم المشهورين فضلا عن الخاملين عشر سنين .

والأرجح عندنا أن السيدة عائشة (رضي الله عنها) كانت لا تقل عند زفافها الى النبي صلى الله عليه وسلم عن الثانية عشرة ولا تتجاوز الخامسة عشرة بكثير . فقد جاء في بعض المواثيق من طبقات ابن سعد أنها خطبت وهي في التاسعة أو السابعة ولم يتم الزفاف كما هو معلوم الا بعد فترة بلغت خمس سنوات في أشهر الأقوال[1] .

ويؤيد هذا الترجيح أن السيدة خولة اقترحتها على النبي صلى الله عليه وسلم وهي في السن المناسبة للزواج على أقرب التقديرات الى القبول . اذ لا يعقل أنها تشفق من حالة الوحدة التي دعتها الى اقتراح الزواج على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تريد له أن يبقى في تلك الحالة أربع سنوات أو خمس سنوات أخرى .

ويؤيد هذا الترجيح . من غير هذا الجانب أن السيدة عائشة كانت مخطوبة قبل خطبتها الى النبي صلى الله عليه وسلم وأن خطبة النبي (صلى الله عليه وسلم) كانت نحو السنة العاشرة للدعوة .

فاما أن تكون قد خطبت لجبير بن مطعم لانها بلغت سن الخطبة وهي قرابة التاسعة أو العاشرة . وبعيد جدا أن تنعقد الخطبة على هذا التقدير مع افتراق الدين بين الاسرتين .

واما أن تكون قد وعدت لخطيبها وهي وليدة صغيرة كما يتفق أحيانا بين الأسر

---

(١) لم يبين مصدره الذى أخذ منه هذا الأشهر من الأقوال .

المتآلفة. وحينئذ يكون أبو بكر مسلما عند ذلك، ويستبعد جدا أن يعد بها فتى على دين الجاهلية قبل أن تتفق الأسرتان على الاسلام.

فاذا كان أبو بكر رضى الله عنه وعد ذلك الموعد قبل اسلامه، فمعنى ذلك أنها ولدت قبل الدعوة وكانت تناهز العاشرة يوم جرى حديث زواجها وخطبها النبى عليه الصلاة والسلام.

ولهذا ترجح أنها كانت بين الثانية عشرة والخامسة عشرة يوم زفت اليه وانها هى - رضى الله عنها - كانت تسمع تقديرات سنها ممن كان حولها لأنها لم تقرأها بداهة فى وثيقة مكتوبة. فكان يعجبها على سنة الانوثة الخالدة أن تأخذ بأصغرها وكانت هى كثيرا ما تدل بالصغر بين أترابها فلا تنس اذا اقتضى الحديث ذلك أن تقول وكنت يومئذ جارية حديثة السن، أو كنت يومئذ صغيرة لا أحفظ شيئا من القرآن الى أشباه ذلك من أحاديثها فى هذا المعنى.

ذلك هو التقدير الراجح الذى ينفى ما تقوله المستشرقون على النبى صلى الله عليه وسلم بصدد زواجه بعائشة فى سن الطفولة الباكرة وكل تقدير غير ذلك فهو تقدير مرجوح)[١]. انتهى ما أريد نقله من كلام العقاد.

وبالنظر الى ماتم نقله من كلام العقاد ، يلاحظ أن ترجيحه ارتكز على نقطتين اساسيتين : أولاهما : اقتراح خوله بنت حكيم رضي الله عنها على النبى صلى الله عليه وسلم بزواجها. ويستدل بذلك على أنها كانت فى السن المناسبة للزواج مستشهدا بعبارة خولة للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه قد أصابته خلة ووحشة بفقده لزوجه خديجة. حيث يقول : (اذ لا يعقل أنها تشفق من حالة الوحدة التى دعتها الى اقتراح الزواج وهى تريد له أن يبقى فى تلك الحالة أربع أو خمس سنوات أخرى)[٢]

---

(١) من كتاب العقاد : (الصديقة بنت الصديق) ط (١، دار المعارف، ص (٤٨ - ٥٠).

(٢) نفس المصدر ص (٤٩).

وأما المرتكز الثاني : كونها رضى الله عنها كانت مخطوبة لجبير بن مطعم قبل النبى صلى الله عليه وسلم . ويرى أن صورة الخطوبة قد تمت بأحد أمرين : (الاول) أن تكون قد بلغت سن الخطبة وهى قرابة التاسعة أو العاشرة . وعلى هذا تكون سنها عند ما خطبتها خولة على النبى صلى الله عليه وسلم حوالى الثانية عشرة وعند بنائه بها تكون دون الخامسة عشرة بقليل .

(والثاني) أن تكون وعدت لخطيبها وهى لم تزل وليدة صغيرة كما يتفق أحيانا بين الأسر المتآلفة . وأستبعد أن يحدث أحد الأمرين فى الاسلام . وذلك لما يرى من واجب المفاصلة بين المسلمين والمشركين وعدم انشاء المناكحة والمصاهرة بينهم والتى تنمو دائما فى حالات المودة والوئام لا المدابرة والانفصام .

ولما كان العقاد يعلم صحة النقل الى أم المؤمنين رضى الله عنها فى مسألة تقدير سنها ، وأنها كانت هى التى تقول عن نفسها ذلك حاول أن يجد مخرجا من ذلك بادعاء انها كانت تحاول الافتخار بالحداثة على سبيل الدلال كما يفعل النساء فى الغالب ويسمى ذلك فى حق أم المؤمنين (سنة الانوثة الخالده) [(١)] .

ولنصرة النصوص الثابتة والمستفيضة فى سن أم المؤمنين رضى الله عنها حين الزواج والبناء والتى مما لم يختلف الناس فيها ـ كما ذكر ابن كثير فى سيرته ـ [(٢)] كان لابد من ذكر بعض الاعتراضات على استنتاجات العقاد وغيره فى هذا الصدد .

فيقال فى اقتراح خوله بنت حكيم رضي الله عنها ومدخلها فى التحدث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اعتراض من عدة وجوه .

(أولها) : ان أم المؤمنين لو كانت بالفعل فى سن الزواج لما كان هناك داع الى تأجيل البناء بها الى السنة الثانية بعد الهجرة ، بل لتم الأمر فى حينه كما

---

(١) هذه العبارة تدور كثيرا فى مؤلفه (الصديقة بنت الصديق) .

(٢) انظر السيرة له (٢/ ١٤١) ط (الحلبى) ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م . وعبارته : (" وقوله تزوجها وهى ابنة ست سنين وبنى بها وهى ابنة تسع " مما لا خلاف فيه بين الناس وقد ثبت فى الصحاح وغيرها) . اهـ .

حدث لأم المؤمنين سودة ، اذ لا يوجد مانع من ذلك سوى حداثة سنها .

(الوجه الثانى) : أنه لا يلزم من وجود الخطبة أو العقد أن يتم البناء على الفور . وهذا من الامور المتعارف عليها فى القديم والحديث . ومن شواهد ذلك ، خطبة مطعم بن عدى لها على ابنه جبير . اذ أنه لم يتم فى أمرها سوى العدة . ومما يرجح أنها مجرد عدة ولم تكن خطبة معلنة معروفة ، خفاء أمرها على خولة بنت حكيم رغم التصاقها ببيتى أبى بكر ومطعم بن عدى .

(الوجه الثالث) : الذى يبدو من محاورة خولة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنها أرادت أن تجد مدخلا الى نفس النبى صلى الله عليه وسلم للتحدث معه فى هذا الشأن الخاص حين هابه الرجال . فاختارت التحدث عن الخلة الناجمة عن فقد الزوجة وأم العيال وربة الدار . وعلى هذا يكون مدخلها الذى اختارت ذا صلة قوية بموضوعها الذى أرادت أن تفاتح به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو أمر زواجه فلا مسوغ أن تحمل كلماتها معان لم تقصدها . واذا كان لابد من ذكر هذا الخاطر ، والتعويل عليه بأنه هو الدافع الأساسى ، فقد رشحت خوله رضى الله عنها - ايضا - سودة بنت زمعة وهى الثيب المجربة الخبيرة بشئون بيوت الزوجية لتقوم برعاية بناته صلى الله عليه وسلم . ولم تكتف باقتراح عائشة فحسب حتى يقال : لولا أنها فى سن الخطبة والزواج لما ذكرتها .

أما المرتكز الثانى الذى سوغ للعقاد وغيره القول بأن مولد عائشة رضى الله عنها كان قبيل البعثه ، فهو كونها كانت مذكورة لجبير بن مطعم ، حيث استبعد أن تتم خطبة أو حتى مجرد وعد بين بيتين أحدهما فى الاسلام والآخر لم يزل فى معسكر الشرك الذى يناصب الاسلام وأهله العداء السافر .

ولكن هذا القول ليس فيه حجة ، لأن تحريم المناكحة بين المسلمين والمشركين لم يشرع الا بعد الهجرة بسنين عندما نزلت سورة الممتحنة وغيرها . وبالنظر الى كتب الأحكام نجد ذلك جليا . فعلى سبيل المثال : ذكر الامام ابن العربى فى كتابه أحكام القرآن ذلك بقوله : (المسألة العاشرة - قوله " ولا تمسكوا بعصم الكوافر " .(١)

---

(١) من الآية (١٠) من سورة الممتحنة .

قال أهل التفسير : أمر الله تعالى من كان له زوجة مشركة أن يطلقها . وقد كان الكفار يتزوجون المسلمات والمسلمون يتزوجون المشركات ، ثم نسخ الله ذلك في هذه الآية وغيرها . . . الى أن قال : فطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينئذ قريبة بنت أمية ، وابنة جرول الخزاعي ، فتزوج قريبة معاوية بن أبي سفيان وتزوج ابنة جرول : أبو جهم)[1] .

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وهو من هو في قوته في الحق ـ الى هذا التاريخ كان يحتفظ في عصمته بامرأتين ليستا على دينه . ولم يفارقهما الا بعد نزول الحكم بذلك . فهل ياترى لو كان يعلم بأمر من الدين يقضي بالمفاصلة بين المسلمين والمشركين ولو على سبيل التلميح والاشارة ، أتراه كان يتوانى في تنفيذه ؟ بل لو كان ثمة أمر كهذا هل يعقل أن يخفى عليه ؟ وهو الذى كان يأمر بفراق الكتابيات بعد الاباحة كراهة لذلك .

وما لنا نذهب بعيدا ، فان أبا العاص بن الربيع كان متزوجا من زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مسلمة وهو لم يزل على دين قريش. حتى أسلم في السنة الثامنة من الهجرة وهاجر فيها . وهي ـ أي زوجه زينب ـ قد هاجرت بعد بدر وبقيت ست سنوات ثم ردها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليه على نكاحها الاول .

قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله : (لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) : (هذه الآية هي التي حرمت المسلمات على المشركين . وقد كان جائزا في ابتداء الاسلام أن يتزوج المشرك المؤمنه)[2] ثم ذكر قصة أبي العاص السالفة مستشهدا بها على ذلك .

وفي هذين المثالين كفاية للدلالة على جواز ووجود المناكحة بين المشركين والمسلمين في زمن خطبة مطعم بن عدى عائشة رضي الله عنها على ابنه جبير . ولم تكن

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٤ / ١٧٨٨)

(٢) تفسير ابن كثير (٨ / ١١٨ - ١١٩) ط دار الشعب.

مسألة الدين داخلة فى معيار كفاءة الخاطب عندهم بل يكفى فى ذلك رفعة الحسب وشرفه فقط.

أما تبريره لذكرها سنها بأن ذلك كان عادة عندها على سنة الانوثة الخالدة على حد تعبيره. فهذا قول فيه بعض الاسراف . لأننا نجد أن غير عائشة يقرر ذلك فى اخبار متفرقه ومناسبات متباينة. وخير شاهد لذلك : قول الخادمة عندما سئلت عن أم المؤمنين فى حديث الافك ، فانها لم تعتب عليها فى شئ سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله. وهذا كان فى السنة السادسة للهجرة اى بعد زواجها بحوالى أربع سنوات.

وفى نفس قصة الافك أن الرهط الذين كانوا يرحلون لها الهودج على البعير لم يشعروا بأنه قد خف وزنه بفقدها ، بل كان الأمر عندهم سيان .

وفى قصة تخيير النبى صلى الله عليه وسلم زوجاته عندما نزلت آية التخيير وكان ذلك فى السنة التاسعة للهجرة اشار عليها النبى صلى الله عليه وسلم بأن تستأمر أبويها ولا تستعجل رغم وضوح أمر التخيير وكما قالت هى :انه يعلم ان ابويها لا يأمرانها بفراقه ، وفى هذا دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى انها بحاجة الى استشارة ابويها لحداثة سنها . والشواهد كثيرة لا يسع المجال لذكرها .

فلا يمكن أن يكون كل ذلك مما ذكر من الشواهد يصب فى كونه دلالا على سنة الانوثة الخالدة.

ومما يضاف الى ماجاء عند العقاد ، ماذكرت الباحثة جواهر باسلوم فى رسالتها على ان أم المؤمنين ولدت قبل البعثة لتصل الى أنها زفت الى النبى صلى الله عليه وسلم فوق الخامسة عشر واستشهدت على ذلك بما ورد عن أم المؤمنين فى تفسير آية (٢١٣) سورة الشعراء " وأنذر عشيرتك الأقربين" أنه صعد على الصفا . . . الخ تشير بذلك الى أن أم المؤمنين شهدت ذلك وعقلته وهو بداية البعثة اتفاقا .

لكن يقال : ان هذا من قبيل مرسل الصحابى ، وهو نوع من أنواع الحديث معروف فى مظانه. ولو كان مثل هذا يستدل به على شهود الصحابى الواقعة المعنية لكان الاجدر بها ان تستشهد بحديث بدء الوحى وهو حديث متفق عليه .

ويحسن هنا ايراد كلامها عن الحديث المذكور حتى تتبين طريقة استدلالها على أن أم المؤمنين كانت مولودة قبل البعثة. قالت : (والمعروف فى سبب نزول هذه الآية - تعنى " وأنذر عشيرتك الأقربين " - أنها نزلت بعد أن استمرت الدعوة سرا ثلاث سنوات وبها أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة ، والجهر بالدعوة كان بعد السنة الثالثة من النبوة والبعثة فمعنى هذا أن السيدة عائشة كانت حاضرة هذه القضية وشاهدتها حتى حدثت عنها . وحضورها لهذه القضية لابد أنه كان لها من العمر فى ذلك الوقت على الأقل أربع سنوات فهذا ما يثبت أنها ولدت قبل النبوة) (١).

وكما تقدم قبل قليل ، أن هذا من مرسل الصحابى وهو كثير جدا . ومن امثلته رواية ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم فانه عندما لحق النبى صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى كانت سن ابن عباس رضى الله عنهما الثالثه عشرة. وهو من المكثرين فى الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلابد أن يكون قد جمع هذا الكم الهائل من الاحاديث عن الصحابة الذين واكبوا الدعوة الاسلامية منذ انبثاقها. وكثير من الاحاديث التى رواها وردت فى وقائع لم يكن ابن عباس قد شهدها . وهناك ايضا الراوية المكثر ابو هريرة فهو لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فى خيبر وقد كانت فى السنة السابعة ولم يصحب النبى صلى الله عليه وسلم سوى ثلاث سنوات ونيف، ولا يخفى كثرة ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم من الأحاديث التى لم تقتصر على الفترة التى صحب فيها النبى صلى الله عليه وسلم. فلا يمكن ان يستدل بالأحاديث التى رواها مما تناولت وقائع متقدمه على زمن قدومه أن اسلامه كان قبل خيبر.

ولو كان ماذهبت اليه هذه الباحثه صحيحا لكانت سن أم المؤمنين رضى الله عنها حين البناء بها بعد السابعة عشرة بقليل ، فى حين ان كل الروايات اتفقت على أن مكث النبى صلى الله عليه وسلم معها تسع سنوات وتوفى عنها وهى فى الثامنة عشر من عمرها . فما فائدة اهمال هذه الروايات الصحيحة والمستفيضة ؟ وما الدافع

---

(١) رسالة الباحثة (٣٣/٣٤).

للهروب منها الى التقديرات التي لم تراع أصول النظر في الوقائع التاريخية . وفوق ذلك ترد الروايات التي وردت في أصح كتب السنة (البخارى ومسلم) وغيرهما . ولو كان من الجائز أن ترد الأحاديث الصحيحة بمثل هذه الاستنتاجات ، لآل أمر السنة والجهود التي بذلت في جمعها وتمحيصها الى ضياع يذهب بكل بناء الأمة العلمي والحضارى الأصيل الذى لم تسبقها أمة الى مثله .

وأقوال المستشرقين وغيرهم من المارقين أوهن من أن تهز ثقة المؤمنين الراسخة التي تزول الجبال وهي لا تزول . ومن المستشرقين من انصف ورد على مثل هذه الأقوال الساقطة . منهم المستشرق (بودلى) قال في كتابه (الرسول) : (كانت عائشة على صغر سنها نامية ذلك النمو الذى تنموه نساء العرب والذى يسبب لهن الهرم في أواخر السنين التي تعقب العشرين . . .) [1]

ومسألة النمو المبكر عند بعض النساء أمر طبيعي له شواهد في المجتمعات البشرية .

ومن ذلك ما أخبرني به الدكتور عمر أحمد الشيخ طبيب عام (بمستشفى حراء) [2] أنه أجرى كشفا على فتاة في العاشرة من عمرها بغرض اجتثاث ضرس لها .

---

(١) ص (١٢٩) نقلا عن كتاب : (مع الأنبياء في القرآن الكريم) (لعفيف عبد الفتاح طبارة ، ط (١٥) ، دار العلم للملايين سنة (١٩٨٥م) ، ص (٤٣٨) .

(٢) يقع مستشفى حراء في شمال مدينة مكة على يمين الذاهب الى المدينة المنورة .

وعند سؤال من معهـا من أهلهـا علـم أنها تحيض منذ فترة ليست بالقصيرة .

وهذه الشواهد لم أسقها جازما بأن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها كانت من هذا النوع . وفى نفس الوقت لا أستبعد ذلك تماما . لأنه ثبت عنها رضى الله عنهـا انها وصفت احدى النساء بالقصر مما يشعر بأنها كانت تتصف بشىء من الطـول اذ لا يعقل ان يعيب انسان امرا وهو يتصف به.(١)

وعلى كل حال فان الأمر هين ، وليس مما يرفع فيه رأس ، ولا يحتاج لسرد الأحاديث الصحيحة لمجرد ان الزواج من الصغيرة فى عصرنا الحاضر وفى بعض المجتمعات مستهجن . فنحن المسلمين سبيلنا فى التحسين والتقبيح للأمور ، هو الاقتداء التام برسول الله صلى الله عليه وسلم . وزواج الصغيرة ثابت بالكتاب والسنة وسنة الخلفاء الراشدين واجماع الصحابة . أما من الكتاب فهو قول الله عز وجل فى سورة النساء القصرى : " واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن)(٢) فبين سبحانه وتعالى أن عدة التى لم تحض بعد كعدة الآيسه

---

(١) هذا القول من استنتاجات الاستاذ عباس محمود العقاد الصائبة فى كتاب الصديقة بنت الصديق .

(٢) من الآية (٣) سورة الطلاق .

التى انقطع عنها الحيض ، ويؤخذ من ذلك جواز زواج الصغيرة التى لم تحض. وأما جوازه من السنة فهو ما نحن بصدده الآن وهو زواجه صلى الله عليه وسلم من أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها . ومن سنة الخلفاء الراشدين ، ماكان من أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وزواجه من أم كلثوم بنت على بن أبى طالب رضى الله عنه واجماع الصحابة فى أنهم لم يعتبروا زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من عائشة وهى صغيرة أمرا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ، ولذلك لم يعترض منهم أحد على زواج أمير المؤمنين عمر من أم كلثوم .

ولو كان أمر زواج النبى صلى الله عليه وسلم من عائشة وهى صغيرة غير مألوف من ذلك العصر لنقل الينا من اعدائه من المشركين أو المنافقين أو كفار أهل الكتاب وهم لا يألون جهدا فى انتقاد رسول الاسلام واتباعه فى أمور يعلمون صحتها ، فكيف يسكتون عن أمر يرون به غضاضة أو مخالفة لعرف سائد ؟ ثم يستمر هذا الأمر مألوفا على تتابع القرون الى أن يأتى هذا العصر ليخرج لنا المستشرقون بهذا الانتقاد المتهافت وكلهم من مجتمعات رغم ادعائها الرقى والتحضر ـ لا يرعون لمثل هذه الأمور حرمة . لذا فما يكون لنا أن ننساق فى تيارهم بحثا عن ارضائهم ، متجاهلين أصح الروايات ، لنقيم مكانها استنتاجات هم انفسهم يعلمون ضعفها ولذا لا تقنعهم ولن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم والعياذ بالله .

ولا بد أن تكون ثقتنا قوية فى علمائنا الذين نقلوا لنا الدين بكل تعاليمه جيلا بعد جيل ، هجروا الراحه وملذات النفوس وجابوا البقاع يستوثقون من الروايات ويذبون عن السنة وبلا حقون الوضاعين ويكشفون عوراتهم ، وينزعون أقنعة المندسين حتى وصلتنا متون السنة نقية صافية غضة طرية كما انسابت من فىّ صاحب الرسالة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . لذا كان واجب المسلمين اليوم وبخاصة من ينتمى الى العلم والبحث ان يعضوا على السنة بالنواجذ ، ويحملوا لواء الدفاع عنها بكل

صدق وأمانة ووعى . وليحذروا كل الحذر أن توتى السنة من قبلهم . لأن اعــــداء السنة يتربصون بها الدوائر ويثيرون حولها الغبار بقصد النيل منها والتشكيك فـى ثبوتها ليخلصوا الى اضعاف حجيتها . فاثارتهم لمثل هذه القضايا لا يرمــــون استجلاءها بل ليتخذوها سبيلا ومدخلا الى غرض وهدف أكبر منها . لكن خــاب فألهم ، فان السنة متعلقة بالكتاب الكريم تعلق البيان بالمبين فهى محفوظة بحفـظ الله لكتابه .

ومثل زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم المؤمنين عائشة رضى الله عنهـــا يبدو فى نظر من امتلأ قلبه فقها وحوى عدلا وانصافا ، فيه صورة التكريم للصديـق المخلص والصاحب الوفى وفيه تمتين لوشائج الأخوة فى العقيدة . ورفعة لشـــأن المؤمن الصديق اذ لا مطمح لأحد فى شرف أعلى من أن يكون صهرا لرســـول رب البرية . وكان ذلك عرفانا وتنويها لفضل أبيها الذى لم يدخر وسعا فى تحمـل اعباء الرسالة بما له ووقته وجهده ، جنبا الى جنب مع الرسول الكريم صلى الله عليـه وسلـم .

وهذا الزواج كان فيه من الحكمة الربانية الرفيعة والبركة واليمن على أمة الاسلام الى قيام الساعة . وذلك فى ان الله حبا أم المؤمنين رضى الله عنها بعقلية قويـــة وحافظة متينة . وحب للعلم . فاختارها الله أن تكون فى بيت النبوة لتنقل للامة من بعدها التشريعات الاسرية التى لا يستطيع ان يطلع عليها الرجال ، وليـــس ذا فحسب ، بل حفظت علما قيما فى جميع فروع الشريعة .

ومن بركات هذا الزواج انها كانت تسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلـم ، فسقطت قلادة لها فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لالتماسها حتى ادركتهـم الصلاة ولم يكن عندهم ماء فأنزل الله آية التيمم رخصة لهم وللامة ورفعا للحـــرج وتوسعة فى أمور العبادة ولم تنل هذا الشرف الرفيع واحدة من ضواحيها فرضى الله عنها وأرضاها وأعلى فى عليين درجتها .

قضيـــة الافـــك

مدخـــل :

قد يحسب الانسان أن قضية الافك قد حسمت ولم يبق فى شأنها ما يتطلـــب زيادة لمستزيد . وأنه بعد نزول آيات التبرئة يكون الناس حيالها صنفان (أحدهما) المؤمنون والموقنون ببراءتها ايمانهم ويقينهم بالقرآن ومنزله ومبلغه . (والثانـــى) من كفر بالقرآن جملة وتفصيلا بما فيه آيات البراءة وغيرها .

وبناء على ذلك يرد سؤال : ما الفائدة من تناول هذه القضية وما الجديـــد التى سيأتى به البحث فى هذا المجال ؟

ويجاب عن ذلك بأمور : (احدها) أن الصنف الثانى الذى سبقت الاشـــارة اليه لم يكتف بعدم تصديقه ، ولم يقنع بموقفه من الاعراض والجحود للقرآن ، بـــل لم تزل منهم طائفة تثير الغبار حول هذه القضية بين الحين والآخر.

ويضاف اليهم اتباع بعض الفرق المحسوبة على الاسلام ممن اعماهم التعصب عـن الحقائق الناصعة ، فطفقوا يلقون الأقوال جزافا لا يأبهون بها ولوأفضـت الـــى أن تهوى بهم فى جهنم سبعين خريفا .

ومن أمثلة ذلك أنى وجدت تعليقا للناشر لكتاب (التفسير الكبير) للامـــام الفخر الرازى الطبعة الثانية نشر دار الكتب العلمية بطهران - يفضى الى أنـــه يعتقد أن أمرأتى نوح ولوط قد خانتا فجورا . أورد ذلك فى تعليق على كلام ساقـــه الامام الرازى يعدد فيه الوجوه التى تدل على أن ماجاء به أهل الافك هو افك علـى الحقيقة . ولكى لا يكون كلامى هذا ظنا وتخمينا أورد كلام الامام الرازى الى الموضـــع الذى علق عليه الناشر ، ثم اعقبه بتعليق الناشر نقلا عن موضعه فى الكتاب المذكـور .

قال الامام الرازى رحمه الله : (. . . وانما وصف الله تعالى ذلك الكذب بكونه افكـــا لأن المعروف من حال عائشة خلاف ذلك لوجوه .

(أحدها) : أن كونها زوجة للرسول صلى الله عليه وسلم المعصوم يمنع مـــن

ذلك . لأن الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فوجب ألا يكون معهم ماينفرهم عنهم وكون الانسان بحيث تكون زوجته مسافحه من أعظم المنفرات. فان قيل : كيف جاز أن تكون امرأة النبى كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة.(١))

هنا علق الناشر الذى لم يذكر اسمه. بقوله : (لعل امرأتى نوح ولوط عليهما السلام كانتا كذلك ، ومما يدل عليه ، وصف الله تعالى لهما بالخيانة. ومن معانى الخيانة هذا المعنى فلا يجوز العدول عن المعنى الظاهر الى غيره بدون حاجة. ولا سيما اذا ضم الى هذا قول الله لنوح حين قال (رب ان ابنى من أهلى) . (انه ليس من أهلك) . والأهل هم آل الشخص وقرابته الأدنون ولا يجوز صرف الأهل الى غير ذلك بلا ضرورة والله أعلم).(٢)

وسيأتى الرد على هذا التعليق قريبا ان شاء الله.

(الأمر الثانى) أن مثل هذه الشبهة تصدر عادة عن ناس يجنحون الى الردود العقلية. فلا مانع من أن تفند شبههم بنفس منطقهم ، وأن يتنزل معهم بقصد الارتقاء بهم الى الحق . يقول الله عز وجل :" قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمٰوٰاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ".(٣) فالمؤمنون موقنون أنهم على هدى ، وان الجاحدين على الضلال المبين.

بل وفى قضية الافك نفسها أشاد القرآن بمن برأوا عائشة بما يعلمون من حالها قبل نزول آيات البراءة . قال الله تعالى " لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ".(٤) وهذا يستلزم اعمال العقل فى القرائن والأحوال واستصحاب تاريخ المنظور فى أمره حتى يصار الى حكم صحيح مطابق لواقعه.

---

(١) التفسير الكبير ط (٢) دار الكتب العلمية طهران بدون تاريخ (١٧٢/٢٣ - ١٧٣).

(٢) التفسير الكبير (١٧٣/٢٣) . التعليق اسفل الصفحة.

(٣) سورة سبأ الآية (٢٤).

(٤) سورة النور الآية (١٢).

وقد استخدم أبو أيوب الأنصارى وزوجته رضى الله عنهما العقل فى تزكية أم المؤمنين عائشة وتبرئتها قبل نزول الآيات بذلك. روى ابن هشام فى سيرته : قال ابن اسحاق : وحدثنى أبى اسحق بن يسار عن بعض رجال بنى النجار : أن أبا أيوب خالد بن زيد ، قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ، الا تسمع ما يقول الناس فى عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت يا أم أيوب فاعلة ؟ قالت : لا والله ماكنت لأفعله ، قال : فعائشة والله خير منك).(١)

فاستدلا على طهر عائشة بما يجدانه فى أنفسهما من الانفة حيال هذه الفاحشة ، وهما فى الوقت نفسه يدركان فضل عائشة عليهما فخرجا بهذا الحكم الصادق والنتيجة الناصعة.

وقد نقل العلامة اسماعيل حقى رحمه الله عن كتاب الاشارات للامام الفخر الرازى أقوالا لعدة من الصحابة رضى الله عنهم يواسون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشهدون بها لعائشة رضى الله عنها بالطهر والبراءة مما نسبه اليها أهل الافك وذلك (.. أنه عليه " الصلاة و" السلام فى تلك الأيام التى تكلم فيها بالافك كان أكثر أوقاته فى البيت ، فدخل عليه عمر فاستشاره فى تلك الواقعه ، فقال : يارسول الله ، أنا أقطع بكذب المنافقين . وأخذت براءة عائشة من أن الذباب لا يقرب بدنك فاذا كان الله صان بدنك أن يخالطه الذباب لمخالطته القاذورات فكيف بأهلك ؟ ودخل عليه عثمان فاستشاره فقال : يارسول الله ، أخذت براءة عائشة من ظلك ، لأنى رأيت الله صان ظلك أن يقع على الأرض ، أى لأن ظل شخصه الشريف كان لا يظهر فى شمس ولا قمر لئلا يوطأ بالأقدام ، فاذا صان الله ظلك فكيف بأهلك ؟ ودخل علىّ فاستشاره ، فقال : يارسول الله ، أخذت براءة عائشة من شىء ، هو أنا صلينا خلفك وأنت تصلى بنعليك ، ثم انك خلعت احدى نعليك فقلنا ليكون ذلك سنة لنا . فقلت :" لأن جبريل قال ان فى تلك النعل نجاسة ". فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك ، فكيف بأهلك ؟ فسرّ عليه (الصلاة و

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/٣٠٢) ط(٢) الحلبى (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).

السلام بذلك فصدقهم الله فيما قالوا وفضح أصحاب الافك) (١) .

واذا كان ما تقدم ، اعمال للعقل فيما لم يرد فيه النص بعد ، فان علماء المسلمين أجازوا أن يستدل بأدلة عقلية على أمر ثبت بأدلة شرعية ، ومن أمثلة ذلك بحثهم فى تعديل الصحابة رضى الله عنهم عن طريق العقل رغم وجود النصوص الدالة على ذلك .

قال الحافظ الخطيب البغدادى رحمه الله تعالى : (.. على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شىء مما ذكرناه لأوجب الحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة ، وبذل المهج والاموال ، وقتل الآباء والاولاد والمناصحة فى الدين وقوة الايمان واليقين القَطْعَ عَلَى عدالتهم والاعتقادَ بنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين) (٢) .

بعد هذا يتضح المسوغ لأن تورد أدلة عقلية تستند الى القرائن والأحوال تفضح كذب المنافقين وتقشع شبهات المبطلين الذين لم ينفكوا يلوكون مثل هذه البواطيل بدفعهم الحقد على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وسبيل مثل هذه الردود هو ايراد بعض الشواهد الدالة على نقاء وطهر مجتمع الصحابة الذين كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابراز سموهم الروحى ، ومكانة الرسول صلى الله عليه وسلم فى نفوسهم . والمواقف التى يؤخذ منها ذلك كثيرة جدا ، وقد جمعها الشيخ وليد الأعظمى فى مؤلف لطيف اسماه : " الرسول فى قلوب أصحابه " أفاد فى ذلك من كتب السيرة والتاريخ .

وسأكتفى هنا بايراد شاهد واحد من تلك المواقف جاء على لسان أحد المشركين يصف فيه عمق حب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وافتداءهم اياه بالمهج قبل المال .

أورد ذلك ابن هشام فى قصة عروة بن مسعود الثقفى حين جاء يفاوض عن المشركين

---

(١) تفسير روح البيان (٦/ ١٢٥) .

(٢) الكفاية فى علم الرواية (٤٩) .

فى صلح الحديبية ، قال : (قال ابن اسحاق : قال الزهرى : فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حربا .

فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى مايصنع به أصحابه ، لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ، ولا بصق بصاقا الا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره شىء الا أخذوه ، فرجع الى قريش ، فقال : يامعشر قريش انى قد جئت كسرى فى ملكه ،وقيصر فى ملكه ، والنجاشى فى ملكه. وانى والله مارأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشىء أبدا ، فروْا رأيكم).(١)

فقول عروة بن مسعود هذا لقريش لم يكن يريد منه الا شادة بالمؤمنين وقوة التفافهم حول رسولهم صلى الله عليه وسلم ، انما اراد أن يبين لقريش نوعية العدو الذى سيواجهونه ، وأنه قد رأى اتباع الممالك فى عصره ولكن عند ما قارن بينهم وبين صحابة رسول الله رأى فرقا شاسعا أذهله حتى قال قولته هذه. وأنه لا يمكن ان يسلموه لشىء أبدا ، اى أنهم لن يتخلوا عنه لشدة ابدا بل هم على استعداد أن يموتوا جميعا دونه .

وليس هذا امرا نظريا بل صدقه واقع الصحابة منذ بداية الدعوة. فهناك من بات على فراشه افتداءا له. وأبو بكر الصديق رضى الله عنه دخل الغار قبله افتداء له وبالفعل لدغته الحيه. وأم عمارة تفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسها فى أحد .

فقوم يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفوسهم بهذه المثابة ، هل يستقيم عقل يقبل فى احدهم مثل تلك الغريبة فى حرمه ، كلا وألف كلا .

لأن من جاد بنفسه فداء لشخص لا يمكن أن يغدر به فى أمر هو بلاشك دون النفس.

موقف وشاهد من أحوال الصحابيات :

فى المجتمع الجاهلى كثير من الاخلاق الفاضلة والنبيلة الا أن معقدها كان متعلقا بالنظرة الاجتماعية وصيانة سمعة القبيلة ، وعندما جاء الاسلام اثبت هذه

---

(١) سيرة ابن هشام القسم الثانى (٣١٤). ط (٢) الحلبى .

الاخلاق ولكن جعل معقدها متعلقا بالايمان بالغيب ومراقبة الله تعالى رغبة فى ثوابه ورهبة لعقابه .

ومن تلك الاخلاق : نفور الحراير عن الفاحشة والبغاء .

روى الامام ابن جرير الطبرى فى تفسير قوله تعالى : (يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين . . .) الاية .[1]

(. . عن ابن عباس قال : كانت محنة النساء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : قل لهن : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا ، وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التى شقت بطن حمزة رحمة الله عليه متنكرة فى النساء ، فقالت : انى ان تكلمت يعرفنى ، وان عرفنى قتلنى ، وانما تنكرت فَرَقًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت النسوة اللاتى مع هند ، وأَبَيْنَ أن يتكلمن ، قالت هند وهى متنكرة : كيف يقبل من النساء شيئا لم يقبله من الرجال ، فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمر : قل لهن ولا يسرقن ، قالت هند : والله انى لأُصيب من أبى سفيان الهنات ما أدرى أيحلهن لى أم لا ، قال أبو سفيان : ما أصبت من شىء مضى ، أو قد بقى ، فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها ، فدعاها فأتته ، فأخذت بيده ، فعاذت به ، فقال : أنت هند فقالت : عفا الله عما سلف ، فصرف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " ولا يزنين " فقالت : يارسول الله وهل تزنى الحرة ؟ قال : لا والله ما تزنى الحرة ، قال : ولا يقتلن اولادهن ، قالت هند : أنت قتلتهم يوم بدر فأنت وهم أبصر . . .) الحديث.[2]

وروت كتب السيرة أيضا عن أم حكيم بنت الحارث بن هشام زوجة عكرمة بن أبى جهل أنها أسلمت فى فتح مكة وكان عكرمة قد هرب الى اليمن فاستأمنت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقت به ومعها عبد لها فراودها العبد عن نفسها فى الطريق

---

(١) من الآية (١٢) سورة الممتحنه .

(٢) جامع البيان (٢٨/٧٨) . وانظر تفسير ابن كثير (٤/٣٥٣ - ٣٥٤) .

مرارا فكانت تسوف له الأمر حتى اسلمته الى أهل قرية موثقا وتركته حتى عادت بزوجها فأخبرته بخبرة ففشيه فضرب عنقه قبل ان يأتى مسلما حتى لا يقاد به.[1]

فهاتان امرأتان اسلمتا فى الفتح ، فهما حديثتا عهد بالكفر ومع ذلك تأنف احداهما أن يذكر أمر الزنا فى البيعة لأنه بعيد عن ساحة الحراير . والأخرى تطبق هذا القول عمليا وتأبى ان تدنس نفسها به وهى مسافرة فى الفيافى ماكان لأحد أن يدرى بأمرها لو مكنت العبد منها لكن نفسها السامية ارتفعت بها .

أقول : اذا كان هذا حال امرأتين حديثتى عهد بكفر ود خلتا لتوهما فى الاسلام ، فما الظن بالصديقه بنت الصديق التى لم تعقل من الدنيا شيئا قبل عقلها اسلام أبويها . ومعلوم أن من أسلم من قبل الفتح وهاجر أعظم درجة عند الله من الذين اسلموا من بعد الفتح (وكلا وعد الله الحسنى)[2]

فهى نشأت فى بيت مسلم طاهر نقى ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يغيب عن بيت الصديق يوما بأكمله ، فكان يزوره بكرة أو عشية . فهل بعد هذا من ضمان لصلاح الأهل والذرية ؟

ومعلوم ايضا ان كرم المرء من كرم أصله وشرفه ورفعته امتداد لشرف ورفعة أصوله . واذا بدرت من شخص ـ ذى حسب ـ هنة يسيرة ذُكِّر بكرم أرومته ليقلع عنها قال الله عز وجل : (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَاكَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) .[3]

فذكروها بأُخُوَّتِها للرجل الصالح . وَنَفَوْا عن أبيها السوء وهو اسم جامع لكل قبيح ، ونفوا عن أمها البغاء . وذلك لأن طبيعة الامور تقتضى ان الشخص يتأثر ببيئته ويتخلق بأخلاق مخالطيه . واذا كان الجليس الصالح يؤثر فى جليسه مهما قصرت مدة المجالسة فكيف بمن تربى بين الصالحين وتشرب أخلاقهم وترسم طريقهم وسلك سلوكهم . لا شك أنه سيكون صورة صادقة وحية منهم وعضوا متمما لهم .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام القسم الثانى (٤١٨) .

(٢) من الآية (١٠) من سورة الحديد .

(٣) الآية (٢٨) من سورة مريم .

وهذا الشأن ينطبق على الصديقة بنت الصديق . كانت بيئتها تشع فيها انوار النبوة ، وتضوع طيبا من مخالطة من كان خلقه القرآن ، ولذلك كان أبعد من الثريا ما افتراه عليها الأفاكون .

ويضاف إلى هذا أن جل أهل العلم على أن زوجات الأنبياء لا يجوز فى حقهن الفجور وان ثبت عن بعضهن الكفر . واستدلوا على ذلك بأن الأنبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم ويتزلفوا اليهم ، فيجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر بخلاف أن تكون زوجة النبى مسافحة فهذا من أعظم المنفرات ، لذا قد صان الله اعراض جميع انبيائه مما يخدش ، حتى فى حق الكافرات منهن .(١)

وفى هذا المقام ناسب أن يجئ الرد على ادعاء ناشر كتاب (التفسير الكبير) الذى سبق الوعد به .

والرد على تعليقه يتضمن عدة وجوه . (أولها) : فى اختياره لأحد معانى الخيانه بأنه الفجور . وفى هذا تعسف لأن المسلك الصحيح فى اختيار معنى ما فى كلمة تجمع عدة معان : هو أن يكون المعنى المختار قد احتف به من القرائن ما يجعله هو المتعين دون غيره من المعانى لا أن ينبنى الاختيار على الهوى والتعصب والتحامل ، والا سيكون فى هذه الحالة أن الأمر المراعى هو حال المختار لا المختار له .

ومن القرائن التى تصرف معنى الخيانه من الفجور الى مطلق المخالفة ، هو نزاهة ساحة الانبياء وطهر اعراضهم من أن تدنس بمثل هذا السلوك المشين الذى يترفع عنه عوام الناس فضلا عن علمائهم ، فكيف اذن بالانبياء؟

أخرج الامام ابوجعفر الطبرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله : مابغت

---

(١) انظر الكشاف للزمخشرى (٣/ ٦٦) وبهامشه حاشية الاستاذ محمد عليان المرزوقى (نفس الصفحة) وانظر كذلك التفسير الكبير للفخر الرازى (١٢/ ٢٣/ ١٧٢ - ١٧٣).

امرأة نبى قط.[١]

(الوجه الثانى) ان القرآن وصف قوم لوط بأنهم لا يأتون النساء فى مواضع عديدة ، بل عند ما قال لهم لوط عليه السلام (.. هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى أليس منكم رجل شديد . قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد)[٢] فانهم بسبب فجورهم وشذوذهم ينفرون من الاناث . فكيف لا يكفى هذا فى صرف معنى الخيانة الى المخالفة فى الدين لو سلمنا أن معناها الحقيقى هو الفجور كما زعم المعلق .

(الوجه الثالث) فى استدلاله بقوله تعالى (انه ليس من أهلك) انه لم يكن ابنا لنوح ولازمه ان يكون ابن زنا . ويكفى فى الرد على ذلك ما أخرج الطبرى رحمه الله قال : (حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : أخبرنى أبو صخر ، عن ابى معاوية البجلى ، عن سعيد بن جبير : أنه جاء اليه رجل فسأله فقال : أرأيتك ابن نوح ابنه ؟ فسبّح طويلا ، ثم قال : لا اله الا الله ، يحدث الله محمدا : " نادى نوح ابنه " وتقول : ليس منه ؟ ولكن خالفه فى العمل ، فليس منه من لم يؤمن)[٣].

ولا أحسب صاحب هذا التعليق الا من غلاة الشيعة الذين يعتبرون سب الصحابة من القربات ، وهو لم يرم بهذه الكلمات الا ليغمز أم المؤمنين ، كاشفا بذلك سوء طويته وعدم استعداده للدفاع عنها ، وذلك لموقف الرافضة المعروف من أم المؤمنين .

واختم هذا المبحث بقول ابى الفداء ابن كثير رحمه الله فى دفعه لافك القذفة بحجة عقلية نيرة تليق بمقام صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال :

---

(١) انظر تفسير الطبرى ـ تحقيق محمود محمد شاكر (١٥ / ٣٤٤) .

(٢) الآيتان (٧٨ ، ٧٩) سورة هود .

(٣) نفس المصدر .

(وقوله : " وقالوا " أى بألسنتهم " هذا افك مبين" أى كذب ظاهر على أم المؤمنين رضى الله عنها ، فان الذى وقع لم يكن ريبة ، وذلك أن مجىء أم المؤمنين راكبة جهرة على راحلة صفوان بن المعطل فى وقت الظهيرة والجيش بكماله يشاهدون ذلك ، ورسول الله صلى الله عليهم وسلم بين أظهرهم ، ولو كان هذا الأمر فيه ريبة لم يكن هذا جهرة ولا كانا يقدمان على مثل ذلك على رءوس الأشهاد بل كان هذا يكون -لو قدر- خفية مستورا ، فتعين أن ماجاء به أهل الافك مما رموا به أم المؤمنين هو الكذب البحت والقول الزور والرعونة الفاحشة الفاجرة ، والصفقه الخاسرة) (١) .

قلت : اذا كان المنافقون يحذرون ويخشون ان تنزل سورة تكشف اسرارهم وتهتك أستارهم ، فكيف يتصور أن يطمئن المؤمنون - وهم يقدمون على مثل هذا العمل - ولا يحذرون ان ينزل قرآن بشأنهم ؟ وكيف يأمن أحد أن لا يغار الله لنبيه ويصون عرضه من الآدميين فى حين أن جبريل - الملك - كان لا يدخل حجرة عائشة اذا وضعت ثيابها . روى ذلك الامام مسلم فى حديث طويل . الشاهد فيه قوله صلى الله عليه وسلم (.. فان جبريل أتانى حين رأيت. فنادانى فأخفاه منك. فأجبته فأخفيته منك. ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك ...) (٢)

فكيف يعقل أنها تصان من مثل جبريل ويُمَكَّن مِنْها مثلُ صفوان . سبحانك هذا افك مبين . (٣)

---

(١) تفسيرابن كثير (٣ / ٢٧٣) .

(٢) انظر صحيح مسلم كتاب الجنائز ، باب مايقال عند دخول المقابر والدعاء لأهلها (٢/٦٦٩ - ٦٧١) . حديث رقم (٩٧٤) .

(٣) هذه الملاحظة وجدتها فى كتاب قبل فترة ليست بالقصيرة فحفظتها ونسيت مصدرها لكنها حق لكل مؤمن . ونوهت بذلك حتى لا يذهب الظن بمن عثر على مصدرها مذهبا لم يكن فى حسبانى .

موقف النبى صلى الله عليه وسلم منها فى هذه القضية

كان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من عائشة حيال هذه القضية يتسم بالحكمة والصبر والأناة وضبط النفس رغم شدة الموقف وانتشار حديث الافك حتى دخل كل بيت من بيوت المدينة. ومما زاد الأمر شدة أن الوحى لم يتناول هذه القضية بشىء ما يقرب من شهر. وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها على مالها من المكانة فى نفسه صلى الله عليه وسلم فهى ابنة أحب الناس اليه ، ولا شك أن مساءتها مساءة له فهو رضى الله عنه يحبها حبا شديدا ويرى فيها من اليمن والبركة عليه ماكان سببا لأن يكون صهرا لخير البرية ، رسول الله صلى الله عليه وسلم. لذا فان حديث الافك كان شاقا عليه ، وقد دخل عليه مالم يدخل على أحد بسبب ذلك الافك والمَيْن على ابنته.

كل هذه الامور مجتمعة تجعل الامر شديدا يهز رواسى الجبال ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان أقوى وأمضى عزيمة من أن يهزه الأمر ، وذلك لما جمع الله فيه من خصال الخير مالم يحظ به غيره.

تعاهده أياها فى شكواها :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفق على عائشة جدا ويرق لها ويرحمها اذا اشتكت ، وذلك لشدة حبه لها. وكان ان اشتكت عند قدومها من هذه الغزاة التى تكلم المنافقون فيها بالافك . فانه صلى الله عليه وسلم لم يمنعه ماأثير حولها مما لم ينجل امره ـ ان يتعاهدها بالزيارة والاطمئنان على حالها ، بيد أنه لم يكن كما عهدته من اللطف والرقة فى السابق ، وهذا أمر طبيعى ، لكن الاهم انه لم ينقطع عنها رغم الداعى لذلك . فكان يدخل عليها ويسأل عنها من كان معها بقوله ـ (كيف تيكم) (١).

---

(١) انظر سيرة ابن هشام القسم الثانى (٢٩٩).

دفاعه عنها بما يعلم من حسن سيرتها :

كان حديث الافك مادة غنية لمجالس المنافقين لما يتيح لهم من الفرصة للتحدث فى عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكان رأس النفاق يجمعه ويستوشيه ويبثه فى مجالسهم وأعوانه ينقلونه ويطاعنون به المسلمين. ولو استمر الأمر على تلك الحال لسقط كثير من المؤمنين فى حبائل الشيطان ولهلكوا بالتحدث فى عرض نبيهم بما لا يليق. فكان ان خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس مبينا فداحة الأمر عليه ومبلغ اذيته من جرائه فلم يقدم عليه بعد ذلك الا المغموصون فى النفاق، أما المسلمون فقد آن لهم الاوان ان يكفوا ألسنتهم واسماعهم عنه.

قالت عائشة رضى الله عنها : وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال : أيها الناس، مابال رجال يؤذوننى فى أهلى، ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمت منهم الا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه الا خيرا، وما يدخل بيتا من بيوتى الا وهو معى. (١)

وقد تضمنت هذه الخطبة تزكية لعائشة رضى الله عنها وتضمنت كذلك شهادة لها بالخيرية، وهذه التزكية، وهذه الخيرية تكتسبان قيمة عالية بالنظر الى من تكلم بهما. صدر ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان ذا نظرة ثاقبة وبصيرة نافذة بأحوال أصحابه ورجاله الذين من حوله فكيف بأهل بيته وخاصته.

وفى هذه الخطبة أيضا تزكية لصفوان بن المعطل والشهادة له كذلك بالخيرية بالاضافية الى تنبيه مهم للسامعين وهو انه لم يكن يدخل بيتا من بيوت النبى صلى الله عليه وسلم الا فى حضرته. وجاء فى بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم قال : (ولم أغب فى سفر الا غاب معى). (٢) فقطع بذلك كل السبل الى اى شبهة

---

(١) هذه رواية سيرة ابن هشام (٢/٣٠٠).

(٢) انظر حديث الافك فى صحيح مسلم كتاب التوبة (٤/٢١٣٨).

يمكن أن تحوم حوله.

وهذا الموقف من رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه قضية الافك ايجابى جدا. لأنه بين للمسلمين أنه فى جانب تبرئة ساحة عائشة رضى الله عنها الى ان ينزل الوحى بالأمر الفيصل فى القضية. ولم يكن هذا الموقف مبنيا على المحاباة، بل بنى ذلك على علمه السابق بحسن سيرتها، وجميل طرائقها، وكرم معدنها، لأنه مواكب لحياتها منذ نشأتها الباكرة، اذ انتقلت الى بيته الشريف وكنفه الرفيع وهى لم تزل طفلة، فهو يعلم أن ما رميت به ليس لها بخلق.

وهذا الموقف الايجابى احدث منعطفا مهما فى مسار هذه الفرية، اذ وضع حدا للمسلمين لا يقاف نشرها أو تلقيها أو حتى سماعها، وبذلك تنحصر هذه الفرية فى أهلها المنافقين فقط ولا تتعداهم الى من سواهم من المسلمين. وتضيق القنوات أمامها فتموت مخنوقة فى صدور ضاقت عن كل خير. ولا يخفى مافى ذلك من الفوائد العائدة على المجتمع المسلم، ومن أهمها الابتعاد عن مثل هذه المزالق الخطيرة التى تؤدى بمرتادها - لا محالة - الى الهاوية.

استشارة الاوفياء :

ومن المواقف التى تشهد لحكمته صلى الله عليه وسلم فى معالجة هذه القضية انه استشار أسامة بن زيد بن حارثة وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهما. وبدون الالتفات الى ما قال كل منهما، فاننا نلمس فى هذا الاجراء - وهو الاستعانة برأى أصحاب الحجا الأوفياء - حنكة تجعل الحكم فى القضية التى جرت الشورى حولها حكما متينا وأصيلا، لأن الانسان عندما يشاور غيره ويجد آراءهم تتفق مع مايرى يزيده ذلك قوة فى الاطمئنان الى النتيجة والحكم الذى ينبنى على هذا الرأى.

موقف أكثر جدية :

عندما تطاول الزمن ولم ينزل وحى فى شأن قذفة أم المؤمنين رضى الله عنها، كان لابد أن يستوثق الرسول صلى الله عليه وسلم الأمر بنفسه ومن مصدره وصاحب الشأن فيه، حتى يصدر فيه حكما عادلا واقعيا بعيدا عن الظنون والشكوك.

قالت عائشة رضى الله عنها : (... فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسلم ثم جلس . قالت ولم يجلس عندى منذ قليل لى ماقيل . وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى بشىء . قالت : فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . حين جلس ثم قال : " أما بعد ، ياعائشة ، فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا . فان كنت بريئة فسيبرئك الله . وان كنت ألممت بذنب ، فاستغفرى الله وتوبى اليه . فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب ، تاب الله عليه ". (١)

وهذا الموقف دعت اليه ضرورة حسم هذه القضية التى تطاولت مدتها . وهذا الاجراء - بتقدير الله - قاد الى المرحلة الختامية للقضية . وأنزل الله تعالى آيات التبرئة لساحة جناب النبى صلى الله عليه وسلم وبيان رفعة قدر أم المؤمنين رضى الله عنها . فبعد سماعها لمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبت من أبويها أن يجيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يعلمانه من حالها لانهما هما اللذان رباها ، لذلك فهما يعلمان قبل غيرهما ان مارميت به لم يكن لها بخلق وهى منه براء ، لكنهما هابا الموقف ولم يجيبا بشىء . فلما لم تجد فى أبويها مفزعا قالت : (.. انى والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى نفوسكم وصدقتم به . فان قلت لكم انى بريئة ، والله يعلم أنى بريئة ، لا تصدقونى بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر ، والله يعلم أنى بريئة ، لتصدقوننى . وانى والله ما أجد لى ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف : فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون). (٢)

بعد هذه المواقف المتدرجة ، وبعد أن وصلت القضية الى هذه المرحلة ، كان لابد من تدخل الوحى لحسم الجدل وفض النزاع ، وهو ما حدث بالفعل ، اذ أخذ النبى صلى الله عليه وسلم - فى ساعته تلك - ما كان يأخذه من الشدة عند معالجة الوحى ، فلما سرى عنه ، كان أول كلمة تكلم بها أن قال : " ابشرى ياعائشة

---

(١) صحيح مسلم كتاب التوبة ، باب فى حديث الافك (٤/٢١٣٥).

(٢) نفس المصدر.

أما الله فقد برأك ".(١)

سماتها الرفيعة التى تنزل بها القرآن

بالتأمل فى آيات التبرئه يلاحظ أنها اشتملت على اشارات عديدة الى سمات أم المؤمنين الرفيعة ، والتى تنضم فى جملتها الى مانبهت اليه الآية الكريمة من الخيرية لمن تأذى بحديث الافك ، وأم المؤمنين بلاشك اشد بلاء وأذية به من غيرها .

أول هذه السمات ، مجيء براءتها بقرآن يتلى فى بيوت الله وفى حلق الذكر والعلم على مستوى الافراد والجماعات الى قيام الساعة وهذه مزية وشرف لا يطاله شرف . وهى فى هذه الآيات مخاطبة بالاصاله فى مثل قوله تعالى (.. لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم) فما أرفعها من سمة للمؤمن أن يخاطبه الله فى الازل ثم يخلد هذا الخطاب أبد الآبدين بقرأة المؤمنون وهم مغتبطون به .

قال الزمخشرى فى الكشاف : " ... ولقد برأ الله تعالى أربعة ، برأ يوسف بلسان الشاهد وشهد شاهد من أهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه ، وبرأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها : انى عبد الله . وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام فى كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظركم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على انافة محل سيد ولد آدم وخيرة الأولين والآخرين) .(٢)

(والثانية) : تصريح الآيات بأن فى ظهور حديث الافك خيرا لهم أى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين وآل أبى بكر وكذلك صفوان . وقد حاول كثير من المفسرين التنقيب عن متعلقات لهذه الخيرية المجزوم بها . وقد عدد ابن جزى الكلبى

---

(١) صحيح مسلم كتاب التوبة (٤/ ٢١٣٦) .

(٢) الكشاف (٣/ ٦٨) .

خمسة وجوه لهذه الخيرية فى كتابه التسهيل حيث قال : (.. هو خطاب للمسلمين والخير فى ذلك من خمسة وجوه . (أحدها) : تبرئة أم المؤمنين . (الثانى) : وكرامة الله لها بانزال الوحى فى شأنها . (الثالث) : الأجر الجزيل لها فى الفرية عليها . (الرابع) : موعظة المؤمنين . (الخامس) الانتقام من المفترين.[(١)]

ولم يزد المفسرون أوجها على ما جاء فى كتاب التسهيل لابن جزى بل ذكروا بعضها متفرقا فى كتبهم رحمهم الله.[(٢)]

ومن الخير فى ذلك أيضا تأخير آيات التبرئة. لان تأخيرها يتضمن ردا مفحما على اعداء الاسلام من المستشرقين وغيرهم الذين يزعمون أن القرآن من تأليف (محمد) صلى الله عليه وسلم. اذ لو كان الأمر كما زعموا لجاء بالتبرئة فى وقت ذيوعها ولم يلبث زمانا يقرب من الشهر وحديث الافك دخل كل ناد وسوق بل كل بيت وهذا بالطبع أمر لا يطيقه أحد كل هذه المدة المتطاولة ، ولكن لما كان القرآن من عند الله وما على الرسول صلى الله عليه وسلم الا البلاغ ، نزلت الآيات حسب ما اقتضت حكمة الله جل وعلا .

(الثالثة) : ان الله تعالى شهد بكذب القاذفين ونسبهم الى الافك . والافك أصله من الأفك بفتح الهمزة وسكون الفاء . ومعناه القلب.[(٣)] اى ان ما جاء به القذفة أمر مأفوك عن وجهه . وهو على هذا المعنى يكون أشبه بمن جاء به وبعيد كل البعد عن من رمى به .

(الرابعة) : عاتب الله جل وعلا المؤمنين لانهم حينما سمعوا حديث الافك لم ينكروه بل تناقله بعضهم وسكت البعض. فأخبرهم ان الاولى أن ينكروه ويروا عدم احقيتهم

---

(١) من كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (٣/١٣١ - ١٣٢) . دار الكتب الحديثة ط مطبعة الحضارة العربية - الفجالة ، بدون تاريخ .

(٢) انظر فى ذلك فتح القدير للشوكانى (٤ / ١٢) والجامع لأحكام القرآن (١٢ / ١٩٨) وزاد المسير (٦ / ١٨) .

(٣) انظر الصحاح مادة (افك) (٤/ ١٥٧٢ - ١٥٧٣) .

فى التكلم به ويعلموا أنه بهتان وينزهوا الله ان تكون امرأة نبية فاجرة.

قال الزمخشرى : (.. الأصل فى ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ، ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه ، أو لتنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه عليه السلام فاجرة)[١].

وحقيقة البهتان ان يقال فى الانسان ماليس فيه. وهذا التصريح بكون ماجاء به القذفة بهتان أبلغ عند السامع من مجرد نفى التهمة.

(الخامسة) : صيرورتها - أى أم المؤمنين - بحال تعلق الكفر والايمان بقدحها ومدحها. قال الامام أبو عبد الله القرطبى ، قال هشام بن عمار : سمعت مالكا يقول من سبب أبا بكر وعمر أدب ، ومن سب عائشة قتل ، لأن الله تعالى يقول : " يعظكم الله أن تعدوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين " فمن سب عائشة فقد خالف القرآن ، ومن خالف القرآن قتل)[٢]. اهـ.

(السادسة) : تعظيم الله لشأنها بتعظيمه الكذب فى حقها. ".. وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم " ولذا نجد أن الآيات جاءت بوعيد صارم لمن تمادى فيه ولم يتب الى الله منه.

قال الزمخشرى فى الكشاف : (... ولو فليت القرآن كله وفتشت عما أوعد به العصاة لم تر الله تعالى قد غلظ فى شىء تغليظة فى افك عائشة رضوان الله عليها ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه عن طرق مختلفة وأساليب مفتنة كل واحد منها كاف فى بابه ...)[٣].

هذا ، ولا ادعى استقصاءا لهذه السمات الرفيعة لأم المؤمنين التى تنزلت بها الآيات القرآنية الكريمة فقد يكون فى تآليف السابقين أضعافٌ مما لم يتيسر العثور عليه ، وقد يأتى فيما يستقبل من الزمان من يرزقه الله المقدرة على الغوص فى اعماق الآيات ويستخرج من اصدافها مالم يتيسر لمن سبقه.

---

(١) الكشاف (٣/٦٦) ، وانظر كذلك تفسير القرطبى (الجامع لاحكام القرآن) ، (١٢/٢٠٥).

(٢) الجامع لاحكام القرآن (١٢/٢٠٥)

(٣) الكشاف (٣/٦٧).

ما الذى وقع منها بالفعل مما عوتب النبى صلى الله عليه وسلم بسببه فى سورة التحريم

* * * *

هذا البحث يتناول المراد من قول الله عز وجل : (يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم * قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولكم وهو العليم الحكيم) على ضوء ما جاء عن أئمة التفسير وشراح السنة ما ترجح لديهم من نوع ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه مما كان فى الاصل مباحا . ليتقرر فى نهاية الأمر ما يصلح أن يكون سببا لنزول الآيات.

وقبل أن نتعرض لهذه الأقوال لابد من تحرير القول فى قوله (.. لم تحرم ما أحل الله لك) لنقف على أى أنواع التحريم هو المراد مما ذكر فى الآية الكريمة.

من الملاحظ أن أئمة التفسير أخذوا اللفظ على ظاهره - أى لفظ التحريم - وتناولوه بحروفه فى تفاسيرهم حفاظا على اللفظ القرآنى . فنجد عبارة ابن جرير رحمه الله تقول : (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا أيها النبى المحرم على نفسه ما أحل الله له ...) (١) وعبارة ابن الجوزى تقول : (.. أى تطلب رضاهن بتحريم ذلك) . (٢) ونقل الحافظ ابن كثير رحمه الله ، عن مسروق قوله : (.. آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم ، فعوتب فى التحريم وأمر بالكفارة فى اليمين) . (٣) وقال الزمخشرى : (روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية فى يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها أكتمى على وقد حرمت مارية على نفسى ...) (٤)

---

(١) جامع البيان (١٥٥/٢٨) .

(٢) زاد المسير (٣٠٦/٨) .

(٣) تفسير ابن كثير (٣٨٦/٤) .

(٤) الكشاف (١١٣/٤) .

وقد رد الامام احمد بن المنير على الزمخشرى قوله هذا فى كتابه : (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) (١) بقوله : (ما أطلقه الزمخشرى فى حق النبى صلى الله عليه وسلم تقول وافتراء والنبى صلى الله عليه وسلم منه براء ، وذلك أن تحريم ما أحل الله على وجهين : اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه ، فهذا بمثابة اعتقاد حكم التحليل فيما حرمه الله عز وجل وكلاهما محظور لا يصدر من المتسمين بسمة الايمان . وان صدر، سلب المؤمن حكم الايمان واسمه . الثانى : الامتناع مما أحله الله عز وجل . وحمل التحريم بمجرده صحيح لقوله (وحرمنا عليه المراضع من قبل . .) أى منعنا لا غير ، وقد يكون مؤكدا باليمين مع اعتقاد حله ، وهذا مباح صرف وحلال محض . . الخ) . (٢)

ولا أرى أن ماجاء به الزمخشرى فى ذلك فيه زيادة على ماجاء به ائمة التفسير تقتضى هذا الرد العنيف والتقريع الشديد من ابن المنير ، وقطعا ان كل الائمة لم يرموا فى ذلك الى المعنى الاول الذى ذكره ابن المنير ، بل يتعين ان مرادهم هو المعنى الثانى الذى لا يعدو الامتناع . وعلى هذا لا بد أن يكون هذا المنع مصحوبا بيمين مؤكدة ، لأن الآية وردت بتحلة اليمين فدل على وجودها . قال الامام أبوجعفر الطبرى : (. . . فان قال قائل : وما برهانك على أنه صلى الله عليه وسلم كان حلف مع تحريمه ماحرم ، فقد علمت قول من قال : لم يكن من النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك غير التحريم ، وأن التحريم هو اليمين ؟ قيل : البرهان على ذلك واضح ، وهو أنه لا يعقل فى لغة عربية ولا عجمية أن قول القائل لجاريته ، أو لطعام أو شراب ، هذا على حرام يمين ، فاذا كان ذلك غير معقول ، فمعلوم أن اليمين غير قول القائل للشىء الحلال له : هو على حرام) . (٣)

مما تقدم علم أن النبى صلى الله عليه وسلم امتنع عن تعاطى شىء كان فى الأصل له مباحا يبتغى بذلك الامتناع مرضاة أزواجه ، وأكد امتناعه صلى الله عليه وسلم بيمين

---

(١) مطبوع بهامش الكشاف ط دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ

(٢) الانتصاف بهامش الكشاف (٤ / ١١٣) .

(٣) جامع البيان (٢٨ / ١٥٨ / ١٥٩) .

يستبعد بها نيته فى العود الى ما امتنع عنه ليطمئنهن .

وبعد هذا يأتى دور عرض أقوال الأئمة فى سبب نزول الآية ، حتى يتم الوقوف على حقيقة الأمر ومعرفة ما امتنع عنه صلى الله عليه وسلم بالتحديد .

ذكر العلماء سببين لنزول هذه الآيات. أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم أصاب أمته فى بيت بعض زوجاته فلما وجدت عليه حرمها ارضاء لها وحلف على ذلك. والسبب الثانى أنه كان يشرب عسلا عند احدى زوجاته فغارت اثنتان منهن وتواصتا على أن تقولا له شربت مغافير وهو صمغ له رائحة كريهة ، وكان صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أن تشم منه رائحة كريهة ، فحلف ان لا يعود لشربه .

وقد أورد الامام ابوالحسن على بن أحمد الواحدى القصتين فى سبب نزول الآية الكريمة . وقدم قصة مارية ثم ثنى بقصة العسل .(١)

وكذلك أوردهما الامام السيوطى فى لباب النقول بنفس الترتيب اى بدأ بقصة مارية ، وذكر فيها أربعة آثار صرح بصحة ثلاثة منها وضعف الرابع . وأما فى قصة العسل اخرج اثرين ليس بينهما حديث عائشة الذى فى الصحيحين بل احدهما عند الطبرانى عن ابن عباس ، وفيه أن التى شرب عندها العسل هى سودة . والثانى عند ابن سعد من حديث عبد الله بن رافع . وفيه أن صاحبة العسل هى أم سلمة .(٢)

أما قصة العسل فقد وردت فى الصحيحين وغيرهما .

قال البخارى رحمه الله تعالى : (حدثنا ابراهيم بن موسى : أخبرنا هشام بن يوسف ، عن ابن جريج ، عن عبيد بن عمير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ، ويمكث عندها ، فواطيت أنا وحفصة على : أيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير ، انى أجد منك ريح مغافير ، قال : لا ، ولكنى كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفت ، لا تخبرى بذلك أحدا) .(٣)

---

(١) انظر كتابه أسباب النزول (٢٤٧) . ط الحلبى (١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م) .

(٢) انظر لباب النقول (٢١٧ - ٢١٨) ط دار احياء العلوم ببيروت الطبعة (١) .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير ، باب : " يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك) الآية (٤/١٨٦٥ - ١٨٦٦) .

هذه رواية البخارى فى التفسير ، وقد رواه فى الطلاق والأيمان والنذور بأصرح من لفظة فى التفسير فى سبب نزول الآية . قال فى كتاب الطلاق بعد ان ساق سنده الى ابن جريج قال : زعم عطاء : أنه سمع عبيد بن عمير يقول : سمعت عائشة رضى الله عنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا) . وساق الحديث الى ان قال : (فنزلت : " يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك - الى - تتوبا الى الله) لعائشة وحفصة : (واذ أسر النبى الى بعض أزواجه) لقوله : بل شربت عسلا) . وبنفس السياق أورده فى الايمان والنذور .

وكذلك أخرجه مسلم فى الطلاق باب : وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق برقم (١٤٧٤) .[1] وفى رواية مسلم هذه أيضا تصريح بأنها - اى القصة - كانت سببا لنزول الآية ، ونقل الامام النووى رحمه الله فى شرحه على صحيح مسلم تعليق القاضى عياض على روايات سبب نزول الآية فقال : (قال القاضى عياض : ذكر مسلم فى حديث حجاج عن ابن جريج ان التى شربت عندها العسل زينب وأن المتظاهرتين عليه عائشة وحفصه وكذلك ثبت فى حديث عمر بن الخطاب وابن عباس أن المتظاهرتين عائشة وحفصة .[2] وذكر مسلم أيضا فى رواية أبى اسامة عن هشام أن حفصة هى التى شرب العسل عندها وأن عائشة وسوده وصفية هن اللواتى تظاهرن عليه . قال : والأول أصح . قال النسائى : اسناد حديث حجاج جيد غاية . وقال الأصيلى : حديث حجاج أصح وهو أولى بظاهر كتاب الله تعالى وأكمل فائدة ، يريد قوله تعالى : " وان تظاهرا عليه " فهما ثنتان لا ثلاث وانهما عائشة وحفصة كما قال فيه وكما اعترف به عمر رضى الله عنه ، وقد انقلبت الاسماء على الراوى فى الرواية الأخرى كما أن الصحيح فى سبب نزول الآية فى قصة العسل لا فى قصة

---

(١) انظر صحيح البخارى كتاب الطلاق باب " لم تحرم ما أحل الله لك " وكتاب الايمان والنذور ، باب : اذا حرم طعاما . وكذلك مسلم (٢ / ١١٠٠) .

(٢) انظر صحيح البخارى كتاب التفسير باب : (تبتغى مرضاة أزواجك) حديث (٤٦٢٩) (٤ / ١٨٦٦) .

مارية المروى فى غير الصحيحين ، ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح). [١]

أما قصة مارية فقد وردت فى كثير من كتب التفسير ، منها جامع البيان للطبرى والكشاف للزمخشرى ، وتفسير الخازن وبهامشه تفسير البغوى ، وتفسير ابن كثير وزاد المسير . [٢]

وأوردها كذلك أبو الحسن على بن أحمد الواحدى فى أسباب النزول [٣] والسيوطى فى لباب النقول بعدة آثار . [٤]

والحق أن قصة مارية وردت بطرق صحيحة وليس الأمر كما جاء عن القاضى عياض رحمه الله ـ فقد أخرجها الحاكم فى المستدرك وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) . [٥] ووافقه الامام الذهبى [٦] ورواية الحاكم هذه أشار اليها السيوطى فى لباب النقول وصرح بصحة سندها . [٧]

وقال الحافظ ابن كثير (.. وقال الهيثم بن كليب فى مسنده ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى ثنا مسلم بن ابراهيم : ثنا جرير بن حازم ، عن أيوب عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم لحفصة " لا تخبرى أحدا وان أم ابراهيم على حرام " فقالت : أتحرم ما أحل الله لك ؟ قال : " فوالله لا أقربها " قال فلم يقربها حتى أخبرت عائشة قال فأنزل الله تعالى : (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم ..) ثم قال : وهذا اسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسى فى كتابه المستخرج) [٨]

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى (١٠/ ٧٦ - ٧٧) .

(٢) كلهم أوردها فى بداية تفسير سورة التحريم .

(٣) انظر اسباب النزول (٢٤٧) .

(٤) انظر لباب النقول (٢١٧ - ٢١٨) .

(٥) المستدرك (٢/ ٤٩٣ ، وانظر التلخيص بهامشه نفس الجزء والصفحة .

(٦) انظر لباب النقول (٢١٧) .

(٧) تفسيرابن كثير (٤/ ٣٨٦) .

وهذه الرواية أيضا أشار السيوطى فى لباب النقول الى أن الضياء المقدسى أخرجها كما نقل عن البزار ، عن ابن عباس قال : نزلت " يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك" فى سريته . وقال السيوطى : سنده صحيح .(١)

فهذه ثلاث روايات صحيحة بتصحيح أهل العلم يرويها ثلاث من الصحابة هم أنس ، وابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم جميعا تتفق على أن سبب نزول الآية هو تحريم النبى صلى الله عليه وسلم لجاريته ، فدل ذلك على أن للقصة اصلا صحيحا وان لم ترد فى أحد الصحيحين ، وليس عدم ورودها فى احد الصحيحين بقادح فى صحتها . لذا فان المذهب الذى تطمئن اليه النفس أن القصتين كانتا سببا لنزول الآيات ، وهذا اختيار الامام ابى جعفر الطبرى ، والحافظ ابن حجر فى الفتح .

قال ابوجعفر : (والصواب من القول فى ذلك أن يقال : كان الذى حرمه النبى صلى الله عليه وسلم على نفسه شيئا كان الله قد أحله له ، وجائز ان يكون ذلك كان جاريته ، وجائز ان يكون كان شرابا من الاشربة ، وجائز ان يكون كان غير ذلك ...)(٢)

وقال الحافظ ابن حجر بعد عرضه للروايات التى تحدثت عن قصة مارية : (.. وهذه طرق يقوى بعضها بعضا ، فيحتمل أن تكون الآية نزلت فى السببين معا ..)(٣)

وهدف هذا البحث ـ كما هو واضح من عنوانه ـ هو معرفة أو تحديد ماوقع من أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بالفعل مما عوتب النبى صلى الله عليه وسلم بسببه فى سورة التحريم ، وبما أن الأمر يحتمل أن تكون القصتان سببا لنزول الآيات ، فيقال على ضوء ذلك :

---

(١) انظر فى ذلك كله : لباب النقول (٢١٧) .

(٢) جامع البيان (٢٨/١٥٨) .

(٣) فتح البارى (٨/٦٥٧) .

ان الذى حدث منها في قصة العسل هو ابتكارها لمكيدة رائحة المغافير وتواطؤها مع أم المؤمنين حفصة رضى الله عنهما أن يواجه بها فى أكثر من دار من دوره حتى يبلغ الأمر عنده حدا يصدقه .

وأما اذا كانت قصة الجارية مارية هى السبب فان الذى وقع منها : هو انها لم تزل به حتى حلف ألا يقربها . والله سبحانه وتعالى أعلم .

عشرتها للنبى صلى الله عليه وسلم :

هذا البحث يأتى ختاما للفصل الأول الذى تناول طرفا من حياة أم المؤمنين الخاصة. فناسب أن يتحدث عن جزء من هذه الحياة الخاصة وذلك كونها زوجة لزوج يفرض الايمان حبه وتوقيره قبل أن يكون زوجا ، باعتباره رسول الحق تبارك وتعالى .

وكذلك باعتباره الزوج المثالى الذى لا مطمع فى الظفر بمثله كزوج ولا مايقارب صفاته فى واقع الرجال فى كل عصر ومصر .

فمن هاتين النقطتين نجد أن توقيره ـ صلى الله عليه وسلم ـ محتم على زوجاته ومن بينهن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنهن جميعا .

ولو أن باحثا أراد أن يستقصى ويجمع النصوص التى تدل على حسن عشرة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو يفهم منها ذلك لخرج بشىء كثير ، وذلك لأن توقيرها له صلى الله عليه وسلم كرسول واجب الطاعة والاتباع والتوقير ، يصعب فصله عن توقيرها اياه كزوج .

وفى العموم يكون حسن عشرة الزوجات لا زواجهن مرتكزا على أصل واحد وثابت وهو : ايثار الزوجة لزوجها وتقديم رغبته على رغبتها والعمل لراحته ولو على حساب راحتها . ومن هنا سوف اعرض قصتين تبين قيمة هذا الايثار واجتزئ بهما عن باقى النصوص تفاديا للتطويل ولأنهما سيفيان بالغرض ان شاء الله . وكلاهما مما اتفق على صحته ، واخرجهما الشيخان وغيرهما .

(الأولى) : ماروى البخارى ومسلم . وهذا لفظ البخارى قال : حدثنا عبيد بن اسماعيل : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انى لأعلم اذا كنت عنى راضية ، واذا كنت على غضبى) . قالت : فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : (أما اذا كنت عنى راضية ، فانك تقولين : لا ورب محمد ، واذا كنت غضبى ، قلت :

لا ورب ابراهيم) ، قالت : قلت : أجل والله يارسول الله ، ما أهجر الا اسمك.[١]

وفى رواية أخرى : عنها رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انى لأعرف غضبك ورضاك) . قالت : قلت : وكيف تعرف ذاك يارسول الله ؟ قال : (انك اذا كنت راضية قلت : بلى ورب محمد ، واذا كنت ساخطة قلت : لا ورب ابراهيم) . قالت : قلت : أجل ، لست أهاجر الا اسمك.[٢]

وأهم ما يؤخذ من هذه النصوص فى باب حسن العشرة من الملاحظات انها تخفى غضبها عنه صلى الله عليه وسلم ولا تظهر له نتيجته من هجران أو غلظة فى المعاملة ، ولولا فطنته صلى الله عليه وسلم وعميق نظره للامور لكان من الميسور أن يفوت مثل هذا الامر بدون ان ينتبه له .

ومما يدل على مبالغتها فى اخفاء غضبها سؤالها له (.. من أين تعرف ذلك) أو (وكيف تعرف ذلك يارسول الله ؟) . وذلك لأنه قد يكون علم بغضبها عن طريق الوحى .

ومما يدل على حسن عشرتها مما يؤخذ من الحديث ايضا قولها : ..أجل والله يارسول الله ، ما أهجر الا اسمك) . أو (.. أجل ، لست أهاجر الا اسمك) . وفى هذا قمة التوقير لرسول الله صلى الله عليه وسلم كزوج ، وذلك لانه لا يجوز لاى مسلم أن يغضب من أمر من امور الرسالة أو الأمور واجبة التبليغ للمكلفين فتعين أن ماكان يغضبها يكون عادة من الأمور التى تقع بين الأزواج أو الامور البشرية . فكان أغضاؤها عنها وعدم هجرانها انتصارا للنفس من آكد الدلائل على حرصها على مرضاته صلى الله عليه وسلم وابتعادها عما يكدر صفو العلاقة الطيبة ، ولكنها كبشر لابد أن تظهر علامات عدم الرضى اليسيرة على بعض تصرفاتها . فلما

---

(١) صحيح البخارى كتاب النكاح باب : غيرة النساء ووجدهن (٥/ ٢٠٠٤) حديث (٤٩٣٠) . وأخرجه مسلم فى فضائل الصحابة ، باب : فى فضل عائشة حديث (٢٤٣٩) .

(٢) كتاب الأدب : باب : مايجوز من الهجران لمن عصى (٥/ ٢٢٥٧) حديث (٥٧٢٨) .

اكتشفها النبى صلى الله عليه وسلم بفطنته وحصافته اقرت بها ولم تنكرها . ثم وجهتها وجهة صحيحة ، وأنها لا ترتب عليها أعمالا تصنفها فى عدم حسن العشرة.

وكل ذلك يفسر فى مجال ضبط النفس عند الغضب وتحمل المشقة النفسية ، ايثارا لراحة من أغضب ، فكان هذا فى جانب المعانى أو الأمور المعنوية. لذلك كان من المناسب أن تكون القصة الثانية تبين تحملها للمشاق الحسية ايثارا لراحته صلى الله عليه وسلم. وهى ماروى الشيخان ايضا وغيرهما وهذا لفظ البخارى ايضا :

(قال : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء ، أو بذات الجيش ، انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه ، وأقام الناس معه ، وليسوا على ماء ، فأتى الناس الى أبكر الصديق ، فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ، وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى قد نام ، فقال : حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فقالت عائشة : فعاتبنى أبو بكر ، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعننى بيده فى خاصرتى ، فلا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد بن الحضير : ماهى بأول بركتكم يا آل أبى بكر ، قالت : فبعثنا البعير الذى كنت عليه ، فأصبنا العقد تحته) (١).

وشاهدنا فى هذا الحديث على حسن عشرتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،هو صبرها على ألم الطعن من أبيها ، وتمالكها لنفسها وعدم اهتزازها وتحركها خشية أن يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفى ذلك قمة الايثار ، وهو كذلك من

---

(١) صحيح البخارى كتاب التيمم (١/ ١٢٧) حديث (٣٢٧) . وعند مسلم فى كتاب الحيض ، باب التيمم حديث (٣٦٧) .

الأمثلة النادرة والنماذج الفذة لحسن العشرة التى لا مطمع وراءها . أوفى الظفر بما يدانيها روعة وجلالا . ولذلك لا غرابة أن يبادلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا بحب وتقديرا بتقدير حتى اشتهر ذلك فى مجتمع الصحابة فصاروا يتحرون بهداياهم يوم عائشة ليكتمل الأنس لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ويبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.[(١)]

---

(١) انظر صحيح البخارى ،كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة رضى الله عنها وفى الهبة فى ثلاث مواضع . وأخرجه مسلم فى فضائل الصحابة باب : فى فضل عائشة رضى الله عنها حديث (٢٤٤١ - ٢٤٤٢) .

الفصل الثاني

درجتها رضي الله عنها من حيث الرواية والحفظ

الفصل الثاني

الفصل الثانى

درجتها - رضى الله عنها - من حيث الحفظ والرواية

هذا الفصل والذى يليه يتناولان الجانب العلمى من سيرة أم المؤمنين - رضى الله عنها - الذاتية. ولعل من نافلة القول ، أن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قد حفظت علما غزيرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك من مسندها الذى أحصاه أهل العلم مما هو مثبت فى التصانيف الحديثية المختلفة.

قال الامام الذهبى رحمه الله تعالى : (يبلغ مسند عائشة : عشرة أحاديث ومائتين وألفين حديثا ، اتفق البخارى ومسلم على اخراج أربعة وسبعين ومائة من حديثها وانفرد البخارى باخراج اربعة وخمسين حديثا ، وانفرد مسلم باخراج تسعة وستين حديثا ، فبلغ بذلك جملة مالها فى الصحيحين سبعة وتسعون ومئتا حديث) (١).

وقد أحصى محقق كتاب تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للامام المزى ان مجموع ما لعائشة رضى الله عنها من الأحاديث بلغت تسعة وتسعين حديثا وتسعمائة وألف حديث. (٢)

وفى هذا القدر من الأحاديث دلالة واضحة على سعة حفظ أم المؤمنين رضى الله عنها للسنة وعلى رسوخ قدمها فى الرواية اذ هى من المكثرين لرواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أهلها لأن تكون اعلم نساء الامة على الاطلاق كما سبق قول الامام الذهبى بذلك.

ولا يرد سعة حفظها واكثارها من رواية الحديث الى كونها احدى امهات المؤمنين فحسب ، اذ شاركها فى هذه الميزة ثمانى نسوة كلهن يكبرنها سنا بيد أنهن لا يبلغن مجتمعات ما بلغت من رواية الحديث والعلم بأحكام الدين (٣) ،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/١٣٩).

(٢) انظر تحفةالاشراف (١٢/٩) فى كلمة التصحيح للمحقق.

(٣) انظر تهذيب التهذيب (١٢/٤٣٥) .ط دار صادر المصورة.

اذن لابد أن يكون مرد ذلك ماحباها الله به من حدة الذكاء وقوة الحفظ والمبادرة بالسؤال عما اشكل عليها فهمه.

وكل هذه الصفات ورد من الآثار مايشهد لها ، وسوف اتعرض لبعضها مدللا به على أحقية أم المؤمنين رضى الله عنها لهذه الأوصاف.

أما مايدل على ذكائها وقوة الحفظ عندها رضى الله عنها - فى الجملة - ما جمعه الامام الزركشى عنها فى مؤلفه القيم (الاجابة لايراد ما استدركته عائشه على الصحابة) فقد جمع رحمه الله فى هذا المؤلف نخبة من الآثار التى استدركت فيها على الصحابة أشياء غابت عنهم أو نسيها بعضهم ، وصوبت بعضهم فى مسائل تتعلق بفهم المراد من النصوص القرآنية أو السنة. كل ذلك فى أدب جم وسعة ادراك . لم تعنف ولم تتباه بعلم بل تقدم علمها فى المسألة المعنية بوقار العالمة المتواضعة مع التماس العذر لمن لم يصب المراد من النص.

وفى هذا البحث لن أقدم النماذج الدالة على ماتقدم من صفاتها من كتاب الاجابة بل سوف ابذل الوسع - بحول الله - واستخلص ذلك مما جمعته من مواطن متفرقة من كتب السنة معلقا عليه بما يقتضيه المقام ما امكننى ذلك ، ولا اشترط ألا يكون ذلك قد ورد فى كتاب الاجابة. فقد يأتى موافقا له فى كثير من المواضع. لأن الامام الزركشى رحمه الله لم يدخر وسعا فى جمع هذه الاستدراكات من بطون الكتب واسعفه فى ذلك سعة اطلاعه ورسوخ قدمه فى العلوم الشرعية بأقسامها .

سؤالها عما اشكل عليهافهمه :

ان من أهم المقومات التى يتحتم توفرها لينشأ عالم فذ يأخذ بأزمة المسائل حفظا وفهما مع البصيرة النافذة فى النقد ، أن يكون ذا لسان سئول وفؤاد عقول لا يهدأ له بال حتى يعلم حكم كل مسألة تعن له ممن يرجع اليه فى ذلك ، ويعلم حل كل اشكال قد يرد اذا ظهر نوع تعارض بين النصوص ، أو تولد فهم من ظاهر النص اذا اعتمد عليه كان سببا فى اشكال . وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها كان لها مما تقدم القدح المعلى . فقد عقد الامام البخارى رحمه الله تعالى بابا فى كتاب العلم

جعل ترجمته أو عنوانه مضمون حديث ام المؤمنين رضى الله عنها ، حيث قال : (باب : من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه) .(١) ثم قال :

(حدثنا سعيد بن ابى مريم قال : أخبرنا نافع بن عمر قال : حدثنى ابن أبى مليكة : أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم : كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه ، الا راجعت فيه حتى تعرفه ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من حوسب عذب" قالت عائشة فقلت : أو ليس يقول الله تعالى : " فسوف يحاسب حسابا يسيرا ". قالت فقال : " انما ذلك العرض ، ولكن من نوقش الحساب يهلك".(٢)

والشاهد فى الحديث هو قوله : (كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه ، الا راجعت فيه حتى تعرفه) . ثم ذكر حديثا عنها رضى الله عنها - يوافق ترجمة الباب. وهو تعريضها بالآية بدلا من الانكار ، وذلك يدل على أدبها الرفيع ويؤخذ منه ايضا ما يجب ان يكونه المتعلم مع العالم.

علق الشيخ محمد بن على الشافعى الشنوانى صاحب الحاشية التى على مختصر ابن ابى جمرة للبخارى بقوله : (.. فلم تظهر صورة الانكار ولكن عرضت بالآية ليجتمع لها فى ذلك وجوه من الفقه ، منها تفسير الآية ممن يعرفها حقا ، ومنها معرفة كيفية الجمع بينها وبين متن الحديث . فاجتمع لها فى ذلك ما أرادت وهو كونه عليه الصلاة والسلام بين لها الآية وكيفية الجمع بين الآية والحديث) .(٣)

ومن ذلك أيضا ماروى مسلم والترمذى وغيرهما . (واللفظ لمسلم) عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل :

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب : من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه (١ / ٥١) نشر وتوزيع دار ابن كثير واليمامه - دمشق - بيروت ، ضبط وترقيم الدكتور مصطفى ديب البغا .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الحاشية على المختصر ص (٣٨) ط دار احياء الكتب العربية / عيسى البابى الحلبى وشركاه بدون تاريخ .

(يوم تبدل الارض غير الأرض والسموات)[١] فأين يكون الناس يومئذ ؟ يارسول الله فقال : " على الصراط ".[٢]

فانها رضى الله عنها عندما قرأت قول الله تعالى : (يوم تبدل الأرض غير الارض . . . الاية) دفعها حبها للعلم ان تعرف مكان وجود الناس اثناء عملية التغيير هذه ، والتمست ذلك ممن هو قمين به ألا وهو أمين وحى الله فى أرضه ورسوله الى خلقه .

ومما يشهد لحبها للعلم أنه ثبت فى بعض روايات هذا الحديث أنها قالت : أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية) .[٣] بل وفى بعضها يأتى التصريح بسبقها لذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم . حيث قال : (ان هذا الشىء ما سألنى عنه أحد ، قال : على الصراط ياعائشة . وفى أخرى : (لقد سألتنى عن شىء ما سألنى عنه أحد من أمتى ، ذلك اذا الناس على جسر جهنم) .[٤]

كل هذه الآثار وغيرها مما لا يسع المجال لاستقصائها تدل دلالة واضحة على حب أم المؤمنين رضى الله عنها للعلم ولمبادرتها بسؤال النبى صلى الله عليه وسلم عن كل ما أشكل عليها فهمه .

بيان قدر أم المؤمنين وشدة الحاجة الى مروياتها :

لا شك أن من رزقه الله حب العلم والمعرفة . وبادر بالسؤال عن كل مايجد فى فهمه غموضا لا شك أنه يحوز علما غزيرا فى فترة وجيزة ، هذا اذا انضاف الى ذلك قوة الحفظ وحدة الذاكرة . وما تقدم من الآثار يبين ان أم المؤمنين عائشة

---

(١) من الآية (٤٨) سورة ابراهيم .

(٢) صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب فى البعث والنشور . . . (٤/ ٢١٥٠) حديث (٢٧٩١) . وأخرجه الترمذى فى التفسير رقم (٣٢٢٠) وانظر تفسير الطبرى (٨/ ٢٥٢ - ٢٥٣) .

(٣) انظر جامع البيان للطبرى (١٣ / ٢٥٣) ط (٢) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى بتاريخ (١٣٧٣هـ) - (١٩٥٤م) .

(٤) نفس المصدر .

رضى الله عنها كان لها من ذلك أوفر نصيب فهى كانت فى صحبة المصطفى صلى الله عليه وسلم منذ أن رأت النور . فطول صحبتها له صلى الله عليه وسلم وسؤالها عن المسائل الشائكة اثرى ذخيرتها العلمية وأكسبها فهما عميقا وفقها دقيقا لمسائل الاحكام المختلفة ، فاذا أضيف هذا الى معرفتها لأحوال النبى صلى الله عليه وسلم فى بيته وشئونه التى لا يتيسر لباقى الأمة الاطلاع عليها ، ظهر لنا رفعة مكانتها العلمية وشدة الحاجة الى مروياتها فى الأمور الحياتية ، والمعادية أيضا .

وفى هذا المقام يخطر على البال ما اشتهر على الالسنة (خذوا شطر دينكم عن الحميراء) . وهو قول لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال مختصر المقاصد الحسنة : (لا يعرف) (١) .

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح (... وفى رواية النسائى من طريق أبى سلمة عنها ، دخل الحبشة يلعبون فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم : ياحميراء أتحبين أن تنظرى اليهم ؟ فقلت نعم . اسناده صحيح . ولم أر فى حديث صحيح ذكر الحميراء الا فى هذا) (٢) .

وقال الامام بدر الدين الزركشى فى ذكر خصائص عائشة رضى الله عنها : (" الخامسة والعشرون" جاء فى حقها : " خذوا شطر دينكم عن الحميراء" . وسألت شيخنا الحافظ عماد الدين ابن كثير رحمه الله عن ذلك فقال : " كان شيخنا حافظ الدنيا أبو الحجاج المزى رحمه الله يقول : كل حديث فيه ذكر الحميراء باطل الا حديثا فى الصوم فى سنن النسائى" قلت : (القائل الزركشى) وحديث آخر فى النسائى ايضا عن ابى سلمة قال : قالت عائشة : دخل الحبشة المسجد يلعبون .. الحديث) (٣) .

---

(١) مختصر المقاصد الحسنة للامام : محمد بن عبد الباقى ، تحقيق محمد لطفى الصباغ . وانظر كذلك المقاصد الحسنة (٩٨) والموضوعات الصغير لملا على القارى (٦٨) .

(٢) فتح البارى (٢/ ٣٥٥) ط المطبعة البهية لصاحبها عبد الرحمن محمد . سنة ١٣٤٨ هـ .

(٣) الاجابة ص (٥١) وانظر سير أعلام النبلاء (٢/ ١٦٧ - ١٦٨) حاشية .

وهذا الحديث الآخر الذى ذكره الامام الزركشى هو الذى اشار الحافظ ابن حجر اليه قريبا .

ومن هذه الأقوال لأئمة الحديث يتضح أن حديث (خذوا شطر دينكم عن الحميراء) قول باطل لا تجوز نسبته للرسول صلى الله عليه وسلم . لكن ـ كما مضى قريبا ـ الأمة جميعها بحاجة الى مرويات أم المؤمنين رضى الله عنها لأنها تنقل للأمة أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم فى بيته ، وعبادته بالليل . وطريقته كزوج الى غير ذلك من الامور التى تخفى على غير ازواجه مما تمس الحاجة الى معرفته والعلم به . ولا شك ان هذا الجزء من حياته صلى الله عليه وسلم يكمل العلم به ماتيسر للصحابة علمه من حياته خارج بيته ، فطابق هذا القول لواقع حالها رغم انه لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . بل علم ذلك عن طريق التتبع والاستقراء .

من أخذت عنه العلم :

كما ان أم المؤمنين رضى الله عنها حظيت بمعرفة أمور فى الدين مما غاب على مشيخة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه بالمقابل قد غابت عنها اشياء صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدها الصحابة مما يكون فى الغالب فى اسفاره التى لم تشهدها وغزواته واحواله خارج البيت . فاحتاجت هى أن تعلم ذلك ممن عنده علم به من الصحابة .

قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة : (روت عائشة عن النبى وروت أيضا عن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبى وقاص وأسيد بن حضير وجذامة بنت وهب وحمزة بن عمرو الاسلمى) .(١)

ولم أجد عند الذهبى فى سير أعلام النبلاء زيادة على ماذكر ابن حجر فى التهذيب ممن روت عنهم العلم . وورد عنده اسم حمزة بن عمرو الاسلمى صحيحا كما سبقت

---

(١) الاصابة فى تمييز الصحابة (٤/ ٣٦١) . وورد فيه (حمزة بنت عمرو) وصححته من تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٣٣) ط دار صادر المصورة عن ط دائرة المعارف النظامية بالهند . ومن سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥) .

الاشارة اليه فى الهامش.(١)

من أخذ عنها العلم :

أحصى الامام الذهبى رحمه الله فى ترجمة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عددا من روى عنها العلم فأرباهم على الثمانين ومائة. جاء بهم مرتبين على حروف المعجم فكان عملا متقنا جليلا . ولا شك أن الترتيب على حروف المعجم قد يؤخر المتقدم زمانا ومكانة من حيث الاكثار فى الرواية عنها . وبعكس ذلك يقدم المتأخر زمانا ومكانة.(٢)

أما الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، فأوردهم على حسب ترتيبهم فى الرواية عنها من الصحابة ثم سرد باقى الرواة.(٣)

وأوردهم الشيخ سعيد الافغانى فى تحقيق كتاب الإجابة للزركشى مرتبين حسب وجودهم الزمنى . فجاء بمن روى عنها من الصحابة ثم أهل بيتها من بنى أخواتها وبنى أختها . ثم مواليها وهكذا . وقد أحصاهم فبلغ بهم حوالى التسعين نفسا . يظهر ذلك فى قوله : (ولو تتبع باحث فى هذه الكتب نفسها تراجم الرواة من الصحابة والتابعين ، لاستطاع أن يضم الى هؤلاء الرواة التسعين الذين ذكرنا ، اضعافهم).(٤)

ولا اظن أن ثمة حاجة تدعو الى سرد أسماء هؤلاء الرواة هنا مادام ان البحث لا يضيف اليهم جديدا . ولأن كتب التراجم حفلت بهم ، فلا داعى أن تسود هذه الصفحات بالنقول عنها . ولكن لا مانع أن نذكر بعض المكثرين عنها : وفى مقدمتهم يذكر ابن اختها عروة بن الزبير بن العوام فهو أكثر من روى عنها على الاطلاق ، فقد روى عنها فيما ذكر الامام المزى فى التحفة مايزيد على الألف حديث من أصل ألفين الا حديثا واحدا . فيكون قد روى وحده مايقارب نصف مسندها ، أو مايزيد على نصف مسندها فى الكتب الستة . ومن الاثبات فى حديث عائشة ايضا ، ابن أخيها : القاسم

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٢/١٣٥).

(٢) نفس المصدر ، من (١٣٦ - ١٣٩).

(٣) انظر تهذيب التهذيب (١٢/٤٦٢ - ٤٦٣) ط دار الفكر (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

(٤) كتاب الاجابة ص ٣٥. بالهامش.

ابن محمد بن أبى بكر الصديق . ومن غير قرابتها : عمرة بنت عبد الرحمن . التى تربت فى حجر عائشة رضى الله عنها [١] قال الحافظ فى التهذيب : (. . وقال خالد ابن نزار : كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة ، القاسم وعروة وعمرة) [٢] .

ومن الصحابة روى عنها : عمرو بن العاص وأبوموسى الاشعرى وزيد بن خالد الجهنى وأبوهريرة وابن عمر وابن عباس وربيعة بن عمرو الجرشى والسائب بن يزيد والحارث بن عبد الله بن نوفل [٣] .

وذكرت هنا الصحابة لبيان علو منزلتها العلمية حتى احتاج الى علمها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم جميعا .

---

(١) انظر تهذيب التهذيب (١٢ / ٤٦٦) .

(٢) تهذيب التهذيب (٨ / ٣٠٠) .

(٣) انظر ترجمتها فى تهذيب التهذيب (١٢ / ٤٦٢) .

الفصل الثالث

درجتها رضي الله عنها من حيث الدراية

الفصل الثالث

درجتها رضي الله عنها من حيث الدراية

الفصل الثالث
درجتها رضى الله عنها من حيث الدراية

واذا كانت الرواية هى حفظ متون السنة وأداؤها على النحو الذى سمعت به . فان الدراية تتعلق بحقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها .(١)

ولا شك أن هذه القيود والضوابط فى تعريف مصطلح الدراية لم تكن معروفة فى الصدر الأول . بل وجدت بعد ما توسع التصنيف فى علوم الحديث المختلفة وظهرت اقسامه المتعددة نتيجة للبحوث المتواصلة والاستقراءات المتتبعة الرقيقة .

ولا يمنع أن تكون بعض أفراد هذا التعريف موجودة فى تلك الحقبة ، خاصة ما يتعرض منها للمتن بالتوجيه والشرح ، وقد يتناول الراوى بتوجيه الملاحظة التى سماعه أو غير ذلك . وهذا لا يقدح فى عدالة الصحابة مادام أنه صادر من بعضهم لبعض لأن اليقين مجزوم به انهم بعيدون كل البعد عن الهوى والغرض ، ولا يرومون فى كل ذلك الا خدمة الدين ممثلا فى نصوصه النبوية الشريفة .

وعلى ضوء ذلك سوف احاول الاتيان بأمثلة تبين نقد ام المؤمنين للمروى ، ثم أعقبها بأمثلة لنقدها للراوى مع التعليق اليسير ان دعت الحاجة اليه .

نقدها للمروى :

(١) روى الامام مسلم فى صحيحه عن عبد الملك بن ابى بكر بن عبد الرحمن ، عن أبى بكر ، قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقص ، يقول فى قصصه : من أدركه الفجر جنبا فلا يصم ، فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث (لأبيه) فأنكر ذلك فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما فسألهما عبد الرحمن عن ذلك . قال فكلتاهما قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر مقدمة التحقيق لكتاب الخلاصة للطيبى ـ تحقيق صبحى السامرائى (١١) ومقدمة تحقيق تدريب الراوى للدكتور : عزة على عطية وموسى محمد على ص (٤٠) .

يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم قال فانطلقنا حتى دخلنا على مروان . فذكر ذلك له عبد الرحمن فقال مروان : عزمت عليك الا ماذهبت الى أبى هريرة فرددت عليه ما يقول . قال فجئنا أبا هريرة . وأبو بكر حاضر ذلك كله . قال : فذكر له عبد الرحمن . فقال أبو هريرة : أهما قالتاه ؟ قال : نعم ، قال : هما أعلم .

ثم رد أبوهريرة ماكان يقول فى ذلك الى الفضل بن العباس . فقال أبوهريرة : سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من النبى صلى الله عليه وسلم.(١)

هذا الحديث ورد ايضا عند البخارى فى الصحيح ، وهو أطول من هذا.(٢) ولكنى اخترت رواية مسلم لورود القصة فيها مرتبة.

والشاهد فى الحديث أن أم المؤمنين رضى الله عنها ـ ومعها أم المؤمنين أم سلمة ـ قد : بينتا أن ماثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عكس ما روى أبوهريرة عن الفضل رضى الله عنهم جميعا . فانه وان لم يكن ثم متن ، الا ان هناك فحوى لمتن غير مصرح به ، أى لم يرفع أبوهريرة ولا الفضل نهى الجنب عن الصوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . بل جاء فى شكل فتوى ، لكن من المعلوم ان الفتوى فى هذه الحالة لابد أن تكون مستندة الى قول النبى صلى الله عليه وسلم أو فعله .

(٢) أورد الامام السيوطى رحمه الله تعالى فى تفسير سورة الحديد حديثا نسبه للامام أحمد والحاكم ، عن ابى حسان أن رجلين دخلا على عائشة فقالا : أن أبا هريرة يحدث أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : انما الطيرة فى الدابة والمرأة والدار ، فقالت : والذى أنزل القرآن على أبى القاسم ماهكذا كان يقول . ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كان أهل الجاهلية يقولون : انما الطيرة

---

(١) صحيح مسلم كتاب الصيام باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب (٢/٧٧٩ - ٧٨٠) حديث رقم (١١٠٩) .

(٢) انظر صحيح البخارى كتاب الصوم ، باب الصائم يصبح جنبا (٢/٦٧٩- ٦٨٠) حديث (١٨٢٥) .

فى المرأة والدابة والدار ، ثم قرأت : " ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ".[(١)]

الحديث نقله السيوطى من مسند الامام أحمد[(٢)] أما الحاكم فلم يذكر أول الحديث وحكاية الرجلين الذين أخبرا عائشة بكلام أبى هريرة ، بل اقتصر على قوله : (.. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كان أهل الجاهلية يقولون : انما الطيرة فى المرأة والدابة والدار ، ثم قرأت الآية .. الحديث) . وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبى على تصحيحه.[(٣)]

وفى هذا الحديث أضافت أم المؤمنين رضى الله عنها أحرفا يسيره الى المتن مما فات أبا هريرة. وتوجه المتن بهذه الزيادة التى لحقت بأوله توجها صحيحا يرفع الاشكال الناجم من اسقاطها ، ثم استدلت على صحة روايتها وموافقتها لمقتضى الايمان بالقدر خيره وشره بالآية الكريمة التى فى سورة الحديد : " ما أصاب من مصيبة فى الارض .. ".[(٤)] الاية.

(٣) قال الامام السيوطى رحمه الله : (وأخرج ابن مردوية عن عائشة رضى الله عنها أنه بلغها قول أبى هريرة رضى الله عنه : " علاقة سوط فى سبيل الله أعظم أجرا من عتق ولد زنية : فقالت عائشة رضى الله عنها : يرحم الله أبا هريرة ، انما كان هذا أن الله لما أنزل " فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة" قال بعض المسلمين ، يارسول الله : انه ليس لنا رقبة نعتقها فانما يكون لبعضنا الخويدم التى لا بد منها فنأمرهن يبغين ، فاذا بغين فولدن ، اعتقنا اولادهن . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تأمروهن بالبغاء لعلاقة سوط فى

---

(١) الدر المنثور (٨/ ٦٢) ط دار الفكر (١) (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

(٢) انظر مسند أحمد (٦/ ٢٤٦). وانظر السنن الكبرى (٨/ ١٤٠).

(٣) مستدرك الحاكم (٢/ ٤٧٩).

(٤) من الآية (٢٢) من سورة الحديد .

سبيل الله أعظم أجرا من هذا ".(١)

وفي هذا الحديث يلاحظ أن ام المؤمنين رضي الله عنها بينت أنه كان تصويبا لسلوك هم الصحابة بفعله. وهو سبب لورود الحديث. وسبب ورود الحديث من مباحث الدراية الأصيلة اذ ان تعلقه بدراية المروى كعلاقة سبب النزول بالنص القرآني

والامثلة على نقد أم المؤمنين للروايات كثيرة. وهي عماد مؤلف الامام الزركشي واستقصاؤها يرهق البحث ويضيف اليه عبئا ، وفيما تم ايراده كفاية للدلالة على سعة علم وفهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وحذقها بفن الدراية ونقد المتون نقدا علميا دقيقا يستند الى فهم القرآن والسنة الفهم الصحيح.

وبعد هذه الأمثلة نخلص الى الأمثلة التي تنقد فيها الراوى. وهي ليست كثيرة اذا قيست ، بأمثلة نقد المروى.

نقدها للراوى :

روى الامام مسلم في صحيحه عن ابن عباس ، قال : كنا مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . حتى اذا كنا بالبيداء ، اذا هو برجل نازل في شجرة. فقال لي : اذهب فاعلم لي من ذاك الرجل. فذهبت فاذا هو صهيب . فرجعت اليه فقلت انك أمرتني أن أعلم لك من ذاك . وانه صهيب. قال : مره فليلحق بنا فقلت ان معه أهله. قال : وان كان معه أهله (وربما قال أيوب : مره فليلحق بنا) . فلما قدمنا لم يلبث أمير المؤمنين أن أصيب . فجاء صهيب يقول : وا أخاه: واصاحباه ، فقال عمر : ألم تعلم أو لم تسمع (قال أيوب : أو قال : أولم تعلم أولم تسمع) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان الميت ليعذب ببعض بكاء أهله " قال فأما عبد الله فأرسلها مرسلة. وأما عمر فقال : ببعض.(٢)

---

(١) الدر المنثور (٨/ ٥٢٤).

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز باب : الميت يعذب ببكاء أهله عليه (٢/ ٦٤٠ - ٦٤١).

فقمت فدخلت على عائشة . فحدثتها بما قال ابن عمر . فقالت : لا . والله ، ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قط " ان الميت يعذب ببكاء أحد ". ولكنه قال : " ان الكافر يزيده الله ببكاء أهله عذابا . وان الله لهو أضحك وأبكى . ولا تزر وازرة وزر أخرى ".

قال أيوب : قال ابن أبى مليكة : حدثنى القاسم بن محمد قال : لما بلغ عائشة قول عمر وابن عمر قالت : انكم لتحدثونى عن غير كاذبين ولا مكذبين . ولكن السمع يخطىء.(١)

وهذا القول الذى علقه الامام مسلم رحمه الله الى أيوب السختيانى هو المراد فى هذا المطلب. ولكى تتضح الصورة من ايراد استدراكها على امير المؤمنين عمر رضى الله عنه وابنه عبد الله رضى الله عنه كان من المهم جدا ذكر الحديث كاملا .

فهى مع تبيينها لما فات أمير المؤمنين وابنه من سبب ورود الحديث وملابسته الا أنها فى نفس الوقت بينت ثقتها فيهما من حيث الامانة فى النقل ، ولكن عزت الاختلاف الى الخطأ فى السمع .

وفى رواية لمسلم ، عن عروة بن الزبير قال : ذكر عند عائشة قول ابن عمر : الميت يعذب ببكاء أهله عليه . فقالت : رحم الله أبا عبد الرحمن . سمع شيئا فلم يحفظه . انما مرت على النبى صلى الله عليه وسلم جنازة يهودى . وهم يبكون عليه . فقال : " انتم تبكون. وانه ليعذب ".(٢)

وفى رواية ثالثة لمسلم أيضا ، قالت : يغفر الله لأبى عبد الرحمن أما أنه لم يكذب ولكنه نسى أو أخطأ . الحديث.(٣)

وكذلك يلاحظ فى القولين الأخيرين عنها ، رضى الله عنها فانها تنفى شبهة

---

(١) صحيح مسلم كتاب الجنائز باب : الميت يعذب ببكاء أهله عليه (٢/ ٦٤١)، وانظر صحيح البخارى ، كتاب الجنائز ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه اذا كان النوح من سنته (١/ ٤٣١) .

(٢) نفس المصدر (٢/ ٦٤٢) .

(٣) صحيح مسلم كتاب الجنائز. باب : الميت يعذب ببكاء أهله (٢/ ٦٤٣) .

الكذب عن ابن عمر وتعزو قوله للخطأ والنسيان . وبهذه الآثار وغيرها تستبين شخصية أم المؤمنين العلمية المتكاملة ، حفظا للمتون ، وادراكا لمرامى الشرع ، ومعرفة تامة بالوقائع والملابسات التى جاءت من اجلها النصوص ، ثم هى فوق ذلك العالمة بأقدار العلماء والحافظة لأهل الفضل فضلهم . فهى تصوب الخطأ من أجل نصرة الحق ونشر العلم الصحيح ، وهى تعدل من كان صفته العدالة . وتلتمس العذر والمخرج لمن كان بين الصلاح .

وفى هذا القدر كفاية لبيان منزلة أم المؤمنين رضى الله عنها فى الدراية بالسنة ورواتها . وكان من الممكن ايراد نماذج أكثر من نقدها ، لكن بالباب الثانى - باب التفسير - آثار ليست بالقليلة فاذا أدرجت هنا أو بعضها كان ذلك مدعاة للتطويل والتكرار المطين وقد يفقد البحث تسلسله ويكثر عوده على بعضه .

وفاتها :

عاشت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بعد النبى صلى الله عليه وسلم نيفا وأربعين سنة . تنشر العلم والفضيلة ، واختلفت عليها طبقات كثيرة من طلاب العلم والمعرفة . وكانت رضى الله عنها مرجعا وملاذا لكبار الصحابة يلتمسون عندها الحل الناجع للمشكلات الوعرة فى جميع فروع الشريعة .

قال القاسم بن محمد : ان عائشة رضى الله عنها قد استقلت بالفتوى فى خلافة أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم. (١)

وبعد هذا العمر الحافل بنشر العلم وتعليم الناس الخير وافتها منيتها فى ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم . وهذا قول أكثر اهل التواريخ والسير كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر. (٢)

وهناك قول ثان انها توفيت فى عام سبع وخمسين قدمه ابن عبد البر فى الاستيعاب

---

(١) الطبقات الكبرى (٢/٣٧٥) .

(٢) انظر الاصابة (٤/٣٦١) ، والتهذيب (١٢/٤٣٦) ، والطبقات الكبرى (٨/٨٠) .

عن ابن المديني على القول الاول ونقل عن خليفة بن خياط انها توفيت سنة ثمان وخمسين ، والذى فى تاريخ خليفة بن خياط انها توفيت فى سنة سبع وخمسين .(١)

رضى الله عنها وأرضاها وأعلى فى عليين منزلتها .

---

(١) انظر الاستيعاب بهامش الاصابة (٤/ ٣٦٠) وتاريخ خليفة بن خياط ص (٢٢٥) ط (٢) دار العلم (دمشق بيروت) ـ مؤسسة الرسالة بيروت (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .

تفسير سورة الفاتحة

الباب الثاني

الآثار الواردة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في تفسير القرآن العظيم

تفسير سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

١ - قال الامام الحافظ أبوداود سليمان بن الأشعث السجستانى رحمه الله :

حدثنا هارون بن سعيد الأيلى ، حدثنا خالد بن نزار ، حدثنى القاسم بن مبرور ، عن يونس ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : شكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى ، ووعد الناس يوما يخرجون فيه ، قالت عائشة : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس ، فقعد على المنبر ، فكبر صلى الله عليه وسلم وحمد الله عزوجل ثم قال : " انكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن ابان زمانه عنكم ، وقد أمركم الله عزوجل أن تدعوه ، ووعدكم أن يستجيب لكم " ثم قال : (الحمد لله رب العالمين ملك يوم الدين) لا اله الا الله يفعل ما يريد ، اللهم انت الله لا اله الا أنت الغنى ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، وأجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا الى حين " ثم رفع يديه فلم يزل فى الرفع حتى بدا بياض ابطيه ، ثم حول الى الناس ظهره ، وقلب - أو حول - رداءه وهو رافع يديه ، ثم اقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين ، فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ، ثم أمطرت باذن الله ، فلم يأت مسجده حتى سالت السيول ، فلما رأى سرعتهم الى الكن [١] ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال : " أشهد أن الله على كل شىء قدير ، وأنى عبدالله ورسوله "

---

(١) الكن : السترة ، والجمع : أكنان . الصحاح مادة (كنن) .

قال أبوداود : وهذا حديث غريب اسناده جيد ، أهل المدينة يقرؤون : (ملك يوم الدين) وان هذا الحديث حجة لهم.[(١)]

التعريف برجال الاسناد :

١ - هارون بن سعيد الأيلى ، بفتح الهمزة وسكون التحتانية ، السعدى مولاهم ، أبو جعفر ، نزيل مصر ، ثقة فاضل ، من العاشرة ، مات سنة (٢٥٣) وله (٨٣سنه)[(٢)]

٢ - خالد بن نزار : الغسانى الأيلى ، بفتح الهمزة وسكون التحتانية ، صدوق يخطئ ، من التاسعة مات سنة (٢٢٢)[(٣)]

٣ - القاسم بن مبرور الايلى ، بالفتح وسكون التحتانية ، صدوق فقيه اثنى عليه مالك من كبار السابعة ، مات سنة (١٥٨) أو (١٥٩).[(٤)]

٤ - يونس : هو ابن يزيد بن أبى النجاد الأيلى بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام ، أبو يزيد مولى آل ابى سفيان ثقة الا أن فى روايته عن الزهرى وهما قليلا وفى غير الزهرى خطأ من كبار السابعة ، مات سنة (١٥٩) على الصحيح وقيل سنة (١٦٠).[(٥)]

٥ - هشام : هو ابن عروة بن الزبير الأسدى ثقة فقيه ربما دلس من الخامسة . مات سنة (١٤٥) أو (١٤٦) وله (٨٠) سنة.[(٦)]

---

(١) سنن أبى داود ، كتاب الصلاة ، باب رفع اليدين فى الاستسقاء ج١ ص ٣٠٤.
وأخرجه الحاكم فى المستدرك فى كتاب الاستسقاء (١/٣٢٨).

(٢) تقريب التهذيب ت (٧٢٣٠) ص ٥٦٨.

(٣) تقريب التهذيب ت (١٦٨٢) ص ١٩١. وانظر التهذيب (٣/١٠٦).

(٤) تقريب التهذيب ت (٥٤٨٨) ص ٤٥١.

(٥) تقريب التهذيب ت (٧٩١٩) ص ٦١٤. والتهذيب (٨/٢٩٩).

(٦) تقريب التهذيب ت (٧٣٠٢) ص ٥٧٣. والتهذيب (١١/٤٤).

وأخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الاستسقاء غير أنه قال : (مالك يوم الدين) بدلا من (ملك) كما عند أبي داود . وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) .(١)

ووافقه الامام الذهبي ، ولكن الذهبي أورد في روايته في التلخيص (ملك يوم الدين موافقا للفظ أبي داود الذي هو موضع الشاهد لقراءة المدنيين .(٢)

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق هارون بن سعيد الأيلي بمثله تماما الا تصحيفا واحدا في لفظة " فلم يزل في الرفع " فعند البيهقي : " فلم يترك في الرفع " ولا يخفى اضطراب المعنى هنا .(٣)

قال الحافظ ابن كثير : " قرأ بعض القراء (ملك يوم الدين) وقرأ آخرون (مالك) وكلاهما صحيح متواتر في السبع ".(٤)

وقد رجح الامام أبوجعفر الطبري قراءة المدنيين (ملك) بمعنى الملك .(٥)

ومن المصاحف التي اخرجت مطبوعة - حديثا - بهذه الرواية مصحف الجماهيرية الليبية ، برواية الامام قالون : وهو عيسى بن ميناء صاحب نافع ، مات سنة (٢٢٠)(٦) - على ما اختاره الحافظ ابو عمرو الداني : وهو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الداني القرطبي ، ولد بقرطبة سنة (٣٧١) وتوفي بمدينة دانية سنة (٤٤٤)(٧)

وطبع المصحف تحت اشراف جمعية الدعوة الاسلامية العالمية بطرابلس بالجماهيرية

---

(١) انظر المستدرك (١/٣٢٨) .

(٢) انظر التلخيص بذيل المستدرك ص (٨٢) .

(٣) انظر السنن الكبرى ، كتاب صلاة الاستسقاء باب ذكر الاخبار التي تدل على أنه دعا وخطب قبل الصلاة (٣/٣٤٩) .

(٤) تفسير ابن كثير (١/٢٤) .

(٥) انظر تفسير الطبري بتحقيق أحمد ومحمود محمد شاكر (١/١٤٩ - ١٥٠) .

(٦) ميزان الاعتدال (٣/٣٢٧) .

(٧) ترجمة ملحقة بالمصحف.

الليبية في الثاني من مارس (آذار) عام ١٩٨٦ للميلاد ، طبعة أولى .

٢ - قال الامام الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه) رحمه الله تعالى :

حدثنا اسحق بن منصور . أخبرنا عبدالصمد بن عبدالوارث ، ثنا حماد بن سلمة ثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما حسدتكم اليهود على شيء ، ما حسدتكم على السلام والتأمين ". (١)

التعريف برجال الاسناد :

١ - اسحق بن منصور : بن بهرام الكوسج ، أبو يعقوب التميمي المروزي . ثقة ثبت ، من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٥١) . (٢)

٢ - عبدالصمد بن عبدالوارث : بن سعيد العنبري مولاهم ، التنوري بفتح المثناة وتثقيل النون المضمومة أبو سهل البصري ، صدوق ثبت في شعبة ، من التاسعة مات سنة (٢٠٧) . (٣)

٣ - حماد بن سلمة : بن دينار البصري ، أبو سلمة ، ثقة عابد ، أثبت الناس في ثابت ، وتغير حفظه بأخرة ، من كبار الثامنة ، مات سنة (١٦٧) . (٤)

٤ - سهيل بن أبي صالح : ذكوان السمان ، أبو يزيد المدني ، صدوق تغير حفظه بآخرة ، روى له البخاري مقرونا وتعليقا ، من السادسة مات في خلافة المنصور. (٥)

٥ - أبوصالح : ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني ثقة ثبت ، وكان يجلب الزيت الى الكوفة من الثالثة مات سنة (١٠١) . (٦)

---

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب اقامة الصلاة باب الجهر بآمين .

(٢) تقريب التهذيب : ت (٣٨٤) ص ١٠٣ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٤٠٨٠) ص ٣٥٦ .

(٤) تقريب التهذيب ت (١٤٩٩) ص ١٧٨ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٢٦٧٥) ص ٢٥٩ .

(٦) تقريب التهذيب ت (١٨٤١) ص ٢٠٣ .

الحكم على الاسناد :

قال في الزوائد : هذا اسناد صحيح ، ورجاله ثقات ، احتج مسلم بجميع رواته .

قلت : وقد ذكره الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في صحيح سنن ابن ماجة برقم (٦٩٧)(١) وكذلك أخرجه في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٦٩١) .

وقد أخرج البيهقي في سننه عن عائشة في هذا الباب حديثين فيهما زيادات على ماجاء عند ابن ماجة . أولهما :

عن محمد بن الاشعث قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فحدثتني قالت : بينما أنا قاعدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ثلاثة نفر من اليهود فاستأذن أحدهم وذكر الحديث وفيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تدرين على ماحسدونا قلت : الله ورسوله أعلم قال : فانهم حسدونا على القبلة التي هدينا لها وضلوا عنها وعلى الجمعة التي هدينا لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام آمين .(٢)

وأما الحديث الثاني ، فعن محمد بن الأشعث ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحسدونا اليهود* بشيء ما حسدونا بثلاث التسليم والتأمين واللهم ربنا لك الحمد .(٣)

---

(١) صحيح سنن ابن ماجه جـ١ ص ١٤٢ .

(٢) سنن البيهقي جـ٢ ص ٥٦ . كتاب الصلاة باب التأمين .

(٣) نفس المصدر .

* على لغة أكلوني البراغيث عند البصريين .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر واعن بالخير وتمم

تفسير سورة البقرة

ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) ﴾

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

٣ ـ حدثنا ابراهيم بن موسى : أخبرنا عيسى بن يونس ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : سَحَرَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم رجلٌ من بني زريق ، يقال له لبيد بن الاعصم ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه أنه يفعل الشيء وما يفعله ، حتى اذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي ، لكنه دعا ودعا ، ثم قال : "ياعائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ، أتاني رجلان ، فقعد أحدهما عند رأسي ، والاخر عند رجلي ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ فقال : مطبوب ، قال : من طبه ؟ قال لبيد بن الأعصم ، قال : في أي شيء؟ قال : في مشط ومشاطة ، وجف طلع نخلة ذكر. قال : وأين هو ؟ قال : في بئر ذروان" فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه ، فجاء فقال : "ياعائشة ، كأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين". قلت يارسول الله : أفلا استخرجته ؟ قال : "قد عافاني الله ، فكرهت أن أثور على الناس فيه شرا". فأمر بها فدفنت. (١)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب : السحر وقول الله تعالى : (ولكن =

هذا الحديث أخرجه الامام البخاري في ستة مواضع سوى هذا بعضها مطول وبعضها مختصر . وأولها مختصر جدا في كتاب الجزية ، باب : هل يعفى عن الذمي اذا سحر. وفي بدء الخلق ، باب صفة ابليس وجنوده ، وفي كتاب الطب أخرجه في ثلاثة مواضع ، هذا أحدها ، والثاني في باب : هل يستخرج السحر ، والثالث في باب السحر (آخر). وأخرجه في كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان ..) الآية ، وترك اثارة الشر على مسلم أو كافر . وأخرجه أخرى في كتاب الدعوات ، باب تكرير الدعاء.(١)

وأخرجه الامام مسلم من طريق أبي كريب : حدثنا ابن نمير عن هشام به . نحوه ، وقال فيه " ... دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ثم دعا ...". وقال : " ... فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي او الذي عند رجلي للذي عند رأسي .." هكذا على الشك . وقال :" ... في بئر ذي أروان ". وقال :" ... قالت فقلت يارسول الله . أفلا احرقته .. "بدل ، أفلا استخرجته . وقال :" ... وكرهت ان أثير على الناس شرا ، فأمرت بها فدفنت ".(٢)

وأخرجه الامام أبوجعفر الطبري بأسنادين احدهما من طريق يحيى بن سعيد القطان عن هشام به والآخر من طريق ابن نمير عن هشام كما في مسلم ، وكلا الروايتين مختصرة جدا.(٣)

وأخرجه الامام أحمد في مسنده بثلاث طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بنحو ما تقدم.(٤)

= الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) الآية . (٥/٢١٧٤ - ٢١٧٥).

(١) ينظر الى الابواب والكتب المشار اليها من الصحيح .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب السحر (٤/١٧١٩ - ١٧٢٠).

(٣) انظر تفسير الطبري النسخة المحققة (٢/٤٣٧).

(٤) انظر مسند الامام أحمد (٦/٦٣ ، ٩٦).

وقال أبوجعفر رحمه الله تعالى :

(٤) حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثني حجاج عن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها : في قصة ذكرتها عن امرأة قدمت المدينة فذكرت أنها صارت في العراق ببابل فأتت بها هاروت وماروت فتعلمت منهما السحر.(١)

التعريف برجال الاسناد :

١ - القاسم - شيخ الطبري - هو ابن الحسن الهمذاني ، روى عن ابن وهب الدينوري تكلم فيه ولم يترك .(٢)

٢ - الحسين هو ابن داود المصيصي - يلقب بسنيد - بنون ثم دال مصغرا - المحتسب ضعف مع امامته ومعرفته ، لكونه كان يلقن شيخه حجاج بن محمد . وترجمة الخطيب البغدادي في تاريخه وقوى أمره ووافقه على ذلك أحمد محمد شاكر ، من العاشرة ، مات سنة (٢٢٦) .(٣)

٣ - حجاج : هو ابن محمد المصيصي الأعور ، أبو محمد ، ترمذي الأصل ، نزل بغداد ثم المصيصة ، ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته ، من التاسعة مات ببغداد سنة (٢٠٦) .(٤)

٤ - ابن أبي الزناد : هو عبدالرحمن بن أبي الزناد : عبدالله بن ذكوان ، المدني مولى قريش ، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، وكان فقيها ، من السابعة ولي خراج المدينة فحمد ، مات سنة أربع وسبعين ومائة وله اربع وسبعون سنة .(٥)

---

(١) تفسير الطبري (٢/٤٣٦) . وسيأتي حديثها مفصلا ومطولا قريبا ان شاء الله .

(٢) ميزان الاعتدال جـ٣ ص ٣٧٠ ترجمة (٦٨٠٠) .

(٣) تاريخ بغداد جـ٨ ص ٤٢ - ٤٤ ، وتقريب التهذيب ترجمة (٢٦٤٦) ص ٢٥٧ . وانظر تفسير الطبري بتحقيق ابني شاكر جـ٢ ص ٤٣٣ حاشية (٥) .

(٤) تقريب التهذيب . ترجمة (١١٣٥) ص ١٥٣ . وانظر التاريخ الكبير للبخاري (١/٢/٣٨٠) .

(٥) تقريب التهذيب : ترجمة (٣٨٦١) ص ٣٤٠ .

٥ - هشام بن عروة بن الزبير بن العوام مضت ترجمته في الحديث (١) في تفسير سورة الفاتحة .

هذا الحديث ضعيف الاسناد ، لضعف القاسم وسنيد على ماجاء في كلام ابن حجر في سنيد . والحديث أورده السيوطي في الدر المنثور وأشار الى رواية الطبري هذه وزاد نسبته الى ابن ابي داود وابن الانباري ، كلاهما أخرجه في المصاحف.(٢)

قال أبوجعفر :

(٥) حدثنا به الربيع بن سليمان ، قال حدثنا ابن وهب ، قال أخبرنا ابن أبي الزناد قال ، حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : قدمت علي امرأة من أهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به . قالت عائشة لعروة : يا ابن أختي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفيها ، كانت تبكي حتى اني لأرحمها وتقول : اني لأخاف أن أكون قد هلكت . كان لي زوج فغاب عني ، فدخلت على عجوز فشكوت ذلك اليها ، فقالت : ان فعلت ما آمرك به ، فأجعله يأتيك ، فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين ، فركبت أحدهما وركبت الآخر ، فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل ، فاذا برجلين معلقين بأرجلهما ، فقالا : ماجاء بك ؟ فقلت أتعلم السحر . فقالا : انما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي ، فأبيت وقلت : لا ، قالا : فاذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه ، فذهبت ففزعت فلم أفعل ، فرجعت اليهما ، فقالا : أفعلت ؟ قلت نعم . فقالا : فهل رأيت شيئا ؟ قلت لم أر شيئا . فقالا لي : لم تفعلي ، أرجعي الى بلادك ولا تكفري ، فأربيت (٣) وأبيت فقالا : اذهبي الى ذلك التنور

---

(١) تقريب التهذيب : ترجمة (٧٣٠٢) ص ٥٧٣ .

(٢) انظر الدر المنثور (١/ ٣٨٤) .

(٣) أربيت : لزمت المكان . وفي الصحاح بالتضعيف حيث قال : "وأربت الابل بمكان =

فبولى فيه . فذهبت فاقشعررت ثم رجعت اليهما فقلت : قد فعلت . فقالا : فما رأيت ؟ فقلت لم أر شيئا . فقالا : كذبت لم تفعلى ، أرجعى الى بلادك ولا تكفرى ، فانك على رأس أمرك . فاربت وأبيت ، فقالا : اذهبى الى ذلك التنور وبولى فيه . فذهبت اليه فبلت فيه ، فرأيت فارسا متقنعا بحديد خرج منى فذهب الى السماء حتى ما أراه ، فجئتهما فقلت : قد فعلت. فقالا : ماذا رأيت ؟ فقلت : فارسا متقنعا خرج منى فذهب فى السماء حتى ما أراه . فقالا : صدقت ، ذلك ايمانك خرج منك ، اذهبى . فقلت للمرأة والله ما أعلم شيئا وما قالا لى شيئا . فقالت : بلى ، لن تريدى شيئا الا كان . خذى هذا القمح فابذرى ، فبذرت وقلت : أطلعى . فأطلعت ، وقلت : أحقلى . فأحقلت ثم قلت : أفركى . فأفركت ، ثم قلت : أيبسى . فأيبست ثم قلت : أطحنى . فأطحنت ثم قلت : أخبزى ، فأخبزت . فلما رأيت أنى لا أريد شيئا الا كان ، سقط فى يدى وندمت . والله يا أم المؤمنين . والله ما فعلت شيئا قط ولا أفعله أبدا .(١)

التعريف بالاسناد :

١ - الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادى ، أبومحمد المصرى المؤذن ، صاحب الشافعى ، ثقة ، من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٧٠هـ) وله ست وتسعون سنة .(٢)

٢ - ابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى مولاهم ابومحمد المصرى ، الفقيه ، ثقة حافظ عابد من التاسعة مات سنة (١٩٧) .(٣)

٣ - ابن ابى الزناد ، صدوق ، مضت ترجمته فى الآيات (١٠١ - ١٠٢) البقرة .

= كذا وكذا ، أى لزمته وأقامت به . انظر مادة " ريب " .

(١) تفسير الطبرى بتحقيق أحمد ومحمود محمد شاكر جـ٢ ص ٣٢٧ .

(٢) تقريب التهذيب ت (١٨٩٤) ص ٢٠٦ . وانظر الجرح والتعديل (١/٢/٤٦٤)

(٣) تقريب التهذيب ، ت (٣٦٩٤) ص ٣٢٨ .

هذا الأثر وصف ابن كثير اسناده بالجودة ،[(١)] وقال : "ورواه ابن أبى حاتم عن الربيع بن سليمان ، به مطولا ، وزاد بعد قولها : "ولا أفعله أبدا" : فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يومئذ متوافرون فما دروا ما يقولون لها ، وكلهم هاب وخاف أن يفتيها بما لا يعلمه ، الا أنه قد قال لها ابن عباس : أو بعض من كان عنده ـ لو كان أبواك حيين أو احدهما".[(٢)]

وأخرجه الحاكم فى المستدرك بنحوه وصححه ووافقه الذهبى .[(٣)] وقال الشيخ أحمد محمد شاكر : "بل صحيح الاسناد".[(٤)]

وأورد هذا الاثر السيوطى فى الدر المنثور واشار الى رواية الطبرى ورواية الحاكم وتصحيحه وايضا رواية ابن ابى حاتم التى ذكرها ابن كثير .[(٥)]

وكذلك أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى .[(٦)]

قال الشيخ أحمد محمد شاكر فى تعليقه على هذين الأثرين : "وقصة السحر هذه عرض لها كثير من أهل عصرنا بالانكار ، وهم فى انكارهم مقلدون ، ويزعمون أنهم بعقلهم يهتدون ، وقد سبقهم الى ذلك غيرهم ورد عليهم العلماء".[(٧)]

ثم أورد كلام الحافظ فى الفتح : "قال المازرى : أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيها . قالوا : وكل ما أدى الى ذلك فهو باطل . وزعموا أن تجويز هذا بعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع ، اذ يحتمل على هذا أنه يخيل

---

(١) تفسير القرآن العظيم جـ١ ص ١٤٢ .

(٢) نفس المصدر جـ١ ص ١٤٢ .

(٣) المستدرك جـ٤ ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(٤) تحقيقه على تفسير الطبرى جـ٢ ص ٤٤٢ .

(٥) انظر الدر المنثور جـ١ ص ٢٤٦ .

(٦) سنن البيهقى كتاب القسامة باب قبول توبة الساحر وحقن دمه بتوبته جـ٨ ص ١٣٦-١٣٧ .

(٧) تحقيق أحمد محمد شاكر على تفسير الطبرى حاشية (٢) جـ٢ ص ٤٣٧/٤٣٨ .

اليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم وأنه يوحى اليه بشيء ولم يوح اليه بشيء .. قال المازرى : وكل هذا مردود لأن الدليل قد قام على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته فى التبليغ ، والمعجزات شاهدات بتصديقه ، فتجويز ماقام الدليل على خلافه باطل . وأما مايتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها ، فهو فى ذلك عرضة لما يعترض البشر ، كالأمراض . فغير بعيد أن يخيل فى أمر من أمور الدنيا مالا حقيقة له ، مع عصمته عن مثل ذلك من أمور الدين.(١)

ثم ذكر أن القاضى عياض رحمه الله تعالى عقد فصلا جيدا فى هذا البحث ، فى كتاب الشفا ، وأحال على شرح العلامة على القارى.(٢)

---

(١) انظر فتح البارى جـ١٠ ص ١٩٢ .

(٢) نفس المصدر (١٢ : ١٩٠ - ١٩٣) طبعة بولاق سنة ١٢٥٧هـ.

ماجاء في قوله تعالى :

﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (١٢٤)

قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس (وإذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات) قال ابتلاه بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد . في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس ، وفي الجسد تقليم الأظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل أثر الغائط والبول بالماء.(١)

وفي هذا ورد عن عائشة رضي الله عنها ماروى مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه واللفظ لمسلم :

قال حدثنا قتيبة بن سعيد وأبوبكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا حدثنا وكيع عن زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبه عن طليق بن حبيب عن عبد الله بن الزبير ...

(٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء ، قال زكريا قال مصعب : ونسيت العاشرة الا أن تكون المضمضة.(٢)

وقال ابوداود : حدثنا يحيى بن معين ، ثنا وكيع ، عن زكريا بن أبي زائدة ، عن مصعب بن شيبة ، عن طلق بن حبيب ، عن ابن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها ،

---

(١) نقلا عن تفسير ابن كثير (١ / ١٦٥) وذلك لاني لم اجده في المصنف ، ويغلب على الظن انه سقط ضمن الخرم الذي ذكره محقق المصنف من أول نسخة الاستانة والتي تعتبر أكمل نسخ الكتاب وعادة يوجد هذا الحديث في كتب الطهارة من كتب السنة لذا نرجح أنه سقط مع الخرم.

(٢) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب خصال الفطرة (١ / ٢٢٣)

وساقه بمثل حديث مسلم.[١]

ورواه النسائى أيضا عن طريق اسحق بن ابراهيم به مثله.[٢] واسحق بن ابراهيم هو : ابن مخلد الحنظلى ابومحمد بن راهوية المروزى ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل.[٣]

اما ابن ماجه فقد رواه بنفس اسناد مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة به ، غير أنه ذكر الراوى عن عائشة (أبو الزبير) بدلا عن عبدالله بن الزبير عند البقية[٤]

وأبو الزبير : هو محمد بن مسلم بن تدرس بفتح المثناة وسكون الدال المهملة وضم الراء ، الأسدى مولاهم ، أبو الزبير المكى ، صدوق الا انه يدلس من الرابعة مات سنة (١٢٦)[٥]

قلت : وقد عنعنه أبو الزبير عن عائشة ولم يصرح بالواسطة فربما دلسه . أو يكون وروده هنا تصحيفا ، والمقصود هو ابن الزبير كما فى سائر الكتب.

---

(١) سنن أبى داود كتاب الطهارة باب السواك من الفطرة .

(٢) سنن النسائى كتاب الزينة باب : من السنن الفطرة .

(٣) تقريب التهذيب ت (٣٣٢) ص ٩٩ .

(٤) سنن ابن ماجه ، كتاب الطهارة ، باب الفطرة .

(٥) تقريب التهذيب ت (٦٢٩١) ص ٥٠٦ .

ماجاء في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٢٧)

(٧) قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

حدثنا اسماعيل . قال حدثني مالك ، عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله : أن عبدالله بن محمد بن أبي بكر : أخبر عبدالله بن عمر ، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ألم ترى أن قومك بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد ابراهيم) فقلت يارسول الله : ألا تردها على قواعد ابراهيم ؟ قال : (لولا حدثان قومك بالكفر) .

فقال عبدالله بن عمر : لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين الذين يليان الحجر الا أن البيت لم يتم على قواعد ابراهيم .(١)

ومثل هذا اللفظ رواه النسائي .(٢)

وقد أورد النسائي الجزء الأخير من هذا الحديث بثلاث طرق عن عائشة مع اختلاف يسير وتفاوت في الالفاظ فيما بينها .(٣)

وذكر الامام السيوطي الحديث كاملا في الدر المنثور وأشار الى روايتي البخاري والنسائي هاتين ، وزاد نسبته الى الشافعي ومالك .(٤)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير باب : قوله تعالى (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل) الاية .

(٢) سنن النسائي ، كتاب مناسك الحج باب : بناء الكعبة .

(٣) انظر سنن النسائي كتاب مناسك الحج ، باب بناء الكعبة (٥/٢١٤ - ٢١٥)

(٤) انظر الدر المنثور (١/٣٣٠) وانظر الموطأ ، كتاب الحج ، باب ماجاء في بناء الكعبة رقم (١٠٤) وفيه زيادة جواب (لولا) وهو : " لفعلت " .

قال الامام السندى رحمه الله فى حاشيته على سنن الامام النسائى : (قولـــه : " لئن كانت عائشة سمعت هذا . . . " قيل : ليس هذا شكا فى سماع عائشة ، فانهـــا الحافظة المتقنة لكنه جرى على مايعتاد فى كلام العرب من الترديد للتقرير والتعيين) [١] .

---

(١) حاشية السندى على سنن النسائى (٥/ ٢١٤ - ٢١٥) .

ماجاء في قوله تعالى :

* ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾

(٨) قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

حدثنا عبد الله بن يوسف : أخبرنا مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه أنه قال : قلت لعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنا يومئذ حديث السن : أرأيت قول الله تبارك وتعالى : (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) فما أرى على أحد شيئا ألا يطوف بهما ؟ فقالت عائشة : كلا ، لو كانت كما تقول ، كانت : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ، وانما أنزلت هذه الآية فى الأنصار ، كانوا يهلون لمناة ، وكانت مناة حذو قديد ، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فأنزل الله : (ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما).(١)

وقد أخرجه البخارى ايضا فى كتاب الحج ، قال : حدثنا أبو اليمان : أخبرنا شعيب ، عن الزهرى قال عروة قال : سألت عائشة رضى الله عنها ، فقلت لها : أرأيت قول الله تعالى : (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) . فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة ، قالت : بئس ماقلت يا ابن أختى ، ان هذه لو كانت كما أولتها عليه ، كانت : لا جناح عليه أن لا يتطوف بهما ، ولكنها أنزلت فى الأنصار ، كانوا قبل أن يسلموا ، يهلون لمناة الطاغية ، التى كانوا يعبدونها عند المُشَلَّل ، فكان من أَهَلَّ يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب قوله (ان الصفا والمروة من شعائر الله) .

قالوا : يارسول الله ، انا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة ، فأنزل الله تعالى (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) الاية .

قالت عائشة رضى الله عنها : وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما ، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما .

ثم أُخبرتُ أبا بكر بن عبد الرحمن فقال : ان هذا لعلم ماكنت سمعته ، ولقد سمعت رجالا من أهل العلم يذكرون : أن الناس ، الا من ذكرت عن عائشة ممن كان يهل بمناة ، كانوا يطوفون كلهم بالصفا والمروة ، فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة فى القرآن ، قالوا : يارسول الله ، كنا نطوف بالصفا والمروة وان الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا ، فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفا والمروة ، فأنزل الله تعالى : (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ..) الاية .

قال أبو بكر : فأسمع هذه الآية نزلت فى الفريقين كليهما ، فى الذين كانوا يتحرجون أن يطوفوا فى الجاهلية بالصفا والمروة ، والذين يطوفون ثم تحرجو أن يطوفوا بهما فى الاسلام . من أجل أن الله تعالى امر بالطواف بالبيت ، ولم يذكر الصفا حتى ذكر ذلك ، بعد ما ذكر الطواف بالبيت. (١)

وقد قدمت الرواية الأولى لأنها هى التى اختارها الامام البخارى رحمه الله فى كتاب التفسير ، وأثبتها لتفسير الآية . أما الرواية الثانية فقد اتيت بها بعدُ لاشتمالها على زيادات مفيدة . وهذا الحديث من قبيل التفسير المتعلق بأسباب النزول .

وقد جاء هذا الحديث مكررا عند البخارى فى عدة مواضع كعادته فى ايراد الحديث عدة مرات حسب مناسبته لتراجم الابواب. (٢)

وأخرجه الامام مسلم رحمه الله تعالى ـ وفيه زيادة ـ قولها : (ما أتم الله حج

---

(١) صحيح البخارى كتاب الحج ، باب وجوب الصفا والمروة وجعل من شعائر الله (٥٩٢/٢) .

(٢) منها فى أبواب العمرة ، باب : مايفعل فى العمرة ـ مايفعل فى الحج (٤٢٢٥ ، ٤٥٨٠) .

امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة).[1]

وهو عند الامام مالك رحمه الله في الموطأ في كتاب الحج باب جامع السعي.[2]

وأخرجه ابوداود من طريق القعنبي وابن وهب كلاهما عن مالك عن هشام بن عروة به نحوه.[3]

وأخرجه الامام ابوعيسى الترمذي في تفسير الآية من سورة البقرة من حديث الزهري عن عروة.[4]

ومن حديث الزهري أيضا اخرج الامام النسائي ، طرفا من الحديث واحدى روايتي البخاري بتمامها.[5]

وكذلك أورده الامام أبوجعفر الطبري من حديث الزهري عن عروة بمثل لفظ البخاري.[6]

وهو في مسند أحمد في موضعين من مسند عائشة رضي الله عنها.[7]

وكذلك أخرجه ابن ماجه في كتاب الحج.[8]

وقال الامام أبو جعفر الطبري رحمه الله :

(٩) حدثنا أبوكريب ، قال : حدثنا وكيع ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن

---

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الحج ، باب بيان ان السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج الا به (٢/٩٢٨ - ٩٣٠).

(٢) انظر الموطأ (١/٣٧٣).

(٣) انظر سنن ابي داود ، كتاب المناسك ، باب : أمر الصفا والمروة (٢/١٨١).

(٤) سنن الترمذي كتاب التفسير ، باب ومن سورة البقرة (٥/١٩٢ - ١٩٣).

(٥) انظر سنن النسائي ، كتاب مناسك الحج ، باب ذكر الصفا والمروة (٥/٢٣٧ - ٢٣٨).

(٦) انظر تفسير الطبري - المحققه - (٣/٢٣٦).

(٧) انظر مسند أحمد (٦/١٤٤ و ٢٢٧).

(٨) انظر سنن ابن ماجه كتاب الحج باب السعي بين الصفا والمروة حديث (٢٩٨٦).

عائشة رضى الله عنها : قالت : لعمرى ما حج من لم يسع بين الصفا والمروة لان الله تعالى يقول : (ان الصفا والمروة من شعائر الله . . .) (١)

وهذا الذى رواه الطبرى قطعة من حديث صحيح يرويه الامام مسلم رحمه الله ، لكن مع اختلاف يسير فى اللفظ فعند مسلم : (فلعمرى . ما أتم الله حج من لم يطف بين الصفا والمروة . .) (٢)

فالجملة هنا انشائية دعائيه بينما هى فى رواية الطبرى هذه خبرية .

ويبدو أن لفظ مسلم هو المحفوظ لأن ابن ماجه وافقه فى الرواية وتطابق لفظاهما . (٣)

---

(١) تفسير الطبرى - المحققه - (٣/٢٣٦ - ٢٣٧)

(٢) صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان أن السعى بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج الا به (٢/٩٢٨) .

(٣) انظر سنن ابن ماجه ، كتاب مناسك الحج باب السعى بين الصفا والمروة حديث رقم (٢٩٨٦) .

ماجاء فى تفسير قوله تعالى :

﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾

(١٠) قال ابوداود رحمه الله تعالى :

حدثنا ابن بشار ، حدثنا عبدالرحمن ، ثنا سفيان ، عن المقدام بن شريح ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى ناشئا فى أفق السماء ترك العمل وان كان فى صلاة ، ثم يقول : (اللهم انى أعوذ بك من شرها) فان مطر قال (اللهم صيبا هنيئا)[١]

التعريف برجال الاسناد :

١ - محمد بن بشار بن عثمان العبدى البصرى أبو بكر بندار ، ثقة ، من العاشرة مات سنة (٢٥٢).[٢]

٢ - عبدالرحمن : هو ابن مهدى بن حسان العنبرى مولاهم أبوسعيد البصرى ، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث ، قال ابن المدينى : ما رأيت أعلم منه ، من التاسعة مات سنة (١٩٨).[٣]

٣ - سفيان : هو ابن سعيد بن مسروق الثورى أبو عبدالله الكوفى ، ثقة حافظ فقيه عابد امام حجة من رؤوس الطبقة السابعة ، وكان ربما دلس مات سنة (١٦١هـ).[٤]

٤ - المقدام بن شريح بن هانىء بن يزيد الحارثى ، الكوفى ، ثقة من السادسة.[٥]

٥ - أبوه : شريح بن هانىء بن يزيد الحارثى المذحجى ، أبو المقدام الكوفى ،

---

(١) سنن ابى داود ، كتاب الأدب ، باب : مايقال اذا هاجت الريح.(٤/ ٣٢٦)

(٢) تقريب التهذيب ت (٥٧٥٤) ص ٤٦٩.

(٣) تقريب التهذيب ت (٤٠١٨) ص ٣٥١.

(٤) تقريب التهذيب ت (٢٤٤٥) ص ٢٤٤.

(٥) تقريب التهذيب ت (٦٨٧٠) ص ٥٤٥.

مخضرم ، ثقه ، قتل مع ابن أبى بكره بسجستان .[١]

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد متصل[٢] وكل رواته ثقات فهو صحيح . وقد أخرجه النسائى من حديث المقدام بن شريح ايضا وفى لفظه (نافعا) بدل (هنيئا) عند ابى داود[٣] . وكذلك أخرجه ابن ماجه من طريقين الاول من حديث شريح ايضا وفى لفظه : "سيبا نافعا" بدل (صيبا) عند ابى داود والنسائى . والمعنى يحتمل لأن السيب هو العطاء .[٤] واما الطريق الاخرى عن عطاء وليس فيه الدعاء .[٥]

---

(١) تقريب التهذيب ت (٢٧٧٨) ص ٢٦٦ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب (٩ / ٦١) ، (١٠ / ٢٥٥) .

(٣) انظر سنن النسائى كتاب الاستسقاء باب القول عند المطر .

(٤) انظر الصحاح للجوهرى مادة "سيب" .

(٥) سنن ابن ماجة كتاب الدعاء باب مايدعو الرجل اذا رأى السحاب والمطر .

ماجاء فى قوله تعالى :

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾

قال ابوجعفر رحمه الله :

(١١) حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبدالرحمن ، قال حدثنا سفيان ، عن منصور بن شيبة ، عن عبدالله بن عيينة أو عتبة (الشك منى) : أن رجلا أراد أن يوصى وله ولد كثير وترك اربعمائة دينار ، فقالت عائشة : ما أرى فيه فضلا .(١)

التعريف بالاسناد :

بداية الاسناد من : ابن بشار الى سفيان الثورى مضت تراجمهم فى تفسير الآية (١٦٤) البقرة

١ - منصور بن صفية : هو منصور بن عبدالرحمن بن طلحة بن الحارث العبدرى الحَجَبى المكى ، وهو ابن صفية بنت شيبة ، ثقة ، من الخامسة ، أخطأ ابن حزم فى تضعيفه ، مات سنة (١٣٧) أو (١٣٨) .(٢)

٢ - عبدالله بن عيينه : لم أجد له ذكرا فيما لدى من المراجع .

أما عبدالله بن عتبة ، فهناك اثنان ممن تسموا بهذا الاسم ، احدهما : عبدالله بن عتبه بن أبى سفيان الأموى ، المدنى مقبول من الثالثة .(٣) قال الحافظ فى التهذيب ما محصله روى له النسائى وابن ماجه وابن خزيمة حديثا واحدا فى القول اذا سمع المؤذن . وأخرج له ابويعلى فى مسنده عن عمته أم حبيبه حديثا غير هذا ، وعلى هذا هو ثقة عند ابن خزيمة لكونه أخرج له فى صحيحه .(٤)

---

(١) تفسير الطبرى بتحقيق شاكر جـ٣ ص ٣٩٥ . وفى طبعة دار الفكر جـ٢ ص ١٢١ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٦٩٠٤) ص ٥٤٧ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٣٤٦٠) ص ٣١٣ .

(٤) انظر تهذيب التهذيب جـ٥ ص ٢٧١ - ٢٧٢ ، ط دار الفكر الطبعة الاولى (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) .

وأما الثاني فعبد الله بن عتبه بن مسعود الهذلي ابن أخي عبد الله بن مسعود ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ووثقه العجلي وجماعة وهو من كبار الثانية ، مات بعد السبعين.(١)

قلت : الأول أشبه ان يكون شيخا لمنصور بن عبد الرحمن ، أما الثاني فبعيد لأنه توفي في حدود السبعين بينما كانت وفاة منصور بين السبعة والثلاثين والثمانية والثلاثين بعد المائة والفرق بين تاريخ وفاتيهما سبع وستون سنة . ويستبعد ان يكون لمنصور سن قبل ذلك تؤهله للتحمل والله أعلم.

وبهذا الاسناد يكون الحديث ضعيفا لان عبد الله بن عتبه مقبول .

وأورد هذا الحديث السيوطي في الدر المنثور ولم يذكر رواية ابن جرير له ، ونسبه الى سعيد بن منصور وابن المنذر.(٢)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٣٤٦١) ص ٣٠٣ .

(٢) انظر الدر المنثور (١/ ٤٢٣) ط دار الفكر ط (١) ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾

(١٢) روى البخارى ومسلم وغيرهما من اصحاب السنن واللفظ للبخارى له عن عائشة رضى الله عنها : أن قريشا كانت تصوم عاشوراء فى الجاهلية ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيامه . حتى فرض رمضان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من شاء فليصمه ومن شاء فليفطره ".(١)

ووجه الحديث فى تفسير الآية ، أنه من قبيل أسباب النزول وتاريخ تشريع الصوم .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير باب قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) وفى كتاب الصوم ، باب وجوب صوم رمضان ، وباب صيام يوم عاشوراء ، وفى مناقب الأنصار ، باب أيام الجاهلية (ومسلم) فى كتاب الصيام باب صوم يوم عاشوراء بعدة طرق عن عائشة (وأبوداود) كتاب الصوم باب صوم يوم عاشوراء (والترمذى) فى كتاب الصوم باب ماجاء فى الحث على صوم يوم عاشوراء .(وابن ماجه) فى سننه كتاب الصيام باب صيام يوم عاشوراء. وأحمد فى مسنده (٦/ ٢٩ ، ٥٠ ، ١٦٢) وأخرجه ابوبكر بن أبى داود من مسند عائشة (٦١ / ٦٢) بتحقيق الشيخ عبد الغفور عبد الحق وذكر أن أخرجه اسحق بن راهويه. اخرجه فى مسنده من مسند عائشة بتحقيق الشيخ عبد الغفور ايضا ، لم يطبع فى حديث رقم (١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦) .
وأخرجه عبد الرزاق الصنعانى فى المصنف عن ابن جريج وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بنحوه جـ٤ ص ٢٨٩ واخرج بنحوه من طريقين آخرين .

ماجاء فى قوله تعالى : شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

(١٣) قال البخارى رحمه الله تعالى :

حدثنا عبدالله بن يوسف : أخبرنا مالك ، عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم : أن حمزة بن عمرو الأسلمى ، قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أأصوم فى السفر ؟ . وكان كثير الصيام ، فقال : (ان شئت فصم وان شئت فأفطر) .(١)

والحديث أخرجه مسلم أيضا وأصحاب السنن وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها .(٢)

وقال الامام الترمذى رحمه الله تعالى : حديث عائشة أن حمزة بن عمرو سأل النبى صلى الله عليه وسلم ، حديث حسن صحيح .(٣)

وقد أورد الطبرى أحاديث أخرى فى تفسير الآية عن عائشة رضى الله عنها ، ترى فيها أفضلية الاقامة على السفر فى رمضان . وهى :

(١٤) قال أبوجعفر : حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبدالوهاب ح .

وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا بن علية - قالا جميعا : حدثنا أيوب ، عن أبى يزيد ، عن أم ذرة قالت : أتيت عائشة رضى الله عنها ، فى رمضان ، قالت : من

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصوم ، باب : الصوم فى السفر والافطار .

(٢) (مسلم) كتاب الصيام باب : التخيير فى الصوم والفطر فى السفر . (وأبوداود) كتاب الصوم ، باب الصوم فى السفر . و (الترمذى) فى كتاب الصوم باب : ماجاء فى الرخصة فى السفر . و (النسائى) كتاب الصيام باب : الصيام فى السفر و (ابن ماجه) كتاب الصيام ، باب : ماجاء فى الصوم فى السفر . وأخرجه أبو جعفر الطبرى فى تفسير الآية جـ٣ ص ٤٧٠ . تحقيق أحمد ومحمود محمد شاكر .

(٣) الجامع الصحيح للترمذى تحقيق أحمد محمد شاكر جـ٣ ص ٨٢ .

أين جئت ؟ قلت من عند أخي حنين . قالت : ما شأنه ؟ قالت ودعته يريد يرتحل . قالت : فأقرئيه السلام ومريه فليقم ، فلو أدركني رمضان وأنا ببعض الطريق لأقمت له) (١)

التعريف بالاسناد :

١ - محمد بن بشار : بن عثمان العبدي ، البصري ، أبوبكر ، بندار ، ثقة : من العاشرة (٢) مضى في تفسير الآية (١٦٤) البقرة

٢ - عبدالوهاب : بن عبدالمجيد الثقفي أبومحمد البصري ، ثقة من التاسعة. (٣)

ح

١ - يعقوب بن ابراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح العبدي مولاهم ، أبو يوسف الدورقي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة (٢٥٢) وله (٨٦) سنة وكان من الحفاظ. (٤)

٢ - ابن علية : هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الاسدي مولاهم ، أبوبشر البصري ، المعروف بابن عليه ، ثقة حافظ من الثامنة ، مات سنة (١٩٣) وهو ابن (٨٣) سنه. (٥)

٣ - أيوب : ابن أبي تميمة : كيسان السختياني ، بفتح المهملة بعدها معجمة ثم مثناة ثم تحتانية وبعد الألف نون ، أبو بكر البصري ، ثقة ثبت حجة ، من كبار الفقهاء العباد ، من الخامسة . مات سنة احدى وثلاثين ومائه وله خمس وستون. (٦)

٤ - أبو يزيد : المدني ، نزيل البصرة ، مقبول من الرابعة. (٧)

---

(١) تفسير الطبري - تحقيق أحمد محمد شاكر جـ٣ ص (٤٥١) وفي ط بولاق (٢ / ٨٦) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٥٧٥٤) ص ٤٦٩ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٤٢٦١) ص ٣٦٨ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٧٨١٢) ص ٦٠٧ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٤١٦) ص ١٠٥ .

(٦) تقريب التهذيب ت (٦٠٥) ص ١١٧ .

(٧) تقريب التهذيب ت (٨٤٥٢) ص ٦٨٥ .

٥ - أم ذرة : المدنية ، مولاة عائشة ، مقبولة من الثالثة.(١)

الحكم على الاسنادين :

إن هذين الاسنادين مابين ثقة ومقبول ، ولأن مدارهما على أبي يزيد وأم ذرة ، وهما مقبولان فالاسناد ضعيف لكون ام ذرة مقبولة؛ وعلى ضعيف .

والخبر اورده السيوطي رحمه الله في الدر المنثور في تفسير الآية بنحو معناه ونسبه لعبد بن حميد فقط وفيه . . " عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن ابراهيم بن محمد جاء الى عائشة فذكر نحوه ، ولم يسم فيه (حنين) أخا (أم ذرة).(٢)

وقال الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله : " وأما أخوها حنين فلم أجد له ذكرا في غير هذا الموضع ".(٣)

(١٥) وقال أبوجعفر أيضا :

حدثنا هناد قال ، حدثنا اسحق بن عيسى ، عن أفلح عن عبد الرحمن ، قال جاء ابراهيم بن طلحة الى عائشة يسلم عليها ، قالت : وأين تريد ؟ قال : أردت العمرة قالت : فجلست حتى دخل عليك الشهر خرجت فيه . قال : قد خرج ثقلي ، قالت : أجلس حتى اذا أفطرت فاخرج - يعني شهر رمضان .(٤)

التعريف بالاسناد :

١ - هناد : هو ابن السري بن مصعب التميمي أبوالسري ، ثقة من كبار العاشرة ،أخرج له البخاري في خلق أفعال العباد ومسلم وأصحاب السنن (٥)

٢ - اسحق بن عيسى بن نجيح البغدادي ، أبو يعقوب بن الطباع سكن أذنة ، صدوق من التاسعة مات سنة (٢١٤) وقيل بعدها .(٦)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٨٧٢٩) ص ٧٥٦ .

(٢) انظر الدر المنثور جـ١ ص ٤٦٢ .

(٣) تفسير الطبري ، جـ٣ ص ٤٥١ . حاشية (١) .

(٤) تفسير الطبري ، تحقيق أحمد ومحمود محمد شاكر جـ٣ ص ٤٥١ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٧٣٢٠) ص ٥٧٤

(٦) تقريب التهذيب ت (٣٧٥) ص ١٠٢

٣ - أفلح : بن حميد بن نافع الأنصارى المدنى ، يكنى أبا عبدالرحمن ، يقال له ابن الصفيراء ، ثقه ، مات سنة (١٥٨) وقيل بعدها.[(١)]

٤ - عبدالرحمن : هو ابن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، التيمى ، أبو محمد المدنى ، ثقة جليل ، قال ابن عيينة : كان أفضل أهل زمانه . من السادسة مات سنة (١٢٦) وقيل بعدها.[(٢)]

٥ - ابراهيم بن طلحة : هو ابن محمد بن طلحة (نسب هنا الى جده طلحة بن عبيد الله) التيمى ، أبواسحق المدنى ، ثقة من الثالثة ، مات سنة (١١٠) وله سبعون سنة.[(٣)]

الحكم على الاسناد :

رجال هذا الاسناد ثقات كلهم عدا اسحق بن عيسى فهو صدوق ، وكل الاسناد متصل ويكون هذا ، حسنا . وقد أورده السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير هذه الآية بنحوه ولم ينسبه لغير عبد بن حميد.[(٤)]

وقال أبوجعفر رحمه الله تعالى :

(١٦) حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبدالوهاب ، قال حدثنا أيوب قال ، حدثنا عروة وسالم : أنهما كانا عند عمر بن عبدالعزيز اذ هو أمير على المدينة ، فتذاكروا الصوم فى السفر ، قال سالم : كان ابن عمر لا يصوم فى السفر. وقال عروة : وكانت عائشة تصوم. فقال سالم : انما أخذت عن ابن عمر. وقال عروة انما أخذت عن عائشة . حتى ارتفعت أصواتهما . فقال عمر بن عبدالعزيز : اللهم عفوا . اذا كان يسرا فصوموا واذا كان عسرا فأفطروا.[(٥)]

---

(١) تقريب التهذيب ت (٥٤٧) ص ١١٤ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٣٩٨١) ص ٣٤٨ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٢٣٤) ص ٩٣ .

(٤) انظر الدر المنثور جـ١ ص ٤٦٢ . ط (١) دار الفكر - لبنان ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٥) تفسير الطبرى جـ٣ ص ٤٦٥ . مع تحقيق أحمد محمد شاكر وأخيه محمود .

كل رجال الاسناد ثقات اثبات ، وقد مضت تراجمهم جميعا . فهو صحيح الاسناد .
وهو من نوع المقطوع باعتبار انه من قول الأتباع أو هو موقوف باعتبار أنه من أفعال الصحابة .

ويلاحظ أن أم المؤمنين رضي الله عنها - بالنظر الى الآثار المتقدمة - أنها تفضل الاقامة على السفر فى رمضان لادراك أفضلية الشهر ، وفى هذا الأثر تفضل الصوم على الافطار إذا هى سافرت ، وليس غريبا أن يأخذ ابن عمر بالرخصة وتأخذ هى بالعزيمة لأن سفر المرأة - فى ذلك الوقت - أيسر من سفر الرجل لكونها تسافر فى هودج فتنجو من المشقة فى السفر بعكس الرجل . والأمر فيه سعة ، كما مر بنا تخيير الرسول صلى الله عليه وسلم لحمزة بن عمرو الأسلمى بين الصوم والافطار متى شاء فى حالة السفر .

(١١١) ما جاء في قوله تعالى :

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾

الرفث : الجماع .(١)

(١٧) قال الامام مسلم رحمه الله :

(١٧) حدثني محمد بن حاتم . حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج . ح وحدثني محمد بن رافع (واللفظ له) حدثنا عبد الرزاق بن همام. أخبرنا ابن جريج أخبرني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبي بكر ، قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقص ، يقول في قصصه : من أدركه الفجر جنبا فلا يصم. فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث (لأبيه) فأنكر ذلك . فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما . فسألهما عبد الرحمن عن ذلك . قال فكلتاهما قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم. قال فانطلقنا حتى دخلنا على مروان . فذكر ذلك له عبدُ الرحمن . فقال مروان : عزمت عليك الا ما ذهبت الى أبي هريرة ، فرددت عليه ما يقول . قال فجئنا أبا هريرة . وأبوبكر حاضر ذلك كله . قال : فذكر له عبد الرحمن . فقال أبوهريرة : أهما قالتاه لك ؟ قال : نعم. قال : هما أعلم.

ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك الى الفضل بن العباس . فقال أبوهريرة : سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من (رسول الله) صلى الله عليه وسلم.

قال : فرجع أبوهريرة عما كان يقول في ذلك .

قلت لعبد الملك : أقالتا : في رمضان ؟ قال كذلك . كان يصبح جنبا من غير حلم : ثم يصوم.(٢)

---

(١) انظر الصحاح للجوهري ، مادة (رفث) جـ١ ص ٢٨٣ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الصيام ، باب : صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب.

أما رواية البخارى ، قال :

(١٨) حدثنا عبد الله بن مسلمه ، عن مالك ، عن سمى ، مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة : أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمن قال : كنت أنا وأبى حين دخلنا على عائشة وأم سلمة .

(ح) . حدثنا أبو اليمان : أخبرنا شعيب ، عن الزهرى قال : أخبرنى أبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : أن أباه عبد الرحمن أخبر مروان : أن عائشة وأم سلمة أخبرتاه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يدركه الفجر ، وهو جنب من أهله ، ثم يغتسل ويصوم .

وقال مروان لعبد الرحمن بن الحارث : أقسم بالله لتقرعن بها أبا هريرة ، ومروان يومئذ على المدينة ، فقال أبو بكر : فكره ذلك عبد الرحمن ، ثم قدر لنا أن نجتمع بذى الحليفة ، وكانت لأبى هريرة هنالك أرض ، فقال عبد الرحمن لأبى هريرة : انى ذاكر لك أمرا ، ولولا مروان أقسم على فيه لم أذكره لك ، فذكر قول عائشة وأم سلمة ، فقال : كذلك حدثنى الفضل بن عباس ، وهو أعلم.(١)

قلت الروايتان تكملان بعضهما البعض ، ورواية مسلم أطول غير أنها لم توضح علاقة مروان فى الحادثة وكنت أظن أن لفظة (وهو أعلم) عند البخارى مصحفة من (وهما) كما عند مسلم اشارة الى زوجتى النبى صلى الله عليه وسلم ، لكن بالرجوع الى اكثر من نسخة للبخارى وجدت أن النسخ قد اتفقت عليها ، وتناولها الشراح بالتوضيح فمثلا : يقول الكرمانى : "وهو" أى الفضل أعلم بروايته من غيره ، أى العهدة عليه . أو الضمير راجع الى الله وفى بعضها (هن) أى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بهذه القضية من الفضل لأنهن صاحبات الواقعة.(٢)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصوم ، باب : الصائم يصبح جنبا .

(٢) صحيح البخارى بشرح الكرمانى ج٩ ص ١٠١ ط المطبعة البهيه المصرية ادارة عبد الرحمن محمد . بدون تاريخ .

وعند البخارى ومسلم وغيرهما روايات من طرق عن عائشة فى نفس المعنى .(١) وعلاقة هذه الأحاديث بتفسير الآية واضحة وهى : حل مباشرة الزوجات فى ليالى رمضان بعد أن كانت محرمة فى بداية الأمر.

ولا يخفى ما فى حديث أبى بكر المتفق عليه ، من دلالة واضحة على سعة علم أم المؤمنين ، واستدراكها على كبار الصحابة وعلمائهم أمثال أبى هريرة وخاصة فى الأمور التى لا يتيسر للرجال الاطلاع عليها . ومن هنا تبرز القيمة العلميه لمروياتها رضى الله عنها .

---

(١) عند مسلم فى نفس الباب عن ابى يونس مولى عائشة ، أخبر عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يستفتيه ، وهى تسمع من وراء الباب ، فقال يارسول الله . تدركنى الصلاة وأنا جنب .أفأصوم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وأنا تدركنى الصلاة وأنا جنب فأصوم " فقال : لست مثلنا يارسول الله . قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر . فقال " والله . انى لأرجو أن أكون أخشاكم لله ، وأعلمكم بما أتقى ".
وأخرجه ابوداود عن ابى يونس أيضا من طريق مالك فى باب : فيمن أصبح جنبا فى شهر رمضان ، فذكر نحوه .
وأخرجه الامام مالك فى الموطأ كتاب الصيام باب ماجاء فى صيام الذى يصبح جنبا فى رمضان .

ماجاء فى قوله تعالى :

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ... (١٨٧)

(١٩) قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

حدثنا عبيد بن اسماعيل ، عن أبى اسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر والقاسم بن محمد ، عن عائشة رضى الله عنها : أن بلالا كان يؤذن بليل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ، فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر) .

قال القاسم : ولم يكن بين أذانهما الا أن يرقى ذا وينزل ذا .(١)

وأخرجه مسلم عن عائشة رضى الله عنها وأحال لفظه على رواية ابن عمر.(٢)

وأورده السيوطى رحمه الله ولم يزد نسبته على البخارى ومسلم ، بينما أورد لفظا فيه زيادة فى أوله ليست عند أحد منهما . فقال : وأخرج البخارى ومسلم عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا يمنعنكم أذان بلال من سحوركم فانه ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم ، فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر.(٣)

قلت : والزيادة التى ذكر السيوطى ترجم بها البخارى الباب كما فى الحاشية وعلاقة الحديث بتفسير الآية ، هى اباحة الأكل والشرب حتى يتيقن طلوع الفجر مبدأ الصيام.

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصوم باب قول النبى صلى الله عليه وسلم (لا يمنعنكم من سحوركم أذان بلال) وفى كتاب الأذان ، باب : الأذان قبل الفجر.

(٢) صحيح مسلم كتاب الصيام . باب : بيان أن الدخول فى الصوم يحصل بطلوع الفجر . .

(٣) الدر المنثور ، جـ١ ص ٤٨١ . ط دار الفكر ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

ماجاء في قوله تعالى :

ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ... (١٨٧)

(٢٠) قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

حدثنا عثمان بن أبى شيبة ومحمد قالا : أخبرنا عبدة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم فقالوا : انك تواصل ، قال : انى لست كهيئتكم ، انى يطعمنى ربى ويسقين)

قال أبو عبد الله : لم يذكر عثمان : رحمة لهم.[١] قلت لزم أن يكون ذكر هذه اللفظة قرين عثمان فى هذا الاسناد وهو محمد بن سلام.[٢]

(٢١) وقال مسلم رحمه الله تعالى : حدثنا اسحق بن ابراهيم وعثمان بن أبى شيبة جميعا عن عبدة. قال اسحق : أخبرنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم. فقالوا : انك تواصل. قال : "انى لست كهيئتكم. انى يطعمنى ربى ويسقينى".[٣] وقال أبو جعفر رحمه الله تعالى :

(٢٢) حدثنى المثنى ، قال ، حدثنا ابن دكين ، عن مسعر ، عن قتادة قال : قالت عائشة : أتموا الصيام الى الليل - يعنى : أنها كرهت الوصال.[٤]

التعريف بالاسناد :

١- المثنى : هو ابن ابراهيم الآملى كما قال الشيخ أحمد محمد شاكر فى تحقيقه

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصوم ، باب : الوصال ، ومن قال : ليس فى الليل وصال . لقوله تعالى (ثم أتموا الصيام الى الليل) .

(٢) هو محمد بن سلام أبو عبد الله مولى بنى سليم ، بخارى ، التاريخ الكبير (١ / ١ / ١١٠) وانظره فى (٩ / ١٨٨ - ١٨٩) فى التهذيب. وانظر شرح الكرمانى ١٢٨/٩ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب : النهى عن الوصال فى الصوم.

(٤) تفسير الطبرى جـ٣ ص ٥٣٤ . بتحقيق أبنى محمد شاكر.

على تفسير الطبرى وذكر أنه يروى عنه فى التاريخ أيضا .[١] ولم يذكر من وثقه أو جرحه ، ولم أجد له ذكرا فى كتب التراجم . وذكر دكتور الحميدى أنه وجد ان الحافظ ابن كثير قد حسن اسنادا فيه المثنى هذا . فيكون أقل أحواله أنه صدوق .

٢ - ابن دكين : هو الفضل بن دكين الكوفى واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمى مولاهم الأحول ، أبونعيم الملائى بضم الميم ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت من التاسعة ، مات سنة ثمانى عشرة ، وقيل تسع عشرة (بعد المائتين) وكان مولده سنة (١٣٠) وهو من كبار شيوخ البخارى .[٣]

٣ - مسعر : هو ابن كدام بكسر أوله وتخفيف ثانيه ، ابن ظهير أبو سلمة الكوفى ثقة ثبت فاضل ، من السابعة ، مات سنة (١٥٣) أو (١٥٥) .[٤]

٤ - قتادة : هو ابن دعامة قتادة السدوسى ، أبو الخطاب البصرى ، ثقة ثبت ، يقال ولد أكمه ، وهو رأس الطبقة الرابعة .[٥]

قلت : ذكر الحافظ فى تهذيب التهذيب ، عن ابى داود الطيالسى عن شعبة : كان قتادة يقول : حدثنا فيما سمع ، وان كان مما لم يسمع قال : قال فلان .[٦]

وهذا الأثر الذى معنا ينزل على هذه القاعدة اذ قال فيه قتادة : قالت عائشة . . وهو لم يرو عن عائشة الا بواسطة . والاسناد الى قتادة أقل درجاته الحسن وهو موافق للأحاديث الصحيحة المرفوعة .

وفى حديث البخارى ومسلم رحمهما الله عن عائشة رضى الله عنها وكذلك الأثر الموقوف عليها عند الطبرى ، مناسبة فى تفسير الآية . فالآية تبين أن دخول الليل هو

---

(١) انظر تفسير الطبرى بتحقيق أحمد محمد شاكر ج١ ص ١٧٦ ، ح ٢ .

(٢) انظر تفسير ابن عباس ج١ ص ٤٢ ح ٣ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٥٤٠١) ص ٤٤٦ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٦٦٠٥) ص ٥٢٨ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٥٥١٨) ص ٤٥٣ .

(٦) انظر تهذيب التهذيب ج٨ ص ٣١٧ .

غاية الامساك وحده ، ولا يجوز تجاوز ما حد الشرع ، والأحاديث تنهى عن تجاوز هذا الحد بالوصال فى الصوم. وكذلك الاثر عن ام المؤمنين رضى الله عنها فانها تكره الوصال واستدلت بظاهر الآية حيث الامر باتمام الصيام الى الليل ومفهوم ذلك أنه اذا جاء الليل يفطر الصائم. وقد ورد فى الصحيحين وغيرهما من كتب السنة احاديث جمة فى هذا الباب لا يسع المجال لذكرها .(١)

---

(١) انظر : صحيح البخارى ، كتاب الصوم ، باب : متى يحل الفطر . ومسلم كتاب الصيام ، باب : بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار . وسنن أبى داود كتاب الصوم ، باب وقت فطر الصائم. والترمذى كتاب الصوم ، باب: ماجاء اذا أقبل الليل وأدبر النهار فقد أفطر الصائم.

ماجاء في قوله تعالى :

وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ... (١٨٧)

أورد ابوجعفر قولين في تفسير هذه الاية عن أئمة التفسير :

(احدهما) : يفضى إلى أن المَعْنِيَّ هنا الجماع دون غيره من معاني المباشرة .

و(الآخر) : ان المعنيَّ من ذلك جميع معاني المباشرة من لمس وقبلة وجماع .(١)

وعلل القول الثاني ، بأن الله تعالى ذكره عم بالنهي عن المباشرة ولم يخصص منها شيئا دون شيء ، فذلك على ماعمه حتى تأتي حجة يجب التسليم لها بأنه عنى به مباشرة دون مباشرة .(٢)

ثم قال رحمه الله : " وأولى القولين عندى بالصواب قول من قال : معنى ذلك الجماع أو ما قام مقام الجماع مما أوجب غسلا ، وذلك أنه لا قول في ذلك الا أحد قولين " ... الى أن قال ، وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نساءه كن يرجلنه وهو معتكف ، فلما صح ذلك عنه ، علم أن الذى عنى به من معاني المباشرة البعض دون الجميع .(٣) / ثم قال :

ب (٢٢) حدثنا على بن شعيب ، قال حدثنا معن بن عيسى القزاز قال أخبرنا مالك عن الزهرى ، عن عروة ، عن عمرة ، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يدنى الى رأسه فأرجله .(٤)

التعريف بالاسناد :

١ - على بن شعيب : بن عدى السمسار البزار البغدادى فارسي الأصل ، ثقة ، من كبار الحادية عشرة .(٥)

---

(١) انظر جامع البيان جـ٢ ص ١٨٠ - ١٨١ . ط دار الفكر.

(٢) نفس المصدر جـ٢ ص ١٨١ .

(٣) انظر جامع البيان جـ٢ ص ١٨١ .

(٤) نفس المصدر جـ٢ ص ١٨١ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٤٧٤٥) ص ٤٠٢ .

٢ - معن بن عيسى (القزاز) بن يحيى الأشجعى مولاهم ، أبو يحيى المدنى القزاز ، ثقة ثبت ، قال أبوحاتم : هو أثبت أصحاب مالك ، من كبار العاشرة ، مات سنة (١٩٨) .(١)

٣ - مالك : هو ابن انس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو الأصبحى أبو عبد الله المدنى الفقيه امام دار الهجرة ، رأس المتقنين وكبير المتثبتين . حتى قال البخارى: أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر . من السابعة . مات سنة (١٧٩) وكان مولده سنة (٩٣) .(٢)

٤ - الزهرى : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة (١٢٥) روى له الجماعة.(٣)

٥ - عروة بن الزبير مضت ترجمته فى تفسير سورة الفاتحة

٦ - عمرة : بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية ، المدنية أكثرت عن عائشة ثقة من الثالثة.(٤)

هذا الاسناد كل رواته ثقات واشتهرت روايتهم عن بعضهم البعض . فهو صحيح الاسناد . وهو مزيد لأن عروة يروى عن خالته أم المؤمنين .

(٢٣) وروى ابن جرير حديثا آخر عن عائشة ايضا فقال حدثنى يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير وعمرة ان عائشة رضى الله عنها قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل البيت الا لحاجة الانسان ، وكان يدخل على رأسه وهو فى المسجد فأرجله.(٥)

التعريف بالاسناد :

١ - يونس : ابن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفى ، أبو موسى المصرى ، ثقة ، من

---

(١) تقريب التهذيب ت (٦٨٢٠) ص ٥٤٢ .

(٢) تقريب التهذيب (٦٤٢٥) ص ٥١٦ .
(٣) تقريب التهذيب ت (٦٢٩٦) ص ٥٠٦ .
(٤) تقريب التهذيب ت (٨٦٤٣) ص ٧٥٠ .

(٥) جامع البيان جـ٢ ص ١٨١ .

صغار العاشرة مات سنة (٢٦٤) [١] وذكر الحافظ انه يروى عن ابن وهب. [٢]

٢ - ابن وهب : مضت ترجمته فى تفسير الآيات (١٠١ - ١٠٢) البقرة.

٣ - يونس : هو ابن يزيد بن أبى النجاد الايلى ، بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام ، أبو يزيد مولى آل أبى سفيان ، ثقة الا أن فى روايته عن الزهرى وهما قليلا ، وفى غير الزهرى خطأ من كبار السابعة مات سنة (١٥٩) على الصحيح . [٣] مضى فى تفسير سورة الفاتحة .

وبقية الاسناد كما مضى بترتيبه السابق .

وهذا الحديث مما لم يهم فيه يونس بن يزيد فى روايته له عن الزهرى . ففى رواية ابن جرير الأولى يرويه مالك بن أنس عن الزهرى ، وكذلك أورده ابن جرير من وجه آخر عن مالك عن الزهرى ، فقال :

(٢٤) حدثنى محمد بن معمر ، قال حدثنا حماد بن مسعدة قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن الزهرى وهشام بن عروة ، جميعا عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخرج رأسه فأرجله وهو معتكف. [٤]

التعريف بهذا الاسناد :

١ - محمد بن معمر : بن ربعى القيس ، البصرى ، البحرانى بالموحدة والمهملة صدوق من كبار الحادية عشرة ، توفى سنة (٢٥٠). [٥]

٢ - حماد بن مسعدة التميمى ، أبو سعيد البصرى ، ثقة ، من التاسعة مات سنة (٢٠٢). [٦]

---

(١) تقريب التهذيب ت (٧٩٠٧) ص ٦١٣ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٨٧ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٧٩١٩) ص ٦١٤ .

(٤) جامع البيان - بتحقيق أحمد محمد شاكر ج ٣ ص ٥٤٥ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٦٣١٣) ص ٥٠٨ .

(٦) تقريب التهذيب ت (١٥٠٥) ص ١٧٨ .

وبقية الاسناد من مالك كما مضى بترتيبه ، وفى هذا الاسناد يروى الحديث عن عروة : ابن شهاب وهشام بن عروة .

والحديث متفق على صحته . فقد رواه البخارى ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم بطرق كثيرة وصحيحة .[١]

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الاعتكاف باب : الحائض ترجل المعتكف ، ومسلم كتاب الحيض ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله . وأبوداود فى كتاب الصوم ، باب المعتكف يدخل البيت لحاجته ، رواه باسنادين ، الاول موافق لاسناد الطبرى من شيخ شيخه مالك ، وفى الثانى الليث[١] بن سعد عن ابن شهاب ، واحاله بمعناه ، ثم قال : " وكذلك رواه يونس عن الزهرى . ولم يتابع أحد مالكا على / عروة عن عمرة /[٢] وأخرجه النسائى أيضا فى كتاب الحيض ، باب غسل الحائض رأس زوجها . وابن ماجه فى سننه كتاب الطهارة ، باب : الحائض تتناول الشىء من المسجد . ومالك فى الموطأ كتاب الاعتكاف ، باب : ذكر الاعتكاف ، والترمذى فى كتاب الصوم باب : المعتكف يخرج لحاجته أم لا . وكذلك أخرجه ابوبكر بن أبى داود فى مسند عائشة بتحقيق الشيخ عبدالغفور عبدالحق الحديث رقم (٣) ص (٤٩) .

---

(١) هو : الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمى ، ابوالحارث المصرى . صاحب مالك المشهور .

(٢) سنن أبى داود جـ٢ ص ٣٣٢ . وانظر الموطأ : (١/ ٣١٢) ط محمد فؤاد عبدالباقى .

(١٢٢) ماجاء فى قوله تعالى :

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾

(٢٥) قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

حدثنا عبدالرحمن بن المبارك : حدثنا خالد : أخبرنا حبيب بن أبى عمرة ، عن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت : يارسول الله نرى الجهاد أفضل العمل ،أفلا نجاهد ؟ قال : (لا ، لَكُنَّ أفضلُ الجهاد حجٌ مبرور) .(١)

وأخرجه النسائى بنحوه (٢) :

حدثنا اسحق بن ابراهيم ، قال أنبأنا جرير عن حبيب وهو ابن أبى عمرة عن عائشة بنت طلحة قالت : أخبرتنى وبمعناه أخرجه ابن ماجه أيضا . (٣)

وفى ذلك ينجلى مدى حرص أم المؤمنين رضى الله عنها على فعل الخيرات. وتنافسها فى مرضاه الله تعالى . ومما يشهد لعلمها وفطنتها قولها فى رواية النسائى :

" انى لا أرى عملا فى القرآن أفضل من الجهاد . . . " .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الحج ، باب : فضل الحج المبرور . وبنحو معناه أخرجه أيضا فى كتاب الاحصار وجزاء الصيد ، باب : حج النساء بأوعب من هذا ، وأخرجه فى كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد والسير. وباب جهاد النساء.

(٢) سنن النسائى ، كتاب الحج والمناسك . باب : ماجاء فى فضل الحج والعمرة.

(٣) سنن ابن ماجه ، كتاب المناسك باب : الحج جهاد النساء.

ماجاء في قوله تعالى :

فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ (١٩٦)

(٢٦) قال أبوجعفر رحمه الله تعالى :

حدثنا ابن بشار ، قال حدثنا عبدالوهاب ، قال سمعت يحيى بن سعيد ، قال سمعت القاسم بن محمد يقول : كان ابن عمر وعائشة يقولان : (ما استيسر من الهدى) من الابل والبقر.[١]

التعريف بالاسناد :

١ - ابن بشار ، هو محمد بن بشار بندار ، مضى في تفسير الآية (١٦٤) البقرة

٢ - عبدالوهاب : هو ابن عبدالمجيد الثقفي : مضت ترجمته في تفسير الآية (١٨٥) البقرة

٣ - يحيى بن سعيد : ابن قيس الانصارى المدنى ، أبو سعيد القاضي ثقة ثبت من الخامسة ، مات سنة (١٤٤) أو بعدها.[٢]

٤ - القاسم بن محمد : بن أبي بكر الصديق التيمي ، ثقة ،أحد الفقهاء بالمدينة قال أيوب : ما رأيت أفضل منه ، من كبار الثالثة مات سنة (١٠٦) على الصحيح.[٣]

هذا الاسناد متصل* ورواته ثقات كلهم فهو اسناد صحيح . والأثر من نوع الموقوف حيث خلا من الألفاظ أو القرائن الدالة على رفعه . وقد ذكر ابوجعفر اختلاف أهل العلم من الصحابة وغيرهم في تأويل قوله تعالى (فما استيسر من الهدى) فروى عن ابن عباس وعلى بن أبي طالب والحسن وقتادة وعطاء وعلقمة أن ما استيسر من الهدى شاة ،[٤] ولم يرفع أحد منهم في ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا .

---

(١) تفسير الطبرى تحقيق أحمد محمد شاكر ج٤ ص ٣١ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٧٥٥٩) ص ٥٩١ . وانظر التهذيب (١١ / ١٦٤).

(٣) تقريب التهذيب ت (٥٤٨٩) ص ٤٥١ .

* لاتصال السند : انظر التهذيب (٦ / ٣٩٧ - ٣٩٨) و (٨ / ٩٩)

(٤) انظر تفسير الطبرى ج٤ . الصفحات : ٢٧ - ٣١ .

ماجاء في قوله تعالى :

وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ .

ذكر أبو جعفر رحمه الله تعالى لاهل العلم عدة اقوال عن المراد بمحل الهدى في الآية الكريمة يجمل أن نذكرها بايجاز حتى يستبين مدلول الحديث الذى عن أم المؤمنين في معنى الآية . قال رحمه الله تعالى :

ثم اختلف أهل العلم في (محل) الهدى الذى عناه الله جل اسمه ، الذى متى بلغه كان للمحصر الاحلال من احرامه الذى احصر فيه.(١)

أ - فقال بعضهم - ما ملخصه - محل هدى المحصر أن يذبح ان كان هديه مما يذبح أو ينحر ان كان هديه مما ينحر حيث أحصر ، هذا ان كان الاحصار من عدو أما غير العدو فلا يحل حتى يطوف ويسعى .

ب - وقال بعضهم : محل هدى المحصر ، الحرم لا محل له غيره.(٢)

ثم ذكر اختلافا آخر لاصحاب هذه المقاله . فقال بعضهم : لا احصار بعدو أو مرض يُجوِّز الاحلالَ قبل الطواف والسعي.(٣) ثم ذكر حديثا عن عائشة لمناصرة هذا البعض من العلماء ، قال :

(٢٧) حدثنا ابن بشار ، قال حدثنا عبدالوهاب قال ، سمعت يحيى بن سعيد يقول : أخبرني عبدالرحمن بن القاسم : أن عائشة قالت : لا أعلم المحرم يحل بشيء دون البيت.(٤)

التعريف برجال الاسناد :

الاسناد الى يحيى بن سعيد مضت تراجمهم في الأثر السالف . وعبدالرحمن بن

---

(١) تفسير الطبرى جـ٤ ص ٣٦ وما بعدها .

(٢) نفس المصدر ص ٤١ .

(٣) نفس المصدر ص ٤٧ .

(٤) تفسير الطبرى جـ٤ ص ٤٧ .

القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق مضت ترجمته فى الاثر رقم (١٤) .

قال الحافظ فى التهذيب : ولد فى حياة عائشة . وذكر من تلاميذه : يحيى بن سعيد الأنصارى المترجم له فى الأثر السالف.[1]

قلت : عبد الرحمن لم يسمع من عائشة ، فالحديث به نوع انقطاع حيث لم يصرح بالواسطة بينه وبين أم المؤمنين .

قال البخارى فى التاريخ الكبير : سمع أباه.[2] يعنى القاسم بن محمد .

قلت : ولم يختر ابن جرير هذا القول ، بل اختار قول من قال : ان كل محصر فى احرام بعمرة كان ذلك أو حج ، محل هدية الموضع الذى أُحْصِرَ فيه . وعلل هذا الاختيار بقوله : (وذلك لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صد عام الحديبية عن البيت وهو محرم وأصحابه بعمرة ، فنحر هو وأصحابه بأمره الهدى وحلوا من احرامهم قبل وصولهم الى البيت.)[3] .

---

(١) انظر تهذيب التهذيب جـ٦ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ . ط : دار الفكر ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

(٢) التاريخ الكبير (١/٣/٣٤٠) .

(٣) انظر تفسير الطبرى جـ٤ ص ٥٠ - ٥١ . بتصرف.

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ .

(٢٨) قال البخارى رحمه الله تعالى :

حدثنا فروة بن أبى المغراء : حدثنا على بن مسهر ، عن هشام بن عروة : قال عروة : كان الناس يطوفون فى الجاهلية عراة الا الحمس ، والحمس قريش وما ولدت ، وكانت الحمس يحتسبون على الناس ، يعطى الرجل الرجل الثياب يطوف فيها ، وتعطى المرأة المرأة الثياب تطوف فيها ، فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عريانا ، وكان مغيض جماعة الناس من عرفات ، ويغيض الحمس من جمع . قال : وأخبرنى أبى عن عائشة رضى الله عنها : أن هذه الآية فى الحمس (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس). قال : كانوا يغيضون من جمع ، فدفعوا الى عرفات.(١)

وقال أيضا : حدثنا على بن عبدالله : حدثنا محمد بن خازم ، حدثنا هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها : كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الاسلام ، أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتى عرفات ، ثم يقف بها ، ثم يفيض منها ، فذلك قوله تعالى : (ثم افيضوا من حيث أفاض الناس) .(٢)

هذه هى الرواية التى اخرجها البخارى فى التفسير ، وقدمت رواية كتاب الحج لزياداتها عن أحوال قريش قبل الرسالة .

وأخرج مسلم كلا الحديثين فى صحيحه ، الأول مطابق لرواية كتاب التفسير عند البخارى والثانى بمثل لفظ كتاب الحج عنده .(٣)

---

(١) صحيح البخارى كتاب الحج ، باب : الوقوف بعرفة .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب : (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)

(٣) انظر صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب الوقوف بعرفة وقوله تعالى (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) .

وكذلك أخرجه ابوداود بمثل لفظ كتاب التفسير في البخاري .[١]

وأخرجه ابن ماجة . وفيه قول قريش : نحن قواطن البيت[٢] بدل (قطيـــن) الواردة في ألفاظ الحديث عند الطبري . وكذلك أورده الطبري في تفسيره بعدة طرق .[٣] وفي بعضها قول قريش : (نحن قطين الله) . و(قطن) المكان يقطن (نصر) أقـــام به وتوطنه .[٤]

قال الشيخ شاكر في تحقيقه : (القطين اسم جماعة واحد هم قاطن والجمع قطان)[٥]

وهذه الأحاديث موقوفة المتون على عائشة رضي الله عنها ولكن لها حكم الرفـــع لأنها تتحدث عن أسباب النزول . وهذا محل اتفاق بين المحدثين أن الصحابـــي اذا ذكر سبب نزول الآية فانه يتناوله حكم الرفع .[٦]

---

(١) انظر سنن أبي داود ، كتاب المناسك باب : الوقوف بعرفه .

(٢) سنن ابن ماجه كتاب المناسك ، باب : الرفع من عرفة .

(٣) انظر تفسير الطبري ـ المحقق ـ جـ٤ ص ١٨٤ - ١٨٥ .

(٤) انظر الصحاح للجوهري مادة قطن .

(٥) تحقيقه على تفسير الطبري جـ٤ ص ١٨٥ ح (١) .

(٦) انظر معرفة علوم الحديث ص ٢٠ .

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾

قال أبوجعفر رحمه الله - ما محصله - امر الله عباده بذكره بالتوحيد والتعظيم فى أيام محصيات وبالتكبير أدبار الصلوات وعند الرمى . والأيام هى أيام التشريق .(١)

وفيما ساق من الأحاديث للاستدلال لهذا القول

(٢٩) قال : وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل = ح

وحدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية ، قالا جميعا ، حدثنا خالد ، عن أبى قلابة ، عن أبى الطيح ، عن عائشة رضى الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله .(٢)

التعريف بالاسناد :

١ - حميد بن مسعدة : بن المبارك السامى ، بالمهملة ، أو الباهلى ، بصرى صدوق ، من العاشرة ، مات سنة (٢٤٤) .(٣)

٢ - بشر بن المفضل : بن لاحق الرقاشى ، بقاف ومعجمة ، أبو اسماعيل البصرى ثقة ،ثبت عابد ، من الثامنة مات سنة (١٨٦) أو (١٨٧) .(٤)

٣ - يعقوب بن ابراهيم : بن كثير بن زيد بن أفلح ، العبدى مولاهم ، أبو يوسف الدورقى ، ثقة من العاشرة ، مات سنة (٢٥٢) وله (٨٦) سنة . مضت ترجمته فى تفسير الآية (١٨٥) البقرة .

٤ - ابن عليه : هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم ثقة حافظ . مضى فى تفسير الآية (١٨٥) البقرة .

٥ - خالد : هو ابن مهران أبوالمنازل ، بفتح الميم وقيل بضمها وكسر الزاى ،البصرى

---

(١) انظر تفسير الطبرى جـ٤ ص ٢٠٨ . - المحقق -

(٢) نفس المصدر جـ٤ ص ٢١٢ .

(٣) تقريب التهذيب ت (١٥٥٩) ص ١٨٢ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٧٠٣) ص ١٢٤ .

الحذاء ، بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة ، قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم ، وقيل لأنه كان يقول : أحذ على هذا النحو ، وهو ثقة يرسل، من الخامسة ، أشار حماد بن يزيد الى أن حفظه تغير لما قدم من الشام ،وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان.(١)

٦ - أبو قلابة : هو عبدالله بن زيد بن عمرو ، أبو عامر ، الجرمى أبو قلابة البصرى ثقة فاضل كثير الارسال قال العجلي : فيه نصب يسير ، من الثالثة ، مات بالشام هاربا من القضاء، سنة (١٠٤) وقيل بعدها.(٢)

٧ - ابوالمليح : هو ابن اسامة بن عمير ، أو عامر بن عمير بن حنيف بن ناجية الهذلى ، اسمه عامر ، وقيل زيد ، وقيل زياد ، ثقة من الثالثة مات سنة (٩٨) وقيل (١٠٨) وقيل بعد ذلك.(٣)

هذان اسنادان لهذا الحديث الأول حسن لكون حميد بن مسعدة صدوقاً. والثاني صحيح لأن كل رواته ثقات اثبات. قال الشيخ أحمد محمد شاكر : (.. وهذا اسناد صحيح ليست له علة).(٤)

(٣٠) وقال أيضا :

حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن ابن أبي ليلى ، عن عطاء عن عائشة رضى الله عنها قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم أيام التشريق ، وقال : هى أيام أكل وشرب وذكر الله.(٥)

التعريف بالاسناد :

١ - يعقوب : هو الدورقي ، مضت ترجمته في تفسير الاية (١٨٥) البقرة.

---

(١) تقريب التهذيب ت (١٦٨٠) ص ١٩١ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٣٣٣٣) ص ٣٠٤ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٨٣٩٠) ص ٦٧٥ .

(٤) تفسير الطبرى بتحقيقه جـ٤ ص ٢١٢ . حاشية : (١) .

(٥) تفسير الطبرى جـ٤ ص ٢١٢ . (المحققه) .

٢ - هشيم : بالتصغير ابن بشير بوزن عظيم ، ابن القاسم بن دينار السلمى ، أبو معاوية بن أبى خازم بمعجمتين ، الواسطى ، ثقة ثبت كثير التدليس والارسال الخفى ، من السابعة ، مات سنة (١٨٣) وقد قارب الثمانين.[١]

٣ - ابن أبى ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى.[٢] الانصارى الكوفى ، القاضى ، أبو عبد الرحمن ، صدوق سئ الحفظ جدا ، من السابعة مات سنة (١٤٨).[٣]

٤ - عطاء : هو ابن أبى رباح . بفتح الراء والموحدة ، واسم أبى رباح : أسلم ، القرشى مولاهم ، المكى ، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الارسال . من الثالثة ، مات سنة (١١٤) على المشهور.[٤]

هذا الاسناد فيه ضعف ، لضعف محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، لكنه ضعف ينجبر لانه من قبل الحفظ والراوى صدوق فى نفسه . والحديث الذى قبله صحيح وهو يجبره له شواهد أخرى عند الطبرى عن أبى هريرة وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله ابن حذافة بن قيس[٥] ، فترقى به هذه الشواهد الى درجة الحسن ان شاء الله .

وقلت واورده ابن كثير فى تفسيره نقلا عن هذا الموضع معلقا ، قال : قال هشيم عن ابن ابى ليلى عن عطاء عن عائشة قالت : وذكر الحديث مثله.[٦]

---

(١) تقريب التهذيب ت (٧٣١٢) ص ٥٧٤ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب (٧/ ١٨٠) فى ترجمة عطاء بن أبى رباح .

(٣) تقريب التهذيب ت (٦٠٨١) ص ٤٩٣ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٤٥٩١) ص ٣٩١ .

(٥) انظر تفسير الطبرى ج٤ ص ٢٠٩ - ٢١١ . (المحققة) .

(٦) انظر تفسير ابن كثير ج١ ص ٢٤٥ . ط دار الفكر العربى . بدون تاريخ .

ماجاء في قوله تعالى :

فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى . (٢٠٣)

ساق الامام الطبري رحمه الله ستة أقوال مختلفة في تفسير هذه الآية . وجريا على عادته انه يختار منها ماتسنده الأدلة الصحيحة ثم يرجع على ماتركه بذكر الأدلة الصحيحة أيضا التي تنقضه ، فقد فعل ذلك هنا وكل الأقوال التي ذكرها في تفسير هذه الآية يدخل بعضها في عموم بعض ماعدا القول الخامس فهو الذي عاد عليه بالرد .

ومحصل هذا القول هو : أن من تعجل في يومين من أيام التشريق ونفر فلا حرج عليه في تعجيله النفر ان هو اتقى قتل الصيد في اليوم الثالث ، ومن تأخر الى اليوم الثالث فلم ينفر فلا حرج عليه .(١)

ورد بما فحواه : أنه لا معنى لهذا القول اذا علم اجماع الأمة على أن المحرم اذا رمى وذبح وحلق وطاف بالبيت ، فقد حل له كل شيء .(٢) ثم قال :

(٣١) حدثنا بها هناد بن السرى الحنظلي قال ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن حجاج ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عمرة قالت : سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : متى يحل المحرم ؟ فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا رميتم وذبحتم وحلقتم ، حل لكم كل شيء الا النساء = قال : وذكر الزهري ، عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .(٣)

التعريف بالاسناد :

١ - هناد بن السرى ، مضت ترجمته في تفسير الآية (١٨٥) البقرة .

٢ - عبد الرحيم بن سليمان الكناني ، أو الطائي ، أبو علي الأشل ، المروزي نزيل الكوفة ثقة له تصانيف ، من صغار الثامنة مات سنة (١٨٧) . روى له الجماعة (٤)

---

(١) انظر تفسير الطبري - المحقق - جـ٤ ص ٢٢١ .

(٢) نفس المصدر جـ٤ ص ٢٢٥ .

(٣) تفسير الطبري - المحقق - جـ٤ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٤٠٥٦) ص ٣٥٤ .

٣ - حجاج : هو ابن أرطأة ، بفتح الهمزة بن ثور بن هبيرة النخعي أبو أرطأة الكوفي ، القاضي ، أحد الفقهاء صدوق كثير الخطأ والتدليس ، من السابعة ، مات سنة (١٤٥).[١]

٤ - أبوبكر بن محمد بن عمرو بن حزم : الأنصاري النجاري ، بالنون والجيم ، المدني القاضي اسمه وكنيته واحد وقيل انه يكنى أبا محمد ، ثقة عابد من الخامسة مات سنة (١٢٠)[٢]

٥ - عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الانصارية المدنية ، أكثرت عن عائشة ثقة من الثالثة.[٣] مضت ترجمتها في تفسير الآية (١٨٧) البقرة.

الحكم على الاسناد :

الاسناد ضعيف. وأخرجه الامام أحمد في مسنده عن يزيد بن هارون عن حجاج به بنحوه[٤] واسناد المسند كلهم ثقات عدا حجاج هذا. واخرج الحديث أبو داود في السنن : قال حدثنا مسدد ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا الحجاج عن الزهري عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة : وذكر بنحو حديث الطبري ولم يذكر الحلق ولا الذبح. وقال ابوداود : هذا حديث ضعيف ، الحجاج لم ير الزهري ولم يسمع منه.[٥] ولكن عبارة حجاج عند الطبري أدق منها عند أبي داود حيث قال : وذكر الزهري عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله. فهذا بالمعلق اشبه منه بالمعنعن.

---

(١) تقريب التهذيب ت (١١١٩) ص ١٥٢.

(٢) تقريب التهذيب ت (٧٩٨٨) ص ٦٢٤.

(٣) تقريب التهذيب ت (٨٦٤٣) ص ٧٥٠.

(٤) انظر المسند جـ٦ ص ١٤٣. ويزيد بن هارون السلمي ثقة متقن. انظر تقريب التهذيب ترجمة (٧٧٨٩) ص ٦٠٦.

(٥) انظر سنن أبي داود جـ٢ ص ٢٠٢. حديث (١٩٧٨).

ورواه البيهقي في السنن الكبرى من طريق حجاج عن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بمثل لفظ المسند . (١)

والمسألة التي من أجلها ساق الطبري حديث عائشة رضي الله عنها ، محل اجماع من المسلمين وهو ان المتعجل في يومين ليس محظورا عليه شيء من محظورات الاحرام طالما طاف طواف الزيارة . والحديث أقل د رجاته الحسن .

---

(١) انظر سنن البيهقي (٥/١٣٦) .

ماجاء فى قوله تعالى : وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤)

قال فى الصحاح : " ورجل ألدّ بين اللدد ، وهو شديد الخصومة ، وقال : ولده يلده : خصمه ، فهو لاد ولدود ." (١) مأخوذ من لديدى الوادى ، أى جانبيه .

قال الامام البخارى رحمه الله : (وقال عطاء : النسل الحيوان) . (٢)

(٣٢) حدثنا قبيصة : حدثنا سفيان ، عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة ، عن عائشة ترفعه قال : (أبغض الرجال الى الله الألد الخصم) . (٣)

والحديث أخرجه الامام مسلم أيضا فى كتاب العلم عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن وكيع ، عن ابن جريج به مثله . (٤)

وأخرجه الترمذى عن ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة به مثله ، التقى فيه الترمذى مع البخارى فى شيخ شيخه وهذا مايسمى البدل فى مصطلح الحديث. (٥) وابن ابى عمر : هو محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى نزيل مكة ، ويقال ان أبا عمر كنية يحيى ، صدوق صنف المسند ، وكان لازم ابن عيينة ، لكن قال أبوحاتم : فيه غفلة ، من العاشرة مات سنة (٢٤٣) . روى له مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه . (٦)

وكذلك أخرج الحديث الامام النسائى من حديث اسحق بن راهويه عن وكيع به مثله . (٧)

---

(١) الصحاح للجوهرى . مادة (لدد) (٢/٥٣٥) .

(٢) صحيح البخارى (٤/١٦٤٤) ط دار القلم . وانظر الحاشية (٣٩) .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير باب " وهو ألد الخصام " وكذلك أخرجه فى المظالم والغضب وفى الأحكام .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب العلم ، باب فى الألد الخصم . حديث (٢٦٦٨) .

(٥) أنظر نزهة النظر ص ٧١ وتدريب الراوى جـ٢ ص ٢٤٠ .

(٦) تقريب التهذيب ت (٦٣٩١) ص ٥١٣ .

(٧) سنن النسائى ، كتاب آداب القضاة ، باب : الألد الخصم .

وأخرجه الامام أحمد في مسنده ، عن يحيى (بن سعيد القطان)[١] عن ابن جريج به نحوه ، لم يذكر لفظة (الى الله)[٢]

وأورده السيوطي في الدر المنثور ، وأشار الى رواية الصحيحين والترمذي والنسائي وزاد نسبته الى عبد بن حميد وابن مردوية .[٣]

---

(١) انظر تهذيب التهذيب (١/ ٦٢) ترجمة (١٢٦) ، وكذلك (٦/ ٣٥٨)

(٢) مسند أحمد (٦/ ٥٥) .

(٣) انظر الدر المنثور جـ ١ ص ٥٧٣ .

ماجاء فى قوله تعالى :

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٣٣) حدثنا ابراهيم بن موسى : أخبرنا هشام ، عن ابن جريج قال : سمعت ابن أبى مليكة يقول : قال ابن عباس رضى الله عنهما : " حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا "(١) خفيفة ، ذهب بها هناك ، وتلا : " حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا أن نصر الله قريب " فلقيت عروة بن الزبير فذكرت له ذلك فقال : قالت عائشة : معاذ الله ، والله ما وعد الله رسوله من شئ قط الا علم أنه كائن قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسل ، حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم . فكانت تقرأها : " وظنوا أنهم كذبوا " مثقلة .(٢)

قال أبو الفداء ابن كثير رحمه الله فى تفسير الآية (وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ) أى يستفتحون على أعدائهم ويدعون بقرب الفرج والمخرج عند ضيق الحال والشدة .(٣)

وقال محمود بن عمر الزمخشرى : " معناه طلب الصبر وتمنيه واستطالة زمان الشدة ، وفى هذه الغاية دليل على تناهى الأمر فى الشدة وتماديه فى العظم لأن الرسل

---

(١) سورة يوسف الآية (١١٠) وسيأتى الكلام فى القراءات فيها عند تفسيرها فى موضعها ان شاء الله .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ، باب : " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ....." الآية وكذلك فى كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : (لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ) بنحوه مطولا .

(٣) تفسير القرآن العظيم ج١ ص ٢٥١ . ط دار الفكر العربى .

لا يقادر قدر ثباتهم واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم ، فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مطمع وراءها". (١)

(١) الكشاف (١/ ١٣٠) . ط دار المعرفة بيروت بدون تاريخ

ما جاء في قوله تعالى : ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٢٠)

قال أبوجعفر رحمه الله في تفسير هذه الآية ما محصله : (... ويسألك يا محمد أصحابك عن مال اليتامى ، وخلطهم أموالهم به في النفقة والمطاعمة والمشاربة والخدمة. فان تفضلوا عليهم باصلاح أموالهم بغير أخذ شيء منها ، ذلك خير : في عظم أجركم عند الله وفي توفر اموالهم لهم. وان شاركتموهم بأموالكم وأموالهم في النفقات فذلك حلال لأنهم أخوانكم ، والاخوان يعين بعضهم بعضا ويكنف بعضهم بعضا) .(١)

ثم قال :

(٣٤) حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن هشام الدستوائي عن حماد ، عن ابراهيم ، عن عائشة قالت : اني لأكره أن يكون مال اليتيم كالعرة ،(٢) حتى أخلط طعامه بطعامي وشرابه بشرابي .(٣)

التعريف بالاسناد :

١ - أبو كريب : هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة حافظ ، من العاشرة مات سنة (٢٤٧) وهو ابن (٨٧) سنة .(٤)

٢ - وكيع : هو ابن الجراح بن مليح الرؤاسي ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة مات في آخر سنة (١٩٦) روى له الجماعة (٥)

٣ - هشام الدستوائي : هو هشام بن أبي عبد الله : سنبر بمهملة ثم نون ثم موحدة وزن جعفر ، أبو بكر البصري الدستوائي بفتح الدال وسكون السين المهملتين

---

(١) انظر تفسير الطبري - المحقق - جـ٤ ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٢) العرة : مرض يصيب الابل فتكوى الصحاح منها وتعزل . تريد مجانبته . الصحاح (عرر) (٢/٧٤٢) .

(٣) تفسير الطبري - المحقق - جـ٤ ص ٣٥٥ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٦٢٠٥) ص ٥٠٠ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٧٤١٤) ص ٥٨١ .

وفتح المثناة ثم مد ، ثقة ثبت وقد رمى بالقدر ، من كبار السابعة مات سنة (١٥٤) وله (٧٨) سنة.[(١)]

٤ - حماد : هو ابن أبى سليمان : مسلم الاشعرى ، مولاهم أبو اسماعيل الكوفى فقيه صدوق له أوهام ، من الخامسة ، ورمى بالارجاء ، مات سنة (١٢٠) أو قبلها.[(٢)]

٥ - ابراهيم : هو ابن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو النخعى أبو عمران الكوفى الفقيه ، ثقة ، الا أنه يرسل كثيرا من الخامسة ، مات سنة (٩٦) وهو ابن (٥٠) أو نحوها.[(٣)] قال الحافظ فى التهذيب روى عن عائشة ولم يثبت سماعه منها.[(٤)]

الحكم على الاسناد :

الاسناد الى ابراهيم هذا حسن. وحماد بن أبى سليمان روى له مسلم وأصحاب السنن الأربعة.[(٥)]

وقد أورد ابن كثير الحديث عن هذا الموضع ولم يذكر فيه شيئا[(٦)] وقال الشيخ شاكر فى تحقيقه على تفسير الطبرى : فى تفسير ابن كثير وفى الدر المنثور . ولم أجده فى مكان آخر.[(٧)]

---

(١) تقريب التهذيب ت (٧٢٩٩) ص ٥٧٣ .

(٢) تقريب التهذيب ت (١٥٠٠) ص ١٧٨ . وانظر التهذيب (١١ / ٤٠) .

(٣) تقريب التهذيب ت (٢٧٠) ص ٩٥ . وانظر التهذيب (١ / ١٥٥ ، ٣ / ١٤) .

(٤) انظر التهذيب (١ / ١٥٥) .

(٥) انظر التهذيب (٣ / ١٤) .

(٦) تفسير ابن كثير (١ / ٢٥٧) ط دار الفكر العربى .

(٧) تفسير الطبرى (٤ / ٣٥٥) ح (٣) .

ماجاء في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾

قال ابن جرير رحمه الله تعالى :

" وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول : هذا القول من الله تعالى ذكره دلالة على أن أولياء المرأة أحق بتزويجها من المرأة ".(١) يعني قوله تعالى : (ولا تنكحوا المشركين) . فالخطاب موجه للمؤمنين بعدم انكاح المؤمنات من المشركين ، فعلم أن أمر نكاحهن بأيدي أوليائهن . قال أبوداود رحمه الله :

(٣٥) حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، أخبرنا ابن جريج عن سليمان ابن موسى ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيما امرأة نكحت بغير اذن مواليها فنكاحها باطل " ثلاث مرات " فان دخل بها فالمهر لها بما أصاب منها ، فان تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له ".(٢)

التعريف بالاسناد :

١ - محمد بن كثير العبدي ، البصري ، ثقة لم يصب من ضعفه من كبار العاشرة مات سنة (٢٢٣) وله (٩٠) سنة.(٣)

وقد صرح الحافظ ابن حجر في التهذيب برواية أبي داود عنه وروايته عن سفيان الثوري.(٤)

---

(١) تفسير الطبري ج٤ ص ٣٧٠ . - المحقق -
(٢) سنن ابي داود كتاب النكاح باب في الولي حديث (٢٠٨٣) .
(٣) تقريب التهذيب ت (٦٢٥٢) ص ٥٠٤ .
(٤) انظر تهذيب التهذيب ج٩ ص ٣٧١ .

٢ - سفيان : هو ابن سعيد الثورى . مضت ترجمته فى تفسير الآية (١٦٤) البقرة

٣ - ابن جريج : هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموى مولاهم المكى ، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل من السادسة مات سنة (١٥٠) أو بعدها وقد جاز السبعين.(١)

٤ - سليمان بن موسى : الأموى مولاهم ، الدمشقى ، الأشدق صدوق فقيه فى حديثه بعض لين ، وخولط قبل موته بقليل من الخامسة . أخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربعة وصرح ابن حجر فى التهذيب بروايته عن الزهرى ورواية ابن جريج عنه.(٢)

وقال أبوداود أيضا :

(٣٦) حدثنا القعنبى ، ثنا ابن لهيعة ، عن جعفر - يعنى ابن ربيعة - عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بمعناه ، قال ابوداود : جعفر لم يسمع من الزهرى ، كتب اليه.(٣)

التعريف بالاسناد :

١ - القعنبى : هو عبدالله بن مسلمة بن قعنب القعنبى الحارثى أبو عبدالرحمن البصرى ، أصله من المدينة المنورة ، وسكنها مدة ، ثقة عابد ، كان ابن معين وابن المدينى لا يقدمان عليه فى الموطأ أحدا ، من صغار التاسعة مات فى سنة (٢٢١) بمكة أخرج له (الجماعة) الا ابن ماجة.(٤)

٢ - ابن لهيعة : هو عبدالله ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء ابن عقبة الحضرمى ، أبو عبدالرحمن المصرى ، القاضى صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه

---

(١) تقريب التهذيب ت (٤١٩٣) ص ٣٦٣ .
(٢) تقريب التهذيب ت (٢٦١٦) ص ٢٥٥ . وانظر التهذيب (٤/١٩٨) .
(٣) سنن ابى داود كتاب النكاح باب فى الولى حديث (٢٠٨٤) .
(٤) تقريب التهذيب ت (٣٦٢٠) ص ٣٢٣ .

ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله فى مسلم بعض شئ مقرون ، مات سنة (١٧٤) وقد ناف على الثمانين.(١)

٣ - جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندى ، أبو شرحبيل المصرى ، ثقة من الخامسة مات سنة (١٣٦).(٢)

وروى هذا الحديث ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن معاذ عن ابن جريج به مثله.(٣)

وروى عن عائشة أيضا حديثا آخر بمعناه(٣)

وأخرجه الحاكم فى مستدركه . ثم قال : فقد صح وثبت بروايات الأئمة الاثبات سماع الرواة بعضهم من بعض فلا تعلل هذه الروايات بحديث ابن عليه وسؤاله ابن جريج عنه وقوله انى سألت الزهرى عنه فلم يعرفه ، فقد ينسى الثقة الحافظ الحديث بعد أن حدث به ، وقد فعله غير واحد من حفاظ الحديث ووافقه الذهبى على هذا الحكم.(٤)

وكذلك أخرجه الامام أحمد فى المسند من حديث جعفر بن ربيعة عن الزهرى ومن حديث سليمان بن موسى عنه أيضا ، ومن طريق حجاج بن أرطأة ولم ير الزهرى .

وأخرج البيهقى عن القاسم بن محمد قال : كانت عائشة رضى الله عنها تخطب اليها المرأة من أهلها فتشهد فاذا بقيت عقدة النكاح ، قالت لبعض أهلها : زوج فان المرأة لا تلى عقدة النكاح.(٥) وهذا العمل يوافق ماروى عنها -كما تقدم- فيؤيده وطرق الحديث يعضد بعضها بعضا فيكون حسنا .

---

(١) تقريب التهذيب ت (٣٥٦٣) ص ٣١٩.

(٢) تقريب التهذيب ت (٩٣٨) ص ١٤٠.

(٣) سنن ابن ماجه كتاب النكاح باب : لا نكاح الا بولى حديث (١٨٧٩ - ١٨٨٠)

(٤) انظر المستدرك للحاكم جـ٢ ص ١٦٨.

(٥) انظر مسند أحمد (٦٦/٦ ، ١٦٦ ، ٢٦٠).

(٦) السنن الكبرى للبيهقى (١١٢/٧).

ما جاء فى قوله تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾

قال أبوجعفر رحمه الله تعالى : (... الذى أمر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن ، موضع الأذى ، وذلك موضع مخرج الدم.)(١)

ثم يحل له كل أنواع المباشرة طالما اتقى موضع الأذى . وقد تضافرت الأدلة عن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى . فقد أخرج أصحاب الكتب الستة وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها طائفة من الأحاديث فى هذا الشأن سوف اقدم منها روايات الصحيحين ثم أذكر الروايات الاخرى تخريجا ان شاء الله وان كانت هناك زيادة اشرت الى اسنادها وعرفت به ، وبالله التوفيق .

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٣٧) حدثنا محمد بن يوسف : حدثنا سفيان ، عن منصور عن ابراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة رضى الله عنها ، زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم يباشرنى وأنا حائض ، وكان يخرج رأسه من المسجد ، وهو معتكف فأغسله وأنا حائض.(٢)

وقد أثبت هذه الرواية من البخارى ، دون غيرها للتصريح فيها بالمباشرة ، ثم اضافت نوعا آخر من أنواع المباشرة وهو غسل الرأس .

(٣٨) وأخرج مسلم ايضا عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان

---

(١) تفسير الطبرى جـ٤ ص ٣٧٧ - المحقق -.

(٢) أخرجه البخارى رحمه الله فى عدة مواضع : فى الحيض باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وفى الاعتكاف ، باب : الحائض ترجل المعتكف. وباب لا يدخل البيت الا لحاجة . وباب غسل المعتكف. وباب المعتكف يدخل رأسه البيت للغسل ، وفى اللباس باب ترجيل الحائض زوجها .

احدانا اذا كانت حائضا أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتزر بازار ثم يباشرها .

وفي رواية له ايضا ، قالت : كان احدانا اذا كانت حايضا ، أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تأتزر فور حيضتها ثم يباشرها ، قالت : وأيكم يملك اربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك اربه .(١)

وهذه الرواية الثانية التي عند مسلم أخرجها أبوداود غير أنه قال : (فوح حيضنا) وأخرج روايات أخرى متعددة بالمعنى .(٢)

وأخرجه كذلك الامام الترمذي ، بلفظ (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف أدنى الي رأسه فأرجله . . .) الحديث ولم يشر الى كونها حائضا(٣)

وأخرجه النسائي في عدة أبواب بألفاظ متقاربة كلها تصرح بحل مباشرة الحائض فوق الأزار .(٤)

وأخرجه ابن ماجه كذلك مثل لفظ مسلم وأبي داود .(٥)

وأخرجه الامام أحمد في مسنده ، مسند عائشة رضي الله عنها ، عن الاسود عنها بلفظ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يباشر احدانا وهي حائض أمرها فأتزرت . .)(٦) الحديث وفي مسند أم المؤمنين ميمونه بنحو هذا اللفظ.(٧)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحيض ، باب : مباشرة الحائض فوق الازار .

(٢) سنن أبي داود كتاب الطهارة . باب في الرجل يصيب منها مادون الجماع .

(٣) انظر جامع الترمذي كتاب الصوم ، باب : المعتكف يخرج لحاجته أم لا ؟

(٤) انظر سنن النسائي كتاب الحيض ، باب مباشرة الحائض وذكر ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يصنعه اذا حاضت احدى نسائه . وفي مضاجعة الحائض في ثياب حيضتها . وفي باب نوم الرجل مع حليلته في الشعار الواحد وهي حائض

(٥) انظر سنن ابن ماجه كتاب الطهارة ، باب ما للرجل من امرأته اذا كانت حائضا .

(٦) انظر مسند أحمد (٦/١٤٣ ، ٢٣٥) .

(٧) انظر مسند أحمد (٦/٣٣٦) .

وأخرج الطبرى فى تفسير قوله تعالى : فاعتزلوا النساء فى المحيض) عدة روايات عن أم المؤمنين ، منها ماهو مطابق تماما لما تقدم من روايات الصحيحين واصحاب السنن عن ابراهيم بن يزيد وعبدالرحمن بن الأسود جميعا عن الاسود بن يزيد النخعى عن عائشة رضى الله عنها : كانت احدانا اذا كانت حائضا ...) وذكر الحديث.(١)

وفى روايات أخرى عند الطبرى متعددة الطرق عن مسروق بن الاجدع -(٢) موصولا - وبألفاظ متقاربة وعن قتادة بن دعامة وابى معشر(٣) زياد بن كليب مرسلا ، قال : سألت عائشة ما للرجل من امرأته اذا كانت حائضا ؟ فقالت : كل شىء الا الجماع.(٤)

قال الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى : هكذا وقع هذا الاسناد هنا . وهو اسناد ناقص على اليقين فان " أبا معشر " يروى عن التابعين وهو ثقة . ولكنه لم يدرك عائشة ، فلا يمكن أن يقول : " سألت عائشة "

ثم قال : وصواب الاسناد كما فى المحلى لابن حزم " روينا عن أيوب السختيانى عن أبى معشر ، عن ابراهيم النخعى ، عن مسروق قال : سألت عائشة : مايحل لى من امرأتى وهى حائض الخ الحديث.(٥)

قلت : يظهر -والعلم عند الله - أن أبا معشر لم يقل " سألت وانما قال " سئلت" ببناء الفعل للمفعول ، وبسبب تشابه رسم الكلمتين فى القديم كتبه بعض النساخ أوضبطه بالبناء للفاعل . ولو كانت اللفظة (حدثتنى) أو (أخبرتنى) لما احتمل .

---

(١) انظر تفسير الطبرى جـ٤ ص ٣٨٢ . -المحقق-

(٢) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمدانى الوادعى أبوعائشة الكوفى ثقة فقيه عابد ، مخضرم. من الثانية ، مات سنة (٦٢) وقيل (٦٣) التقريب (٦٦٠١/٥٢٨)

(٣) ابومعشر : هو : زياد بن كليب الحنظلى ، أبو معشر الكوفى ، ثقة من السادسة مات سنة (١١٩) أو (١٢٠) . تقريب التهذيب (٢٠٩٦/ ٢٢٠) .

(٤) تفسير الطبرى جـ٤ ص ٣٧٩ -المحقق-.

(٥) تفسير الطبرى المحقق -جـ٤ ص ٣٧٩ حاشية (١) وانظر المحلى لابن حزم (١٨٣/٢) .

وما يجعل الاستئناس بهذا لا غبار عليه ، قوله (ما للرجل من امرأته ....) الحديث ولم يقل - كما في رواية ابن حزم وغيره - كقول مسروق : (ما يحل لي من امرأتي وهي حائض) حيث عادت الضمائر كلها للسائل نفسه وهو مسروق ولم تعد للغائب كما في لفظ أبي معشر .

والحديث أخرجه ايضا البيهقي في سننه رواية البخاري ومسلم (١) وأخرجه ايضا موقوفا عن ابن عمر أنه ارسل الى عائشة رضي الله عنها يسألها : هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض ؟ فقالت لتشدد عليها ازارها (على أسفلها) ثم يباشرها ان شاء (٢) وأورده السيوطي في الدر المنثور وأشار الى روايات اصحاب السنن ثم زاد نسبته الى ابن ابي شيبة (٣).

قلت : كل هذه الروايات مرفوعة حكما وتدل على أن اعتزال الحائض انما هو في موضع الأذى ، والأمر هنا للاباحة ، وهو فسحة في ديننا الحنيف ويسر بعكس ماعند اليهود من الآصار ، حيث انهم يعتزلون الحائض كلية لا يؤاكلونها ولا يشاربونها ولا يباشرونها .

فالشكر لفضل الله العميم على امة محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) انظر السنن الكبرى للبيهقي (١/ ٣١٠ - ٣١١) .

(٢) انظر السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ١٩٠ - ١٩١) .

(٣) انظر الدر المنثور (١/ ٦٢١) .

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : (يقول تعالى لا تجعلوا أيمانكم بالله تعالى مانعة لكم من البر وصلة الرحم اذا حلفتم على تركها) .(١)

قال ابن ماجه رحمه الله تعالى :

(٣٩) حدثنا على بن محمد ، ثنا عبدالله بن نمير ، عن حارثة بن أبى الرجال عن عمرة ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من حلف فى قطيعة رحم أو فيما لا يصلح ، فبره الا يتم ذلك) .(٢)

التعريف بالاسناد :

١ - على بن محمد : ابن اسحق الطنافسى ، بفتح المهملة وتخفيف النون وبعد الألف فاء ثم مهملة ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة (٢٣٣) وقيل (٢٣٥) صرح ابن حجر فى التهذيب بروايته عن ابن نمير.(٣)

٢ - عبدالله بن نمير : بنون مصغرا الهمدانى ابوهشام الكوفى ، ثقة صاحب حديث من أهل السنة ، من كبار التاسعة مات سنة (١٩٩) روى له الجماعة.(٤)

٣ - حارثة بن أبى الرجال . بكسر الراء ثم جيم ، الأنصارى ثم النجارى ، المدنى ، ضعيف من السادسة مات سنة (١٤٨)(٥)

الحكم على الاسناد :

هذا اسناد ضعيف لضعف حارثة بن أبى الرجال . وقد أخرج الطبرى حديثا مداره على حارثة هذا .(٦) ونقله ابن كثير عنه فى تفسيره ثم قال : (وهذا حديث

---

(١) تفسير القرآن العظيم جـ١ ص ٢٦٥ . ط دار الفكر العربى .

(٢) سنن ابن ماجه كتاب الكفارات باب من قال كفارتها تركها .

(٣) تقريب التهذيب ت (٤٧٩١) ص ٤٠٥ . وانظر التهذيب (٧ / ٣٣١) .
(٤) تقريب التهذيب ت (٣٦٦٨) ص ٣٢٧ .
(٥) تقريب التهذيب ت (١٠٦٢) ص ١٤٩ .

(٦) انظر تفسير الطبرى جـ٤ ص ٤٤٢ . والحاشية ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

ضعيف لان حارثة هذا هو ابن أبى الرجال محمد بن عبد الرحمن متروك الحديث ضعيف عند الجميع)[١] .

وقال الطبرى أيضا :

(٤٠) حدثنى المثنى ، قال حدثنا اسحق ، قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة ، عن أبى الأسود ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها فى قوله : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) قالت : لا تحلفوا وان بررتم[٢] .

التعريف بالاسناد :

١ - المثنى : هو ابن ابراهيم الآملى : ليست له ترجمة فى كتب التراجم . قال الشيخ شاكر فى تحقيقه على الطبرى (أما المثنى شيخ الطبرى : فهو المثنى ابن ابراهيم الآملى ، يروى عنه الطبرى كثيرا فى التفسير والتاريخ)[٣] . وقال الشيخ الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدى : لم أجد له ذكرا فيما رأيته من كتب الرجال غير أنى وجدت الحافظ ابن كثير حسن اسنادا كان من طريقه .)[٤] . مضى فى تفسير الآية (١٨٧) البقرة[٤]

٢ - اسحق : هو ابن راهويه المروزى ثقة حافظ مجتهد قرين أحمد بن حنبل مات سنة (٢٣٨) أخرج له البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى[٥]

٣ - محمد بن حرب : الخولانى الحمصى الابرشى بالمعجمة ، ثقة من التاسعة مات سنة (١٩٤) ، وصرح فى التهذيب بروايه ابن راهوية عنه[٦] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم جـ١ ص ٢٦٦ .

(٢) تفسير الطبرى - المحقق - جـ٤ ص ٤٢٣ .

(٣) تفسير الطبرى جـ١ ص ١٧٦ . حاشية (٢) .

(٤) تفسير ابن عباس - الكتاب الثالث والخمسون من كتب مركز البحث العلمى جـ١ ص ٤٢ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٣٣٢) ص ٩٩ .

(٦) تقريب التهذيب ت (٥٨٠٥) ص ٤٧٣ . وانظر التهذيب (٩/ ٩٦) .

٤ - ابن لهيعة : هو عبدالله بن لهيعة مضت ترجمته فى الاية (٢٢١)

٥ - أبو الأسود : هو محمد بن عبدالرحمن بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى الأسدى ، أبو الاسود المدنى ، يتيم عروة ، ثقة من السادسة ، مات سنة بضع وثلاثين . صرح الحافظ فى التهذيب برواية ابن لهيعة عنه .(١)

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد أول مافيه جهالة حال المثنى ، فاذا ارتفعت جهالة عينه باكثار الطبرى الرواية عنه فى التاريخ والتفسير ، لم تزل جهالة حاله باقية لانه لم يترجم فى كتب رواة السنة ، وتحسين ابن كثير لحديث فيه هذا الراوى ، يحتمل ان يكون حسنا لغيره ، ولم يكن الحديث على مداره فالاحوط أن يكون صالحا للاعتبار .

وفى الحديث علة أخرى وهى : ضعف ابن لهيعة المصرى . والله أعلم .

والحديث أورده السيوطى فى الدر المنثور نقلا عن الطبرى ولكن قال : (وان نذرتم) بدل (وان بررتم) ويظهر أنه تصحيف لتشابه رسم الكلمتين .(٢)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٦٠٨٥) ص ٤٩٣ . وانظر التهذيب (٩ / ٢٧٣) .

(٢) انظر الدر المنثور جـ ١ ص ٦٤٢ .

ما جاء فی قوله تعالی :

﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (٢٢٥)

قال البخاری رحمه الله تعالی :

(٤١) حدثنا محمد بن المثنی : حدثنا يحيی ، عن هشام قال : أخبرنی أبی ، عن عائشة رضی الله عنها : (لا يؤاخذكم الله باللغو فی ايمانكم) . قال : قالت : أنزلت فی قوله : لا والله ، بلی والله .[1] وسيأتی عند البخاری فی تفسير سورة المائدة ان شاء الله ، وهو ايضا موقوف علی عائشة رضی الله عنها .

(٤٢) وأخرج الحديث أبوداود رحمه الله كذلك مرفوعا عن حميد بن مسعدة ، ثنا حسان - يعنی ابن ابراهيم ، عن ابراهيم ، عن عطاء : قالت عائشة ان رسول الله صلی الله عليه وسلم قال (هو كلام الرجل فی بيته كلا والله وبلی والله . وقال أبوداود : روی هذا الحديث داود بن أبی الغرات عن ابراهيم الصائغ موقوفا علی عائشة ، وكذلك رواه الزهری وعبدالملك بن أبی سليمان ومالك بن مغول ، كلهم عن عطاء عن عائشة موقوفا) .[3]

التعريف بالاسناد :

١ - حميد بن مسعدة : مضت ترجمته فی تفسير الاية (٢٠٣) البقرة وهو ثقة .

٢ - حسان بن ابراهيم : بن عبدالله الكرمانی ، أبوهشام العنزی بفتح النون بعدها زای ، قاضی كرمان ، صدوق يخطیء ، من الثامنة مات سنة (١٨٦) وله

---

(١) صحيح البخاری كتاب الأيمان والنذور ، باب (لا يؤاخذكم الله باللغو فی ايمانكم . . .) الاية . فی التفسير ايضا باب (لا يؤاخذكم الله باللغو فی ايمانكم) ٤٣٣٧ .

(٢) انظر سنن ابی داود كتاب الايمان والنذور باب لغو اليمين ح (٣٢٥٤) ، (٣ / ٢٢٣) .

(٣) سنن ابی داود جـ٣ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ . كتاب الايمان والنذور باب لغو اليمين .

(١٠٠) سنة [١]

قال الامام الذهبي : ثقة ، ثم نقل كلام النسائي فيه : ليس بالقوى . وقال في الميزان وثقه أحمد وغيره ، وساق حديثا تفرد به ثم قال (.. فانه لا يتابع على ذلك) . [٢] وذكره البخاري في التاريخ الكبير وسكت عنه . [٣]

٣ - ابراهيم : هو ابن ميمون الصائغ المروزي ، صدوق ، من السادسة قتل سنة (١٣١) [٤]

٤ - عطاء هو ابن أبي رباح [٥] مضت ترجمته في تفسير (واذكروا الله) [٦] الآية (٢٠٣) البقرة

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد صالح لأن يتقوى بغيره الى الحسن لغيره اذ فيه حسان بن ابراهيم وهو صدوق يخطىء كما مر في ترجمته . وذكر الذهبي في الميزان أن تفرده لا يحتمل .

ومن طريق ابي داود هذا أخرج الحديث البيهقي في السنن الكبرى ، عن أبي على الروزباري ، أنبأنا محمد بن بكر ثنا ابو داود به مثله [٧] مرفوعا .

وأخرج المرفوع هذا الامام أبوجعفر الطبري في تفسيره ، قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال : حدثنا حسان بن ابراهيم الكرماني به مثله . [٨]

(٤٣) محمد بن موسى الحرشي : كالماضي ، أبوجعفر ، لقبه شاباص ، بمعجمة وموحدة خفيفة وآخره مهملة ثقة حافظ من الثانية عشرة . [٩]

---

(١) تقريب التهذيب ت (١١٩٤) ص ١٥٧ .

(٢) انظر الكاشف (١/ ١٥٦) وميزان الاعتدال (١/ ٤٧٧) .

(٣) انظر التاريخ الكبير (١/ ٢/ ٣٥) .

(٤) تقريب التهذيب ت (٢٦١) ص ٩٤ .

(٥) انظر تهذيب التهذيب (١/ ١٥٠) .

(٦) انظر ميزان الاعتدال (١/ ٤٧٧) .

(٧) السنن الكبرى ، كتاب الايمان ، باب لغو اليمين (١٠/ ٤٩) .

(٨) تفسير الطبري (٤/ ٤٢٩) المحقق .

(٩) تقريب التهذيب ت (٦٣٤٠) ص ٥٠٩ .

قلت : هذا المرفوع مداره على حسان بن ابراهيم الكرماني ، وقد سبق قول الذهبي فيه بأن تفرده لا يحتمل ،[١] وقد تفرد برفعه عن عطاء ، وخالف الثقات الذين رووه عن عطاء موقوفا كما مر قول أبي داود ،[١] ونقله البيهقي عقب ايراده رواية أبي داود السالفة .[٢]

أما الرواية الموقوفه على عائشة فهي رواية الصحيح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة كما مر . وكذا أخرجها الامام مالك رحمه الله في الموطأ . ثم قال معرفا لغو اليمين : (أحسن ماسمعت في هذا . أن اللغو حلف الانسان على الشيء . يستيقن أنه كذلك . ثم يوجد على غير ذلك . فهو اللغو)[٣]

وأخرج ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى الموقوف بعدة روايات تبلغ السبع عشرة رواية ، عن عطاء وحده احدى عشرة رواية ، وعن هشام بن عروة عن ابيه خمس روايات وعن الزهري روايتان احداهما عن القاسم عن عائشة والاخرى عن عروة عنها .[٤]

وأخرج الحديث عبد الرزاق في مصنفه من طريق ابن جريج عن عطاء أنه جاء عائشة أم المؤمنين مع عبيد بن عمير ، فسألها عبيد عن الآية . وذكر نحوه مطولا .[٥]

وعبيد بن عمير هو : ابن قتادة الليثي ، أبوعاصم المكي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، قاله مسلم ، وعده غيره في كبار التابعين ، وكان قاصَّ أهل مكة ، مجمع على ثقته ، مات قبل ابن عمر .[٦]

وأخرج رواية ابن جريج هذه عن عطاء وعبيد البيهقيُّ في السنن الكبرى ولكنها أخصر بكثير من رواية المصَنَّف .[٧]

---

(١) انظر كلام ابي داود وترجمة حسان ص ٢ .

(٢) انظر السنن الكبرى (١٠/ ٤٩) .

(٣) الموطأ (٢/ ٤٧٧) كتاب النذور والايمان ، باب اللغو في اليمين .

(٤) انظر تفسير الطبري (٤/ ٤٢٨ - ٤٣٢) - المحقق - .

(٥) انظر مصنف عبد الرزاق : (٨/ ٤٧٣ - ٤٧٤) كتاب الايمان والنذور حديث رقم (١٥٩٥١) طبع وتوزيع المكتب الاسلامي .

(٦) تقريب التهذيب ت (٤٣٨٥) ص ٣٧٧ .

(٧) انظر السنن الكبرى (١٠/ ٤٩) .

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾

قال أبو عيسى رحمه الله تعالى :

(٤٤) حدثنا الحسن بن قزعة البصرى : أنبأنا مسلمة بن علقمة أنبأنا داود بن علي ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وحرم. فجعل الحرام حلالا وجعل فى اليمين كفارة.[(١)]

ثم قال : (والايلاء هو أن يحلف الرجل أن لا يقرب امرأته أربعة أشهر فأكثر)[(٢)]

وفى المصنف لعبد الرزاق : عن الشعبى : (كل يمين منعت الجماع فهى ايلاء)[(٣)]

التعريف بالاسناد :

١ - الحسن بن قزعة : الهاشمى مولاهم البصرى ، صدوق من العاشرة . مات سنة (٢٥٠) تقريبا .[(٤)]

٢ - مسلمة بن علقمة المازنى ، أبومحمد البصرى ، صدوق له أوهام ، من الثامنة .[(٥)]

٣ - داود بن علي : بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى ، أبو سليمان أمير مكة وغيرها مقبول من السادسة مات سنة (١٣٣) وهو ابن (٥٢) سنة .[(٦)]

٤ - عامر : هو ابن شراحيل الشعبى بفتح المعجمة ، أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل ، من الثالثة ، قال مكحول : ما رأيت أفقه منه ، مات بعد المائة ، وله نحو من ثمانين .[(٧)]

---

(١) الجامع الصحيح للترمذى ج٣ ص (٤٩٥ - ٤٩٦) - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى -

(٢) نفس المصدر (٣/٤٩٦) .

(٣) مصنف عبد الرزاق (٦/٤٤٨) حديث (١١٦١٢) .

(٤) تقريب التهذيب ت (١٢٧٨) ص ١٦٣ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٦٦٦١) . وانظر الكاشف : (١/١٦٥) و (٣/١٢٧) .

(٦) تقريب التهذيب ت (١٨٠٢) ص ١٩٩ .

(٧) تقريب التهذيب ت (٣٠٩٢) ص ٢٨٧ .

٥ - مسروق : هو ابن الاجدع بن مالك الهمدانى الوادعى ثقة . مضت ترجمته فى تفسير قوله (يسألونك عن المحيض) الاية فى الحاشية وهو من شيوخ الشعبى وقال عنه اى الشعبى : كان أعلم بالفتيا من شريح .(١)

قال الامام الترمذى رحمه الله : حديث مسلمة بن علقمة ، عن داود ، رواه على ابن مسهر وغيره عن داود عن الشعبى ،عن النبى صلى الله عليه وسلم ، مرسلا . وليس فيه (عن مسروق ، عن عائشة) وهذا أصح من حديث مسلمة بن علقمة . اهـ.(٢)

قلت : قوله (أصح من حديث مسلمة . . الخ) بأفعل التفضيل يقتضى ان يكون حديث مسلمة صحيحا أو أن يكون فى أقل درجات الاحتجاج به وهو الحسن.(٣)

قال الشيخ محمد فؤاد عبدالباقى : (لم يخرجه أحد من اصحاب الكتب الستة سوى الترمذى) .(٤)

وذكر أبوجعفر الطبرى رحمه الله تعالى أقوالا مختلفة عن أهل العلم فيما اذا كان انقضاء الأربعة الاشهر حدا لانهاء عقد الزوجية موجبا للطلاق ، أم أنه توقيت لا يقاف الامام المولى وتخييره بين الفيئة والطلاق ، فاذا اختار أحد الأمرين والا طلق عليه الامام. وهذا الاختلاف مرده فهم الآية . واختار أبو جعفر القول الثانى واستدل له بآثار كثيره ، منها عن عائشة روايات عدة . (٥)

قال أبوجعفر :

(٤٥) حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة : ان أبا الدرداء وعائشة قالا : يوقف المولى عند انقضاء الأربعة ، فاما

---

(١) انظر الكاشف (٣/ ١٢٠) .
(٢) الجامع الصحيح للترمذى (٣/ ٥٠٥) .
(٣) انظر تعليق الحافظ ابن حجر عقب ايراده الحديث فى بلوغ المرام مع سبل السلام (٣/ ١٠١١) بقوله رواته ثقات.
(٤) سنن الترمذى (٣/ ٥٠٤)
(٥) انظر تفسير الطبرى جـ٤ ص ٤٧٧ وبعدها الى ٤٩٩ . مستخلص من هذه الصفحات.

أن يفيء وإما أن يطلق.(١)

التعريف بالاسناد :

١ - الحسن بن يحيى بن كثير العنبرى المصيصى ، لا بأس به ، من الحادية عشرة ، قيل ان النسائى روى عنه.(٢)

٢ - عبد الرزاق : بن همام بن نافع الحميرى مولاهم أبوبكر الصنعانى ثقة حافظ مصنف شهير ،عمى فى آخر عمره فتغير وكان يتشيع من التاسعة مات سنة (٢١١) روى له الجماعة(٣)

٣ - معمر : هو ابن راشد الأزدى مولاهم أبو عروة البصرى ، نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل الا أن فى روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة ، من كبار السابعة مات سنة (١٥٤).(٤)

٤ - قتادة : مضى فى تفسير الآية (١٨٧) البقرة.

قلت : لم يسمع قتادة من عائشة ، فهو ولد بعد وفاتها رضى الله عنها بخمس أو ست سنوات.

وقال أيضا :

(٤٦) حدثنا أبوكريب ، قال حدثنا ابن ادريس ، قال : حدثنا الحسن عن ابن أبى مليكة قال ، قالت عائشة : يوقف عند انقضاء الأربعة الأشهر ، فاما أن يفيء ، واما ان يطلق. قال : قلت أنت سمعتها ؟ قال : لا تبكتنى.(٥)

قال فى الصحاح : التبكيت كالتقريع والتعنيف.(٦)

---

(١) تفسير ابن جرير جـ٤ ص ٤٩١. وفى المصنف (٦/٤٥٧) حديث (١١٦٥٨) وفى المصنف : (عن معمر) بدل (أخبرنا معمر) كما فى الطبرى.

(٢) تقريب التهذيب (١٢٩١) ص ١٦٤. وانظر ميزان الاعتدال (١/٥٢٥) ت (١٩٥٩). وانظر كذلك التهذيب (١/٢٨٠) ت (٥٦٤).

(٣) تقريب التهذيب ت (٤٠٦٤) ص ٣٥٤.

(٤) تقريب التهذيب ت (٦٨٠٩) ص ٥٤١.

وانظر تهذيب التهذيب (٨/٣١٨).

(٥) تفسير الطبرى (٤/٤٩١) المحقق.

(٦) انظر الصحاح للجوهرى مادة (بكت) (١/٢٤٤)

التعريف بالاسناد :

١ - أبو كريب : محمد بن العلاء مضت ترجمته في الآية (٢٢٠) يسألونك عن اليتمى .

٢ - ابن ادريس : هو عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودى بسكون الواو ، أبو محمد الكوفى ، ثقة فقيه عابد ، من الثامنة مات سنة اثنتين وتسعين وله بضع وسبعون سنة.(١)

٣ - الحسن : هو ابن الفرات(٢) بن أبى عبد الرحمن التميمى القزاز الكوفى ، صدوق يهم من السابعة . من رجال مسلم.(٣)

٤ - ابن ابى طيكة : هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى طيكة بالتصغير ابن عبد الله ابن جدعان ، يقال اسم أبى طيكة : زهير التيمى ، المدنى ، أدرك ثلاثين من الصحابة ، ثقة فقيه . من الثالثة مات سنة (١١٧).(٤)

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد متصل(٥) وهو اسناد حسن من أجل ابن الفرات . وقد روى الطبرى هذا الحديث بمعناه بعدة طرق ، منها :

(٤٧) حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : حدثنى عبيد الله بن عمر ، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها قالت : اذا آلى الرجل أن لا يمس امرأته فمضت أربعة أشهر ، فاما أن يمسكها كما أمره الله ، واما أن يطلقها ، لا يوجب عليه الذى صنع طلاقا ولا غيره.(٦)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٣٢٠٧) ص ٢٩٥ ، وانظر التهذيب (٥/١٢٦).

(٢) انظر تهذيب التهذيب (٥/١٢٦) وتفسير الطبرى الحديث (٤٦٣٠) (٤/٤٩١) في التهذيب (ابن فرات) بدون ال التعريف.

(٣) تقريب التهذيب ت (١٢٧٧) ص ١٦٣ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٣٤٥٤) ص ٣١٢ .

(٥) انظر تهذيب التهذيب (٢/٧٣) و (٥/١٢٦) و (٥/٢٦٨) .

(٦) تفسير الطبرى (٤/٤٩٢) - المحقق - .

التعريف بالاسناد :

١ - يونس : هو ابن عبد الأعلى بن ميسره الصدفى ، أبو موسى المصرى ، ثقة من صغار العاشرة ، مضى فى تفسير الآية (١٨٧) البقرة.

٢ - ابن وهب : هو عبدالله بن مسلم القرشى مولاهم ، أبومحمد المصرى ، الفقيه ثقة حافظ ، عابد من التاسعة مات سنة (١٩٧) . وله (٧٢) سنة .(٢) مضى فى تفسير الآية (١٠٢) البقرة.

٣ - عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى ، المدنى أبو عثمان ، ثقة ثبت ، قدمه أحمد بن صالح على : مالك فى نافع وقدمه ابن معين فى : القاسم عن عائشة على : الزهرى عن عروة عنها ، من الخامسة مات سنة بضع وأربعين ومائة .(٣)

٤ - عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، مضى فى تفسير الاية (١٨٥) البقرة

٥ - القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، مضى فى تفسير (فان احصرتم) اية (١٩٦) البقرة.

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد صحيح متصل لا علة فيه . وكل هذه الأحاديث تؤيد القول : بأن انقضاء الأربعة الأشهر لا يوجب طلاقا أو فراقا انما هو توقيت لأن يتدخل السلطان لا يقاف المولى ، اما ان يفىء أو يطلق .

قال صاحب (سبل السلام) : (والرابعة) أن مضى المدة لا يكون طلاقا عند الجمهور . ثم قال : قالوا والدليل على انه لا يكون بمضيها طلاقا أنه تعالى خيّر فى الآية بين الفيئة والعزم على الطلاق فيكونان فى وقت واحد وهو بعد مضى الاربعة ، فلو كان الطلاق يقع بمضى الأربعة والفيئة بعدها ، لم يكن تخييرا لأن حق المخير فيهما أن يقع أحدهما فى الوقت الذى يصح فيه الآخر كالكفارة ولأنه تعالى أضاف

---

(١) تقريب التهذيب ت (٧٩٠٧) ص ٦١٣ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٣٦٩٤) ص ٣٢٨ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٤٣٢٤) ص ٣٧٣ .

عزم الطلاق الى الرجل وليس مضى المدة من فعل الرجل . اهـ.[1]

---

(١) سبل السلام (٣/ ١١٠٣) الناشر مكتبة عاطف بجوار ادارة الأزهر بدون تاريخ للطبع ، تصحيح وتعليق : محمد عبدالعزيز الخولى ، دار الجيل للطباعة جمهورية مصر العربية ١٤ قصر اللؤلؤة ـ الفجالة .

ماجاء فى قوله تعالى :

وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ (٢٢٨)

ذكر أبوجعفر رحمه الله قولين للعلماء فى معنى القرء :

الأول : أنه الحيض . والثانى : أنه الطهر .(١) وفى ذكر من قال بالقول الثانى أورد عدة أحاديث عن عائشة رضى الله عنها : قال :

(٤٨) حدثنا عبدالحميد بن بيان ، قال : أخبرنا سفيان ، عن الزهرى ، عن عمرة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : الأقراء الاطهار.(٢)

التعريف بالاسناد :

١ - عبدالحميد بن بيان : بن زكريا الواسطى ، أبوالحسن السكرى ، صدوق من العاشرة ، مات سنة (٢٤٤).(٣)

٢ - سفيان : هو ابن عيينة بن أبى عمران : ميمون الهلالى ، أبومحمد الكوفى ثم المكى ، ثقة حافظ فقيه امام حجة ، من رؤوس الطبقة الثامنة . مات فى رجب سنة (١٩٨).(٤)

٣ - عمرة بنت عبدالرحمن مضت ترجمتها فى الآية (١٨٧) البقرة

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد حسن لكون عبدالحميد صدوق . وأورد الحافظ ابن حجر فى بلوغ المرام نقلا عن موطأ مالك عن عائشة رضى الله عنها قالت : انما الاقراء الأطهار . ثم قال : أخرجه مالك فى قصة بسند صحيح .(٥)

---

(١) انظر تفسير الطبرى جـ٤ ص ٥٠٠ و ٥٠٦ . المحقق ـ .

(٢) نفس المصدر (٤/٥٠٦) .

(٣) تقريب التهذيب (٣٧٥٤) ص ٣٣٣ .

(٤) تقريب التهذيب (٢٤٥١) ص ٢٤٥ .

(٥) مع شرحه (سبل السلام) (٣/١٣٧) وانظر القصة فى الموطأ جـ٢ ص ٥٧٦ - ٥٧٧ .

قال فى الصحاح : القرء بالفتح : الحيض والجمع أقراء وقروء . ثم قال والقرء أيضا : الطهر ، وهو من الأضداد .[١] وعند الأصمعى فى كتابه الأضداد : القرء (بالضم) عند أهل الحجاز الطهر وعند أهل العراق الحيض . وقال انما القرء الوقت ، فقد يجوز أن يكون وقتا للطهر ووقتا للحيض .[٢]

وقال الطبرى أيضا :

(٤٩) حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن الزهرى ، عن عمرة وعروة ، عن عائشة قالت : اذا دخلت المطلقة فى الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للأزواج = قال الزهرى : قالت عمرة : كانت عائشة تقول : القرء الطهر وليس بالحيضة .[٣]

وهذه ثمرة الخلاف فى تفسير لفظة القرء ، أن المطلقة تنتهى عدتها بدخولها فى الحيضة الثالثة عند من يفسر القرء بالطهر بينما تظل فى عصمة الزوج مادامت فى الحيضة الثالثة ولم تغتسل منها بعد فيراجعها ان أراد ، على قول من يفسر القرء بأنه الحيض . ولذا نبهت عمرة بنت عبد الرحمن على موضع الخلاف فى التفسير .

التعريف بالاسناد :

هذا الاسناد مضت تراجم رواته جميعا وهو اسناد صحيح .

وعند عبد الرزاق فى المصنف ليس باسناد الطبرى حيث يرويه معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر مثل قول زيد ، قال : اذا دخلت فى الحيضة الثالثة ، فقد بانت وكانت عائشة تقول : القرء الطهر ، ليس بالحيضة .[٤]

---

(١) الصحاح للجوهرى مادة (قرأ) (١ / ٦٤) ط (٣) دار العلم للملايين .

(٢) كتاب الاضداد للأصمعى المادة الأولى ص (٥) (ضمن ثلاثة كتب للاضداد نشرها الدكتور : أوغت هفنر . استاذ العربية فى كلية أنسبروك . ط دار الكتب العلمية . بدون تاريخ .

(٣) تفسير الطبرى (٤ / ٥٠٧ ـ المحقق ـ .

(٤) مصنف عبد الرزاق (٦ / ٣١٩ . حديث (١١٠٠٤) .

وقال أبوجعفر أيضا :

(٥٠) حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن درست ، عن الزهرى ، عن سعيد بن المسيب : أن عائشة وزيد بن ثابت قالا : اذا دخلت فى الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها .

التعريف بالاسناد :

١ - محمد بن يحيى بن أبى حزم ، بفتح المهملة وسكون الزاى ، القطعى ، بضم القاف وفتح المهملة البصرى ، صدوق من العاشرة مات سنة (٢٥٣) . صرح فى التهذيب بروايته عن عبد الأعلى .(١)

٢ - عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصرى : السامى بالمهملة ، أبومحمد وكان يغضب اذا قيل له أبوهمام ، ثقة من الثامنة مات سنة (١٨٩) .(٢)

٣ - سعيد : هو ابن أبى عروبة : مهران اليشكرى مولاهم ، أبو النصر البصرى ، ثقة حافظ له تصانيف كثير التدليس واختلط(٣) وكان من أثبت الناس فى قتادة من السادسة مات سنة (١٥٦) أو (١٥٧) . وعبد الأعلى من أروى الناس عنه .(٤)

٤ - درست : بضم أوله والراء وسكون المهملة بعدها مثناة ترجمه البخارى فى الكبير بقوله : درست : قال ابن عيينه : سمعت سعيد بن أبى عروبة يقول : حدثنا درست عن الزهرى ، وكان درست قدم علينا من البصرة كيّس حافظ " وترجمة ابن ابى حاتم قال : " درست : روى عن الزهرى ، روى عنه ابن ابى عروبة قدم عليهم [من] البصرة سمعت أبى يقول ذلك " قال شاكر : وهو غير درست بن حمزه البصرى ودرست بن زياد الرقاشى (٥)

٥ - سعيد بن المسيب : بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشى المخزومى ، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ، من كبار

---

(١) تقريب التهذيب ت (٦٣٨٢) ص ٥١٢ ، وانظر تهذيب التهذيب (٩ / ٤٤٩) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٣٧٣٤) ص ٣٣١ .

(٣) انظر ترجمته فى الكواكب النيرات . رقم (٢٥) ص ١٩٠ وما بعدها .

(٤) تقريب التهذيب ت (٢٣٦٥) ص ٢٣٩ . وانظر التهذيب (٤ / ٥٦ - ٥٩) .

(٥) التاريخ الكبير (١ / ٢ / ٢٥٢) والجرح والتعديل (١ / ٢ / ٤٣٨) وانظر تفسير الطبرى المحقق (٤ / ٥٠٦) حاشية (١) وميزان الاعتدال (٢ / ٢٦)

الثانية ، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل ، وقال ابن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع علما منه ، مات بعد التسعين ، وقد ناهز الثمانين.[(١)]

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد جيد لا غبار عليه والحديث أقل درجاته الحسن ، ومحمد بن يحيى من رجال مسلم من الملاحظ أن هذه الأحاديث والآثار كلها موقوفة لم يرفع الصحابة منها الى الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا . وانما تنبني على فهم الصحابة رضي الله عنهم لظاهر القرآن ، واستنباط الحكم بناء على ضوء هذا الفهم. وكل ذلك فيما يتعلق بطلاق الحرة وعدتها . اما ماجاء في طلاق الأمة وعدتها :

قال أبوداود رحمه الله تعالى :

(٥١) حدثنا محمد بن مسعود ، ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن مظاهر عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " طلاق الأمة تطليقتان وقرؤها حيضتان".

قال أبوعاصم : حدثني مظاهر ، حدثني القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله الا أنه قال (وعدتها حيضتان) .

قال أبوداود : وهو حديث مجهول.[(٢)]

التعريف بالاسناد :

١ - محمد بن مسعود : بن يوسف النيسابوري ، أبوجعفر بن العجمي ، نزيل طرسوس والمصيصة ، ثقة عارف ، من الحادية عشرة . مات سنة (٢٤٧) . وقد صرح الحافظ برواية ابي داود عنه وروايته عن أبي عاصم.[(٣)]

---

(١) تقريب التهذيب ت (٢٣٩٦) ص ٢٤١ .

(٢) سنن أبي داود (٢/٢٥٧ - ٢٥٨) ، حديث رقم (٢١٨٩) .

(٣) تقريب التهذيب ت (٦٢٨٨) ص ٥٠٦ . وانظر التهذيب (٩/٣٨٨) .

٢ - أبو عاصم : هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني ، أبو عاصم النبيل ، المصرى ثقة ثبت ، من التاسعة مات سنة (٢١٢) أو بعدها . وذكر الحافظ روايته عن ابن جريج ورواية ابن مسعود عنه.(١)

٣ - ابن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم ، المكى ، مضى فى تفسير الآية (٢٢١) البقرة.

٤ - مظاهر : هو ابن أسلم المخزومى المدنى ، ضعيف من السادسة.(٢)

ونقل ابن حجر رحمه الله تعالى كلام أبى داود فى ترجمته فى كتابه التهذيب : (رجل مجهول وحديثه فى طلاق الأمة منكر)(٣) .اهـ.

والحديث أخرجه ابن ماجه من طريق محمد بن بشار عن ابى عاصم به مثله . وقال : قال أبو عاصم : فذكرته لمظاهر . فقلت : حدثنى كما حدثت ابن جريج .فأخبرنى عن القاسم ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " طلاق الأمة تطليقتان . وقرؤها حيضتان ".(٤)

وأخرجه كذلك الامام الترمذى رحمه الله من حديث محمد بن يحيى النيسابورى، عن أبى عاصم به . وقال : (عدتها) كما فى الرواية الثانية عن أبى داود .

وقال أبو عيسى : وفى الباب عن عبد الله بن عمر . ثم قال : حديث عائشة ، حديث غريب ، لا نعرفه مرفوعا الا من حديث مظاهر بن أسلم . ومظاهر لا نعرف له فى العلم غير هذا الحديث . والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبى

---

(١) تقريب التهذيب ت (٢٩٧٧) ص ٢٨٠ ، وانظر التهذيب (٤ / ٣٩٥ - ٣٩٦)

(٢) تقريب التهذيب ت (٦٧٢١) ص ٥٣٥ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب (١٠ / ١٦٦) .

(٤) سنن ابن ماجة (١ / ٦٧٢) حديث رقم (٢٠٨٠) .

صلى الله عليه وسلم وغيرهم وهو قول سفيان الثوري والشافعي وأحمد واسحق .اهـ.[١]

قلت : قال الحافظ ابن حجر : وأخرج له - أي مظاهر - ابن عدى حديثا آخر عن أبي سعيد عن أبي هريرة في قراءة آخر آل عمران وقال : - أي ابن عدى - تفرد بحديث القاسم وقد ذكرت له آخر وما أظن له غير ذلك.[٢]

والحديث أخرجه البيهقي رحمه الله في السنن قال : وأخبرنا أبو محمد عبد الله ابن يوسف الاصبهاني أنا أبوبكر محمد بن الحسين القطان أنا على بن الحسن الهلالي ثنا أبوعاصم به مثله.[٣]

وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال عن مظاهر بن أسلم : شيخ من أهل البصرة لم يذكره أحد متقدمي مشايخنا بجرح ، فالحديث صحيح ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي على صحة الحديث.[٤]

---

(١) سنن الترمذي (٣/٤٨٨) . كتاب الطلاق باب ماجاء في أن طلاق الأمة تطليقتان

(٢) تهذيب التهذيب (١٠/١٦٦) ترجمة (٣٤٥) .

(٣) السنن الكبرى (٧/٣٧٠) كتاب الرجعة ، باب : ماجاء في عدد طلاق العبد ومن قال الطلاق بالرجال والعدة بالنساء ومن قال هما جميعا بالنساء .

(٤) انظر المستدرك (٢/٢٠٥) كتاب الطلاق ، وقول الحافظ الذهبي في التلخيص في نفس الصفحة.

ماجاء فى قوله تعالى : (٢٨)

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ... ﴾ (٢٢٩)

قال الامام الترمذى رحمه الله تعالى :

(٥٢) حدثنا قتيبة ـ حدثنا يعلى بن شبيب عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : كان الناس ، والرجل يطلق امرأته ماشاء أن يطلقها . وهى امرأته اذا ارتجعها وهى فى العدة ـ وان طلقها مائة مرة أو أكثر . حتى قال رجل لامرأته : والله لا أطلقك فتبينى منى ولا آويك أبدا . قالت : وكيف ذاك ؟ قال : أطلقك . فكلما همت عدتك ان تنقضى راجعتك .

فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فأخبرتها . فسكتت عائشة حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته . فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل القرآن : (الطلق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسن)

قالت عائشة : فاستأنف الناس الطلاق مستقبلا ، من كان طلق ومن لم يكن طلق .

(٥٣) حدثنا أبو كريب . حدثنا عبد الله بن ادريس ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، نحو هذا الحديث بمعناه ولم يذكر فيه (عن عائشة) .

قال أبو عيسى : وهذا أصح من حديث يعلى بن شبيب .(١)

التعريف بالاسناد :

١ - قتيبه : هو ابن سعيد بن جميل ، بفتح الجيم ، بن طريف الثقفى ، أبو رجاء البغلانى ، بفتح الموحدة وسكون المعجمة يقال اسمه يحيى ، وقيل على ، ثقة ثبت من العاشرة .(٢)

٢ - يعلى بن شبيب : المكى ، مولى آل الزبير ، لين الحديث من الثامنة .(٣)

---

(١) سنن الترمذى (٤٩٧/٣) كتاب الطلاق ، باب : (١٦) حدثنا قتيبة حديث رقم (١١٩٢) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٥٥٢٢) ص ٤٥٤ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٧٨٤٢) ص ٦٠٩ .

وأبوكريب وابن ادريس اللذان فى الاسناد المرسل ، مضت تراجمهما وكل ثقة ثبت لذا قال أبو عيسى : إن المرسل أصح من الموصول .

قلت : وقد اخرج المرسل ، الامام مالك رحمه الله فى الموطأ ، عن هشام بن عروة عن أبيه بنحوه .(١)

وكذلك أخرجه الطبرى ـ اى المرسل ـ فى تفسير الآية

(٥٤) قال حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا جرير عن هشام به بنحو روايتى الترمذى والموطأ .(٢)

١ - وابن حميد : هو محمد بن حميد بن حيان الرازى ، حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأى فيه ، من العاشرة مات سنة (٢٤٨) . صرح الذهبى بروايته عن جرير وبرواية ابن جرير الطبرى عنه .(٣)

٢ - جرير : هو ابن عبد الحميد بن قرط ، بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة ، الضبى ، الكوفى ، نزيل الرى وقاضيها ، ثقة صحيح الكتاب قيل : كان فى آخر عمره يهم من حفظه مات سنة (١٨٨) . صرح فى التهذيب أنه من شيوخ محمد بن حميد .(٤)

والحديث فى أسباب النزول فهو مرفوع حكما ، كما سلف القول فى هذا .

---

(١) انظر الموطأ (٢/٥٨٨) كتاب الطلاق ، باب جامع الطلاق حديث رقم (٨٠)

(٢) تفسير الطبرى (٤/٥٣٩) ـ المحققة ـ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٥٨٣٤) ص ٤٧٥ ، وانظر الكاشف (٣/٣٢) .

(٤) تقريب التهذيب ت (٩١٦) ص ١٣٩ ، وانظر التهذيب (٩/١١٢) .

ماجاء في قوله تعالى : (٣٠) ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ ...(٢٢٩) .

قال الامام أبوداود رحمه الله تعالى :

(٥٥) حدثنا محمد بن معمر ، ثنا أبو عامر عبدالملك بن عمرو ، ثنا أبو عمرو السدوسي المديني ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عمرة ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن حبيبة بنت سهل كانت عند ثابت بن قيس بن شماس فضربها فكسر بعضها ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فاشتكته اليه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ثابتا فقال " خذ بعض مالها وفارقها " قال : ويصلح ذلك يارسول الله ؟ قال " نعم " قال : فاني أصدقتها حديقتين وهما بيدها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " خذهما ففارقها " ففعل .(١)

التعريف بالاسناد :

١ - محمد بن معمر بن ربعي القيسي ، البصري ، البحراني ، بالوحدة والمهملة صدوق من كبار الحادية عشرة مات سنة (٢٥٠) وقال في الكاشف بعدها ، وصرح الحافظ بروايته عن العقدي .(٢) مضى في تفسير الآية (١٨٧) البقرة

٢ - أبو عامر عبدالملك بن عمرو : القيسي ، أبو عامر العقدي ، بفتح المهملة والقاف ، ثقة من التاسعة مات سنة (٢٠٤) أو (٢٠٥)(٣)

٣ - سعيد بن سلمة بن أبي الحسام العدوي ، مولاهم ، أبو عمرو المدني ، وهو

---

(١) سنن أبي داود (٢٦٩/٢) كتاب الطلاق باب : الخلع ح (٢٢٢٨) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٦٣١٣) ص ٥٠٨ ، وانظر الكاشف (٨٧/٣) ، وانظر تهذيب التهذيب (٤١٢/٩) .

(٣) تقريب التهذيب ت (٤١٩٩) ص ٣٦٤ .

أبو عمرو السدوسي الذي روى عنه العقدي ، صدوق صحيح الكتاب يخطئ من حفظه ، من السابعة.[(١)]

٤ - عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : الأنصاري ، المدني ، القاضي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة (١٣٥) وهو ابن سبعين.[(٢)]

٥ - عمرة بنت عبدالرحمن مضت ترجمتها في الآية (١٨٧) البقرة

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد حسن ، فالرواة كلهم ثقات ومحمد بن معمر وان كان وصفه الحافظ (بصدوق) الا أنه أشار الى ان الجماعة رووا عنه بما في ذلك الشيخان[(٣)] فدل على أنه صحيح الحديث.

والحديث أخرجه الامام أبوجعفر الطبري ، عن محمد بن معمر بنفس اسناد أبي داود ولفظه غير أنه قال : " فكسر نغضها" بدل بعضها عند أبي داود . والنغض قال في الصحاح واللسان : الناغض : الغضروف . وفي اللسان أيضا : (ونغض الكتف : حيث تذهب وتجيء).[(٤)]

وأخرجه البيهقي من حديث سعيد بن سلمة أيضا وفيه بعض الزيادات ، منها (فضربها حتى بلغ أن كسر يدها).[(٥)] ففسرت هذه الرواية الروايتين اللتين قبلها فاليد هي البعض ، والنغض ، يترجح انه ناغض الكتف وغضروفه الذي يحركه والله أعلم.

وأخرج - اى البيهقي - عن عمرة - ولم تبلغ به عائشة - حديثين بمعناه.[(٥)]

---

(١) تقريب التهذيب ت (٢٣٢٦) ص ٢٣٦.

(٢) تقريب التهذيب ت (٣٢٣٩) ص ٢٩٧.

(٣) انظر مقدمة الشيخ محمد العوامه ط دار البشائر الاسلامية (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص ٤٨.

(٤) انظر اللسان والصحاح مادة (نغض) .

(٥) انظر سنن البيهقي (٧/ ٣١٤ - ٣١٥) كتاب الخلع والطلاق .

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٥٦) حدثنا سعيد بن عفير قال : حدثنى الليث قال : حدثنى عقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرنى عروة بن الزبير : أن عائشة أخبرته : ان امرأة رفاعة القرظى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ، ان رفاعة طلقنى فبت طلاقى ، وانى نكحت بعده عبدالرحمن بن الزبير القرظى ، وانما معه مثل الهدبة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لعلك تريدين أن ترجعى الى رفاعة ؟ لا ، حتى يذوق عسيلتك وتذوقى عسيلته) .(١)

والحديث أخرجه الامام مسلم رحمه الله تعالى.(٢) وأخرجه ابوداود رحمه الله : قال حدثنا مسدد ، ثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن ابراهيم ، عن الاسود ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته / يعنى ثلاثا / فتزوجت زوجا غيره ، فدخل بها ، ثم طلقها قبل أن يواقعها ، أتحل لزوجها الأول ؟ قالت : قال النبى صلى الله عليه وسلم : " لا تحل للأول حتى تذوق عسيلة الآخر ويذوق عسيلتها ".(٣)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الطلاب ، باب من أجاز طلاق الثلاث ، وباب : من قال لامرأته أنت على حرام. وباب : اذا طلقها ثلاثا ، ثم تزوجت بعد العدة زوجا غيره ، فلم يمسها . وفى الشهادات ، باب شهادة المختبى ، واللباس ، باب الازار المهدب. وباب الثياب الخضر . وفى الأدب ، باب : التبسم والضحك .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب : لا تحل المطلقة ثلاثا لمطلقها حتى تنكح زوجا غيره .

(٣) سنن أبى داود ، كتاب الطلاق ، باب : المبتوتة لا يرجع اليها زوجها حتى تنكح غيره . حديث رقم (٢٣٠٩) .

وبهذا اللفظ أخرجه الطبرى رحمه الله عن ثلاثة من شيوخه هم : عبيد الله بن اسماعيل الهبارى وسفيان بن وكيع وأبوهشام الرفاعى قالوا : حدثنا ابومعاوية به مثله.[١] وقد كرره الطبرى رحمه الله بعدة طرق . قال الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله : هى عشرة أسانيد لحديث عائشة فى وجوب الدخول بالمطلقة ثلاثا حتى تحل لزوجها الأول ، وهذا أمر مجمع عليه ...[٢]

وأخرجه النسائى فى عدة أبواب من كتاب النكاح والطلاق منها روايتان عن عروة هى : قصة امرأة رفاعة القرظى وأخرى من حديث الاسود عن عائشة وهى رواية الطبرى وأبى داود : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن رجل طلق امرأته ..[٣] الحديث واخرجه ابن ماجه من حديث عروة وقصة امرأة رفاعة القرظى كذلك.[٤]

وحديث عروة هذا أيضا أخرجه الترمذى وقال : حديث عائشة حديث حسن صحيح . والعمل على هذا عند عامة أهل العلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم ، أن الرجل اذا طلق امرأته ثلاثا . فتزوجت زوجا غيره ، فطلقها قبل أن يدخل بها ، أنها لا تحل للزوج الأول ، اذا لم يكن جامع الزوج الآخر.[٥]

وأخرجه الامام أحمد فى مسنده ، كلا من رواية عروة وقصة امرأة رفاعة ورواية الأسود ، الا أنه اخرجها عن القاسم بن محمد عن عائشة بدلا من الاسود كما عند ابى داود وأبى جعفر الطبرى . والنسائى .[٦]

---

(١) انظر تفسير الطبرى جـ٤ ص ٥٨٩ .

(٢) تفسير الطبرى جـ٤ ص ٥٨٩ المحقق ، انظر الحاشية رقم (١) .

(٣) انظر سنن النسائى ، كتاب النكاح : باب : النكاح الذى تحل به المطلقة ثلاثا لمطلقها . وكتاب الطلاق : باب طلاق البته ، وباب الطلاق للتى تنكح زوجا ثم لا يدخل بها .

(٤) سنن ابن ماجة كتاب النكاح باب (٣٢) (١ / ٦٢١)

(٥) سنن الترمذى (٣ / ٤٢٦ - ٤٢٧) كتاب النكاح باب : ماجاء فيمن يطلق امرأته ثلاثا فيتزوجها آخر فيطلقها قبل أن يدخل بها .

(٦) انظر مسند أحمد (٦ / ١٩٣) .

وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ، أخرج كل الروايات التى أخرجها أصحاب السنن وكذلك رواية أحمد عن القاسم ولم يخرج رواية الأسود [(١)] .

---

(١) انظر السنن الكبرى للبيهقى (٧ / ٣٧٣ - ٣٧٥) كتاب الرجعة ، باب نكاح المطلقة ثلاثا .

ماجاء فى قوله تعالى : (٣٢) وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى

(٥٨) وحدثنا يحيى بن يحيى وأبوبكر بن أبى شيبة وعمرو الناقد (واللفظ ليحيى) (قال يحيى : أخبرنا . وقال الآخرون : حدثنا سفيان بن عيينة) عن الزهرى عن عروة ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ، أن تحد على ميت فوق ثلاث ، الا على زوجها). (١)

وأخرج الحديث النسائى رحمه الله مرة بهذا اللفظ من طريق سفيان بن عيينة عن الزهرى أيضا ، وأخرى عن سليمان بن كثير عنه بلفظ مشابه. (٢)

وأخرجه كذلك الامام مالك رحمه الله ، من طريق نافع عن صفية بنت أبى عبيد ، عن عائشة وحفصة زوجى النبى صلى الله عليه وسلم ، مثله. (٣)

وعن طريق الموطأ أخرجه مسلم أيضا لكن على الشك : عن عائشة أو حفصة أو عن كلتيهما ، وفيه زيادة : (أو تؤمن بالله ورسوله) على الشك أيضا بدلا من (.. واليوم الآخر) فى الحرف المشهور. (٤)

---

(١) صحيح مسلم كتاب الطلاق ، باب : وجوب الاحداد فى عدة الوفاة ، وتحريمه فى غير ذلك الا ثلاثة أيام. حديث (٦٥) .

(٢) انظر سنن النسائى كتاب الطلاق ، باب الاحداد (٦/١٩٨) . وسليمان بن كثير هو العبدى ، البصرى ، أبوداود ، وأبومحمد لا بأس به فى غير الزهرى من السابعة . روى له الأربعة . تقريب التهذيب : (٢٦٠٢/٢٥٨) .

(٣) انظر الموطأ ، كتاب الطلاق ، باب ماجاء فى الاحداد (٢/٥٩٨) حديث ١٠٤ .

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الطلاق ، باب : وجوب الاحداد فى عدة الوفاة وتحريمه فى غير ذلك الا ثلاثة أيام (٢/١١٢٦) حديث (٦٣) .

وأخرجه الامام أحمد في مسنده في عدة مواضع من حديث سفيان عن الزهري وسليمان ابن كثير عن الزهري به أيضا.(١)

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى ، حديث صفية بنت عبيد ، عن حفصة أو عن عائشة أو عنهما كلتيهما على الشك. وحديث الزهري عن عروة عن عائشة بمثل ماتقدم.(٢)

وأورد الامام أبوجعفر الطبري حديثا عن عائشة رضي الله عنها في تفسير الآية، قال :

(٥٩) حدثنا ابن حميد قال : حدثنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن الزهري عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تفتي المتوفى عنها زوجها أن تحد على زوجها حتى تنقضي عدتها ، ولا تلبس ثوبا مصبوغا ولا معصفرا ولا تكتحل بالاثمد ولا بكحل فيه طيب وان وجعت عينها ، ولكن تكتحل بالصبر وما بدا لها من الأكحال سوى الاثمد مما ليس فيه طيب ، ولا تلبس حليا ، وتلبس البياض ولا تلبس السواد.(٣)

التعريف بالاسناد :

١ - ابن حميد : هو محمد بن حميد بن حيان الرازي ، مضت ترجمته في تفسير الآية (٢٢٨) البقرة

٢ - ابن المبارك : هو عبدالله بن المبارك المروزي ، مولى بني حنظلة ،ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير ، من الثامنة ، مات سنة احدى وثمانين ومائة ، وله ثلاث وستون سنة.(٤)

٣ - معمر : هو ابن راشد ، مضت ترجمته في الآية (٢٢٧) البقرة في تفسير قوله : (وان عزموا الطلاق ...).

---

(١) انظر مسند الامام أحمد (٦ : ٣٧ ، ٢٤٩).

(٢) انظر السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب العدد ، باب : الاحداد (٧ : ٤٣٨).

(٣) تفسير الطبري جـ٥ ص ٨٥.

(٤) تقريب التهذيب ت (٣٥٧٠) ص ٣٢٠.

قال الشيخ شاكر : هذا الاسناد اليها ـ أى الى عائشة ـ صحيح . ولم أجده فى شئ من المراجع غير هذا الموضع .(١) وقال قبل ذلك ، عن المتن : هذا أثر من فتوى عائشة وكلامها ، ولكن تدل على صحة فتواها الأحاديث الصحاح .

---

(١) تحقيقه على تفسير الطبرى (٥ : ٨٥) حاشية (٣) .

ماجاء فى قوله : (٣٣) .

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٦٠) حدثنا يحيى بن يحيى التميمى : قال : قرأت على مالك عن زيد بن أسلم ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبى يونس مولى عائشة أنه قال : أمرتنى عائشة أن أكتب لها مصحفا . وقالت : اذا بلغت هذه الآية فآذنى : / حافظوا على الصلوت والصلوة الوسطى / . فلما بلغتها آذنتها . فأملت على : حافظوا على الصلوت والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين . قالت عائشة : سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١)

والحديث فى الموطأ . وهو طريق مسلم الذى أخرجه سواء متنا وسندا . (٢)

وأخرجه ابوداود فى كتاب الصلاة باب صلاة العصر. (٣)

وأخرجه الترمذى فى كتاب تفسير القرآن باب : ومن سورة البقرة . (٤)

وأخرجه النسائى فى كتاب الصلاة باب المحافظة على صلاة العصر. (٥)

وأورد الامام أبوجعفر الطبرى عدة أحاديث عن أم المؤمنين عائشة فى تفسير هذه الآية كلها تدل على أن الصلاة الوسطى هى صلاة العصر ، بعضها يشهد لحديث أبى يونس وبعضها فتاوى واجابات من أم المؤمنين على بعض الأسئلة عن الصلاة الوسطى، وهى :

---

(١) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب : الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هى صلاة العصر. حديث رقم (٢٠٧) .

(٢) انظر الموطأ كتاب صلاة الجماعة باب الصلاة الوسطى (١٣٨/١) الحديث رقم (٢٥) .

(٣) الحديث رقم (٤١٠) .

(٤) الحديث رقم (٢٩٨٦) .

(٥) (٢٣٦/١) .

قال أبو جعفر رحمه الله :

(٦١) حدثني محمد بن معمر قال ، حدثنا / ابن عامر / قال حدثنا محمد ابن أبي حميد ، عن حميدة ابنة أبي يونس مولاة عائشة قالت : أوصت عائشة لنا بمتاعها ، فوجدت في مصحف عائشة : (حافظوا على الصلوت والصلوة الوسطى وهي العصر وقوموا لله قنتين)[١].

التعريف بالاسناد :

١ - محمد بن معمر مضت ترجمته في تفسير الآية (١٨٧) البقرة

٢ - ابن عامر : قال الشيخ أحمد محمد شاكر : ابن عامر : هكذا ثبت في المخطوطة والمطبوعة . ولست أدري من هو ؟ والراجح - عندنا - أنه خطأ ، صوابه "أبو عامر" ، وهو "أبو عامر العقدي عبد الملك بن عمرو فهو يروي عن محمد بن أبي حميد ، ويروي عنه محمد بن معمر شيخ الطبري[٢].

قلت : ترجيح الشيخ شاكر سائغ ولا غبار عليه . وابوعامر العقدي : مضت ترجمته في الآية (٢٢٩) البقرة وهو ثقة .

٣ - محمد بن أبي حميد : ابراهيم الأنصاري الزرقي ، ابو ابراهيم المدني ، لقبه حماد ، ضعيف من السابعة[٣].

٤ - حميدة ابنة أبي يونس مولاة عائشة : قال الشيخ شاكر رحمه الله : (لا أدري من هي ، ولا ما شأنها ؟ لم أجد لها ذكرا في كل المصادر التي بين يدي ولا في كتاب الثقات لابن حبان فأمرها مشكل حقا)[٤].

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد ضعيف لضعف محمد بن أبي حميد ولجهالة حميدة هذه .

---

(١) تفسير الطبري جـ٥ ص ١٧٣ .

(٢) تفسير الطبري جـ٥ ص ١٧٣ حاشية (٣) .

(٣) تقريب التهذيب ت (٥٧٣٦) ص ٤٧٥ .

(٤) تفسير الطبري جـ٥ ص ١٧٣ - ١٧٤ ، المحقق ، حاشية (٣) .

وأورد ابن جرير حديثا آخر يشهد لهذا الحديث عن عروة بن الزبير ، فقال :

(٦٢) حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : كان في مصحف عائشة (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وهي صلاة العصر . . .) (١)

التعريف بالاسناد :

١ - المثنى : هو ابن ابراهيم الآملي مضى الكلام عنه وخلو المصادر من ذكره .

٢ - الحجاج : هو ابن المنهال الأنماطي أبومحمد السلمي مولاهم ، البصري ، ثقة فاضل من التاسعة مات سنة (٢١٦) أو (٢١٧) (٢)

٣ - حماد : هو ابن سلمة مضت ترجمته في تفسير الفاتحة .

٤ - هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، ثقة فقيه ربما دلس من الخامسة مات سنة (١٤٥) أو (١٤٦) . (٣) ومضت ترجمته في الآية (١٠٢) البقرة

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد أقل درجاته الحسن . وهو يعضد ويقوي الحديث السابق ، وكلاهما يدور في معنى حديث أبي يونس الصحيح الذي يرويه مسلم عن طريق الموطأ .

أما الأحاديث التي أوردها أبو جعفر رحمه الله عن أم المؤمنين في تفسير الآية فهي - كما سلف - اجابات وفتاوى في تعيين الصلاة الوسطى وكلها تتفق على أنها العصر .

(١) تفسير الطبري جـ٥ ص ١٧٥ - المحقق - .

(٢) تقريب التهذيب ت (١١٣٧) ص ١٥٣ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٧٣٠٢) ص ٥٧٣ .

ماجاء في قوله تعالى : (٣٤)
﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(٦٣) حدثنا عمر بن حفص بن غياث : حدثنا أبي : حدثنا الأعمش حدثنا مسلم عن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ثم حرم التجارة في الخمر.[١]

وقد نقل ابن كثير هذا الحديث في تفسير الآية عن البخاري وقال : أخرجه الجماعة سوى الترمذي.[٢]

أما الامام مسلم فأخرجه في كتاب المساقاة ، باب تحريم بيع الخمر.[٣]

وأخرجه ابوداود في كتاب البيوع ، باب في ثمن الخمر والميتة.[٤]

وأخرجه النسائي في كتاب البيوع باب بيع الخمر.[٥]

وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأشربة ، باب التجارة في الخمر.[٦]

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف في كتاب البيوع ، باب بيع الخمر.[٧]

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير باب : (واحل الله البيع وحرم الربا) ٤٢٦٦ . وكتاب المساجد باب تحريم تجارة الخمر في المسجد ١٩٧٨ . وباب تحريم تجارة الخمر ٢١١٣ . وكتاب التفسير . باب (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة . .).

(٢) تفسير ابن كثير (١ / ٣٢٨) . ط دار الفكر العربي بدون تاريخ .

(٣) صحيح مسلم : (٣ / ١٢٠٦) حديث رقم ٦٩ .

(٤) سنن أبي داود : (٣ / ٢٨٠) حديث رقم ٣٤٩٠ .

(٥) سنن النسائي : (٧ / ٣٠٨) ، ط دار احياء التراث العربي .

(٦) سنن ابن ماجة (٢ / ١١٢٢) حديث رقم ٣٣٨٢ .

(٧) مصنف عبد الرزاق (٨ / ١٩٥) حديث رقم (١٤٨٥٢) .

ماجاء فى قوله تعالى : (٣٥)

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰا وَيُرْبِي الصَّدَقَٰتِ﴾ ...(٢٧٦) .

قال أبوجعفر رحمه الله :

(٦٤) حدثنى محمد بن عمر بن على المقدمى ، حدثنا ريحان بن سعيد قال ، حدثنا عباد ، عن القاسم ، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها الا الطيب ، ويربيها لصاحبها كما يربى أحدكم مهره أو فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد ، وتصديق ذلك فى كتاب الله عزوجل : (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) .[١]

التعريف بالاسناد :

١ - محمد بن عمر بن على المقدمى : بالتشديد ، البصرى ، صدوق من صغار العاشرة .[٢]

٢ - ريحان بن سعيد : بن المثنى ، السامى بالمهملة ، الناجى بالنون والجيم ، أبو عصمة البصرى ، صدوق ربما أخطأ من التاسعة . مات سنة (٢٠٣) أو (٢٠٤)[٣]

٣ - عباد : هو ابن منصور - كما فى التهذيب -[٤] الناجى بالنون والجيم ، أبو سلمة البصرى ، القاضى بها ، صدوق رمى بالقدر وكان يدلس وتغير بأخرة . من السادسة مات سنة (١٥٢) .[٥]

٤ - القاسم : هو ابن محمد . مضت ترجمته فى تفسير : (فان احصرتم) (١٩٦) البقرة

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد لين لاتصاف ريحان بالخطأ ولكون عباد مدلسا وقد عنعنه عن القاسم .

---

(١) تفسير الطبرى جـ٦ ص ١٨ - المحقق - .

(٢) تقريب التهذيب ت (٦١٧١) ص ٤٩٨ .

(٣) تقريب التهذيب ت (١٩٧٤) ص ٢١٢ .

(٤) انظر تهذيب التهذيب ٣/٢٥٩ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٣١٤٢) ص ٢٩١ .

ولكن قد روى الامام أحمد هذا الحديث مختصرا باسناد صحيح : كما وصفه الشيخ شاكر.[١]

عن عبد الصمد ، قال حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله ليربى لأحدكم التمرة واللقمة كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله حتى يكون مثل أحد.[٢]

وأورد الهيثمى حديثا عن عائشة رضى الله عنها : عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ان الرجل ليتصدق بالصدقة من الكسب الطيب ولا يقبل الله الا الطيب فيتلقاها الرحمن تبارك وتعالى بيده فيربيها كما يربى أحدكم فلوه أو وصيفه أو فصيله . وقال : رواه البزار ورجاله ثقات.[٣]

---

(١) انظر تفسير الطبرى جـ٦ ص ١٨ حاشية (١) .

(٢) مسند أحمد (٦/ ٢٥١) .

(٣) مجمع الزوائد (٣/ ١١٥) .

ماجاء فى قوله تعالى : (٣٦) لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾

قال الامام الترمذى رحمه الله :

(٦٥) حدثنا عبد بن حميد . حدثنا الحسن بن موسى وروح بن عبادة عن حماد ابن سلمة عن على بن زيد عن أمية أنها سألت عائشة عن قول الله تعالى : (ان تبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) وعن قوله (من يعمل سوءا يجزبه) فقالت : ما سألنى عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هذه معاتبة الله العبد فيما يصيبه من الحمى والنكبة[(١)] حتى البضاعة يضعها فى كم قميصه فيفزع لها حتى ان العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير .[(٢)]

التعريف بالاسناد :

١ - عبد بن حميد : بن نصر الكشى (بالسين المهملة وبالشين المعجمة) ، أبو محمد ، قيل اسمه عبد الحميد وبذلك جزم ابن حبان وغير واحد ، ثقة حافظ من الحادية عشرة . مات سنة (٢٤٩) .[(٣)]

٢ - الحسن بن موسى : الأشيب ، بمعجمة ثم تحتانيه ، أبو على البغدادى ، قاضى الموصل وغيرها ، ثقة من التاسعة مات سنة (٢٠٩) أو (٢١٠) .[(٤)]

٣ - روح بن عبادة : بن العلاء بن حسان القيسى ، أبومحمد البصرى ، ثقة فاضل

---

(١) قال فى الصحاح : نكبته الحجارة نكبا ، اى لثمته وخدشته . وقال : والنكبة : واحدة نكبات الدهر . تقول أصابته نكبة . ونكب فلان ، فهو منكوب . (مادة : نكب) (٢٢٨/١) .

(٢) جامع الترمذى كتاب التفسير (٢٠٦/٥) حديث رقم (٢٩٩١) .

(٣) تقريب التهذيب ت (٤٢٦٦) ص ٣٦٨ .

(٤) تقريب التهذيب ت (١٢٨٨) ص ١٦٤ .

له تصانيف ، من التاسعة.(١)

٤ - حماد بن سلم : مضى في (٢) سورة الفاتحة.

٥ - على بن زيد : بن عبدالله بن زهير بن عبدالله بن جدعان التيمي ، البصري ، اصله حجازي وهو المعروف بعلى بن زيد بن جدعان ، ينسب ابوه الى جد جده ، ضعيف من الرابعة مات سنة (١٣١) وقيل قبلها.(٢)

٦ - أمية : بنت عبدالله ، ويقال أمينة ، وهي أم محمد امرأة والد على بن زيد بن جدعان وليست بامه ، من الثالثة.(٣)

الحكم على الاسناد :

حكم الامام الترمذي رحمه الله على هذا الحديث : بقوله : (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث حماد بن سلمة).(٤)

وأورد الامام أبوجعفر الطبري نفس هذا الحديث باسناده الى حماد بن سلمة مع بعض الزيادات في آخره ، قال :

(٦٦) حدثنا الربيع قال : حدثنا أسد بن موسى قال ، حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أمية أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن هذه الآية : (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) و(من يعمل سوءا يجزبه) (سورة النساء ١٢٣) فقالت : ما سألني أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ياعائشه هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة ، حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها في ضبنه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج

---

(١) تقريب التهذيب ت (١٩٦٢) ص ٢١١.

(٢) تقريب التهذيب ت (٤٧٣٤) ص ٤٠١.

(٣) تقريب التهذيب ت (٨٥٣٩) ص ٧٤٤.

(٤) جامع الترمذي ٥/٢٠٦.

التبر الأحمر من الكير .[١]

شرح الغريب :

الضبن : بالكسر : مابين الابط والكشح .[٢]

التبر : ماكان من الذهب غير مضروب . ولا يقال تبر الا للذهب ، وبعضهم يقوله للفضة أيضا .[٣]

الكير : كير الحداد . وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات . واما المبنى من الطين فهو الكور .[٤]

التعريف بالاسناد :

١ - الربيع : هو المرادى صاحب الشافعى ، مضت ترجمته فى الآية (١٠٢) من تفسير (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان) .

٢ - أسد بن موسى : بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموى ، أسد السنة صدوق يغرب وفيه نصب من التاسعة . مات سنة (٢١٢) .[٥]

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد شبيه باسناد الترمذى ، وان كان اسد بن موسى يغرب ، فقد وافقه الحسن بن موسى عن حماد بن سلمة كما عند الترمذى ، والحسن ثقة . وكذلك وافقه روح بن عبادة وهو ثقة أيضا .

وأورد الحديث الامام أحمد فى مسنده عن بهز بن حكيم عن حماد بن سلمة به مثله .[٦]

---

(١) تفسير الطبرى جـ٦ ص ١١٧ .

(٢) انظر الصحاح مادة (ضبن) ٦/٢١٥٣ .

(٣) انظر الصحاح مادة (تبر) ٢/٦٠٠ .

(٤) انظر الصحاح مادة (كير) ٢/٨١١ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٣٩٩) ص ١٠٤ .

(٦) انظر المسند (٦/٢١٨) .

وبهز بن حكيم بن معاوية القشيرى ، أبو عبد الملك ، صدوق من السادسة مات قبل (١٦٠) .(١)

وأورده ابن كثير فى تفسير هذه الآية نقلا عن ابن أبى حاتم من طريق حماد بن سلمة أيضا بنحو لفظ الترمذى وابن جرير . وتصحفت عنده لفظة (أمية) الى (أبيه) ولكن فى تعليقه على كلام الترمذى ذكر ان على بن زيد يرويه عن امرأة أبيه امية بنت عبد الله ، وانه الحديث الوحيد لها فى كتب السنة .(٢)

ثم أورد ابوجعفر حديثين عن عائشة رضى الله عنها فى تفسير الآية : قال فى احدهما :

(٦٧) حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله (وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) قال : كانت عائشة تقول : كل عبد يهم بمعصية أو يحدث بها نفسه حاسبه الله بها فى الدنيا ، يخاف ويحزن ويهتم .(٣)

وقال فى الثانى :

(٦٨) حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى أبوتميلة عن عبيد عن الضحاك قال : قالت عائشة فى ذلك : كل عبد همّ بسوء ومعصية وحدث نفسه به حاسبه الله فى الدنيا ، يخاف ويحزن ويشتد همه ، لا يناله من ذلك شئ ، كما هم بالسوء ولم يعمل منه شيئا .(٤)

التعريف بالاسنادين :

١ - القاسم فى الاسناد الثانى : هو ابن الحسن . قال شاكر رحمه الله : (واما

---

(١) تقريب التهذيب ت (٧٧٢) ص ١٢٨ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٤٠ .

(٣) تفسير الطبرى جـ٦ ص ١١٦ .

(٤) نفس المصدر جـ٦ ص ١١٧ .

القاسم بن الحسن - شيخ الطبري : فلم أجد له ترجمة . ولكن في تاريخ بغداد ١٢ : ٤٣٢ - ٤٣٣ ترجمة " القاسم بن الحسن بن يزيد ، أبو محمد الهمذاني الصائغ " المتوفى سنة (٢٧٢) . فهذا يصلح أن يكون هو المراد ، ولكن لا أطمئن الى ذلك ، ولا استطيع الجزم به ، بل لا استطيع ترجيحه . وعسى أن نجد مايدل على حقيقة هذا الشيخ ، في فرصة أخرى ، ان شاء الله) .(١)

قلت : بهذه الترجمة مضى في تفسير الآية (١٠٢) البقرة

٢ - الحسين : في الاسنادين : هو ابن داود المصيصي الملقب بسنيد ، بنون ثم دال مصغرا ، ابن داود المصيصي المحتسب واسمه حسين ، ضُعِّفَ مع امامته ومعرفته ، لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه ، من العاشرة مات سنة (٢٢٦) .(٢)

٣ - أبو معاذ في الحديث الأول : هو الفضل بن خالد أبو معاذ النحوي المروزي ، مولى باهلة . توفي قريبا من سنة (٢١١) . هكذا ترجمة البخاري في الصغير.(٣)

٤ - أبو تميلة في الاسناد الثاني : هو يحيى بن واضح الانصاري ، مولاهم ، ابو تميلة بمثناة ، مصغر ، المروزي ، مشهور بكنيته ، ثقة من كبار التاسعة.(٤)

٥ - عبيد في الاسنادين : هو ابن سليمان - بزيادة ياء - الباهلي ، مولاهم ، كوفي سكن مرو لا بأس به من السابعة .(٥)

٦ - الضحاك : هو ابن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني ، صدوق كثير الارسال ، من الخامسة مات بعد المائة .(٦)

---

(١) تفسير الطبري جـ٧ ص ٥٠٧ حاشية (٢) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٢٦٤٦) ص ٢٥٧ .

(٣) انظر التاريخ الصغير للبخاري ٢ / ٢٩٥ . ط (١) دار المعرفة ١٤٠٦ / ١٩٨٦م

(٤) تقريب التهذيب ت (٧٦٦٣) ص ٥٩٨ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٤٣٧٧) ص ٣٧٧ .

(٦) تقريب التهذيب ت (٢٩٧٨) ص ٢٨٠ .

الحكم على الاسنادين :

الاسناد الأول فيه ابهام حيث لم يذكر أبو جعفر شيخه الذى يروى عن الحسين وقال حدثت بالبناء للمفعول . والاسناد الثانى متصل الى الضحاك بن مزاحم وهو بدوره ارسله عن عائشة لأنه لم يلق أحدا من الصحابة .(١) فالحديثان لا يخلوان من نوع انقطاع .

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٤/٣٩٧ - ٣٩٨.

تفسير سورة آل عمران

تفسير سورة آل عمـران

ماجاء في قوله تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

" زيغ " : شك . . . " ابتغاء الفتنة " المشتبهات.(١)

ثم قال :

(٦٩) حدثنا عبدالله بن سلمة : حدثنا يزيد بن ابراهيم التسترى ، عن ابن أبى مليكة ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : " هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله . والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب ". قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه ، فأولئك الذين سمى الله ، فاحذروهم).(٢)

والحديث أخرجه الامام مسلم عن القعنبى ايضا تماما كما فى البخارى.(٣)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب : (منه آيات محكمات) (٤/ ١٦٥٥) .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب : (منه آيات محكمات) (٤/ ١٦٥٥) ، الحديث رقم (٤٢٧٣) .

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب العلم (٤/ ٢٠٥٣) حديث رقم (٢٦٦٥) . بـــاب =

وكذلك أخرجه ابوداود بنفس اسناد الصحيحين ولفظهما غير انه اجتزأ الآية وأشار الى آخرها .[١]

وأخرجه الترمذى كذلك قال :

(٧٠) حدثنا عبد بن حميد . أخبرنا أبوداود الطيالسى ثنا يزيد بن ابراهيم حدثنا ابن ابى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية :(هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) الى آخر الاية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم .[٢]

وأخرج كذلك حديثا آخر باسنادين ولفظين قال :

(٧١) حدثنا محمد بن بشار . حدثنا أبوداود الطيالسي . حدثنا أبو عامر ويزيد بن ابراهيم كلاهما عن ابن أبى مليكة ، قال يزيد : عن ابن أبى مليكة عن القاسم ابن محمد عن عائشة . ولم يذكر أبو عامر القاسم ، قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله : (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) قال : فاذا رأيتيهم فاعرفيهم . وقال يزيد : فاذا رأيتموهم فاعرفوهم قالها مرتين أو ثلاثا .[٣]

قال أبو عيسى : (.. وروى ـ اى الحديث ـ عن أيوب عن ابن ابى مليكة عن عائشة ، هكذا روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبى مليكة عن عائشة ولم يذكروا فيه عن

= النهى عن اتباع متشابه القرآن ، والتحذير من متبعيه والنهى عن الاختلاف فى القرآن .

(١) انظر سنن ابى داود كتاب السنة ، باب مجانبة أهل الأهواء (٤/١٩٨) حديث رقم (٤٥٩٨) .

(٢) سنن الترمذى ، كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة آل عمران (٥/٢٠٧) حديث رقم (٢٩٩٤) .

(٣) سنن الترمذى ، كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة آل عمران (٥/٢٠٧) حديث رقم (٢٩٩٣) .

القاسم بن محمد ، وانما ذكر يزيد بن ابراهيم التسترى عن القاسم فى هذا الحديث -أى الذى قبله - وابن ابى مليكة : هو عبدالله بن عبيد الله بن أبى مليكة سمع من عائشة أيضا).(١)

قلت : هذا مايعرف فى مصطلح الحديث بالمزيد فى متصل الاسانيد ، فان ابى مليكة تابعى سمع الحديث من تابعى مثله ومن صحابية ، فتارة يرويه على هذا الوجه وأخرى على الوجه الآخر .

وممن روى الحديث عن ايوب عن ابن ابى مليكة عن عائشة ، ابن ماجه ، حيث قال :

(٧٢) حدثنا محمد بن خالد بن خداش ، ثنا اسماعيل بن عليه ، ثنا أيوب . ح وحدثنا أحمد بن ثابت الجحدرى ، ويحيى بن حكيم ، قالا : ثنا عبدالوهاب، ثنا أيوب ، عن عبدالله بن ابى مليكة عن عائشة رضى الله عنها قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات . الى قوله ، وما يذكر الا أولو الألباب).(٢)

فقال : " يا عائشة . اذا رأيتم الذين يجادلون فيه ، فهم الذين عناهم الله . فاحذروهم ".(٢)

فهنا روى الحديث ابن علية وعبدالوهاب الثقفى عن أيوب عن ابن أبى مليكة عن عايشة ولم يذكرا القاسم موافقين فى ذلك لأبى عامر فى اسناد الترمذى .

وأخرجه ابوجعفر الطبرى باسناد ابن ماجه عن اثنين من شيوخه : محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن ابراهيم ، هو الدورقى قالا : حدثنا اسماعيل بن عليه به نحوه .(٣)

---

(١) المصدر السابق (٥/ ٢٠٨) .

(٢) سنن ابن ماجة - المقدمة ، باب اجتناب البدع والجدل (١/ ١٨) حديث رقم (٤٧) .

(٣) انظر تفسير الطبرى (٦/ ١٨٩) . المحقق .

وأخرجه أيضا عن ابن عبد الاعلى ، قال حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت أيوب عن عبدالله بن أبى مليكة ، عن عائشة رضى الله عنها ... الحديث . بنحو ماتقدم.[(١)]

قال الشيخ أحمد محمد شاكر فى تعليقه على هذا الحديث : (هذا الحديث رواه الطبرى هنا بأحد عشر اسنادا كلها من رواية ابن أبى مليكة الا واحدا . وهو الحديث (٦٦١١)[(٢)]

والحديث الذى عناه شاكر هو ، ما قال فيه الطبرى :

(٧٣) حدثنا على بن سهل قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن حماد بن سلمة ، عن عبدالرحمن بن القاسم ، عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يتبعون ما تشابه منه) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد حذركم الله ، فاذا رأيتموهم فاعرفوهم.[(٣)]

التعريف بالاسناد :

١ - على بن سهل شيخ الطبرى : ابن قادم الرملى ، نسائى الأصل ، صدوق من كبار الحادية عشرة مات سنة (٢٦١).[(٤)]

٢ - الوليد بن مسلم القرشى مولاهم ، أبو العباس الدمشقى ، ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية من الثامنة مات سنة (١٩٥).[(٥)]

٣ - حماد بن سلمة : مضت ترجمته فى الفاتحة

٤ - عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر ثقة ، مضت ترجمته فى الآية (١٨٥) البقرة وهو متابعة صحيحة قوية لرواية ابن ابى مليكة عن القاسم بن محمد .[(٦)]

---

(١) انظر تفسير الطبرى (٦/١٩٠).

(٢) نفس المصدر (٦/١٨٩) حاشية رقم (٢).

(٣) تفسير الطبرى (٦/١٩٣).

(٤) تقريب التهذيب ت (٤٧٤١) ص ٤٠٢ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٧٤٥٦) ص ٥٨٤.

(٦) من الحاشية (١) (٦/١٩٣). تفسير الطبرى .

قلت : يزيد بن ابراهيم التسترى ثقة مأمون ولا يضر تفرده فى حديث اخرجه الشيخان لو تفرد به ، ولا حاجة للبحث عمن يوافقه أو يتابعه فى اسناد ما . وقد سبقت الاشارة الى هذا النوع أنه : المزيد فى متصل الاسانيد .

وقد رواه الطبرى أيضا باسناد آخر ، قال :

(٧٤) حدثنا ابن وكيع ، قال حدثنا يزيد بن هارون ، عن حماد بن سلمة عن ابن ابى مليكة عن القاسم ، عن عائشة ، بنحو ماتقدم ،(١) فهنا حماد بن سلمة يرويه عن ابن أبى مليكة عن القاسم كما فى الصحيحين من رواية يزيد بن ابراهيم المتقدمة .

---

(١) تفسير الطبرى (٦/١٩٥) .

ماجاء في قوله تعالى : (٢)

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾

قال الامام ابوداود رحمه الله تعالى :

(٧٥) حدثنا حامد بن يحيى ، ثنا أبو عبدالرحمن ، ثنا سعيد - يعني ابن أبي أيوب - قال : حدثني عبدالله بن الوليد عن سعيد بن المسيب ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال (لا اله الا أنت سبحانك اللهم استغفرك لذنبي وأسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) [(١)].

التعريف بالاسناد :

١ - حامد بن يحيى : ابن هاني ، البلخي ، أبو عبدالله نزيل طرسوس ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة (٢٤٢) [(٢)].

٢ - أبو عبدالرحمن : هو عبدالله بن يزيد المكي ، أبو عبدالرحمن المقرئ أصله من البصرة ، أو الأهواز ، ثقة فاضل ، أقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة ، من التاسعة مات سنة (٢١٣) وهو من كبار شيوخ البخاري [(٣)].

وقد أخطأ د . محمد العوامة في ترقيمه له عندما ذكر في الكنى أن ترجمته في (٣٧١٣) بينما هي في (٣٧١٥) ، كما ترى في الحاشية .

٣ - سعيد بن أبي أيوب : الخزاعي مولاهم ، المصري ، أبو يحيى بن مقلاص ، ثقة ثبت من السابعة مات سنة (١٦١) [(٤)].

---

(١) سنن ابي داود ، كتاب الأدب ، باب : مايقول الرجل اذا تعارّ من الليل (٣١٤/٤) حديث رقم (٥٠٦١) .

(٢) تقريب التهذيب ت (١٠٦٨) ص ١٤٩ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٣٧١٥) ص ٣٣٠ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٢٢٧٤) ص ٢٣٣ .

وقد ورد اسمه فى تهذيب التهذيب طبعة دار الفكر الطبعة الأولى : (سعيد ابن ايوب) بدون (أبى) بينما ورد فى التقريب وفى تراجم شيوخه فى التهذيب صحيحة . وكذلك فى طبعة تهذيب التهذيب القديمة .(١)

٤ - عبد الله بن الوليد بن قيس التجيبى المصرى لين الحديث من السادسة توفى سنة (١٣١) .(٢)

٥ - سعيد بن المسيب : مضت ترجمته فى الآية (٢٢٨) سورة البقرة .

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد كل رجاله ثقات عدا عبد الله بن الوليد فهو لين الحديث . لذا يكون الاسناد قابلا للانجبار والتعضيد باسناد آخر يرفعه الى مرتبة الحسن .

---

(١) انظر - مثالا لذلك - تهذيب التهذيب (٦ / ٦٣) ترجمة (١٣٤) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٣٦٩١) ص ٣٢٨ .

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٣٤﴾

قال الامام أبو جعفر رحمه الله :

(يقال منه : "كظم فلان غيظه" اذا تجرعه ، فحفظ نفسه من أن تمضى ماهى قادرة على امضائه ، باستمكانها ممن غاظها وانتصارها ممن ظلمها .

وأصل ذلك من : "كظم القربة" يقال منه : "كظمت القربة" اذا ملأتها ماء .
و"فلان كظيم ومكظوم" اذا كان ممتلئا غما وحزنا . ومنه قول الله عزوجل : (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) . يعنى ممتلىء من الحزن . ومنه قيل لمجارى المياه : "الكظائم" ، لامتلائها بالماء . ومنه قيل : "أخذت بكظمه" يعنى : بمجارى نفسه .
و"الغيظ" من قول القائل : "غاظنى فلان فهو يغيظنى غيظا" وذلك اذا أحفظه وأغضبه .

وأما قوله : "والعافين عن الناس" ، فانه يعنى : والصافحين عن الناس عقوبة ذنوبهم اليهم وهم على الانتقام منهم قادرون ، فتاركوها لهم).(١)

قلت ويجمع هذه الصفات جميعا حسن الخلق .

قال الامام ابوداود رحمه الله تعالى :

(٧٦) حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا يعقوب - يعنى الاسكندرانى - عن عمرو ، عن المطلب ، عن عائشة رحمها الله قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم".(٢)

التعريف بالاسناد :

١ - قتيبة بن سعيد : ثقة ثبت ، مضت ترجمته فى الآية (٢٢٩) فى تفسير سورة البقرة .

---

(١) تفسير الطبرى جـ٧ ص ٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) سنن ابى داود ، كتاب الأدب ، باب فى حسن الخلق (٤ / ٢٥٢) حديث رقم (٤٧٩٨) .

٢ - يعقوب الاسكندراني : هو ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبدٍ القاري ، بتشديد التحتانية ، المدني ، نزيل الاسكندرية ، حليف بني زهرة ، ثقة من الثامنة ، مات سنة (١٨١) روى له الجماعة عدا ابن ماجه.(١)

٣ - عمرو بن أبي عمرو : ميسرة ، مولى المطلب المدني ، أبو عثمان ثقة ربما وهم من الخامسة.(٢)

٤ - المطلب : هو ابن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث المخزومي ، صدوق كثير التدليس والارسال . قال الحافظ في التهذيب : (قال ابوحاتم في روايته عن عائشة مرسلة ولم يدركها)(٣)

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد كله ثقات عدا المطلب فهو كثير الارسال وقد ارسل هذا الحديث وعنعنه ولم يذكر الواسطه بينه وبين أم المؤمنين . فالاسناد منقطع .

وقد روى هذا الحديث الامام أحمد في مسنده قال : حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا ليث ، عن بريد بن عبد الله بن أسامة ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن المطلب ، عن عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار.

واسناد المسند لم يزد عن اسناد أبي داود شيئا لأن مداره على المطلب ، فهو لا يجبره .

---

(١) تقريب التهذيب ت (٧٨٢٤) . ص ٦٠٨ .
(٢) التقريب : (٥٠٨٣) ص ٤٢٥ .
(٣) تهذيب التهذيب (١٠ / ١٦١) وانظر ترجمته في التقريب (٦٧١٠) ص ٥٣٤ .
(٤) مسند أحمد (٦ / ٩٠) .

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٧٢)

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٧٧) حدثنا محمد : حدثنا أبومعاوية ، عن هشام ، عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها : " الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا اجر عظيم " قالت لعروة : ياابن أختى ، كان أبواك منهم : الزبير وأبوبكر ، لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون ، خاف ان يرجعوا قال : (من يذهب فى اثرهم) فانتدب منهم سبعون رجلا قال : كان فيهم أبو بكر والزبير .(١)

(٧٨) والحديث أخرجه الامام مسلم رحمه الله فى فضائل الصحابة . قال : حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة . حدثنا ابن نمير وعبدة . قالا : حدثنا هشام عن ابيه قال : قالت لى عائشة : أبواك ، والله . من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ماأصابهم القرح . ثم قال : وحدثناه ابوبكر بن ابى شيبة . حدثنا ابواسامة . حدثنا هشام ، بهذا الاسناد وزاد : تعنى أبا بكر والزبير .

ورواه ايضا باسناد آخر قال :

(٧٩) حدثنا أبوكريب ، محمد بن العلاء . حدثنا وكيع . حدثنا اسماعيل عن البهى عن عروة فذكره ، بمثل حديث ابن نمير وعبده .(٢)

(٨٠) والحديث أخرجه ابوجعفر الطبرى فى تفسيره عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت لعبد الله بن الزبير : يا ابن اختى ، أما والله ان أباك وجدك - تعنى أبا بكر والزبير - لمن قال الله تعالى فيهم (الذين استجابوا لله والرسول

---

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى ، باب : الذين استجابوا لله والرسول (٤/١٤٩٧) حديث رقم (٣٨٤٩) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل طلحة والزبير رضى الله تعالى عنهما (٤/ ١٨٨٠ - ١٨٨١) حديث رقم (٢٤١٨) .

من بعد ما أصابهم القرح) .[١]

(٨١) ورواه أيضا - اى الطبرى - عن عروة قال : قالت لى عائشة رضى الله عنهما : ان كان ابواك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح - تعنى أبا بكر والزبير - .[٢]

وأخرج الحاكم فى مستدركه رواية الطبرى الأولى التى فيها الخطاب لعبد الله بن الزبير . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .[٣]

والحديث أخرجه الشيخان كما تقدم رغم اتفاق الحاكم والذهبى على انه من شرطهما ولم يخرجاه ، قال الشيخ شاكر رحمه الله : (ولعلهما اعتبراه من المستدرك لقوله فى هذه الرواية " انها قالت لعبد الله بن الزبير " [٤] بينما فى رواية الشيخين واحدى روايتى الطبرى نجد أن قولها كان لعروة بن الزبير) .[٥]

---

(١) تفسير الطبرى (٧/٤٠٢) - المحققة .

(٢) تفسير الطبرى (٧/٤٠٣) .

(٣) المستدرك (٢/٢٩٨) .

(٤) انظر الحاشية (٢) فى تفسير الطبرى (٧/٤٠٢ - ٤٠٣) .

(٥) تفسير الطبرى (٧/٤٠٢) حاشية (٢) = ص ٤٠٣ .

تفسير سورة النساء

ماجاء فى قوله تعالى : وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾

قال الامام أبوجعفر الطبرى رحمه الله :

(اختلف اهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : وان خفتم ، يامعشر أولياء اليتامى ، ألا تقسطوا فى صداقهن فتعدلوا فيه ، وتبلغوا بصداقهن صدقات أمثالهن ، فلا تنكحوهن ، ولكن انكحوا غيرهن من الغرائب اللواتى أحلهن الله لكم وطيبهن ، من واحدة الى أربع ، وان خفتم أن تجوروا = اذا نكحتم من الغرائب أكثر من واحدة = فلا تعدلوا ، فانكحوا منهن واحدة أو ماملكت ايمانكم)(١)

ثم روى - رحمه الله - حديث عائشة رضى الله عنها المشهور مطولا ومختصرا بسبعة أسانيد ، ستأتى الاشارة اليها - باذن الله - بعد اثبات روايات الصحيحين وبقية الكتب الستة .

قال الامام البخارى رحمه الله :

(٨٢) حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله : حدثنا ابراهيم بن سعد ، عن صالح ابن كيسان ، عن ابن شهاب قال : اخبرنى عروة بن الزبير : أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى : (وان خفتم الا تقسطوا فى اليتمى) فقالت يا ابن أختى ، هذه اليتيمة تكون فى حجر وليها تشركه فى ماله ، ويعجبه مالها وجمالها ، فيريد وليها ان يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها ، فيعطيها مثل مايعطيها غيره ، فنهوا أن ينكحوهن الا أن يقسطوا لهن ويبلغوا لهن أعلى سنتهن فى الصداق ، فأمروا أن ينكحوا

---

(١) تفسير الطبرى (٧/ ٥٣١) - المحقق -.

ما طاب لهم من النساء سواهن . قال عروة : قالت عائشة : وان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية ، فأنزل الله : "ويستفتونك فى النساء" قالت عائشة : وقول الله تعالى فى آية أخرى : "وترغبون أن تنكحوهن" . رغبة أحدكم عن يتيمته ، حين تكون قليلة المال والجمال ، قالت : فنهوا - ان ينكحوا - عمن رغبوا فى ماله فى يتامى النساء الا بالقسط ، من أجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال.(١) اخرجه البخارى فى التفسير وفى عدة مواضع من صحيحه.(١)

وروى الحديث الامام مسلم فى كتاب التفسير بنفس سياق البخارى وطوله مع بعض الاختلاف اليسير : حيث قال : "تشاركه" بدل "تشركه" عند البخارى . وقال : "ثم ان الناس" بدل : "ان الناس". وقال مسلم أيضا قبل قول البخارى : "وقول الله تعالى فى آيه" . . . قال : قالت : والذى ذكر الله أنه يتلى عليكم فى الكتاب ، الآية الاولى التى قال الله فيها : "وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء".(٢)

وأخرجه ابوداود بنفس سياق مسلم ، وزاد : "قال يونس : وقال ربيعة فى قول

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ) (١٦٦٨/٤ - ١٦٦٩) . وفى كتاب الشركة ، باب شركة اليتيم (٨٨٣/٢) وفى كتاب الوصايا ، باب قول الله تعالى : (وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا . وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ) . وسيأتى فى التفسير عند تفسير قوله تعالى : (ويستفتونك فى النساء . .) وفى كتاب النكاح ، باب الترغيب فى النكاح (١٩٤٩/٥) وفى باب الاكفاء فى المال وتزويج المقل المثرية (١٩٥٨/٥) وفى باب : لا يتزوج أكثر من أربع (١٩٦٠/٥) وفى باب : من قال : لا نكاح الا بولى (١٩٧١/٥) . وفى باب : اذا كان الولى هو الخاطب (١٩٧٢/٥) . وفى باب : تزويج اليتيمة (١٩٧٥/٥) وأخرجه فى كتاب الحيل ، باب : ماينهى من الاحتيال للولى فى اليتيمة المرغوبة ، وان لا يكمل لها صداقها (٢٥٥٤/٦) .

(٢) انظر صحيح مسلم ، كتاب التفسير (٢٣١٣/٤ - ٢٣١٤) الحديث رقم (٦) .

الله عز وجل (وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى) قال : يقول : اتركوهن ان خفتم فقد أحللت لكم أربعا .(١)

وأخرجه النسائى بنفس سياق مسلم وأبى داود تماما .(٢)

وأخرجه ابوجعفر الطبرى بعدة طرق كل الفاظها مختصرة مقارنة بألفاظ الصحيحين وأبى داود والنسائى . وفى بعضها احالة على ما سبقها بدون ذكر اللفظ .(٣)

قوله : (فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل مايعطيها غيره) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : قوله (فيعطيها مثل مايعطيها غيره) هو معطوف على معمول "بغير" أى ، يريد ان يتزوجها بغير أن يعطيها مثل ما يعطيها غيره أى ممن يرغب فى نكاحها سواه . اهـ.(٤)

وأخرج أبو جعفر عدة أحاديث فى تفسير هذه الآية ولكن متونها مغايره لما تقدم وان كانت جميعها تنضوى تحت مفهوم اسباب النزول ، منها :

(٨٣) حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين ، قال حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن هشام ، عن ابيه ، عن عائشة قالت : نزل = تعنى قوله : (وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى) الآية = فى اليتيمة تكون عند الرجل ، وهى ذات مال ، فلعله ينكحها لما لها وهى لا تعجبه ثم يضربها ويسىء صحبتها فوعظ فى ذلك .(٥)

التعريف بالاسناد :

١ - القاسم هو ابن الحسن : مضى الكلام عنه وعن جهالته فى تفسير سورة البقرة

---

(١) انظر سنن ابى داود (٢/ ٢٢٤ - ٢٢٥) حديث رقم (٢٠٦٨) كتاب النكاح باب مايكره ان يجمع بينهن من النساء .

(٢) انظر سنن النسائى كتاب النكاح باب القسط فى الأصدقة (٦/ ١١٥ - ١١٦) .

(٣) انظر تفسير الطبرى (٧/ ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣) .

(٤) انظر فتح البارى (٨/ ٢٤٠) .

(٥) تفسير الطبرى (٧/ ٥٣٣) .

(٣٦) (لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) .[1]

٢ - الحسين : هو ابن داود المصيصي ، سنيد . مضى في (١٠٢) سورة البقرة .

٣ - حجاج : هو ابن محمد المصيصي الأعور ، أبومحمد ، ترمذي الأصل ، نزل بغداد ثم المصيصة ، ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته ، من التاسعة ، مات ببغداد سنة (٢٠٦) روى له الجماعة .[2]

٤ - ابن جريج : هو عبدالملك بن عبدالعزيز : مضت ترجمته في (٢٢١) سورة البقرة.

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد كله ثقات وليس فيه شيء سوى جهالة عين شيخ الطبري (القاسم بن الحسن) . وقد روى الطبري أيضا الحديث بنحوه من وجه آخر : قال :

(٨٤) حدثنا سفيان بن وكيع ، قال حدثنا أبي عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها : "وان خفتم الا تقسطوا في اليتمى" قال : نزلت في اليتيمة تكون عند الرجل ، هو وليها ليس لها غيره ، وليس أحد ينازعه فيها ، ولا ينكحها لما لها فيضربها ويسيء صحبتها .[3]

التعريف بالاسناد :

١ - سفيان بن وكيع : بن الجراح أبومحمد الرؤاسي ،الكوفي ،كان صدوقا الا أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ماليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه . من العاشرة أخرج له الترمذي وابن ماجة .[4]

٢ - أبوه وكيع بن الجراح الرؤاسي : ثقة . مضى في (٢) البقرة .

الحكم على الاسناد :

هذا الحديث ضعيف بهذا الاسناد لضعف سفيان بن وكيع ، ومعنى متن الحديثين لايعارض الأحاديث الصحيحة التي مرت في تفسير الآية .

والحديث اورده السيوطي في الدر المنثور ، وأشار الى الروايات التي في الصحيحين وزاد نسبته الى عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم.[5]

---

(١) يرجع الى كلام الشيخ شاكر في الموضع المذكور . وفي تفسير الطبري (٧ / ٥٠٧)

(٢) تقريب التهذيب ت (١١٣٥) ص ١٥٣ .

(٣) تفسير الطبري (٧ / ٥٣٩) - المحقق - .

(٤) تقريب التهذيب ت (٢٤٥٦) ص ٢٤٥ .

(٥) انظر الدر المنثور (٢ / ٤٢٧) .

ماجاء في قوله تعالى : (وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ)

قال ابوجعفر رحمه الله تعالى : (يعني بقوله جل ثناؤه : "ومن كان غنيا" ، من ولاة أموال اليتامى على أموالهم فليستعفف بماله عن أكلها ـ بغير الاسراف والبدار أن يكبروا بما أباح الله له أكلها به) .(١)

قال الامام البخاري رحمه الله :

(٨٥) حدثنا اسحق : أخبرنا عبدالله بن نمير : حدثنا هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى : "ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف" انها نزلت في والي اليتيم اذا كان فقيرا : أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف.(٢)

وقد أخرجه الامام البخاري في مواضع متفرقة من صحيحه ، فذكره أولا في كتاب البيوع ، باب : من أجرى امر الامصار على مايتعارفون بينهم باسنادين ، احدهما نفس اسناد كتاب التفسير ، والثاني عن محمد عن عثمان بن فرقد عن هشام به نحوه .(٣)

ثم أخرجه في كتاب الوصايا ، باب : وما للوصي أن يعمل مال اليتيم وما يأكل منه بقدر عمالته . عن عبيد بن اسماعيل ، عن ابي أسامة به نحوه أيضا .(٤)

والحديث أخرجه مسلم أيضا في كتاب التفسير من حديث أبي بكر بن أبي شيبه عن عبدة بن سليمان عن هشام به نحوه .(٥)

وأخرجه ابوجعفر الطبري من حديث القاسم بن الحسين عن الحسين ـ وهو

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ٥٨١) ـ المحقق .

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير ، باب : "ومن كان غنيا فليستعفف . ." الآية .

(٣) انظر (٢/ ٧٧٠) حديث رقم (٢٠٩٨) . في صحيح البخاري .

(٤) انظر صحيح البخاري (٣/ ١٠١٧) حديث رقم (٢٦١٤) .

(٥) انظر صحيح مسلم ، كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٥) حديث رقم (١٠)

ابن داود المصيصي كما مر بنا - عن الحجاج وهو ابن محمد الأعور المصيصي عن هشام به نحوه . وهذا الاسناد مضى بتمامه في (١) سورة النساء (١) .

ونقل الحافظ ابن كثير عن ابن أبي حاتم حديث عائشة هذا بثلاثة طرق اثنان منها من حديث الاشج شيخ ابن ابي حاتم عن عبدة بن سليمان به نحوه . ووقع في طبعة دار المعرفة (عبدالله بن سليمان) بدل عبدة . وكذلك في طبعة دار الفكر العربي عند ما نقلت في طبعة دار المعرفة ورقمت آياتها . (٢)

وقال ابن كثير رحمه الله :

(قال الفقهاء : له أن يأكل أقل الأمرين ، أجرة مثله ، أو قدر حاجته ثم قال : هل يرد اذا أيسر ؟ على قولين " أحدهما " لا ، لأنه أكل بأجرة عمله وكان فقيرا ... لأن الآية أباحت الأكل من غير بدل ... " الثاني " نعم . لأن مال اليتيم على الحظر وانما ابيح للحاجة فيرد بدله كأكل مال الغير للمضطر عند الحاجة) (٣) وقد رجح الحافظ الاول .

---

(١) انظر تفسير الطبري (٧/ ٥٩٣) المحقق .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (١/ ٤٥٣) .

(٣) نفس المصدر (١/ ٤٥٣ - ٤٥٤) .

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾

(٨٦) قال ابوجعفر رحمه الله

حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة ، عن القاسم بن محمد ، ان عبدالله بن عبدالرحمن قسم ميراث أبيه ، وعائشة حية ، فلم يدع فى الدار أحدا الا أعطاه ، وتلا هذه الآية : (واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) قال القاسم : فذكرت ذلك لابن عباس فقال : ما أصاب انما هذه الوصية = يريد الميت ، أن يوصى لقرابته .[١]

التعريف بالاسناد :

سعيد بن يحيى الأموى أبوعثمان البغدادى ، ثقة ربما أخطأ ، من العاشرة .[٢]

وبقية رجال الاسناد ثقات وقد مضت لهم تراجم فيما تقدم .

وعلاقة هذا الأثر بتفسير ام المؤمنين رضى الله عنها ، هو قوله (.. وعائشة حية) يعنى انها شهدت هذا الصنيع من ابن أخيها ولم تنكره ، بل أقرته ، فدل على جوازه فى نظرتها الفقهية وأن ذلك هو معنى الآية .

وبذا تكون الآية عندها محكمة ليست بمنسوخة بعكس نظرة ابن عباس رضى الله عنهما فى مراد الآية التى عبر عنها بقوله : " ما أصاب انما هذه الوصية يريد الميت ، أن يوصى لقرابته " ، فهو ايضا يرى ان الآية محكمة لكن يرى أنها فى الوصايا .

وعلى ذلك يكون الأثر من مسند عائشة ومن مسند ابن عباس رضى الله عنهم جميعا .

والحديث نقله ابن كثير عن عبدالرزاق من طريق ابن جريج بنحو حديث الطبرى . ثم قال : رواه ابن ابى حاتم .[٣]

---

(١) تفسير الطبرى (٨/ ١٠) - المحقق - . وانظر الدر المنثور (٢/ ١٢٤)

(٢) تقريب التهذيب ت (٢٤١٥) ص ٢٤٢ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (١/ ٤٥٥)

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى واشار الى روايات الصحيحين .[١]

وذكره السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية وزاد نسبته الى ابن ابي حاتم وعبد ابن حميد وابن المنذر .[٢]

وأخرجه ابوبكر بن ابي داود في كتابه (مسند عائشة) عن محمد بن سوار وعبد الله ابن سعيد وهارون بن اسحق جميعا عن عبدة به نحوه .[٣]

---

(١) انظر السنن الكبرى ، كتاب البيوع ، باب : الولي يأكل من مال اليتيم (٦ / ٤)

(٢) انظر الدر المنثور (٢ / ١٤٤)

(٣) مسند عائشة بتحقيق د . عبد الغفور عبد الحق ص (٦٨) رقم (٤١) .

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٨٧) حدثنا اسماعيل قال : حدثنى مالك ، عن عبدالله بن ابى بكر ، عن عمرة بنت عبدالرحمن : أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، أخبرتها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها ، وأنها سمعت صوت رجل يستأذن فى بيت حفصة ، قالت : فقلت : يارسول الله هذا رجل يستأذن فى بيتك ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (أراه فلانا) . لعم حفصة من الرضاعة ، قالت عائشة : لو كان فلان حيا ـ لعمها من الرضاعة ـ دخل علىّ ؟ فقال : (نعم . الرضاعة تحرم ماتحرم الولادة) (١) .

والحديث أخرجه الامام مسلم رحمه الله تعالى ، عن يحيى بن يحيى عن مالك به مثله تماما (٢) .

وهو عند الامام مالك فى الموطأ من حديث عبدالله بن ابى بكر ، مثله (٣) .

وقال الامام البخارى رحمه الله :

(٨٨) حدثنا آدم : حدثنا شعبة : أخبرنا الحكم ، عن عراك بن مالك ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : استأذن على أفلح فلم آذن له ، فقال : اتحتجبين منى وأنا عمك ؟ فقلت وكيف ذلك ، قال : أرضعتك امرأة أخى بلبن أخى . فقالت : سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (صدق أفلح ،

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب : (وامهاتكم اللاتى ارضعنكم) (٥ / ١٩٦٠) حديث رقم (٤٨١١) . وكتاب الشهادات ، باب : الشهادات على الرضاع المستفيض (٢ / ٩٣٦) حديث رقم (٢٥٠٣) . وكتاب الخمس ، باب : ماجاء فى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت اليهن . (٣ / ١١٣١) حديث رقم (٢٩٣٨) .

(٢) صحيح مسلم ،كتاب الرضاع ،باب : يحرم من الرضاعة مايحرم من الولادة (٢ / ١٠٦٨)

(٣) انظر الموطأ ، كتاب الرضاع ، باب : رضاعة الصغير (٢ / ٦٠١) .

ائذني لـه).[١]

وأخرجه مسلم من عدة طرق . مرة عن يحيى بن يحيى من حديث مالك بالاسناد المتقدم عند الشيخين وأخرى من حديث ابن ابى شيبه . وثالثه عن طريق حرملة بن يحيى وعبد بن حميد كلها من حديث الزهرى عن عروة به مطولا ومختصرا ، فى باب: تحريم الرضاعة من ماء الفحل.[٢]

وأخرج الامام مالك عن عبدالله بن دينار ، عن سليمان بن يسار ، وعن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة ".[٣] وعبدالرزاق فى المصنف من حديث ابن جريج من فتاوى عائشة .

ومن طريق الموطأ أخرجه الترمذى من حديث اسحق بن موسى الأنصارى ، قال : حدثنا معن قال حدثنا مالك به بلفظ : " ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة ".[٤]

ومما يروى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى تفسير الآية أيضا وفى القدر الذى يحرم من الرضاعة ماروى الامام مسلم رحمه الله فى صحيحه ، قال :

(٨٩) حدثنا يحيى بن يحيى . قال : قرأت على مالك ، عن عبدالله بن أبى بكر عن عمرة ، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كان فيما انزل من القرآن : عشر رضعات معلومات يحرمن . ثم نسخن : بخمس معلومات . فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن.[٥]

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الشهادات ، باب الشهادات على الانساب والرضاع المستفيض (٢/ ٩٣٥) . حديث رقم (٢٥٠١) .

(٢) انظر صحيح مسلم (١٠٦٩/٢ - ١٠٧٠) الاحاديث من (١ - ١٠) .

(٣) الموطأ كتاب الرضاع ، باب جامع ماجاء فى الرضاعة (٢/ ٦٠٧) .

(٤) سنن الترمذى ، كتاب الرضاع ، باب : ماجاء : يحرم من الرضاعة مايحرم من النسب (٣/ ٤٥٣) .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، باب : التحريم بخمس رضعات (٢/ ١٠٧٥) .

والحديث في الموطأ حيث أخرجه مسلم عن طريقه بسنده ولفظه غير أنه قال : (وهو فيما يقرأ . . .) بدل وهن .(١)

وأخرجه الترمذي نحو هذا الحديث عن عائشة - تعليقا - بمعناه .(٢)

(٩٠) وكذلك أخرجه ابن ماجه بطريق اخرى : عن عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن أبيه ، عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عمره عن عائشة ، بنحو حديث مسلم والموطأ .(٣)

وأورده السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية ، وزاد نسبته الى ابن الضريس .(٤)

---

(١) انظر الموطأ كتاب الرضاع ، باب : جامع ماجاء في الرضاعة (٢/٦٠٨) .

(٢) سنن الترمذي كتاب الرضاع ، باب : لا تحرم المصة ولا المصتان (٣/٤٥٦)

(٣) انظر سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب : لا تحرم المصة ولا المصتان (١/٦٢٥) .

(٤) انظر الدر المنثور (٢/٤٧١)

ماجاء فى قوله تعالى :

(.. وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٩١) حدثنا اسماعيل بن أبى أويس قال : حدثنى مالك ، عن يحيى بن سعيد قال : أخبرنى أبوبكر بن محمد ، عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (مازال يوصينى جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه).[1]

والحديث أخرجه الامام مسلم رحمه الله من طرق عن يحيى بن سعيد به بنحوه. وأخرجه ايضا باسناد آخر قال : حدثنا عمرو الناقد . حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم حدثنى هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله.[2]

وأخرجه الامام أحمد رحمه الله فى مسنده بطرق عديدة فى مسند عائشة.[3]

وأورده السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير الآية مشيرا الى رواية الصحيحين والمسند.[4]

---

(١) صحيح البخارى كتاب الأدب ، باب الوصاة بالجار (٥/٢٢٣٩)

(٢) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب : الوصية بالجار والاحسان اليه (٤/٢٠٢٥)

(٣) انظر مسند أحمد (٦ : ٥٢ ، ٩١ ، ١٢٥ ، ١٨٧ ، ٢٣٨).

(٤) انظر الدر المنثور (٢/٥٢٩)

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (٤٣)

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٩٢) حدثنا محمد : أخبرنا عبدة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : هلكت قلادة لأسماء ، فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبها رجالا فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ، ولم يجدوا ماء ، فصلوا وهم على غير وضوء ، فأنزل الله : يعنى آية التيمم .(١)

هذا الحديث اخرجه البخارى فى صحيحه فى اثنى عشر موضعا وسيأتى أتم من هذا وأطول فى تفسير آية التيمم من سورة المائدة ان شاء الله .

(٩٣) وأخرجه الامام مسلم من حديث القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ، حتى اذا كنا بالبيداء (أو بذات الجيش انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه . وأقام الناس معه . وليسوا على ماء . وليس معهم ماء . فأتى الناس الى أبى بكر فقالوا : ألا ترى الى ماصنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه . وليسوا على ماء . وليس معهم ماء . فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى قد نام . فقال : حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس . وليسوا على ماء . وليس معهم ماء . قالت فعاتبنى ابو بكر . وقال ماشاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى . فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، باب : (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ الغَائِطَ) (٤/١٦٧٤) .

على غير ماء فأنزل الله آية التيمم ، فتيمموا . فقال أسيد بن الحضير (وهو أحد النقباء) ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. فقالت عائشة : فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته . (١)

وأخرجه أيضا في نفس الباب من حديث هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة بسياق مختلف : أنها استعارت من أسماء قلادة . فهلكت . فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه في طلبها . فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء . فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه . فنزلت آية التيمم . فقال أسيد بن حضير : جزاك الله خيرا . فوالله مانزل بك أمر قط الا جعل الله لك منه مخرجا . وجعل للمسلمين فيه بركة . (٢)

ولا تنافى بين السياقين حيث يمكن أن يكون قد بعث من بعث في طلب العقد أو القلادة ، وأقام بالباقين بالبيداء فحكت الرواية الأولى قصة من أقام وحكت الرواية الثانية قصة البعث ، فلا تعارض .

وقد جاء في سنن ابى داود أن أسيد بن حضير كان فيمن بعث في طلب القلادة لذا كان شعوره بوقع رخصة التيمم أتم مما حدا به أن يقول قولته الشهيرة هذه . (٣)

ورواية مسلم هذه هي نفس رواية الموطأ . (٤)

والحديث أورده أبوداود من مسند عمار بن ياسر يحكى قصة قلادة عائشة وسبب نزول آية التيمم . (٥)

وأشار ابو عيسى رحمه الله الى رواية عائشة ولم يوردها . (٦)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الحيض باب التيمم (١/ ٢٧٩)

(٢) نفس المصدر .

(٣) انظر سنن ابى داود كتاب الطهارة باب التيمم (١/ ٨٦) .

(٤) انظر الموطأ ، كتاب الطهارة : هذا باب في التيمم (١/ ٥٣ - ٥٤) .

(٥) المصدر السابق (١/ ٨٦ - ٨٧) .

(٦) انظر سنن الترمذى : أبواب الطهارة ماجاء في التيمم (١/ ٢٦٩) .

وأورد النسائى نفس رواية الموطأ ومسلم.[(١)]

أما ابن ماجة فذكر حكاية عمار بن ياسر عن عقد عائشة ورواية هشام بن عروة المختصرة كما فى البخارى والتى صدرت بها الأحاديث فى تفسير هذه الآية.[(٢)]

وأخرج البيهقى فى السنن رواية الموطأ أيضا من طريق مالك. واشار الى رواية مسلم له من طريق يحيى بن يحيى والبخارى عن عبدالله بن يوسف وغيره عن مالك.[(٣)]

وكذلك أورد الحديث الامام أبوجعفر الطبرى فى تفسير الآية كسبب للنزول بنحو رواية الموطأ ومسلم مع بعض الاختلافات اليسيره فى بعض الألفاظ.

وصرح فى هذه الرواية ان البعث الذى بعث فى طلب القلادة لم يجدها. بينما ذكر فى رواية أخرى من حديث سفيان بن وكيع قال :

(٩٤) حدثنا ابن نمير ، عن هشام ، عن أبيه عن عائشة ، أنهم وجدوها ـ اى القلادة ـ وادركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا بغير وضوء . . الحديث.[(٤)]

والأشبه أن عبارة (فوجدوها) مقحمة فى هذه الرواية لأن الروايات الصحيحة ذكرت أن القلادة وجدت فى مناخ البعير عندما بعث ، كما تقدم.

وهذا الحديث وأمثاله يصنف فى باب أسباب النزول.

---

(١) انظر سنن النسائى باب : بدء التيمم (١/ ١٦٣ - ١٦٤).

(٢) انظر سنن ابن ماجة ، كتاب الطهارة وسننها أبواب التيمم ، باب ماجاء فى السبب (١/ ١٨٧ - ١٨٨).

(٣) انظر السنن الكبرى للبيهقى ، كتاب الطهارة ، جماع أبواب التيمم ، باب سبب نزول الرخصة فى التيمم (١/ ٢٠٤ - ٢٠٥)

(٤) انظر تفسير الطبرى (٨ : ٤٠٠ ، ٤٠٤).

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾

(٩٥) قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

حدثنا محمد بن عبدالله بن حوشب : حدثنا ابراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من نبى يمرض الا خير بين الدنيا والآخرة) . وكان فى شكواه الذى قبض فيه ، أخذته بحة شديدة ، فسمعته يقول : (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . .) فعلمت أنه يخير .(١)

وأخرجه كذلك فى كتاب المغازى بأربعة طرق بنحو هذا الحديث .(٢)

وأخرجه مسلم من حديث محمد بن المثنى وابن بشار ، وساق لفظ ابن المثنى بنحو رواية البخارى تارة ، وأخرى من طريق عبدالملك بن شعيب بن الليث بن سعد ، بنحو ماتقدم .(٣)

وهذا الحديث فى الموطأ من بلاغات الامام مالك وقد وصله اماما المحدثين البخارى ومسلم وغيرهما .(٤)

وأخرج الحديث ابن ماجه فى سننه أيضا من حديث ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عروة .(٥)

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير : باب (فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين) (٤/١٦٧٥) .

(٢) انظر صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب : مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته (٤/١٦١٢ - ١٦١٣)

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب : فضل عائشة رضى الله عنها(٤/١٨٩٤)

(٤) انظر الموطأ (١/٢٣٩) كتاب الجنائز ، باب جامع الجنائز .

(٥) سنن ابن ماجه كتاب الجنائز . باب ماجاء فى ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/٥١٨) .

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٩٦) حدثنا عبدالله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن صالح بن كيسان ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين قالت : فرض الله الصلاة حين فرضها ، ركعتين ركعتين فى الحضر والسفر ، فاقرت صلاة السفر وزيد فى صلاة الحضر.(١)

ورواه البخارى فى موضعين آخرين : احدهما من طريق عبدالله بن محمد ، عن سفيان عن الزهرى عن عروة به . والثانى عن مسدد ، عن يزيد بن زريع عن معمر عن الزهرى بنحوه.(٢)

ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى بنفس طريق مالك كما فى البخارى وباسنادين آخرين من حديث الزهرى عن عروة ، مع بعض الاختلافات القليلة والزيادات.(٣)

والحديث أخرجه ابوداود من طريق القعنبى وكذلك النسائى من طريق قتيبة بن سعيد كلهم عن مالك بنفس الاسناد المتقدم فى رواية البخارى.(٤)

والحديث فى مسند أحمد ايضا من مسند عائشة رضى الله عنها.(٥)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلوات فى الاسراء (١/ ١٣٧)

(٢) انظر صحيح البخارى ابواب تقصير الصلاة ، باب : يقصر اذا خرج من موضعه (١/ ٣٦٩) وكتاب فضائل الصحابة ، باب التاريخ ، من أين أرخوا التاريخ (٣/ ١٤٣١)

(٣) انظر صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة المسافرين وقصرها (١/ ٤٧٨) .

(٤) انظر سنن ابى داود : كتاب الصلاة ، تفريع ابواب صلاة السفر باب صلاة المسافر (٢/ ٣) .
والنسائى كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلاة (١/ ٢٢٥) .

(٥) انظر مسند أحمد (٦/ ٢٣٤) .

والحديث في الموطأ ، حيث اخرجه عنه الائمة رحمهم الله بمثل ماتقدم.[(١)]

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه : عن ابن جريج : أخبرنا ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، بنحو ماتقدم.[(٢)]

وقد وردت آثار عن عائشة رضي الله عنها أنها تتم في السفر ، وأنها تأولت الآية بأن الرخصة في قصر الصلاة في زمن الحرب فقط . ومن هذه الآثار ماروى ابن جرير الطبري رحمه الله :

(٩٧) قال : حدثني أبو عاصم عمران بن محمد الأنصاري قال : ثنا عبد الكبير ابن عبد المجيد ، قال حدثني محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال سمعت أبي يقول : سمعت عائشة تقول في السفر : أتموا صلاتكم . فقالوا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في السفر ركعتين ؟ فقالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حرب وكان يخاف ، هل تخافون أنتم ؟[(٣)]

التعريف بالاسناد :

١ - أبو عاصم عمران بن محمد الانصاري : قال الشيخ شاكر : لم اجد له ترجمة.[(٤)]

٢ - عبد الكبير بن عبد المجيد : بن عبد الله البصري ، أبو بكر الحنفي ، ثقة من التاسعة . مات سنة (٢٠٤).[(٥)]

٣ - محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق : هو ابن ابي بكر التيمي ، المدني ، مقبول من السابعة.[(٦)]

---

(١) انظر الموطأ كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب قصر الصلاة في السفر (١٤٦/١)

(٢) انظر المصنف ، باب الصلاة في السفر (٥١٥/٢) .

(٣) تفسير الطبري (٩ : ١٢٨ - ١٢٩) .

(٤) نفس المصدر في الحاشية (١) .

(٥) تقريب التهذيب ت (٤١٤٧) ص ٣٦٠ .

(٦) تقريب التهذيب ت (٦٠٤٧) ص ٤٩٠ .

٤ - أبوه : هو عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق ، أبو بكر المعروف بابن أبى عتيق ، صدوق فيه مزاح من الثالثة.(١)

قال شاكر رحمه الله : (وهذا الأثر لم اجده فى شئ من دواوين السنة التى بين يدى . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ، ولم ينسبه لغير ابن جرير)(٢)

هذا الاسناد فيه جهالة شيخ الطبرى أبى عاصم وكون محمد بن عبدالله (مقبول) وذلك يستلزم ضعف الأثر. ولكن يشهد لمعناه -وهو كون ام المؤمنين رضى الله عنها تتم فى السفر ، ماورد فى الصحيحين من سؤال الزهرى لعروة بن الزبير عن اتمام عائشة رضى الله عنها فى السفر واعتذار عروة عنها بأنها تأولت كما تأول عثمان بن عفان رضى الله عنهم جميعا .(٣)

قال أبو عيسى رحمه الله تعالى :

(وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقصر فى السفر ، وأبوبكر ، وعمر وعثمان صدرا من خلافته .

ثم قال : وقد روى عن عائشة رضى الله عنها - أنها كانت تتم الصلاة فى السفر. والعمل على ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه).(٤)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٣٥٨٨) ص (٣٢١ .

(٢) تفسير الطبرى (١٢٩/٩) حاشية (١) .

(٣) انظر صحيح البخارى (٣٦٩/١) وصحيح مسلم : (٤٧٨/١) .

(٤) سنن الترمذى أبواب السفر . باب : ماجاء فى التقصير فى السفر (٤٣٠/٢) .

ماجاء فى قوله تعالى :
(وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ..) (١١٩)

ذكر الامام ابوجعفر الطبرى أقوالا مختلفة لأهل التأويل فى معنى الآية . من بينها :
(ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) بالوشم. (١)

ومما فات الطبرى أن يذكره من الأحاديث التى يعضد بها مايذكر من أقوال أهل التأويل ، حديث أم المؤمنين الذى رواه البخارى ومسلم وغيرهما فى معنى تغيير خلق الله الذى هو من ايحاء الشيطان وأمره . قال البخارى رحمه الله تعالى :

(٩٨) حدثنا آدم : حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة قال : سمعت الحسن بن مسلم بن يناق يحدث ، عن صفية بنت شيبة ، عن عائشة رضى الله عنها : أن جارية من الأنصار تزوجت ، وانها مرضت فتمعط شعرها ، فأرادوا أن يصلوها ، فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال : (لعن الله الواصلة والمستوصلة) . (٢)

وأخرج الحديث مسلم من طريق أبى بكر بن ابى شيبه وغيره من حديث شعبة بما يقارب لفظ البخارى مع اختلاف يسير . (٣)

وأخرجه الامام أحمد من حديث زيد بن الحباب قال أخبرنى ابراهيم بن نافع قال أخبرنى الحسن بن مسلم بن يناق عن صفية بنت شيبة عن عائشة نحو لفظ البخارى ومسلم المتقدم. (٤)

(٩٩) وأخرجه مسلم ايضا من حديث زهير بن حرب : حدثنا زيد بن الحباب

---

(١) انظر تفسير الطبرى : (٩ / ٢٢٠) .

(٢) صحيح البخارى كتاب اللباس ، باب الوصل فى الشعر (٥ / ٢٢١٧) .

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة ، باب : تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة ، والنامصة والمتنمصة والمتفلجات ، والمغيرات خلق الله (٣ / ١٦٧٧) .

(٤) انظر مسند أحمد (٦ / ٢٣٤) .

بنفس اسناد المسند ولفظه .[١]

وأخرجه النسائى بسنده الى شعبه به نحوه ، ولم يذكر فيه قصة الجارية الانصارية التى تزوجت ومرضت.[٢]

وقد أشار السيوطى فى الدر المنثور الى رواية الصحيحين ، والمسند ولم يشر الى رواية النسائى .[٣]

---

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الزينة واللباس . باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة ... الخ (٣/١٦٧٧) .

(٢) انظر سنن النسائى ، كتاب الزينة ، باب المستوصلة (٨/١٤٦) .

(٣) انظر الدر المنثور (٢/٦٩١)

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾

قال أبوداود رحمه الله تعالى :

(١٠٠) حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، ح وحدثنا محمد بن بشار ، حدثنا عثمان بن عمر ، قال أبوداود : وهذا لفظ ابن بشار ، عن أبى عامر الخزاز ، عن ابن ابى مليكة ، عن عائشة ، قالت : قلت : يارسول الله ، انى لأعلم أشد آية فى القرآن قال : "أية آية ياعائشة" ؟ قلت : قول الله تعالى (من يعمل سوءا يجز به) قال "أما علمت ياعائشة ان المؤمن تصيبه النكبة أو الشوكة فيكافأ بأسوا عمله ، ومن حوسب عذب" قالت : أليس الله يقول (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) ؟ قال "ذاكم العرض ياعائشة من نوقش الحساب عذب".

قال أبوداود : وهذا لفظ ابن بشار ، قال : نا ابن ابى مليكة.(١)

التعريف بالاسناد :

١ - مسدد : هو ابن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدى البصرى ، أبوالحسن ، ثقة حافظ ، يقال انه أول من صنف المسند بالبصرة ، من العاشرة ، مات سنة (٢٢٨) ويقال اسمه عبدالملك بن عبدالعزيز ، ومسدد لقب.(٢)

٢ - يحيى : هو ابن سعيد بن فروخ . وفروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة ، التميمى أبو سعيد القطان البصرى ، ثقة متقن حافظ امام قدوة ، من كبار التاسعة ، مات سنة (١٩٨) صرح الحافظ فى التهذيب برواية مسدد عنه.(٣)

---

(١) سنن أبى داود ، كتاب الجنائز ، باب :عيادة النساء (٣ : ١٨٤) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٦٥٩٨) ص ٥٢٨ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٧٥٥٦) ص ٥٩١ ، وانظر تهذيب التهذيب (١٠/ ٩٩) ، و (١١/ ١٩٠) .

٣ - محمد بن بشار : هو بندار : مضت ترجمته في الآية (١٦٤) في تفسير قوله تعالى : (وتصريف الرياح والسحاب المسخر ...)

٤ - عثمان بن عمر بن فارس العبدي ، بصري أصله من بخارى ، ثقة ، قيل : كان يحيى بن سعيد لا يرضاه ، من التاسعة مات سنة (٢٠٩).(١)

٥ - أبو عامر الخزاز : هو صالح بن رستم ، البصري ، صدوق كثير الخطأ من السادسة ، مات سنة (١٥٢). روى له البخاري تعليقا ومسلم وأصحاب السنن الاربعة.(٢)

٦ - ابن أبي مليكة : هو عبدالله ، مضت ترجمته في تفسير الآية (٢٢٧) من سورة البقرة.

الحكم :

هذان الاسنادان لا غبار عليهما وكل رجالهما ثقات وقد اخرج لهم اصحاب الصحيح ، عدا أبا عامر الخزاز ، اخرج له البخاري تعليقا واخرج له مسلم. وفي الحديث طرف أخرج في الصحيح سوف ابينه في موضعه ان شاء الله.

وأخرج ابن جرير الطبري هذا الحديث بألفاظ مقاربة وفيه بعض الطول من حديث ابي عامر أيضا فقال :

(١٠١) حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا روح بن عبادة قال : حدثنا أبو عامر الخزاز ، عن ابن ابي مليكة ، عن عائشة قالت : قلت : اني لأعلم أي آية في كتاب الله أشد ؟ فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : (أي آية) ؟ فقلت : (من يعمل سوءا يجز به ...) قال : "ان المؤمن ليجازى بأسوأ عمله في الدنيا" ، ثم ذكر أشياء منهن المرض والنصب ، فكان آخره أنه ذكر النكبة فقال : "كل ذى يجزى به بعمله ،

---

(١) تقريب التهذيب ت (٤٥٠٤) ص ٣٨٥. وانظر التهذيب (٩/ ٦١).

(٢) تقريب التهذيب ت (٢٨٦١) ص ٢٧٢.

ياعائشة ، انه ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا يعذب " فقلت : أليس يقول الله "فسوف يحاسب حسابا يسيرا "؟ فقال : ذاك عند العرض ، انه من نوقش الحساب عذب " وقال بيده على أصبعه كأنه ينكته .(١)

التعريف بالاسناد :

١ - ابن وكيع : هو سفيان بن وكيع بن الجراح . مضت ترجمته فى تفسير الآية (٣) من سورة النساء وهو ضعيف.

٢ - روح بن عبادة : مضت ترجمته فى آثار تفسير الآية (٢٨٤) من سورة البقرة ، وهو ثقة .

وبقية الاسناد مضى فى الأثر السالف. وهذا الاسناد علته فى سفيان بن وكيع. ولكن يتعضد بما أخرج الترمذى وأحمد بن حنبل فى المسند والطبرى من حديث حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أمية أنها سألت عائشة عن هذه الآية (وان تبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) وعن هذه الآية (من يعمل سوءا يجز به) . . . الحديث.

وقد مضى الحديث بتمامه فى تفسير الآية (٢٨٤) من سورة البقرة. مما اغنى عن اعادته هنا .

وأما القدر الذى أخرج فى الصحيح : هو ما أخرجه البخارى فى أربعة مواضع ،ثلاثة منها يرويه ابن ابى مليكة عن عائشة بغير واسطة وفى الرواية الرابعة يرويه عن القاسم بن محمد عنها : أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه ، الا راجعت فيه حتى تعرفه ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من حوسب عذب) قالت عائشة فقلت : أوليس يقول الله تعالى : (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) ؟

---

(١) تفسير الطبرى (٩/٢٤٤)

قالت فقال : " انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب) .(١)

ورواية القاسم سوف تأتى فى تفسير سورة الانشقاق باذن الله .

ومن حسن أدب المراجعة عند أم المؤمنين رضى الله عنها ، أنها لم تظهر صورة الانكار ، ولكن عرضت بالآية ليجتمع لها فى ذلك وجوه من الفقه ، منها تفسير الآية ممن يعرفها حقا ، ومنها معرفة كيفية الجمع بينها ، وبين متن الحديث .(٢)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه (١/١٥)
وانظر كذلك كتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذب (٥/٢٣٩٤ - ٢٣٩٥)

(٢) انظر حاشية على مختصر ابن ابى جمرة لمحمد بن على الشنوانى ص ٣٨ .

ماجاء في قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(١٠٢) حدثنا عبيد بن اسماعيل : حدثنا أبو أسامة : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها : " ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن - الى قوله - وترغبون أن تنكحوهن ". قالت : هو الرجل تكون عنده اليتيمة ، هو وليها ووارثها ، فأشركته في ماله حتى في العذق ، فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت الآية .(١)

العذق بالفتح : النخلة بحملها .(٢) والعذق ، بالكسر : الكباسة وهو جامع الشماريخ .(٣)

وهذا الحديث مما يتناول اسباب النزول فهو من قبيل المرفوع .

وقد أخرج الامام النسائي رحمه الله الحديث بسياق أطول من هذا السياق مضى بتمامه في تفسير الآية الثالثة من هذه السورة .(٤)

وبنفس اسناد النسائي ولفظه أورده الامام ابن جرير الطبري في تفسيره .(٥)

ثم أورد حديثا آخر في تفسير قوله تعالى : (وترغبون أن تنكحوهن ...) قال :

(١٠٣) حدثني يونس : قال أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن عروة قال : قالت عائشة في قول الله تعالى (وترغبون ان تنكحوهن) ،

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب : " ويستفتونك في النساء ..) (٤/١٦٧٩)

(٢) الصحاح مادة (عذق) (٤/١٥٢٢) .

(٣) المصباح المنير ، مادة (عذق) (٢/٣٩٩) .

(٤) انظر سنن النسائي ، كتاب النكاح ، باب القسط في الأصدقة (٦/١١٥) .

(٥) انظر تفسير الطبري (٩ : ٢٥٨ - ٢٥٩) .

رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال ، فنهـــوا ان ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط ، من أجل رغبتهم عنهن.[١]

ورجال الاسناد قد مضت تراجمهم وكلهم ثقات ، الا يونس ابن يزيد قال عنـــه الحافظ في التقريب : (ثقة الا أن في روايته عن الزهري وهما قليلا).[٢]

---

(١) تفسير الطبري (٩ : ٢٦٣).

(٢) تقريب التهذيب ت (٧٩١٩) ص ٦١٤.

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(١٠٤) حدثنا محمد بن مقاتل : أخبرنا عبدالله : أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها : " وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا ". قالت الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها ، يريد أن يفارقها فتقول : أجعلك من شأنى فى حل ، فنزلت هذه الآية فى ذلك.[1]

وفى رواية : فيريد طلاقها ويتزوج غيرها ، تقول له : أمسكنى ولا تطلقنى ، ثم تزوج غيرى ، فأنت فى حل من النفقة علىّ والقسمة لى.[2]

وفى رواية : أمسكنى واقسم لى ماشئت.[3]

(١٠٥) وروى الحديث الامام مسلم رحمه الله تعالى : عن أبى بكر بن ابى شيبة عن عبدة بن سليمان ، وعن ابى كريب عن ابى اسامة ، كلاهما عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها فى قوله عز وجل : (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا) قالت : نزلت فى المرأة تكون عند الرجل . فلعله أن لا يستكثر منها وتكون لها صحبة وولد . فتكره أن يفارقها . فتقول له : أنت فى حل من شأنى.[4]

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب : (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا) (٤/١٦٨٠) .

(٢) انظر صحيح البخارى كتاب النكاح ، باب : (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا) (٥/١٩٩٨)

(٣) انظر صحيح البخارى ، كتاب الصلح باب قول الله تعالى (ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير) (٢/٩٥٨ - ٩٥٩) .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب التفسير (٤/٢٣١٦)

وأورد الطبري في تفسيره الحديث بألفاظ مقاربة لما تقدم من روايات الصحيحين من حديث هشام أيضا .[(١)]

وهذه الأحاديث تصنف في أسباب النزول .

وقال الامام ابوداود رحمه الله تعالى :

(١٠٥) حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا عبدالرحمن (يعني) ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت عائشة يا ابن أختي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسم ، من مكثه عندنا ، وكان قل يوم الا وهو يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التي هو يومها فيبيت عندها ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ، يومي لعائشة فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، قالت : نقول في ذلك أنزل الله تعالى وفي اشباهها : (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا ..)[(٢)]

وهذا الحديث كذلك صريح في أسباب النزول .

التعريف بالاسناد :

١ - أحمد بن يونس : هو أحمد بن عبدالله بن يونس بن قيس التميمي اليربوعي الكوفي ، ثقة حافظ ، من كبار العاشرة ، مات سنة (٢٢٧) أخرج له الجماعة .[(٣)]

٢ - عبدالرحمن بن أبي الزناد ، صدوق ، وردت ترجمته في تفسير الآية (١٠٢) من سورة البقرة . وبقية رجال الاسناد مشهورون قد مضت تراجمهم وهذا الاسناد حسن ، لأن عبدالرحمن هذا روى له مسلم وأصحاب السنن ، وروى له البخاري تعليقا .[(٤)]

---

(١) انظر تفسير الطبري (٩/٢٧١) .

(٢) سنن أبي داود ، كتاب النكاح ، باب : في القسم بين النساء (٢/٢٤٢-٢٤٣)

(٣) تقريب التهذيب (٦٣) ص ٨١ .

(٤) انظر ترجمته في التقريب (٣٨٦١) ص ٣٤٠ .

تفسير سورة المائدة

ماجاء في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾

قال الامام مسلم رحمه الله :

(١٠٧) حدثنا هارون بن سعيد الأيلي وأبو الطاهر وأحمد بن عيسى . قالوا : أخبرنا عبدالله بن وهب عن مخرمة بن بكير ، عن أبيه ، عن سالم مولى شداد . قال دخلت على عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفى سعد بن أبي وقاص. فدخل عبدالرحمن بن ابى بكر فتوضأ عندها . فقالت يا عبد الرحمن . أسبغ الوضوء . فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ويل للاعقاب من النار) .(١)

ورواه بثلاثة طرق أخرى احالة على هذا اللفظ .(٢)

ورواه من أصحاب السنن الامام النسائي رحمه الله :

(١٠٨) حدثنا محمد بن الصباح : حدثنا عبدالله بن رجاء المكي ، عن ابن عجلان ح .

(١٠٩) وحدثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، حدثنا يحيى بن سعيد وأبو خالد الاحمر عن محمد بن عجلان ، عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي سلمة ، قال : رأت عائشة عبدالرحمن وهو يتوضأ . فقالت : اسبغ الوضوء . فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ويل للعراقيب من النار) .(٣)

ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره بستة طرق اثنان منها بمثل ماروى النسائي من حديث يحيى بن سعيد القطان عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي سلمة : فذكر مثله .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، باب : وجوب غسل الرجلين بكمالهما (١/٢١٣)
(٢) نفس المصدر ، انظر (١/٢١٣ - ٢١٤) .
(٣) سنن النسائي ، كتاب الطهارة وسننها ، باب غسل العراقيب (١/٣٥٤) .

وفى الأربعة : الطرق الأخرى ، أن الذى سمع عائشة تقول ذلك لعبد الرحمن أخيها ، هو سالم الدوسى ويقال له ايضا أبو سالم مولى المهرى . وهو الذى حدث به أبا سلمة بن عبد الرحمن ، اذ صرح بذلك الامام الطبرى فى احدى هذه الروايات الأربعة فقال :

(١١٠) حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عمر بن يونس الحنفى قال حدثنا عكرمة ابن عمار قال حدثنا يحيى بن أبى كثير ، قال : حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال : حدثنى أبو سالم مولى المهرى = هكذا قال عمر بن يونس = قال خرجت انا وعبد الرحمن ابن أبى بكر فى جنازة سعد بن ابى وقاص . . . فذكر الحديث بمثل رواية مسلم المثبتة هنا.(١)

وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف عن ابن عيينة عن محمد بن عجلان ، به بمثل حديث النسائى . الا أنه قال : الاعقاب ولم يقل العراقيب.(٢)

ولفظة (العراقيب) هذه وردت فى الحديث الذى أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى وكذلك رواية (الاعقاب).(٣)

والأعقاب : واحدها عقب ، بكسر القاف : مؤخر القدم وهى انثى ، والسكون للتخفيف جائز.(٤)

والعراقيب : واحدها عرقوب ، مثل عصفور وعصافير . وهو عصب موثق خلف الكعبين.(٥)

وهذه الروايات وغيرها تؤكد ان فرض الأرجل هو الغسل وليس المسح خلافا للشيعة ، وأما المسح يكون على الجوارب تخفيفا على الأمة ولله الحمد .

---

(١) انظر تفسير الطبرى (١٠/ ٦٦ - ٦٨) .

(٢) انظر مصنف عبد الرزاق (١/ ٢٣) .

(٣) انظر السنن الكبرى ، كتاب الطهارة ، باب : الدليل على أن فرض الرجلين الغسل وأن مسحهما لا يجزى (١/ ٦٩) .

(٤) انظر المصباح المنير ، مادة عقب (٢/ ٤١٩) .

(٥) نفس المصدر (٢/ ٤٠٥)

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ⑥﴾

قال البخارى رحمه الله تعالى :

(١١١) حدثنا عبدالله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه ، عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ، حتى اذا كنا بالبيداء ، أو بذات الجيش ، انقطع عقد لى ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه ، واقام الناس معه ، وليسوا على ماء ، فأتى الناس الى أبى بكر الصديق ، فقالوا : ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى قد نام ، فقال : حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ، وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فقالت عائشة : فعاتبنى ابو بكر ، وقال ماشاء الله أن يقول ، وجعل يطعننى بيده فى خاصرتى ، ولا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا ، فقال أسيد ابن الحضير : ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر ، قالت : فبعثنا البعير الذى كنت عليه ، فأصبنا العقد تحته.(١)

وهذه هى رواية البخارى الطويلة التى وعدت فى تفسير آية التيمم من سورة النساء. وقد اخترت تلك الرواية هناك لأن الامام البخارى رحمه الله اوردها فى تفسير آية سورة النساء. وهذه الرواية استهل بها كتاب التيمم بعد ذكر آية سورة المائدة فاقتديت به فى ذلك .

وقد مضى ذكر مواضع الحديث عند البخارى ، وذكر من خرجه غيره من اصحاب السنن بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع .

---

(١) صحيح البخارى كتاب التيمم (١/١٢٧ - ١٢٨) . وقول الله تعالى ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ .

ماجاء فى قوله تعالى :

إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾

قال الامام ابوداود رحمه الله تعالى :

(١١٢) حدثنا محمد بن سنان الباهلى ، ثنا ابراهيم بن طهمان عن عبدالعزيز ابن رفيع ، عن عبيد بن عمير ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، الا باحدى ثلاث : رجل زنى بعد احصان فانه يرجم ، ورجل خرج محاربا لله ورسوله فانه يقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض أو يقتل نفسا فيقتل بها ".[١]

التعريف بالاسناد :

١ - محمد بن سنان الباهلى : أبوبكر البصرى ، العوقى ، بفتح المهملة والواو بعدها قاف ، ثقة ثبت ، من كبار العاشرة . توفى سنة (٢٢٣) أخرج له البخارى وأبوداود والترمذى والنسائى.[٢]

٢ - ابراهيم بن طهمان : الخراسانى ، أبوسعيد ، سكن نيسابور ثم مكة ، ثقة يغرب ، وتكلم فيه للارجاء ويقال رجع عنه ، من السابعة مات سنة (١٦٨) روى له الجماعة.[٣]

٣ - عبدالعزيز بن رفيع : بفاء ، مصغر ، الأسدى ، أبوعبدالله المكى ، نزيل الكوفة ثقة ، من الرابعة ، مات سنة (١٣٠) ويقال بعدها ، وقد جاوز التسعين

---

(١) سنن ابى داود ، كتاب الحدود ، باب : الحكم فيمن ارتد (١٢٦/٤) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٥٩٣٥) ص ٤٨٢ .

(٣) تقريب التهذيب ت (١٨٩) ص ٩٠ .

روى له الجماعة .(١)

٤ - عبيد بن عمير : بن قتادة الليثى ، أبوعاصم المكى ، ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم قاله مسلم . وعده غيره فى كبار التابعين . وكان قاص أهل مكة . مجمع على ثقته ، مات قبل ابن عمر ، روى له الجماعة .(٢)

هذا الاسناد كما هو واضح كل رجاله ثقات وهم جميعا من رجال الصحيح فالحديث صحيح وله شواهد فى الصحيح أيضا عن عبدالله بن مسعود(٣) وغيره .

والحديث أخرجه النسائى أيضا ، قال :

(١١٣) أخبرنا أحمد بن حفص بن عبدالله ، قال حدثنى أبى قال حدثنى ابراهيم (وهو ابن طهمان) وساق الحديث بمثل لفظ أبى داود ، غير أنه لم يذكر فى آخره (أو يقتل نفسا فيقتل بها).(٤)

التعريف بالاسناد :

١ - أحمد بن حفص بن عبدالله بن راشد السلمى النيسابورى ، أبو على بن أبى عمرو ، صدوق من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٥٨) .
روى له البخارى وأبو داود والنسائى .(٥)

٢ - أبوه : حفص بن عبدالله بن راشد السلمى ، أبوعمرو النيسابورى قاضيها ، صدوق من التاسعة ، مات سنة (٢٠٩) روى له البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه .(٦)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٤٠٩٥) ص ٣٥٧ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٤٣٨٥) ص ٣٧٧ .

(٣) انظر صحيح البخارى كتاب الديات ، باب : قول الله تعالى : (أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ...) الآية (٤٥) المائدة (٦/ ٢٤٩١) ومسلم القسامة (٢/ ١٣٠٢) .

(٤) انظر سنن النسائى كتاب القسامة ، باب سقوط القود من المسلم للكافر (٨/ ٢٣) .

(٥) تقريب التهذيب ت (٢٧) ص ٧٨ .

(٦) تقريب التهذيب ت (١٤٠٨) ص ١٧٢ .

وبقية رجال الاسناد تماما كما تقدم في حديث أبي داود . وأحمد بن حفص وأبــــوه كلاهما من رجال الصحيح فيكون اسناد النسائي أيضا صحيحا .

وأورده السيوطي في الدر المنثور وأشار الى رواية أبي داود والنسائي وزاد نسبتــه الى النحاس في الناسخ ، وعزاه أيضا للبيهقي في السنن لكن البيهقي لم يروه عـــــن عائشة قط انما اثبت روايات الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلى بن ابي طالب رضي الله عنهم جميعا . (١)

---

(١) انظر السنن الكبرى (١٩/٨ ، ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢٠٢ ، ١٩٤) .

ماجاء فى قوله تعالى : وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(١١٤) حدثنا عبدالله بن مسلمة : حدثنا ابراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب عن عمرة ، عن عائشة : قال النبى صلى الله عليه وسلم : (تقطع اليد فى ربع دينار فصاعدا).[(١)]

ورواه البخارى ايضا بعدة طرق ، من حديث ابن شهاب عن عروة بن الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة .

ورواه عن هشام بن عروة عن أبيه موصولا ومرسلا .[(٢)]

والحديث أخرجه مسلم بعدة طرق من حديث الزهرى عن عروة وعن عمرة . وعن سليمان ابن يسار عن عمرة ، ولم يخرج حديث هشام عن أبيه .[(٣)]

وأورده البيهقى فى السنن الكبرى من رواية الصحيحين وغيرهما بألفاظ متقاربة .[(٤)]

والنكال : من نكل بالتشديد ، ونكل به : أصابه بنازلة[(٥)]

وحديث عائشة هذا ذكره الطبرى فى تفسير الآية بغير اسناد ، فقال :

(١١٥) (وقال آخرون : بل عنى بذلك سارق ربع الدينار أو قيمته . وممن قال ذلك ، الأوزاعى ومن قال بقوله . واحتجوا لقولهم ذلك ، بالخبر الذى روى عن عائشة

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الحدود ، باب قول الله تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وفى كم تقطع . (٦/ ٢٤٩١ - ٢٤٩٢) .

(٢) نفس المصدر (٦/ ٢٤٩٢) .

(٣) انظر صحيح مسلم ، كتاب الحدود ، باب حد السرقة ونصابها (٣/ ١٣١٢ - ١٣١٣) .

(٤) انظر السنن الكبرى (٨/ ٢٥٤) كتاب السرقة ، باب : مايجب فيه القطع .

(٥) انظر المصباح المنير (٢/ ٦٢٥) .

أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (القطع فى ربع دينار فصاعدا).[1]

ويظهر أنه اكتفى بذكر المتن لشهرة الحديث فى الصحيحين وغيرهما ولم يسـق الاسناد كله ، والله أعلم.

---

(١) تفسير الطبرى (١٠/٢٩٥).

ماجاء في قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(١١٦) حدثنا محمد بن يوسف : حدثنا سفيان ، عن اسماعيل ، عن الشعبي ، عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت : من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أنزل عليه فقد كذب ، والله يقول : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك)[(١)]

وقد أخرجه البخاري في صحيحه في أربعة مواضع أخرى بألفاظ مختلفة وفي بعضها بعض الطول ، وسيأتي بعضها في الانعام والنجم ان شاء الله. واخترت هنا الرواية التي اثبتها البخاري رحمه الله تعالى واختارها في تفسير الآية .

كتم : من كتمت الشيء ، كتما وكتمانا ، وهي من باب قتل .[(٢)]

والمقصود : اى أخفاه في نفسه ولم يبلغه للناس .[(٣)]

وقد أورد الحديث الامام الطبري بعدة طرق من حديث الشعبي وفي احدها ارسال ومرة عن محمد بن الجهم كلهم عن مسروق بن الاجدع عن عائشة ، بألفاظ متفاوتة طولا وقصرا .[(٤)]

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير : باب : (يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) . (٤/١٦٨٦) .

(٢) انظر الصحاح للجوهري ، مادة كتم (٥/٢٠١٨) والمصباح المنير (٢/٥٢٥)

(٣) انظر الحاشية على البخاري : لمصطفى ديب البغا (٤/١٦٨٦) .

(٤) انظر تفسير الطبري (١٠/٤٧١) .

ماجاء في قوله تعالى :

« وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ » (٦٧)

قال الامام أبو عيسى رحمه الله تعالى :

(١١٧) حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا مسلم بن ابراهيم ، حدثنا الحارث بن عبيد ، عن سعيد الجريري ، عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية (والله يعصمك من الناس) . فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم : (يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله) .(١)

التعريف بالاسناد :

١ - عبد بن حميد بن نصر الكسي بمهملة . مضت ترجمته في تفسير الآية (٢٨٤) من سورة البقرة ثقة ، من رجال مسلم.

٢ - مسلم بن ابراهيم الأزدي الفراهيدي ، ثقة مأمون مكثر عمي بأخرة من صغار التاسعة مات سنة (٢٢٢) . روى له الشيخان وأبو داود والنسائي .(٢)

٣ - الحارث بن عبيد : الايادي ، بكسر الهمزة بعدها تحتانية ، أبو قدامة البصري ، صدوق يخطئ من الثامنة ، روى له مسلم وأبو داود والترمذي .(٣)

٤ - سعيد الجريري : هو سعيد بن اياس الجريري بضم الجيم ، أبو مسعود البصري ، ثقة ، من الخامسة ، اختلط قبل موته بثلاث سنين ، مات سنة (١٤٤) . روى له الجماعة .(٤)

٥ - عبد الله بن شقيق العقيلي ، بالضم ، بصري ، ثقة فيه نصب ، من الثالثة مات

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة المائدة (٥/٢٣٤) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٦٦١٦) ص ٥٢٩ .

(٣) تقريب التهذيب ت (١٠٣٣) ص ١٤٧ .

(٤) تقريب التهذيب (٢٢٧٣) ص ٢٣٣ .

سنة (١٠٨) . روى له مسلم وأصحاب السنن والبخاري في الأدب المفرد .[١]

قال ابو عيسى : (هذا حديث غريب . وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري ، عن عبد الله بن شقيق قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس . . . ولم يذكروا فيه عن عائشة)[٢]

وأخرجه الحاكم في المستدرك من حديث عبد الصمد بن علي البزار عن أحمد بن محمد بن عيسى القاضي عن مسلم بن ابراهيم به مثل حديث الترمذي . وتصحف اسم (سعيد) عنده الى (معبد) ويظهر أنه خطأ من الطابع . وقال : (هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي .[٣]

(١١٨) والحديث أورده الطبري في تفسير الآية عن المثنى عن مسلم بن ابراهيم بنفس اسناد الترمذي وسياقه .[٤]

ورواه البيهقي في السنن الكبرى بعدة طرق الى مسلم بن ابراهيم به مثله .[٥]

عصمني الله : وقاني . قال في المصباح المنير :

عصمه الله من المكروه (يعصمه) من باب ضرب : حفظه ووقاه .[٦]

---

(١) تقريب التهذيب ت (٣٣٨٥) ص ٣٠٧ .

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٢٣٥) .

(٣) المستدرك (٢/ ٣١٣) .

(٤) انظر تفسير الطبري (١٠/ ٤٦٩) .

(٥) انظر السنن الكبرى (٩/ ٨) .

(٦) المصباح المنير (٢/ ٤١٤) .

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(١١٩) حدثنا على بن سلمة : حدثنا مالك بن سعير : حدثنا هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها : انزلت هذه الآية : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ) فى قول الرجل : لا والله ، وبلى والله.(١)

هذا الحديث مضى فى تفسير الآية (٢٢٥) من سورة البقرة رواه البخارى رحمه الله عن محمد بن المثنى عن يحيى عن هشام به مثله . ومضى تخريجه والكلام عنه باستيفاء هناك مما اغنى عن اعادته هنا تفاديا للتطويل .

واللغو : قال فى المصباح : (و"اللغو" فى اليمين مالا يعقد عليه القلب)(٢) .
وفسرته عائشة رضى الله عنها بما يجرى على ألسنة الناس من غير قصد اليمين.(٣)

وقد مضى قول الامام مالك رحمه الله فيه : أن يحلف الرجل على شئ يظنه كما قال وهو فى الحقيقة خلاف ما قال.(٤)

قال الامام الطبرى رحمه الله :

(١٢٠) حدثنى يونس بن عبد الأعلى ، قال أخبرنا ابن وهب قال : أخبرنى يونس

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير باب (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) (١٦٨٦/٤) .
(٢) المصباح المنير (٥٥٥/٢) .
(٣) انظر حاشية الدكتور مصطفى ديب البغا على صحيح البخارى (١٦٨٦/٤) .
(٤) انظر تفسير الآية (٢٢٥) من سورة البقرة فى هذه الرسالة .

عن ابن شهاب : ان عروة حدثه أن عائشة قالت : أيمان الكفارة ، كل يمين حلف فيها الرجل على جد من الأمور فى غضب أو غيره : (ليفعلن ، ليتركن) فذلك عقد الأيمان التى فرض الله فيها الكفارة ، وقال تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان) (١).

التعريف بالاسناد :

١ - يونس بن عبد الاعلى : ثقة مضت ترجمته عند تفسير الآية (١٨٧) من سورة البقرة .

٢ - ابن وهب ، ثقة مضت ترجمته مع يونس .

٣ - يونس : مضت ترجمته فى تفسير سورة الفاتحة ، ثقة . وفى روايته عن الزهرى وهم .

وهذا الاسناد جيد وهو يدور فى تفسير الطبرى كثيرا .

ولا يضر كون يونس بن يزيد له أوهام فى روايته عن الزهرى اذ خرج البخارى حديثا سيأتى قريبا ان شاء الله فيه عن يونس عن الزهرى .

---

(١) تفسير الطبرى (١٠ / ٥٢٦ - ٥٢٧) .

(٢) انظر ذلك فى صحيح البخارى ، كتاب التفسير باب : (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ ...) (٤ / ١٦٩١) .

ماجاء في قوله تعالى :

مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(١٢١) حدثني محمد بن أبي يعقوب أبو عبدالله الكرماني : حدثنا حسان بن ابراهيم : حدثنا يونس ، عن الزهري ، عن عروة : أن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ، ورأيت عمرا يجر قصبه ، وهو أول من سيّب السوائب).[١]

قال البخاري عن سعيد بن المسيب قال :

البحيرة : التي يمنع درها للطواغيت ولا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة : التي كانوا يسيبونها لالهتهم فلا يحمل عليها شيء.[٢]

وقال أيضا عن أبي هريرة : (والوصيلة : الناقة البكر ، تبكر في أول نتاج الابل، ثم تثني بعد بانثى ، وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ، ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر).[٣]

القصب : بالضم ، المعى . يقال هو يجر قصبه .[٤] ـ كما في الحديث .

والحديث أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.[٥]

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب : (مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ) (٤/١٦٩١) .

(٢) انظر صحيح البخاري ، كتاب المناقب . باب قصة خزاعة (٣/١٢٩٧) .

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير ، الباب السابق (٤/١٦٩٠) .

(٤) الصحاح . مادة قصب ، (١/٢٠٢) .

(٥) انظر صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . باب : النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء (٤/٢١٨٦) .

ماجاء فى قوله تعالى : إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

قال أبوجعفر الطبرى رحمه الله :

(واختلفت القرأة فى قراءة قوله : "يستطيع ربك" .

فقرأ جماعة من الصحابة والتابعين : (هل تستطيع ربك) بالتاء (ربك) بالنصب بمعنى هل تستطيع أن تسأل ربك ؟ أو : هل تستطيع أن تدعو ربك ؟ أو هل تستطيع وترى أن تدعوه ؟ وقالوا لم يكن الحواريون شاكين أن الله تعالى ذكره قادر أن ينزل عليهم ذلك ، وانما قالوا هل تستطيع انت ذلك ؟).(١)

ثم أورد عن عائشة رضى الله عنها حديثا كدليل لهذا القول فقال :

(١٢٢) حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا محمد بن بشر عن نافع بن عمر ، عن ابى مليكة قال : قالت عائشة : كان الحواريون لا يشكون أن الله قادر أن ينزل عليهم مائدة ، ولكن قالوا ياعيسى هل تستطيع ربك ؟(٢)

قال أبو الفرج ابن الجوزى : (وقرأ الكسائى : "هل تستطيع بالتاء ، ونصب الرب. قال الفراء معناه هل تقدر أن تسأل ربك).(٣)

التعريف بالاسناد :

١ - ابن وكيع هو سفيان ، والقول بتضعيفه أظهر. ومضى فى الآية (٣) سورة النساء.

٢ - محمد بن بشر : العبدى ، أبو عبدالله الكوفى ثقة حافظ ، من التاسعة مات سنة (٢٠٣) روى له الجماعة.(٤)

٣ - نافع بن عمر بن عبدالله بن جميل الجمحى ، المكى ، ثقة ثبت ، من كبار السابعة

---

(١) تفسير الطبرى (١١/٢١٨ - ٢١٩).

(٢) نفس المصدر (١١/٢١٩).

(٣) زاد المسير (٢/٤٥٥ - ٤٥٦).

(٤) تقريب التهذيب ت (٥٧٥٦) ص ٤٦٩.

مات سنة (١٦٩) . روى له الجماعة .(١)

٤ - ابن ابى مليكة ثقة ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (٢٢٧) من سورة البقرة .

هذا الاسناد ليست له علة سوى سفيان بن وكيع ، أفسد عليه وراقه حديثه ، فهو ضعيف لضعف سفيان .

وفى هذه النسخة المحققة زيد فى هذا الاسناد لفظة (عن) ، فجعلت من الشخص الواحد شخصين ، فبدلا من أن يكون : نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة ، جاءت : نافع عن ابن عمر عن ابى مليكة . ولم يتفطن لها الشيخ محمود محمد شاكر ولا المحقق الذى قبله فى مطبوعة : دار الفكر قبله ، ففى النسختين على هذا الخطأ ، مما يوحى أنه خطأ قديم فى المخطوطة . ويظهر أنه سبق قلم من أحد النساخ اتباعا لكثرة مايجرى فى الاسانيد (عن نافع عن ابن عمر) فسبق قلمه فكتب لفظة (عن) .

ومما يؤيد ذلك ورود اسناد مشابه لهذا عند الطبرى فى تفسير الآية (٧) من سورة آل عمران فى الأثرين (٦٦٢٦٧٩) : حيث يروى الوليد وخالد بن نزار كلاهما عن نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة .

وسبق ان عثر الشيخ محمود محمد شاكر على مثل هذا الاقحام فى المخطوطة ونبه عليه فى الاثر رقم (١٤٩٦٧) فى تفسير الآية (١٢٧) من سورة الاعراف فى الحاشية بقوله : (نافع بن عمر ، مضى مرارا . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : عن نافع عن ابن عمر).(٢)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٧٠٨٠) ص ٥٥٨ .

(٢) تفسير الطبرى (١٣/٣٩) .

تفسير سورة الأنعام

تفسير سورة الأنعام

ماجاء فى قوله تعالى :

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ (٩٤)

قال ابن جرير رحمه الله تعالى : (.. "كما خلقناكم أول مرة " عراة غلفا غرلا حفاة ، كما ولدتهم امهاتهم ، وكما خلقهم جل ثناؤه فى بطون أمهاتهم لا شئ عليهم ولا معهم مما كانوا يتباهون به فى الدنيا) .(١)

ثم قال :

(١٢٣) حدثنى يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، (قال ابن زيد قال) أخبرنى عمرو : أن ابن ابى هلال حدثه أنه سمع القرظى يقول : قرأت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قول الله : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) ، فقالت : واسوأتاه ان الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض) .(٢)

التعريف بالاسناد :

١ - يونس وابن وهب مضت تراجمهما ، وذكرهما مرارا .

٢ - عمرو : هو ابن الحارث بن يعقوب الأنصارى مولاهم المصرى أبو أيوب ، ثقة فقيه حافظ ، من السابعة مات قبل (١٥٠) روى له الجماعة .(٣)

٣ - ابن أبى هلال : هو سعيد بن أبى هلال الليثى مولاهم ، أبو العلاء المصرى ،

---

(١) تفسير الطبرى : (١١/٥٤٣) . وهذا مضمون حديث مسلم من حديث عائشة : (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا) فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٤/٢١٩٤) .

(٢) تفسير الطبرى (١١/٥٤٤) .

(٣) تقريب التهذيب (٥٠٠٤) ص ٤١٩ .

قيل مدنى الأصل ، وقال ابن يونس : بل نشأ بها ، صدوق لم أر لابن حزم فى تضعيفه سلفا الا ان الساجى حكى عن أحمد أنه اختلط ، من السادسة مات بعد (١٣٠) وقيل قبلها . روى له الجماعة .[١]

٤ - القرظى : قال الشيخ محمود محمد شاكر فى تعليقه على هذا الأثر :

(وأما القرظى فقد بينه الحاكم فى المستدرك فى اسناده وأنه : " عثمان بن عبد الرحمن القرظى " ، ولكنه مع هذا البيان لم يزل مجهولا ، فانى لم أجد له ترجمة ولا ذكرا فى شئ من الكتب).[٢]

قلت : والذى أميل اليه أن فى هذا الاسم تصحيفا ، وأن صوابه : عثمان بن عبد الرحمن القرشى أحد أحد الذين تسموا بهذا الاسم ممن يروى عن التابعين ، وذلك لأنه من المستبعد أن يصحح الحاكم حديثا ويوافقه الذهبى عليه ويكون أحد رواته مجهولا ليس له ذكر فى الكتب التى ألفها الذهبى أو من سبقه ممن كتب فى الرجال . فان قيل كيف يتفق التصحيف فى مخطوطة تفسير الطبرى ومخطوطة المستدرك حتى ظهر فى مطبوعة الطبرى بتحقيق شاكر (القرظى) وكذلك فى نسخة المستدرك ، أجيب عن ذلك : أنه فى الواقع كان التصحيف متباينا ففى تفسير الطبرى نسخة دار الفكر كانت اللفظة (القرطبى)[٣] وقد نبه الشيخ شاكر لذلك بقوله : (.. وكان فى المطبوعة والمخطوطة : " القرطبى " ، وهو خطأ)[٤] فدل على أن التصحيف لم يكن متفقا . والتشابه واضح بين لفظة " القرشى " والقرظى والقرطبى ، حيث ان اعجام الشين فى القرشى اذا زادت مسافاتها قد تعطى شكلا يشبه عنق الظاء .

ولكن يبقى الاشكال فى تحديد من هذا الذى يصلح أن يكون هو المعنى فى

---

(١) تقريب التهذيب ت (٢٤١٠) ص ٢٤٢ .

(٢) تفسير الطبرى حاشية (٥) ((٥٤٤/١١ - ٥٤٥) .

(٣) انظر جامع البيان (٢٧٨/٥) .

(٤) تفسير الطبرى : ((٥٤٥/١١) تتمة الحاشية (٥) فى صفحه (٥٤٤) .

الاسناد . وهنا يصعب الترجيح اذ لابد ان تتوفر شروط معينة فى من يختار من بين هؤلاء : فلابد أن يكون صحيح الحديث، وان يروى عمن روى عن عائشة . وعلى هذا يغلب على الظن أن يكون : عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله القرشى التيمى ـ أخا معاذ ـ المدنى . قال فى التقريب : (ثقة من الخامسة)[١] وقد جاء اسم (عبيد الله) فى التهذيب (عبد الله) والتصحيح من التاريخ الكبير وتقريب التهذيب.[٢] ولأن الحافظ رحمه الله بين أنه من الطبقة الخامسة وهى الطبقة التى تروى عن التابعين . وذكر فى التهذيب أن من شيوخه ابن ابى مليكة وهو ای ابن أبى مليكة من تلاميذ عائشة .[٣]

وباعتبار تصحيح الحاكم للحديث وموافقة الذهبى له فانه لا يوجد فى الطبقة الخامسة ممن اسمه عثمان بن عبد الرحمن ثقة غيره . روى له البخارى وأبو داود والترمذى.[٤]

وعلى هذا يكون الانقطاع الذى ذكره الذهبى هو اسقاط الواسطة بين هذا الراوى وعائشة .

قال شاكر : (وانقطاع هذا الاسناد ، كما بينه الذهبى ، هو فيما ارجح أن (عثمان بن عبد الرحمن . . .) لم يسمع من عائشة).[٥]

والحديث قد أورده الحاكم كما سبقت الاشارة الى ذلك . وقال : (هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه).[٦]

---

(١) تقريب التهذيب ت (٤٤٩٢) ص (٣٨٥)

(٢) انظر التاريخ الكبير للبخارى (٢/٣/٢٣٧) وتقريب التهذيب ترجمة (٤٤٩٢) ص ٣٨٥ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب (٧/١٢١ - ١٢٢) والتقريب

(٤) انظر تهذيب التهذيب (٧/١٢١) .

(٥) تفسير الطبرى (١١/٥٤٥) فى الحاشية .

(٦) المستدرك (٤/٥٦٥) .

وعلق الذهبي رحمه الله بقول :

(صحيح . " قلت " فيه انقطاع) .[1]

فلو كان الانقطاع في أثناء السند لما جاز أن يقول الحاكم : (صحيح الاسناد) ولما جاز للذهبي موافقته فتعين أن يكون الحكم بالصحة على هذا الاسناد المذكور من المصنف - وهو الحاكم - الى هذا الراوي ، والله أعلم .

وفي اسناد الطبري اقحام نبه عليه الشيخ شاكر بقوله (والذي في اسناد الطبري " قال ابن زيد قال " ، - عندي - انه زيادة من الناسخ ، لأن عبد الله بن وهب يروي مباشرة عن " عمرو بن الحارث " ، كما يروي عن " عبد الرحمن بن زيد بن أسلم " ، ولما كثر اسناد أبي جعفر " حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد " أسرع قلم الناسخ باثبات " ابن زيد " مقحما في هذا الاسناد ، كما دل عليه اسناد الحاكم) .[2]

---

(١) التلخيص مع المستدرك (٤/٥٦٥) .

(٢) تفسير الطبري (١١/٥٤٥) ، تتمة الحاشية (٥) في صفحة (٥٤٤) .

ماجاء في قوله تعالى :

﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٠٣)

قال الامام الترمذى رحمه الله تعالى :

(١٢٤) حدثنا أحمد بن منيع . حدثنا اسحق بن يوسف ، حدثنا داود بن أبى هند عن الشعبى عن مسروق قال : كنت متكئا عند عائشة فقالت : "يا أبا" عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية ، من زعم أن محمدا رأى به فقد أعظم الفرية على الله ، والله يقول (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير . ـ وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب) . وكنت متكئا فجلست فقلت : يا أم المؤمنين أنظرينى ولا تعجلينى أليس يقول الله : (ولقد رآه نزلة أخرى ـ ولقد رآه بالأفق المبين) قالت : أنا أول من سأل عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انما ذاك جبريل ، ما رأيته فى الصورة التى خلق فيها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه مابين السماء والأرض ، ومن زعم أن محمدا كتم شيئا مما انزل الله عليه ، فقد أعظم الفرية على الله ، يقول الله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) . ومن زعم أنه يعلم ما فى غد فقد أعظم الفرية على الله والله يقول (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله) .(١)

قال أبو عيسى : (هذا حديث حسن صحيح) .(٢)

وأخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، ولم اقدم رواية أحد الصحيحين ، وقدمت رواية الترمذى ، لأن الترمذى أورده فى تفسير الآية المعنية فى سورة الانعام . والبخارى ومسلم اورداه فى تفسير سورة النجم.(٣) وسيأتيان فى موضعهما من تفسير سورة النجم ان شاء الله تعالى .

---

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الانعام (٥/ ٢٤٥ - ٢٤٦) .

(٢) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، باب : ومن سورة الانعام . (٥/ ٢٤٦) .

(٣) انظر صحيح البخارى كتاب التفسير باب : تفسير سورة النجم . وصحيح مسلم =

الفرية : من فريت الشيء أفريه . وفريت المزادة : خلقتها وصنعتها . وفرى فلان كذبا : اذا خلقه . وافتراه : اختلقه والاسم : فرية .(١)

وقول أم المؤمنين : (أنا أول من سأل عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه دلالة على حرصها على طلب العلم والبحث في الأمور الدقيقة العميقة من أمور الدين ومبادرتها بالسؤال عن كل ما أشكل عليها حتى تنكشف لها المسائل عن حقائق ناصعة فحازت بذلك علما غزيرا مما حدا بجله أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومشيختهم ان يلتمسوا منها العلم في كثير من المسائل التي اشكلت عليهم.

والحديث قد اورده أبو جعفر الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية بعدة طرق من حديث عامر الشعبي عن مسروق عن أم المؤمنين كلها مختصرة . وفي بعض ألفاظها انكار شديد من أم المؤمنين رضي الله عنها على سؤال مسروق رحمه الله ، حين قال لها : يا أم المؤمنين ، هل رأى محمد ربه ؟ .

فقالت : سبحان الله ، لقد قف شعري مما قلت ثم قرأت الآية .(٢)

و (قفّ) شعري : أي قام من الفزع .(٣)

---

* كتاب الايمان . باب معنى قول الله عز وجل : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء ؟ (١/١٥٩) .

(١) الصحاح ، ماده (فرا) (٦/٢٤٥٤) .

(٢) تفسير الطبري (١٢/١٦ - ١٧) .

(٣) الصحاح ، مادة (قفف) (٤/١٤١٨) .

ماجاء في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ (١٤٥)

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى :

(١٢٥) حدثني المثنى ، قال : حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة : أنها كانت لا ترى بلحوم السباع بأسا ، والحمرة والدم يكونان على القدر بأسا ، وقرأت هذه الآية : (قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه ..) (١)

التعريف بالاسناد :

١ - المثنى هو ابن ابراهيم الآملي : مضى الكلام عنه في تفسير الآية (١٨٧) من سورة البقرة وأن أقل احواله انه صدوق .

٢ - الحجاج بن المنهال : ثقة ، مضت ترجمته عند تفسير الآية (٢٣٨) من سورة البقرة .

٣ - حماد هو ابن سلمة ، بن دينار البصري ، أبو سلمة ، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت ، وقد مضت ترجمته في سورة الفاتحة .

٤ - يحيى بن سعيد : هو ابن قيس الأنصاري (٢) . ثقة ثبت . وقد مضت ترجمته مستوفاة في تفسير الآية (١٩٦) من سورة البقرة .

وكذلك مضت ترجمة القاسم بن محمد في تفسير نفس الآية من سورة البقرة .

---

(١) تفسير الطبري (١٢/ ١٩٤) .

(٢) انظر تهذيب التهذيب (٣/ ١١) في ترجمة حماد بن سلمة .

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد يعتبر من أجود الاسانيد لولا خلو المصادر الموجودة الآن من ذكر المثنى ، ولكن كما تقدم ذكر قول دكتور الحميدى من ان ابن كثير حسن حديثا كان المثنى احد رواته فأقل ما يقال فيه انه صدوق حسن الحديث ، بل ان هذا الحديث بعينه علق عليه ابن كثير بقوله : (صحيح غريب)(١) ويكتفى هنا بتعليق ابن كثير رحمه الله .

ثم أورد الطبرى رحمه الله تعالى اسنادا آخر لهذا الحديث بمعناه قال :

(١٢٦) حدثنى المثنى قال : حدثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن يحيى بن سعيد قال : حدثنى القاسم بن محمد عن عائشة قالت ، وذكرت هذه الآية : (أو دما سفوحا) ، قلت : وان البرمة ليرى ما فى مائها (من) الصفرة.(٢)

التعريف بالاسناد :

هذا الاسناد معظم رجاله مرت تراجمهم فى الاثر السالف

١ - وسويد : هو ابن عمر الكلبى ، أبو الوليد الكوفى العابد ، ثقة من كبار العاشرة مات سنة (٢٠٣) أو (٢٠٤) أفحش ابن حبان القول فيه ولم يأت بدليل ، أخرج له مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة.(٣)

٢ - ابن المبارك : من أعلام المسلمين ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (٢٣٤) من سورة البقرة .

يقال فى هذا الاسناد ما قيل فى الذى قبله . أما متنه فقد قال الشيخ شاكر : (ولم أجد الخبر فى مكان آخر بلفظه هذا) .(٤)

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٢/١٨٤) ط دار المعرفة بيروت (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م)

(٢) تفسير الطبرى (١٢/١٩٤) .

(٣) تقريب التهذيب (٣٥٧٠) ص ٣٢٠ .

(٤) تفسير الطبرى (١٢/١٩٤) حاشية (٢) .

والرجس ، في الآية : النتن و (الرجس) القذر . قال الفارابي : وكل شيء يستقذر فهو رجس .(١)

(١) المصباح المنير مادة (رجس) (٢١٩/١) .

تفسيـــــر ســـــورة الاعـــراف

تفسير سورة الأعراف

ماجاء في قوله تعالى :

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩﴾

قال ابوداود رحمه الله تعالى :

(١٢٧) حدثنا يعقوب بن ابراهيم وحميد بن مسعده ، أن اسماعيل بن ابراهيم حدثهم قال : أخبرنا يونس ، عن الحسن ، عن عائشة أنها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما يبكيك " ؟ قالت : ذكرت النار فبكيت ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا : عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل ، وعند الكتاب حين يقال (هاؤم اقرأوا كتابيه) حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره ، وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم) قال يعقوب: عن يونس ، وهذا لفظ حديثه.(١)

التعريف بالاسناد :

١ - يعقوب بن ابراهيم : ابن كثير بن زيد بن أفلح العبدى مولاهم ، أبو يوسف الدورقي ، ثقة ، وقد مضت ترجمته في (١٨٥) البقرة.

٢ - حميد بن مسعدة : صدوق ، مضت ترجمته عند تفسير الآية (٢٠٣) من سورة البقرة.

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب في ذكر الميزان (٤/ ٢٤٠ - ٢٤١).

٣ - اسماعيل بن ابراهيم : بن مقسم الأسدى مولاهم ، أبو بشر البصرى ، المعروف بابن عليه ثقة حافظ ، من الثامنة ، مات سنة (١٩٣) وهو ابن ثلاث وثمانين روى له الجماعة.[١] مضى فى (١٨٥) البقرة أول ترجمة

٤ - يونس : هو ابن عبيد - صرح ابن حجر فى التهذيب برواية بن علية عنه - ابن دينار العبدى أبو عبيد البصرى ، ثقة ثبت فاضل ورع من الخامسة مات سنة (١٣٩) روى له الجماعة.[٢]

٥ - الحسن : هو البصرى ، أبو سعيد المشهور . صرح ابن حجر فى التهذيب برواية يونس بن عبيد عنه . اسم أبيه يسار بالتحتانية والمهملة الأنصارى مولاهم ثقة فقيه : وكان يرسل كثيرا ويدلس وهو رأس أهل الطبقة الثالثة . مات سنة (١١٠) وقد قارب التسعين ، روى له الجماعة.[٣]

هذا الاسناد صحيح ومتصل . وأورد الامام أحمد هذا الحديث بسياق أطول ، فقال : حدثنا يحيى بن اسحق قال : أخبرنا ابن لهيعة ، عن خالد بن أبى عمران ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة قالت : قلت : يارسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال ياعائشة اما عند ثلاث فلا ، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا ، وأما عند تطاير الكتب فاما أن يعطى بيمينه أو يعطى بشماله فلا ، وحين يخرج عنق من النار فينطوى عليهم ويتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة ، وكلت بمن ادعى مع الله الها آخر وكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد ، قال فينطوى عليهم ويرمى بهم فى غمرات . ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك يأخذن من شاء الله . والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلم رب سلم . فناج مسلم

---

(١) تقريب التهذيب ت (٤١٦) ص ١٠٥ .

(٢) انظر تقريب التهذيب ت (٧٩٠٩) ص ٦١٣ ، وانظر تهذيب التهذيب (٢٤١/١١)

(٣) تقريب التهذيب ت (١٢٢٧) ص ١٦٠ . وانظر تهذيب التهذيب (٣٨٩/١١) ترجمة يونس .

ومخدوش مسلم ومكور فى النار على وجهه .(١)

الكلاليب ، جمع واحدها كلوب ، مثل عراقيب وعرقوب وعراقيل وعرقول . والكلوب : خشبة فى رأسها عقافة ، منها أو من حديد .(٢)

والحسك ، حسك السعدان : الواحدة حسكة ، نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم والحسك أيضا : هو مايعمل من الحديد على مثاله وهو من آلات العسكر.(٣)

وحديث المسند فى اسناده عبد الله بن لهيعة وهو ضعيف.(٤)

وقد مضت ترجمته فى تفسير الآية (٢٢١) من سورة البقرة . ولكن لا بأس أن كان متضمنا معنى الحديث الذى ورد بطريق صحيح .

---

(١) مسند أحمد (٦/١١٠) .

(٢) انظر المصباح المنير مادة (كلب) (٢/٥٣٧) .

(٣) انظر الصحاح مادة حسك (٤/١٥٧٩) والقاموس المحيط مادة حسك أيضا .

(٤) انظر تقريب التهذيب (٣٥٦٣) ص ٣١٩ .

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله : (اختلف أهل التأويل فى معنى " الطوفان " فقال بعضهم : هو الماء) . ثم قال : (وقال آخرون : بل هو الموت)[1]

وقال :

(١٢٨) حدثنا أبو هشام الرفاعى قال : حدثنا يحيى بن يمان ، قال : حدثنا المنهال بن خليفة ، عن الحجاج ، عن الحكم بن ميناء ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الطوفان الموت ".[2]

التعريف بالاسناد :

١ - ابوهشام الرفاعى : محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلى ، أبوهشام الرفاعى الكوفى ، قاضى المداين ، ليس بالقوى ، من صغار العاشرة وذكره ابن عدى فى شيوخ البخارى وجزم الخطيب بأن البخارى قد روى عنه ، لكن قد قال البخارى : رأيتهم مجمعين على ضعفه . مات سنة (٢٤٨) روى له مسلم وأبو داود والنسائى .[3]

٢ - يحيى بن يمان : العجلى ، الكوفى ، صدوق عابد ، يخطىء كثيرا وقد تغير من كبار التاسعة مات سنة (١٨٩) . روى له البخارى فى الأدب المفرد ، ومسلم وأصحاب السنن .[4]

---

(١) تفسير الطبرى (١٣/ ٤٩ - ٥٠) .

(٢) تفسير الطبرى (١٣/ ٥٠ - ٥١) .

(٣) تقريب التهذيب ت (٦٤٠٢) ص ٥١٤ . وانظر ميزان الاعتدال (٤/ ٦٨) ، والثقات للعجلى (٤١٦) .

(٤) تقريب التهذيب ت (٧٦٧٩) ص (٥٩٨) .

٣ - المنهال بن خليفة : العجلى أبو قدامة الكوفى ، ضعيف من السابعة . أخرج له أبوداود والترمذى وابن ماجه.(١)

٤ - حجاج : هو ابن أرطأة . صدوق . روى له البخارى فى الأدب المفرد ومسلم وأصحاب السنن . ومضت ترجمته مستوفاة فى تفسير الآية (٢٠٣) من سورة البقرة .

٥ - الحكم بن ميناء ، بكسر الميم بعدها تحتانية ثم نون ومد ، الأنصارى ، المدنى صدوق ، من أولاد الصحابة من الثالثة روى له مسلم ، وابوداود فى فضائل الأنصار والنسائى وابن ماجه.(٢)

قال الحافظ ابن كثير فى تعليقه على هذا الخبر : (وكذا رواه ابن مردوية من حديث يحيى بن يمان به ، وهو حديث غريب).(٣) وحكم الشيخ محمود محمد شاكر بضعفه لضعف المنهال بن خليفة.(٤)

(١٢٩) وأورد الطبرى الحديث مرة أخرى من حديث سفيان ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن يمان به ، مثله ، غير أنه أبهم هنا الراوى عن عائشة والذى صرح به فى الرواية الاولى.(٥)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٦٩١٧) ص ٥٤٧ .

(٢) تقريب التهذيب ت (١٤٦٣) ص ١٧٦ .

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٤٠) .

(٤) انظر تفسير الطبرى (١٣/ ٥١) .

(٥) نفس المصدر .

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩ (٢٠٦)﴾

قال ابوداود رحمه الله تعالى :

(٣٠١) حدثنا سدد ، حدثنا اسماعيل ، حدثنا خالد الحذاء ، عن رجل عن أبى العالية ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى سجود القرآن بالليل ، يقول فى السجدة مرارا (سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته) (١)

التعريف بالاسناد :

١ - سدد : ثقة مضت ترجمته عند تفسير الآية (١٢٣) من سورة النساء .

٢ - اسماعيل : هو ابن ابراهيم بن علية : ثقة ، مضت ترجمته عند تفسير الآية (١٨٥) من سورة البقرة وصرح ابن حجر فى التهذيب برواية سدد عنه . (٢)

٣ - خالد الحذاء : ثقة ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (٢٠٣) من سورة البقرة .

٤ - عن رجل ... ؟

٥ - أبو العالية : البراء بالتشديد البصرى ، اسمه زياد وقيل كلثوم ، وقيل أذينة وقيل ابن أذينه ، ثقة من الرابعة ، مات فى شوال سنة (٩٠) . روى له البخارى ومسلم والنسائى . (٣)

الحكم على الاسناد :

الاسناد متصل رغم عبارة (عن رجل) التى وردت عند أبى داود . لأن خالد بن مهران الحذاء يروى عن أبى العالية ، مباشرة . (٤)

والحديث أخرجه النسائى من حديث خالد عن أبى العالية مثله . (٥)

---

(١) سنن أبى داود كتاب الصلاة باب مايقول اذا سجد (٢/ ٦٠) .

(٢) انظر تهذيب التهذيب (١٠/ ٩٨) .

(٣) تقريب التهذيب ت (٨١٩٧) ص ٦٥٣ .

(٤) انظر تهذيب التهذيب (٣/ ١٠٤) .

(٥) انظر سنن النسائى كتاب الافتتاح ، باب الدعاء فى السجود (٢/ ٢٢٢) .

وأخرجه الحاكم في المستدرك ، عن وهيب بن خالد وعن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي كلاهما عن خالد الحذاء به نحوه ، زاد في رواية عبد الوهاب : (... فتبارك الله أحسن الخالقين) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي في التلخيص[١] .

وأخرجه كذلك الامام أحمد رحمه الله في مسند عائشة من حديث هشيم عن خالد به بلفظ (سجد وجهي لمن خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته)[٢]

وأورده البيهقي في السنن الكبرى من حديث أبي داود المتقدم الذي فيه الابهام بين خالد الحذاء وأبي العاليه . وأورده قبل ذلك من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي[٣] .

---

(١) انظر المستدرك (١ / ٢٢٠) والتلخيص بهامشة ص ٥٥ .

(٢) مسند أحمد (٦ / ٣٠ - ٣١) .

(٣) انظر السنن الكبرى كتاب الصلاة باب مايقول في سجود التلاوة (٢ / ٣٢٥) .

تفسير سورة هود

تفسير سورة هود

ماجاء في قوله تعالى :

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى :

وكانت صنعة نوح السفينة كما :-

(١٣١) حدثني المثنى وصالح بن مسمار قالا : حدثنا ابن أبي مريم قال : أخبرنا موسى بن يعقوب قال : حدثني فائد مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع : أن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره : أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو رحم الله أحدا من قوم نوح لرحم أم الصبي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان نوح مكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله ، حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ، ثم قطعها ، ثم جعل يعمل سفينة ، ويمرون عليه فيسألونه ، فيقول : أعملها سفينة فيسخرون منه ويقولون : تعمل سفينة في البر . فكيف تجري ؟ فيقول : سوف تعلمون. فلما فرغ منها ، وفار التنور ، وكثر الماء في السكك ، وخشيت أم الصبي عليه ، وكانت تحبه حبا شديدا ، فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه ، فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل . فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بين يديها حتى ذهب بها الماء . فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي .(١)

التعريف بالاسناد :

١ - المثنى : هو ابن ابراهيم الآملي تقدم الكلام عنه

---

(١) تفسير الطبري (١٥/ ٢١٠ - ٢١١).

٢ - صالح بن مسمار السلمى ، أبو الفضل ويقال أبو العباس ، المروزى الكشميهنى صدوق من صغار العاشرة مات قبل (٢٥٠) أخرج له مسلم والترمذى .(١)

٣ - ابن ابى مريم : هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبى مريم الجمحى بالولاء ، أبومحمد المصرى ، ثقة ثبت فقيه ، من كبار العاشرة مات (٢٢٤) وله ثمانون سنة . روى له الجماعة .(٢)

٤ - موسى بن يعقوب : بن عبد الله بن وهب بن زمعة المطلبى الزمعى ، أبومحمد المدنى ، صدوق سىء الحفظ ، من السابعة مات بعد سنة (١٤٠) روى له البخارى فى الأدب المفرد وأصحاب السنن .(٣)

٥ - فائد مولى عبيد الله بن على بن أبى رافع : هو مولى عبادل ، باللام صدوق من السابعة . روى له أبوداود والترمذى وابن ماجه .(٤)

٦ - ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة ، المخزومى ، مقبول من الثالثة . أخرج له البخارى فى صحيحه والنسائى وابن ماجه .(٥)

قال الشيخ محمود محمد شاكر : (هذا اسناد حسن . ورواه الطبرى بهذا الاسناد نفسه فى تاريخه) .(٦)

والحديث أخرجه الحاكم فى المستدرك من حديث سعيد بن أبى مريم به مثله وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

وقال الذهبى فى التلخيص : اسناده مظلم وموسى ليس بذاك(٧) .

---

(١) تقريب التهذيب ت (٢٨٨٨) ص ٢٧٤ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٢٢٨٦) ص ٢٣٤ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٧٠٢٦) ص ٥٥٤ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٥٣٧٥) ص ٤٤٤ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٢٠٥) ص ٩١ .

(٦) تفسير الطبرى (١٥/ ٣١١) حاشية (١) .

(٧) المستدرك (٢/ ٣٤٢) .

وعلق الشيخ شاكر على عبارة الذهبى بقوله : (.. وهذا شديد)[١]

وخرج الحديث الهيثمى فى مجمع الزوائد ، وقال : (رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه موسى بن يعقوب الزمعى ، وثقه ابن معين وغيره وضعفه ابن المدينى ، وبقية رجاله ثقات)[٢] .

والحديث نقله الحافظ ابن كثير فى تفسيره عن هذا الموضع من تفسير الطبرى ومن تفسير ابن ابى حاتم. ثم قال : (وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقد روى عن كعب الأحبار ، ومجاهد بن جبر ، قصة هذا الصبى وأمه بنحو هذا)[٣] .

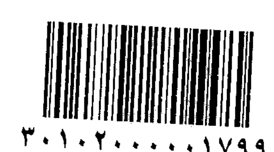
---

(١) المصدر السابق (١٥/١١٣) حاشية (١) .

(٢) انظر مجمع الزوائد للهيثمى (٨/٢٠٣) .

(٣) تفسير ابن كثير (٢/٤٤٧) .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة



أم المؤمنين عائشة ومروياتها في التفسير

من الكتب الستة وتفسير الإمام الطبري

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

اعداد الطالب
محمود سليمان علي

اشراف الدكتور
عبد العزيز بن عبدالله الحميدي

الجزء الثاني

١٤١٠ هـ



تفسير سورة يوسف

تفسير سورة يوسف

ماجاء في قوله تعالى : ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

قال البخاري رحمه الله :

سولت : زينت . ثم قال :

(١٣٢) حدثنا عبدالعزيز بن عبد الله : حدثنا ابراهيم بن سعد ، عن صالح ، عن ابن شهاب. قال : وحدثنا الحجاج : حدثنا عبدالله بن عمر النميري : حدثنا يونس بن يزيد الأيلي قال : سمعت الزهري : سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عبد الله ، عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، حين قال لها أهل الأفك ما قالوا ، فبرأها الله ، كل حدثني طائفة من الحديث ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ان كنت بريئة فسيبرئك الله ، وان كنت ألممت بذنب ، فاستغفري الله وتوبي اليه) . قلت اني والله لا أجد مثلا الا أبا يوسف : " فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون" وأنزل الله (ان الذين جاءوا بالافك) . العشر الآيات.(١)

وقد أخرج البخاري هذا الحديث في عشرين موضعا من صحيحه تتفاوت طولا واختصارا وتعليقا ووصلا ، ولكني اكتفيت بالرواية التي اخترتها هو في تفسير الآية . وسيأتي الحديث بطوله ان شاء الله في تفسير سورة النور ، من رواية الصحيحين وغيرهما .

والعلاقة بين الترجمة ـ التي هي الآية من سورة يوسف ـ والحديث هي أن أم المؤمنين رضي الله عنها ، تمثلت قول نبي الله يعقوب عليه السلام " فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون " لما هو واقع بها من قلة الحيلة في دفع الاتهام ، فلجأت الى الصبر

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله : (قال بل سولت لكم انفسكم أمرا) (١٧٢٩/٤ - ١٧٣٠) .

الجميل الذى هو حصن المؤمنين وحرزهم . والصبر الجميل هو الذى لا جزع فيه ولا شكوى للخلق .[١]

وأخرج مسلم رحمه الله الحديث بطوله فى صحيحه وسيأتى الكلام عنه أيضا عند تفسير آيات التبرئة من سورة النور ان شاء الله .[٢]

وأخرجه الامام أحمد - الرواية المطوله - فى مسنده من مسند ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها .[٣]

---

(١) انظر فى تفسير الصبر الجميل : حاشية د . ديب البغا على صحيح البخارى (١٧٢٩/٤) ، والكشاف (٢٤٦/٢) ، وتفسير الطبرى (٥٨٤/١٥) .

(٢) انظر صحيح مسلم كتاب التوبة ، باب : فى حديث الافك وقبول توبة القاذف (٢١٢٩/٤ - ٢١٣٦) .

(٣) انظر مسند أحمد (١٩٧/٦) .

ماجاء في قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾

استيأس : بمعنى يئس ، كاستعجب وعجب (١)

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(١٣٣) حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله : حدثنا ابراهيم بن سعد ، عن صالح ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت له ، وهو يسألها عن قوله تعالى : (حتى اذا استيأس الرسل) . قال : قلت : أكُذِبُوا أم كُذِّبوا ؟ قالت عائشة : كُذِّبُوا ، قلت : فقد استيقنوا أن قومهم كذَّبُوهم فما هو بالظن قالت : أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك ، فقلت لها : وظنوا أنهم قد كُذِبُوا ، قالت : معاذ الله ، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها ، قلت : فما هذه الآية ؟ قالت : هم اتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم ، فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر ، حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك . (٢)

هذا الحديث أخرجه الامام البخاري في اربعة مواضع من صحيحه ، أولها في كتاب الأنبياء ، والثلاثة الباقية في كتاب التفسير ، احدها في تفسير الآية (٢١٤) من سورة البقرة والآخران في تفسير الآية (١١٠) من سورة يوسف . (٣)

(١٣٤) وهذه الرواية بالذات أخرجها الامام الطبري من حديث ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان به بلفظ مشابه . وأخرجه كذلك من طرق أخرى . (٤)

---

(١) انظر فتح الباري (٨/ ٢٩٥) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله (حتى اذا استيأس الرسل) (٤/ ١٧٣١ - ١٧٣٢) .

(٣) انظر صحيح البخاري ، كتاب الانبياء (٣/ ١٢٣٩ - ١٢٤٠) وكتاب التفسير (٤/ ١٦٤٤ - ١٦٤٥) ، (١٧٣١ - ١٧٣٢) .

(٤) انظر تفسير الطبري (١٦/ ٣٠٦ - ٣٠٨)

هذا الحديث ـ في نظرى ـ فيه بعض الصعوبة ليفهم الفهم الصحيح ، وذلك لوجود بعض الأمور التى تسوق بمعانيها أو بلوازمها الى فهم قد يكون عليه بعض النظر من جهة تنزيه الرسل واتباعهم عن اللبس فى مجال العقيدة والأمور القطعية ، أو رد القراءات المتواترة التى يفهم منها مع ظاهر ألفاظ الحديث عدم التنزيه المشار اليه .

فمن الأمور التى لا يجوز التردد فيها :

أ ـ كون القراءتين متواترتين . وهذا يجعل اعتراض أم المؤمنين رضى الله عنها على قراءة (كُذِبُوا) بالتخفيف وانكارها لها لا معنى له . قال الحافظ فى الفتح ما محصله : وقول عائشة (مَعَاذَ اللَّهِ) ظاهر فى أنها أنكرت القراءة بالتخفيف . . . ثم قال معتذرا . . . ولا لانكار القراءة معنى بعد ثبوتها ، ولعلها لم يبلغها ممن يرجع اليه فى ذلك .(١)

وهذا الاعتذار لائق ومقبول لأنه قد ثبت أن كثيرا من الصحابة كان يجهل بعض القراءات التى لم يكن قد تلقاها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم لم يكن له علم ببعض ما نسخت تلاوته من الآيات . فليس ببعيد أن لا تبلغها قراءة التخفيف

ب ـ وكذلك لا يجوز بحال اعتقاد كون الرسل يظنون أنهم قد أخلفوا .

فقد حكى الله جل ثناؤه عن موسى واصحابه موقفا يدل على يقين الرسل الراسخ فى ان الله ناصرهم ولن يتخلى عنهم ، قال تعالى : (فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ) (٦٠ - ٦٦) سورة الشعراء .

---

(١) انظر فتح البارى (٨/ ٢٩٦) .

فنبى الله موسى عليه السلام الى تلك اللحظة التى ضاق فيها أصحابه وخشوا ان يدركهم فيها فرعون وجنوده لم يكن عنده أمر من الله بفعل شئ ولكنه على يقين أن النجاة حاصلة لهم لا محالة. وبالفعل جاء الأمر من الله من غير حسبان من البشر، ونجى الله المؤمنين بالمعجزة وأهلك الكافرين بالغرق.

أما قراءة "كُذِّبُوا" مثقلة وتأويل الآية على ضوء عود الضمير فى "ظنوا" و"كذبوا" الى الرسل فهذا لا اشكال فيه. لأن الرسل ظنوا تكذيب قومهم لهم حين استئخار النصر، وهنا قد يكون الظن بمعنى ترجيح أحد الجائزين على الآخر، وفى هذه الحالة يكون القوم هم أتباع الرسل، أو يكون الظن بمعنى اليقين، وفى هذه الحالة يكون القوم هم الذين كذبوا الرسل منذ البداية.

ولا يبقى فى هذا الفهم للرواية وتأويل الآية شئ سوى رد أم المؤمنين بقراءة التخفيف وسبقت الاشارة الى اعتذار الحافظ عنها بأن القراءة بالتخفيف لعلها لم تكن قد بلغتها، وهذا سائغ كما تقدم القول فيه.

وأما القراءة بالتخفيف فمخرجها أن يعود الضمير فى "ظنوا" و"كذبوا" الى الاتباع أو أقوام الرسل، ففى حالة صدور الظن من اتباع الرسل الذين آمنوا معهم يكون المراد منه مايخطر بالبال ويهجس فى القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية.

واذا صدر الظن من الكفار الذين كذبوا الرسل فلا فرق أن يكون الظن بمعنى اليقين أو بمعنى ترجيح أحد الطرفين على الآخر.

قال ابن الجَوْزى رحمه الله تعالى: (والمعنى: ظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر، لأن الرسل لا يظنون ذلك).[2]

---

(١) انظر تفسير الكشاف (٢/ ٢٧٨).

(٢) زاد المسير (٤/ ٢٩٦، ط المكتب الاسلامى).

تفسير سورة ابراهيم عليه السلام

تفسير سورة ابراهيم عليه السلام

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَٰوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(١٣٥) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا على بن مسهر ، عن داود ، عن الشعبى ، عن مسروق ، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل : (يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ) فأين يكون الناس يومئذ ؟ يارسول الله . فقال : (على الصراط) . (١)

(١٣٦) والحديث أخرجه الامام ابو عيسى الترمذى من حديث داود بن أبى هند بنفس اسناد مسلم ولفظه . وقال : هذا حديث حسن صحيح وروى من غير هذا الوجه عن عائشة . (٢)

(١٣٧) ورواه ابن ماجه من طريق أبى بكر بن أبى شيبه كاسناد مسلم تماما ولفظه غير انه لم يقل : (يارسول الله) بعد قولها : (فأين يكون الناس يومئذ) (٣)

(١٣٨) والحديث أورده الامام ابوجعفر الطبرى فى تفسير الآية بعشرة طرق فى بعضها انقطاع ، وألفاظ معظمها مثل لفظ مسلم المتقدم . وفى بعض هذه الروايات صرحت بأنها أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ، ويأتى هذا ايضا مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم . وفى ذلك شهادة لها رضي الله عنها انها كانت حريصة على كشف المسائل العلمية الدقيقة وسبقها الى ذلك . (٤)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب فى البعث والنشور وصفة الارض يوم القيامة (٤/ ٢١٥٠) .

(٢) انظر سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، باب : ومن سورة ابراهيم عليه السلام (٥/ ٢٧٦) .

(٣) انظر سنن ابن ماجة ، كتاب الزهد ، باب ذكر البعث (٢/ ١٤٣٠) .

(٤) انظر جامع البيان (٨/ ٢٥٢ - ٢٥٣) .

تفسير ســـــورة الاســـراء

تفسير سورة الاسراء

ماجاء في قوله تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾

قال أبوجعفر رحمه الله تعالى : (وقوله : / وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا / ، اختلف أهل التأويل في الصلاة ، فقال بعضهم : عنى بذلك : ولا تجهر بدعائك ، ولا تخافت به ، ولكن بين ذلك ، وقالوا : عَنَى بالصلاة في هذا الموضع : الصلاة)[١].

ثم أورد رحمه الله عدة أحاديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تؤيد هذا القول ، أصلها في الصحيحين . وكالمتبع لابد من اثبات روايات الصحيحين ثم يُثَنَّى برواية غيرهما .

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(١٣٩) حدثني طلق بن غنام : حدثنا زائدة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنزل ذلك في الدعاء[٢].

وأخرجه البخاري أيضا في موضعين آخرين ، أحدهما في الدعوات والآخر في التوحيد[٣].

(١٤٠) وأخرجه الامام مسلم من طريق يحيى بن يحيى ، عن يحيى بن زكريا ، عن هشام به نحوه . زاد : (في قوله عز وجل : وذكر الآية ثم قولها : أنزل هذا في الدعاء)[٤].

---

(١) جامع البيان (٩/١٨٣).

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب : " ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها" (١٧٥٠/٤).

(٣) انظر صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء في الصلاة (٢٣٣١/٥) وكتاب التوحيد باب (٤٤) ، (٢٧٣٧/٦).

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة ، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والاسرار اذا خاف من الجهر مفسده (٣٢٩/١).

وأخرجه الامام مالك رحمه الله فى الموطأ من طريق هشام بن عروة عن أبيه ، مقطوعا على عروة ، وهذه الطريق هى التى وصلها البخارى فى كتاب الدعوات باب الدعاء فى الصلاة ، المشار اليها اعلاه.(١)

وأخرجه ابن جرير فى تفسير الآية من خمسة طرق الأول من طريق محمد بن عيسى الدامغانى ووقع اسمه خطأ فى مطبوعة "جامع البيان" : يحيى بن عيسى . فتصحفت اللفظة من محمد الى يحيى.(٢)

وثلاثة روايات من طريق محمد بن بشار والاخيرة من طريق أبى السايب. كلها من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة . عدا واحده من روايات محمد بن بشار فهى من حديث أبى الجوزاء عن عائشة رضى الله عنها فى معنى الآية بمثل ماتقدم الاحديث ابى السائب ، قالت نزلت هذه الآية فى التشهد .

---

(١) انظر الموطأ ، كتاب القرآن ، باب العمل فى الدعاء (١/ ٢١٨) .
(٢) انظر الاسناد فى جامع البيان ٩/ ١٨٣ .
(٣) انظر جامع البيان (٩/ ١٨٣، ١٨٧) .

تفسير سورة الأنبياء

تفسير سورة الأنبيـــاء

ماجاء في قوله تعالى : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾

القسط : العدل ، قال في المصباح المنير : (وأقسط) بالألف : عدل والاسم (القسط) بالكسر) .(١)

قال أبو عيسى رحمه الله تعالى :

(١٤١) حدثنا مجاهد بن موسى ـ بغدادي والفضل بن سهل الأعرج بغدادي وغير واحد قالوا : حدثنا عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح . حدثنا ليث بن سعد عن مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة : رضي الله عنها ، أن رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني ، وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم ؟ قال : يُحْسَبُ ما خانوك وعصوك وكذبوك ، وعقابك اياهم ، فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا ، لا لك ولا عليك وإن كان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم أقتص لهم منك الفضل ، قال فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما تقرأ كتاب الله (وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ...) الآية . فقال الرجل : والله يارسول الله ما أجد لي ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم أشهدكم أنهم أحرار كلهم .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرحمن بن غزوان وقد روى ابن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث.(٢)

---

(١) المصباح المنير مادة قسط (٢/٥٠٣) . وانظر في كتب الاضداد : الاصمعي مادة (٢١) ص ١٩ ، والسجستاني مادة (٢٩٣) ص ١٧٤ ، وابن السكيت مادة (٦٢٥) ص ٢٤٢ ، ط دار الكتب العلمية ، نشرها : د . أوغست هفنر استاذ العربية في كلية انسبروك .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، باب: ومن سورة الانبياء عليهم السلام (٥/ ٣٠٠)

التعريف برجال الاسناد :

١ - مجاهد بن موسى الخوارزمى ، وهو الختلى ، بضم المعجمة وتشديد المثناة المفتوحة ، أبو على ، نزيل بغداد ، ثقة ، من العاشرة مات سنة (٢٤٤) وله ست وثمانون سنة . روى له مسلم واصحاب السنن .(١)

٢ - الفضل بن سهل بن ابراهيم الأعرج ، البغدادى ، أصله من خراسان ، صدوق من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٥٥) ، وقد جاوز السبعين روى له البخارى ومسلم وابوداود والترمذى والنسائى .

٣ - عبدالرحمن بن غزوان ، بمعجمة مفتوحة وزاى ساكنة ، الضبى أبو نوح ، المعروف بقراد ، بضم القاف وتخفيف الراء ، ثقة له أفراد ، من التاسعة ، مات سنة سبع وثمانين . أخرج له البخارى وأبوداود والترمذى والنسائى .(٣)

صرح ابن حجرفى تهذيب التهذيب برواية مجاهد بن موسى والفضل بن سهل عنه ، وبروايته عن الليث بن سعد .(٤)

٤ - ليث بن سعد : بن عبدالرحمن الفهمى ، أبو الحارث المصرى ، ثقة ثبت فقيه امام مشهور ، من السابعة ، مات فى شعبان سنة (١٧٥) روى له الجماعة .(٥)

٥ - مالك بن أنس : بن مالك بن أبى عامر بن عمرو الأصبحى ، أبو عبدالله المدنى ، الفقيه امام دار الهجرة ، رأس المتقين ، وكبير المتثبتين حتى قال البخارى : أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر ، من السابعة ، مات سنة (١٧٩) ، وكان مولده سنة (٩٣) وقال الواقدى بلغ تسعين سنة . روى له

---

(١) تقريب التهذيب ت (٦٤٨٣) ص ٥٢٠ .
(٢) تقريب التهذيب ت (٥٤٠٣) ص ٤٤٦ .
(٣) تقريب التهذيب ت (٣٩٧٧) ص ٣٤٨ .
(٤) انظر تهذيب التهذيب (٦/ ٢٢٤) .
(٥) تقريب التهذيب ت (٥٦٨٤) ص ٤٦٤ .

الجماعة[١] ومالك أيضا روى عنه عبد الرحمن بن غزوان بغير واسطة وبواسطة كما معنا هنا . ويكون هذا من قبيل المزيد في متصل الاسانيد .[٢] ومضت له ترجمته في (١٨٧) البقرة .

هذا الاسناد متصل ورواته لا يخلو منهم أحد أن يكون روى له صاحبا الصحيح أو أحدهما ، وقد مضى تعليق الترمذي عليه ووصفه اياه بالغرابة .

ونقل الحافظ ابن كثير حديث المسند في تفسير الآية " وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نوح قُرَاد أنبأنا ليث بن سعد عن مالك بن أنس عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة نحوه .[٣] ولم يعلق عليه بشيء .

---

(١) تقريب التهذيب (٦٤٢٥) ص ٥١٦ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب (٦ / ٢٢٤) ، وانظر نقل ابن كثير عن المسند (٣ / ١٨١) ط دار الفكر العربي .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٣ / ١٨١) .

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ١٠٤﴾

قال أبوجعفر رحمه الله تعالى :

(١٤٢) حدثنا أبو كريب قال : حدثنا ابن ادريس ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن عائشة ، قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندى عجوز من بنى عامر ، فقال من هذه العجوز ياعائشة ، فقلت : احدى خالاتى ، فقالت : ادع الله أن يدخلنى الجنة ، فقال : أن الجنة لا يدخلها العجزة ، قالت : فأخذ العجوز ما أخذها ، فقال : ان الله ينشئهن خلقا غير خلقهن ، ثم قال : يحشرون حفاه عراة غلفا ، فقالت : حاش لله من ذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بلى ان الله قال : (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا) الى آخر الآية ، فأول من يكسى ابراهيم خليل الله) .(١)

التعريف بالاسناد :

١ - أبو كريب ثقة حافظ ، تقدمت ترجمته فى تفسير الآية رقم (٢٢٠) من سورة البقرة .

٢ - ابن ادريس ، ثقه فقيه روى له الجماعة ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (٢٢٧) من سورة البقرة .

٣ - ليث : هو ابن أبى سليم بن زُنَيْم ، بالزاى والنون مصغر ، واسم أبيه أيمن ، وقيل أنس وقيل غير ذلك ، صدوق ، اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك ، من السادسة مات سنة (١٤٨) روى له البخارى فى التعليقات ومسلم وأصحاب السنن .(٢) وقد صرح الحافظ فى التهذيب برواية عبد الله بن ادريس عنه وروايته عن مجاهد .(٢)

---

(١) جامع البيان (١٠٢/١٠) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٥٦٨٥) ص ٤٦٤ ، وانظر تهذيب التهذيب (٤١٧/٨)

٤ - مجاهد : ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ، أبو الحجاج المخزومي مولاهم ،المكي ، امام في التفسير وفي العلم ، من الثالثة مات سنة (١٠١) أو (١٠٢) أو (١٠٣) أو (١٠٤) وله (٨٣) سنة روى له الجماعة.(١)

هذا الاسناد ضعيف لوجود ليث بن أبي سليم لأنه صدوق وبقية رجاله ثقات من رجال الصحيحين.

(١) تقريب التهذيب ت (٦٤٨١) ص ٥٢٠.

تفسير ســــورة الحــج

تفسير سورة الحج

ماجاء في قوله تعالى :

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾

قال الامام الترمذي رحمه الله تعالى :

(١٤٣) حدثنا أبو عمرو مسلم بن عمرو بن مسلم الحذاء المدني : حدثنا عبد الله بن نافع الصائغ أبو محمد ، عن أبي المثنى ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب الى الله من اهراق الدم انها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها ، وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفسا .(١)

التعريف بالاسناد :

١ - مسلم بن عمرو : بن وهب الحذاء أبو عمرو المدني ، صدوق من الحادية عشرة ، أخرج له الترمذي والنسائي .(٢)

٢ - عبد الله بن نافع الصائغ ، المخزومي مولاهم ، أبو محمد المدني ، ثقة صحيح الكتاب في حفظه لين ، من كبار العاشرة مات سنة (٢٠٦) وقيل بعدها ، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأصحاب السنن .(٣)

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب الأضاحي ، باب ماجاء في فضل الأضحية (٤ / ٧٠) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٦٦٣٧) ص ٥٣٠ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٣٦٥٩) ص ٣٢٦ .

٣ - أبو المثنى : الخزاعي ، اسمه سليمان بن يزيد ، ضعيف من السادسة ، روى له الترمذي وابن ماجه.[1]

قال أبو عيسى ، في الحكم على هذا الحديث بهذا الاسناد : (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث هشام الا من هذا الوجه ، وأبو المثنى اسمه سليمان بن يزيد روى عنه ابن أبي فديك).[2]

ثم قال : (ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : في الاضحية لصاحبها بكل شعرة حسنة ويروى بقرونها).[3]

والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه ، من طريق عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي - دحيم - حدثنا عبد الله بن نافع ، به مثله ، الا أنه قال : (ابن آدم) بدل (آدمي) ، وقال : (هراقة) بدل (اهراق).[4]

وأورده البيهقي في السنن من حديث عبد الله بن نافع به نحوه . وقال : (قال البخاري فيما حكى أبو عيسى عنه : هو حديث مرسل ، لم يسمع أبو المثنى من هشام بن عروة . (قال الشيخ أحمد) رواه ابن خزيمة عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن أبي المثنى عن اسماعيل بن عقبة عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ...)[5]

---

(١) تقريب التهذيب ت (٨٣٤٠) ص ٦٧٠ .

(٢) سنن الترمذي (٤ / ٧٠) .

(٣) سنن الترمذي (٤ / ٧٠) .

(٤) انظر سنن ابن ماجه ، كتاب الأضاحي ، باب ثواب الأضحية (٢ / ١٠٤٥)

(٥) السنن الكبرى : كتاب الضحايا (٩ / ٢٦١) .

تفسير سورة المؤمنون

تفسير سورة المؤمنون

ماجاء في قوله تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ ﴾

خشع : (خشوعا) اذا خضع ، و(خشع) في صلاته ودعائه اقبل بقلبه على ذلك ، وهو مأخوذ من (خشعت) الأرض: اذا سكنت واطمأنت.(١)

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(١٤٤) حدثنا مسدد قال : حدثنا أبو الأحوص قال : حدثنا أشعث بن سليم ، عن أبيه ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة ؟ فقال : (هو اختلاس ، يختلسه الشيطان من صلاة العبد).(٢)

وأخرجه البخاري ايضا من طريق الحسن بن الربيع : حدثنا أبو الأحوص به مثله ، وقال هنا : " من صلاة أحدكم " بدلا من (العبد) في الرواية المتقدمة.(٣)

وأخرجه ابوداود رحمه الله من حديث مسدد أيضا به مثله ، وقال (انما هو) بزيادة (انما).(٤)

(١٤٥) وأخرجه النسائي : اخبرنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا عبد الرحمن ـ هو ابن مهدي ـ(٥) : حدثنا زائدة ، عن اشعث به نحوه.(٦)

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى باسناده الى مسدد به (اسناد البخاري ومتنه)

---

(١) المصباح المنير (١/ ١٧٠) وانظر الصحاح مادة خشع (٣/ ١٢٠٤)

(٢) صحيح البخاري ، كتاب صفة الصلاة ، باب : الالتفات في الصلاة (١/ ٢٦١ - ٢٦٢).

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب : صفة ابليس وجنوده (٣/ ١١٩٨)

(٤) انظر سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب الالتفات في الصلاة .

(٥) انظر تهذيب التهذيب (٨/ ٧٠).

(٦) انظر سنن النسائي ، كتاب السهو ، باب التشديد في الالتفات في الصلاة (٣/ ٨).

وأشار الى رواية البخارى له عن مسدد [١].

وقال الحاكم فى المستدرك : (وقد اتفقا على اخراج حديث أشعث بن أبى الشعثاء عن أبيه عن مسروق ، عن عائشة : وساقه بلفظ البخارى) .

ولكن لم أجد الحديث فى مسلم بعد بحث يوم كامل ثم ذهبت فى اثناء البحث استعين بجامع الأصول لأتأكد من اخراج مسلم للحديث فوجدت الشيخ عبد القادر الأرناؤط يذكر انه بحث فى مسلم ولم يجد الحديث [٢] ولاحظت أن البيهقى لم يشر الى رواية مسلم له وعزاه فقط للبخارى وذكر اسناده كما تقدم .

وقال الشيخ الأرناؤط : (.. ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى) [٢] لكن فى الواقع ان الحاكم لم يرو حديث عائشة باعتباره مستدركا ، وانما قال : (اتفقا على اخراج حديث ...) وذكره ، ولم يعلق الذهبى على ذلك بشىء ، غير ان الحاكم اخرج حديث ابن عباس فى جواز النظر يمينا وشمالا وقال على شرط البخارى ، وهو الذى وافقه عليه الذهبى [٣].

---

(١) انظر السنن الكبرى ، كتاب الصلاة باب كراهية الالتفات فى الصلاة (٢ / ٢٨١)

(٢) انظر جامع الأصول (٥ / ٤٩٤) حاشية (٢) .

(٣) انظر المستدرك (١ / ٢٣٧) والتلخيص ص (٥٩) .

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝٦٠﴾

قال ابن الجوزى : قوله تعالى / وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا / وقرأ عاصم الجحدرى (لَا يَأْتُونَ مَا أَتَوْا) بقصر همزة (أَتَوْا) .(١)

قال الامام أبو عيسى رحمه الله تعالى :

(١٤٦) ثنا ابن أبى عمر : حدثنا سفيان : حدثنا مالك بن مغول ، عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمدانى ، ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) قالت عائشة : هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : لا يابنت الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ، وهم يخافون ألا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون فى الخيرات .(٢)

التعريف بالاسناد :

١ - ابن أبى عمر : هو محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى ، نزيل مكة ، ويقال ان أبا عمر كنية يحيى ، صدوق ، صنف المسند ، وكان لازم ابن عيينه ، لكن قال أبوحاتم : كانت فيه غفلة من العاشرة ، مات سنة (٢٤٣) . أخرج له مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .(٣)

٢ - سفيان : هو ابن عيينة : بن أبى عمران : ميمون الهلالى ابومحمد الكوفى ، ثم المكى ، ثقة حافظ فقيه امام حجة ، الا أنه تغير حفظه بأخره ، وكان ربما دلس ولكن عن الثقات ، ومضت له ترجمة فى (٢٢٨) البقرة

---

(١) زاد المسير (٥ / ٤٨٠) .
(٢) سنن الترمذى كتاب التفسير ، باب : ومن سورة المؤمنون (٥ / ٣٠٦ - ٣٠٧)
(٣) تقريب التهذيب ت (٦٣٩١) ص ٥١٣ .
(٤) تقريب التهذيب ت (٢٤٥١) ص ٢٤٥ .

٣ - مالك بن مِغْوَل : بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الواو ، الكوفى أبو عبد الله ثقة ثبت ، من السابعة مات سنة (١٥٩) ، روى له الجماعة.(١)

٤ - عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهَمْدانِى الخَيْوانِى ، بخاء معجمة ، ثقة ، من الرابعة ، روى له البخارى فى الأدب المفرد ومسلم والترمذى وابن ماجه.(٢)

(١٤٧) والحديث أخرجه ابن ماجه من طريق أبى بكر بن أبى شيبه :

ثنا وكيع ، عن مالك بن مغول به ، الا أنه قال (.. يابنت أبى بكر.... أو يابنت الصديق) على الشك ووقع عند ابن ماجه (عبد الرحمن بن سعد بدل سعيد ، وهو خطأ من الناسخ أو الطابع صوابه من التقريب وسنن الترمذى.(٣)

قال الشيخ عبد القادر الأرنأوط تعليقا على الحديث فى الحاشية : (.. وفى سنده انقطاع ، فان عبد الرحمن بن وهب الهمدانى الراوى عن عائشة رضى الله عنها لم يدركها ، لكن له شاهد يتقوى به من حديث أبى هريرة عند ابن جرير ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبى)(٤)

وقال الترمذى بعد روايته الحديث : (وقد روى هذا الحديث عن عبد الرحمن ابن سعيد عن أبى حازم ، عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم نحو هذا).(٥)

وهذه الرواية المتصلة هى التى اشار اليها الشيخ عبد القادر بقوله (وله شاهد يتقوى به ..) وهو عند ابن جرير :

(١٤٨) حدثنا ابن حميد قال : حدثنا الحكم بن بشير قال : حدثنا عمر بن قيس عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمدانى ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة

---

(١) تقريب التهذيب ت (٦٤٥١) ص ٥١٨.

(٢) تقريب التهذيب ت (٣٨٧٩) ص ٣٤١.

(٣) انظر سنن ابن ماجة ، كتاب الزهد باب التوقى على العمل (٢/ ١٤٠٤)

(٤) جامع الأصول (٢/ ٢٤٥) حاشية (١).

(٥) سنن الترمذى (٥/ ٣٠٧).

قال : قالت عائشة : " يارسول الله . . " وذكر نحوه.[١]

وأبوهريرة هنا لم يقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما قال : قالت عائشة فهو لم يزل من مسند عائشة ، فلا يكون شاهدا وانما طريق اخرى موصولة.

والذى أخرجه الحاكم ووافقه الذهبى على تصحيحه هو حديث ابى عيسى الترمذى المتقدم ، وما يفهم من عبارة الشيخ عبدالقادر الأرناؤط ان الحاكم أخرج حديث ابى هريرة.[٢]

والحديث اورده الطبرى بعدة طرق ، منها الرواية المتصلة التى تقدمت قريبا ، واثنان منها من رواية عبدالرحمن بن سعيد الهمدانى عن عائشة كما عند الترمذى وطريق أخرى فى مسندها مجهول حيث قال : (. . . عن رجل من أهل مكة عن عائشة) . وأخرى خامسة قال :

(١٤٩) حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال : حدثنى جرير ، عن ليث بن أبى سليم وهشيم ، عن العوام بن حوشب جميعا ، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " يابنة أبى بكر ، أو ياابنة الصديق ، هم الذين يصلون و يفرقون الا يتقبل منهم "[٣]

التعريف بالاسناد :

١ - القاسم : هو ابن الحسن الهمذانى الفلكى . عن ابن وهب الدينورى . تكلم فيه ، ولم يترك . مضى فى تفسير البقرة الآية (١٠٢)[٤]

٢ - الحسين : هو سنيد . مضت ترجمته فى تفسير الآية (١٠٢) من سورة البقرة كان يلقن شيخه فضعف لذلك .

---

(١) جامع البيان (١٨ / ٣٣) .

(٢) انظر المستدرك (٢ / ٣٩٣ - ٣٩٤) وانظر التلخيص بحاشيته (٩٨) .

(٣) جامع البيان (١٨ / ٣٤) ، وانظر ايضا ص (٣٣) .

(٤) ميزان الاعتدال (٣ / ٣٧٠) ترجمة (٦٨٠٠) .

٣ - جرير : ثقة صحيح الكتاب ، ومضت ترجمته فى تفسير الآية (٢٢٨) من سورة البقرة .

٤ - ليث بن ابى سليم : صدوق اختلط ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (١٠٤) من سورة الأنبياء .

٥ - هشيم : ثقة ثبت كثير التدليس ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (٢٠٣) من سورة البقرة . روى له الجماعة .

٦ - العوام بن حوشب : بن يزيد الشيبانى ، أبو عيسى الواسطى ، ثقة ثبت فاضل من السادسة ، مات سنة (١٤٨) روى له الجماعة .(١)

هذا الاسناد ايضا به انقطاع فلا هشيم ولا العوام لم يلق عائشة ولم يذكر ابن جرير الواسطه التى روت عن عائشة رضى الله عنها .

---

(١) تقريب التهذيب ت (٥٢١١) ص ٤٣٣ .

تفسير سورة النور

تفسير سورة النور

ماجاء في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾

الافك : الكذب ، وكذلك الأفيكة ، والجمع ، الأفائك . ورجل أفاك ، أى كذاب.(١)

قال الزمخشرى رحمه الله تعالى : (الافك أبلغ مايكون من الكذب والافتراء، وقيل هو البهتان لاتشعر به حتى يفجأك ، وأصله الأَفْكُ وهو القلب ، لأنه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضى الله عنها).(٢)

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(١٥٠) حدثنا أبونعيم : حدثنا سفيان ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة عن عائشة رضى الله عنها : " وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ " قالت : عبد الله بن أُبَىّ ابن سلول.(٣)

هذا الحديث أخرجه اخرجه الامام البخارى رحمه الله تعالى فى عشرين موضعا من صحيحه ، بعضها مطول وبعضها مختصر حسب ما تقتضيه حاجة الترجمة كعادته رحمه الله تعالى ، وسيأتى ماكان متعلقا بتفسير آية أو جزء منها فى حينه باذن الله .

وقد أخرجه الامام مسلم رحمه الله فى كتاب التوبة وقد أثبت الامام مسلم الرواية المطولة التى حوت كل التفصيلات وفيها مما يوافق الآية وترجمة البخارى : (... وكان الذى تولى كبره عبد الله بن أُبَىّ ابن سلول).(٤)

---

(١) الصحاح ، مادة (أفك) (٤/١٥٧٢) .

(٢) الكشاف (٣/٦٤) .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب التفسير باب : قوله (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ..) (٤/١٧٧٣ - ١٧٧٤)

(٤) انظر صحيح مسلم ، كتاب التوبة ، باب : فى حديث الافك وقبول توبة القاذف (٤/٢١٢٩ - ٢١٣٦) .

وأخرجه الامام الترمذى الرواية المطولة فى كتاب التفسير وفيها أيضا ما يطابق الترجمة وتفسير الآية وتبيين الذى تولى كبر حديث الأفك ، حيث قالت رضى الله عنها : (. . . وكان الذى يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبى بن سلول، وهو الذى كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذى تولى كبره منهم . .) .(١)

وقد أشار الشيخ عبد القادر الأرناوط الى أن النسائى قد أخرج هذا الحديث فى كتاب الطهارة ، باب : بدء التيمم (١/ ١٦٣ - ١٦٤) .(٢) وليس كذلك ، انما الذى أخرج النسائى فى هذا الموضع ، هو حديث سبب نزول آية التيمم الذى تقدم فى تفسير سورتى النساء والمائدة . وفيه أن كل الجيش أصبح فى مكان فقدان العقد ، ثم وجد من الغد فى مبرك البعير ، فلا أدرى منشأ ذلك .

وذكر الحافظ فى الفتح ان الامام النسائى أورده فى كتاب عشرة النساء ، ولم أجده ثَمَّ وقال أيضا : أورده فى كتاب التفسير ولما لم يكن فى المجتبى أو الصغرى كتاب تفسير ترجح أن يكون أخرجه فى الكبرى .(٣)

وأخرج ابوجعفر الطبرى فى تفسيره ثلاثة أحاديث عن عائشة تذكر أن الذى تولى كبر الافك هو رأس النفاق عبد الله بن أبى بن سلول عليه لعائن الله .

(١٥١) قال : حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان الذين تكلموا فيه : المنافق عبد الله ابن أبى بن سلول ، وكان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذى تولى كبره ، ومسطح وحسان ابن ثابت .

(١٥٢) وقال : حدثنا سفيان ، قال حدثنا محمد بن بشر ، قال : حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن علقمة بن وقاص ، وغيره

---

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة النور (٥/ ٣١٠ - ٣١٤) .

(٢) انظر كتاب ، جامع الاصول ، بتحقيقه (٢/ ٢٦٩) حاشية (١) .

(٣) انظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى (٨/ ٤٥٥) .

أيضا قالوا : قالت عائشة كان الذى تولى كبره الذى يجمعهم فى بيته ، عبد الله بن أبى بن سلول .

(١٥٣) وقال : حدثنا ابن عبد الاعلى ، قال : حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن شهاب : به مثله .

ورواه ايضا عن ابن عباس ، وعن عروة مرسلا وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وقد رجحه الطبرى وجعله الأولى بالصواب.(١)

---

(١) جامع البيان (١٨/ ٨٨ - ٨٩) .

ماجاء في قوله تعالى : ﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾

وهنا أورد الامام البخاري رحمه الله تعالى الرواية المطولة لحديث الافك وسوف اثبتها بطولها ان شاء الله كما فعل هو في تفسير هذه الآية ، ثم أختارُ منها ما يناسب التفسير في الآيات الأخرى مع ذكر من خرج ذلك من الأئمة الآخرين مبينا ما اتفق منها مع رواية الصحيح ، وذكر الاختلاف في الالفاظ ان وجد ، وبالله التوفيق .

قال رحمه الله تعالى :

(١٥٤) حدثنا يحيى بن بكير : حدثنا الليث : عن يونس عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيب ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا : وكل حدثني طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضا ، وان كان بعضهم أوعى له من بعض، الذى حدثني عروة عن عائشة رضي الله عنها : أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج اقرع بين أزواجه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ، قالت عائشة : فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي ، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه ، فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين ، آذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين آذنوا بالرحيل ، فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت الى رحلي ، فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع ، فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه ، واقبل الرهط الذين كانوا يَرْحَلُونَ لِي فاحتملوا هودجي ، فَرَحَلُوهُ على بعيري الذى كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم ،

انما تأكل العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فأممت منزلى الذى كنت به ، وظننت أنهم سيفقدوننى فيرجعون الىّ ، فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش ، فأدلج فأصبح عند منزلى ، فرأى سواد انسان نائم ، فأتانى فعرفنى حين رآنى ، وكان يرانى قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى ، فخمرت وجهى بجلبابى ، والله ما كلمّنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أناخ راحلته فوطىء على يديها فركبتها ، فانطلق يقود بى الراحلة ، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة ، فهلك من هلك ، وكان الذى تولى الافك عبد الله بن ابى بن سلول ، فقدمنا المدينة ، فأشتكيت حين قدمت شهرا ، والناس يفيضون فى قول اصحاب الافك ، لا أشعر بشىء من ذلك ، وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى ، انما يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول : (كيف تيكم) ثم ينصرف ، فذاك الذى يريبنى ولا أشعر حتى خرجتُ بعد ما نَقَهْتُ ، فَخَرَجَتْ معى أم مسطح قِبَل المناصع ، وهو متبرزنا ، وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل ، وذلك قبل أن نتخذ الكُنُفَ قريبا من بيوتنا ، وأمرنا أمر العرب الأُوَلِ فى التبرز قِبَلَ الغائط ، فكنا نتأذى بالكُنُفِ أن نتخذها عند بيوتنا ، فانطلقت أنا وام مسطح ، وهى ابنة أبى رهم بن عبد مناف ، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أثاثه ، فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى قد فرغنا من شأننا ، فعثرت أم مسطح فى مرطها ، فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت ، أتسبين رجلا شهد بدرا ، قالت أى هنتاه ، أولم تسمعى ماقال ؟ قالت قلت : وما قال ؟ فأخبرتنى بقول أهل الافك ، فازددت مرضا على مرضى ، فلما رجعت الى بيتى ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم - تعنى - سلم ثم قال : (كيف تيكم) . فقلت أتأذن لى أن آتى أبوىّ ؟ قالت وأنا حينئذ أريد

أن استيقن الخبر من قِبَلِهِمَا ، قالت : فأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوى فقلت لأمى : يا أمتاه مايتحدث الناس ؟ قالت : يابنية هونى عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئةً ، عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها ، قالت : فقلت : سبحان الله ، ولقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ، ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب واسامة بن زيد رضى الله عنهما حين استلبث الوحى ، يستأمرهما فى فراق أهله ، قالت : فأما أسامة بن زيد فقد أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة أهله ، وبالذى يعلم لهم فى نفسه من الود ، فقال يارسول الله ، أهلك ولا نعلم الا خيرا وأما على بن أبى طالب فقال : يارسول الله ، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وان تَسْأَلِ الجاريةَ تَصْدُقْكَ ، قالت : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال : (أى بريرة هل رأيت من شئ يريبك) ؟ قالت بريرة : لا والذى بعثك بالحق ، ان رأيت أمرا اغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجين أهلها ، فتأتى الداجن فتأكله . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبى بن سلول ،فقالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر : (يامعشر المسلمين ، من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه من أهل بيتى ، فوالله ما علمت على أهلى الا خيرا ، وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا ، وما كان يدخل على أهلى الا معى) فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال : يارسول الله ، أنا أعذرك منه ، ان كان من الأوس ضربت عنقه ، وان كان من اخواننا من الخزرج ، أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت : فقام سعد ابن عبادة ، وهو سيد الخزرج ، وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية ، فقال لسعد : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على قتله . فقام أسيد بن حضير ، وهو ابن عم سعد ، فقال لسعد بن عبادة :كذبت لعمر الله لنقتلنه ، فانك منافق تجادل عن المنافقين ، فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر ، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

يخفضهم حتى سكتوا وسكت . قالت : فمكثت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا اكتحل بنوم فأصبح أبواى عندى وقد بكيت ليلتين ويوما ، لا اكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع ، يظنان أن البكاء فالق كبدى ، قالت : فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى ، فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها ، فجلست تبكى معى ، قالت : فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلم ثم جلس ، قالت : ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها ، وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى ، قالت : فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال : (أما بعد ، ياعائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا ، فان كنت بريئة فسيبرئك الله ، وان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه) . قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى ، حتى ما أحسن منه قطرة فقلت لأبى أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ، قال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت لأمى : أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت: ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : فقلت ، وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن : انى والله لقد علمت : لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى انفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم انى بريئة ، والله يعلم أنى بريئة ، لا تصدقوننى بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر ، والله يعلم أنى منه بريئة لَتُصَدِّقُنِّى ، والله ما أجد لكم مثلا الا قول أبى يوسف قال : « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ » قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشى ، قالت وأنا حينئذ اعلم انى بريئة ، وان الله مبرئى ببراءتى ، ولكن والله ما كنت أظن ان الله منزل فى شأنى وحيا يتلى ، ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها ، قالت : فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا خرج أحد من أهل البيت ، حتى أنزل عليه ، فأخذه ماكان يأخذه من البُرَحَاء ، حتى إنه ليتحدرُ منه مثلُ الجمان من العرق ، وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى ينزل عليه ، قالت فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

سرى عنه وهو يضحك ، فكانت أولُ كلمة تكلم بها : (يا عائشة ، اما الله عز وجل فقد براك) فقالت أمى : قومى اليه ، قالت : فقلت : والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله عز وجل ، وانزل الله : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ) العشر الآيات كلها ، فلما انزل الله هذا فى براءتى ، قال ابوبكر الصديق رضى الله عنه ، وكان ينفق على مسطح بن أثاثه لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا ، بعد الذى قال لعائشة ما قال ، فأنزل الله : (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) قال أبو بكر : بلى والله انى أحب أن يغفر الله لى ، فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبدا ، قالت عائشة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمرى فقال :(يا زينب ماذا علمت أو رأيت) ؟ فقالت : يارسول الله : أحمى سمعى وبصرى ، ما علمت الا خيرا ، قالت وهى التى كانت تسامينى من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك". (١)

وأخرج ابن جرير الحديث بتمامه فى تفسير قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ . . .) وقال فى تفسير هذه الآية : (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ . .) ، (وهذا عتاب من الله تعالى ذكره أهلَ الايمان به ، فيما وقع فى انفسهم من ارجاف من أرجف فى أمر عائشة ، بما أرجف به ، يقول لهم تعالى ذكره : هلا أيها الناس اذ سمعتم ما قال أهلُ الافك فى عائشة ظن المؤمنون منكم والمؤمنات بانفسهم خيرا : يقول ظننتم بمن قُرِفَ بذلك منكم خيرا ، ولم تظنوا به أنه أتى الفاحشة ، وقال (بأنفسهم) لأن أهل الاسلام كلهم بمنزلة نفس واحدة ، لأنهم أهل ملة واحدة) . (٢)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب : قوله : (لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون بأنفسهم خيرا . .) الى (الكاذبون) (١٧٧٤/٤ - ١٧٧٨)

(٢) جامع البيان (٩٦/١٨) .

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(١٥٥) حدثنا محمد بن كثير : أخبرنا سليمان ، عن حصين ، عن أبى وائل عن مسروق ، عن أم رومان أم عائشة أنها قالت : لما رميت عائشة خرت مغشيا عليها.(١)

كان وقع البهتان على نفس أم المؤمنين - عندما علمته - أليما ، حتى أنها سقطت مغشيا عليها عند سماعها اياه ، ولما كان الجزاء من جنس العمل ، كان يناسب القذفة أن يصيبهم الله بعذاب عظيم لكن فضلَ الله بِقَبُول توبتهم ورحمته اياهم وقف دون ذلك وهذا خاص بأهل الايمان منهم.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (يقول تعالى : "وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ") أيها الخائضون فى شأن عائشة بأن قَبِلَ توبتكم وانابتكم اليه فى الدنيا وعفا عنكم لا يمانكم بالنسبة الى الدار الآخرة (لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ) من قضية الافك "عَذَابٌ عَظِيمٌ". وهذا فيمن له ايمان يقبل الله بسببه التوبة كمسطح وحسان وحمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش).(٢)

ثم قال رحمه الله : (فأما من خاض فيه من المنافقين كعبدالله بن ابى بن سلول وأضرابه فليس أولئك مرادين فى هذه الآية).(٣)

وذلك لأن المؤمنين تطهروا بالحد ، اما المنافقون فيدخر لهم ذلك كله الى يوم الدين.

قال أبوداود رحمه الله :

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب قوله : (ولولا فضل الله ورحمته فى الدنيا والآخرة ...) (٤/٧٧٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٢٧٤).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/٢٧٤).

(١٥٦) حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي ومالك بن عبد الواحد المسمعي ، وهذا حديثه ، أن ابن أبي عدي حدثهم ، عن محمد بن اسحق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : لما نزل عذري قام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذاك ، وتلا - تعني القرآن - فلما نزل من المنبر أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم .

(١٥٧) ثم قال : حدثنا النفيلي ، ثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن اسحق ، بهذا الحديث ، لم يذكر عائشة ، قال : فأمر برجلين وامرأة ممن تكلم بالفاحشة ، حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة ، قال النفيلي : ويقول المرأة حمنة بنت جحش .[١]

التعريف بالاسناد :

١ - قتيبة بن سعيد : ثقة مضت ترجمته في الآية رقم (٢٢٩) من سورة البقرة .

٢ - مالك بن عبد الواحد ، أبو غسان المسمعي ، البصري ، ثقة ، من العاشرة مات سنة (٢٣٠) أخرج له الامام مسلم والامام ابوداود .[٢]

٣ - ابن أبي عدي : هو محمد بن ابراهيم بن أبي عدي ، وقد ينسب لجده ، وقيل هو ابراهيم أبو عمرو البصري ، ثقة من التاسعة ، مات سنة (١٩٤) على الصحيح ، روى له الجماعة .[٣]

٤ - محمد بن اسحق : ابن يسار ، أبو بكر المطلبي مولاهم ، المدني . نزيل العراق ، امام المغازي ، صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر ، من صغار الخامسة ، مات سنة (١٥٠) ويقال بعدها ، روى له البخاري تعليقا وروى له مسلم وأصحاب السنن .[٤]

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب الحدود باب : حد القذف (٤/١٦٢) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٦٤٤٤) ص ٥١٧ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٥٦٩٧) ص ٤٦٥ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٥٧٢٥) ص ٤٦٧ .

٥ - عبدالله بن أبى بكر ، ثقة ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (٢٢٩) من سورة البقرة .

٦ - عمرة بنت عبدالرحمن ، ثقة ، مضت ترجمتها عند تفسير الآية (١٨٧) من سورة البقرة .

هذا الاسناد حسن . قال الشيخ عبدالقادر الأرناؤط : (... من حديث محمد بن اسحق مسندا ومرسلا ، وقد عنعنه ، وهو صدوق يدلس) .(١)

(١٥٨) والحديث أخرجه الامام الترمذى ، من طريق محمد بن بشار : حدثنا ابن أبى عدى ، عن محمد بن اسحق ، عن عبدالله بن أبى بكر عن عروة - هكذا بدل عمرة كما فى اسناد أبى داود - عن عائشة وساقه بمثل حديث أبى داود . ثم قال :
هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث محمد بن اسحق .(٢)

(١٥٩) واخرجه ابن ماجه من طريق محمد بن بشار أيضا بمثل اسناد الترمذى ولكن قال عن (عمرة) على الصحيح ولم يقل (عروة) . ويظهر أن منشأ الخطأ فى جامع الترمذى تصحيف قديم من الناسخ أو هو من الطابع ، لما كان من المألوف فى اسانيد أم المؤمنين ان يكثر ورود اسم ابن اختها عروة فى الرواية عنها . لكن هذا الحديث بهذا الاسناد فان عبدالله بن أبى بكر بن عمرو يرويه عن عمته عمرة بنت عبدالرحمن الأنصارية .(٣)

ومن الغريب أن صاحب جامع الأصول لم يعزه لغير أبى داود فى حين أنه عند الترمذى وابن ماجه كما هو مبين هنا ، وكذلك لم ينبه محقق جامع الأصول على هذا السهو ولم يستدركه .(٣)

---

(١) جامع الأصول (٣/٥٥٢) حاشية (٢) .

(٢) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة النور (٥/٣١٤)

(٣) انظر سنن ابن ماجه ، كتاب الحدود ، باب حد القذف (٢/٨٥٧) وانظر جامع الأصول (٣/٥٥٢) .

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(١٦٠) حدثنا ابراهيم بن موسى : حدثنا هشام ، أن ابن جريج أخبرهم : قال ابن ابى مليكة : سمعت عائشة تقرأ : إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ.[1]

وقد أخرجه البخارى ايضا فى المغازى من حديث يحيى ، عن وكيع فى المغازى، وزاد فيه : (... وتقول : الوَلَقُ الكَذِبُ.

قال ابن ابى مليكة : وكانت أعلم بذلك من غيرها لأنه نزل فيها).[2]

وقد روى ابوجعفر الطبرى هذا الحديث باسنادين الى ابن ابى مليكة ، واشار الى قوله الذى أورده البخارى بمعناه : (... وهى أعلم بما فيها أنزلت) . ثم قال ـ أى أبو جعفر ـ :

(وكأنّ عائشةَ ـ رضى الله عنها ـ وجهت معنى ذلك بقراءتها : " تَلِقُونَه " بكسر اللام وتخفيف القاف ، الى اذ تستمرون فى كَذِبِكُمْ عليها ، وافككم بألسنتكم ، كما يقال : ولق فلان فى السير فهو يلق : اذا استمر فيه).[3]

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب :" اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم ..." الآية (١٧٧٨/٤) .

(٢) نفس المصدر كتاب المغازى ، باب : حديث الافك (١٥٢٣/٤) .

(٣) جامع البيان / الجزء (٩٨/١٨) .

ماجاء في قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(١٦١) حدثنا محمد بن المثنى : حدثنا يحيى ، عن عمر بن سعيد بن أبى حسين قال : حدثنى ابن أبى مليكة قال : استأذن ابن عباس - قبل موتها - على عائشة ، وهى مغلوبة ، قالت : أخشى أن يثنى على ، فقيل : ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن وجوه المسلمين ؟ قالت : ائذنوا له ، فقال كيف تجدينك ؟ قالت بخير ان اتقيت ، قال : فأنت بخير ان شاء الله ، زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ينكح بكرا غيرك ، ونزل عذرك من السماء . ودخل ابن الزبير خلافه ، فقالت : دخل ابن عباس ، فأثنى علىّ ، ووددت أنى كنت نسيا منسيا .(١)

يفهم من ايراد الامام البخارى هذا الحديث فى تفسير هذه الآية أنه كان يجب على المؤمنين أن يكونوا بمثابة ابن عباس فى معرفة فضل عائشة بما لها من شرف الانتماء لبيت النبوة ، وأن بيوت النبوة لها من السمو والرفعة ما يحيل أن يطالها عبث العابثين أو تغول المبطلين ، لذا نجد ابن عباس رضى الله عنهما يذكر فى أول ما أثنى به عليها ، كونها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى بأنها البكر الفردة فى أزواجه صلى الله عليه وسلم مما يجعلها اثيرة عنده ، والرسول صلى الله عليه وسلم لا يحب الا طيبا طاهرا ، ثم ختم مآثرها بأن المولى عز وجل هو الذى تولى تبرئتها من عليائه سبحانه وهذه مرتبة تقصر دونها المراتب ومنقبة لا تطولها المناقب .

قال صاحب الكشاف رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى (... سبحانك هذا بهتان عظيم " (... فان قلت ما معنى التعجب فى كلمة التسبيح / قلت / الأصل فى ذلك أن يسبح الله عند روية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل فى كل

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير : باب " لولا اذ سمعتموه " الى " عظيم" (١٧٧٩/٤)

متعجب منه أو لتنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه عليه الصلاة والسلام فاجـــرة / فان قلت / كيف جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكـــون فاجرة / قلت / لأن الأنبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر وأما الكشخنة فمن أعظم المنفرات)[١] .

قال الاستاذ محمد عليان المرزوقي في حاشيته على الكشاف : (قوله : وأمـــا الكشخنة فمن أعظم المنفرات : كأنها الدياثة)[٢]

ولم أجد اللفظة في الصحاح ولا المصباح المنير ، بل لم أجد مادة (كشـــخ) أصلا مما يوحي أنها ليست عربية فلم تهتم المعاجم باتيانها .

---

(١) الكشاف (٣/٦٦)

(٢) بحاشية الكشاف نفس الجزء والصفحة .

ماجاء في قوله تعالى :

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧﴾

(١٦٢) قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(١٦٢) حدثنا محمد بن يوسف : حدثنا سفيان ، عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها ، قلت : أتأذنين لهذا ؟ قالت : أليس قد أصابه عذاب عظيم ، قال سفيان : تعنى ذهاب بصره .

قال :

حصان رزان ما تزن بريبة .. وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت : لكن أنت[1]

وأخرجه البخارى قبل هذا فى المغازى بأتم من هذا السياق[2] من طريق بشر بن خالد . وسيأتى فى تفسير الآية التاليه .

ويفهم من ايراد الحديث ـ بوقائعه المتأخرة فى تفسير الآية وهى متقدمة ـ زمانا ـ أن حسان رضى الله عنه أول الممتثلين أمرَ الله فى الكف عن رواية الافك وأصدقَ التوبة فى ذلك واستفاد من عظة الله للمؤمنين الواردة فى الآية مما جعله ينشد قصيدته اللامية الشهيرة والتى من ضمن أبياتها هذا البيت :

وقوله : (غرثى) جائعة أى انها لا تغتاب الناس ، اشارة الى معنى الآية : (أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ....)[3]

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير باب "يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا" (١٧٧٩/٤) .

(٢) انظر صحيح البخارى كتاب المغازى ، باب : حديث الافك (١٥٢٣/٤-١٥٢٤)

(٣) الآية (١٢) سورة الحجرات . وانظر حاشية د . مصطفى ديب البغاء على صحيح البخارى (١٥٢٤/٤) وانظر الفتح (٤٨٥/٨ - ٤٨٦) .

ويقال للرجل غرثان . فهي على وزن " فعلان فعلى "(١) وقصيدته بتمامها أوردها ابن هشام في سيرته.(٢)

وهذا الحديث أخرجه الامام مسلم رحمه الله تعالى من حديث بشر بن خالد أيضا بنفس اسناد البخاري في المغازي ومتنه.(٣)

---

(١) انظر الصحاح مادة (غرث) (١/ ٢٨٨) .

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٣/ ٣٠٦) .

(٣) انظر صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه (٤/ ١٩٣٤) .

ماجاء في قوله تعالى :

﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(١٦٣) حدثنى محمد بن بشار : حدثنى ابن ابى عدى : أنبأنا شعبة ، عن الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، قال : دخل حسان بن ثابت على عائشة فشبب وقال :

حصان رزان ما تزن بريبة .. وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت : لست كذاك . قلت تدعين مثل هذا يدخل عليك ، وقد أنزل الله (وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ) . فقالت : وأى عذاب أشد من العمى . وقالت : وقد كان يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا الحديث مضى تخريجه فى تفسير الآية المتقدمة لهذه . ويفهم منه تعارض لما مضى من الأحاديث الصحيحة التى تصرح فيها أم المؤمنين أن الذى تولى كبره هو رأس النفاق : عبدالله بن أبى بن سلول ، بينما هنا سكتت عن توضيح الأمر لمسروق الذى كان يظن أن المعنى بذلك هو حسان . فقولها لمسروق : (وأى عذاب أشد من العمى) هو من باب التنزل اى ، على فرض أنه المعني بذلك وتوعد بالعذاب العظيم ، ألا يكفى بفقدان نعمة الابصار عذابا عظيما ؟ . وعدم تصريحها هنا واكتفاؤها بالدفاع عن حسان رضى الله عن الجميع بأنه لاقى جزاءه لا يمكن أن يكون فى قوة تصريحها المشار اليه والذى سبق فى الأحاديث الصحيحة السابقة ، ولا يهتز الجزم بأن الذى تولى كبره : هو عبدالله بن سلول عليه لعنة الله .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب قوله : " ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم " (١٧٧٩/٤ - ١٧٨٠) .

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾

قال أبوجعفر رحمه الله : (يقول تعالى ذكره : ان الذين يحبون أن يذيع الزنا فى الذين صدّقوا بالله ورسوله ، ويظهرَ ذلك فيهم ، لهم عذاب أليم : يقول : عذاب وجيع فى الدنيا ، بالحد الذى جعله الله حدا لرامى المحصنات والمحصنين اذا رموهم بذلك ، وفى الآخرة عذاب جهنم ان مات مصرا على ذلك غير تائب)[1].

وخرج البخارى رحمه الله تعالى : هنا حديث الافك ببعض الاختصار معلقا عن أبى اسامة عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، وهو -اى عروة بن الزبير- أحد شيوخ الزهرى الأربعة الذين روى عنهم الحديث ثم جمعه عنهم وحدث به .

فقال :

(١٦٤) وقال أبو اسامة ، عن هشام بن عروة قال : أخبرنى أبى ، عن عائشة قالت : لما ذكر من شأنى الذى ذكر ، وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فىَّ خطيبا ، فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : (أما بعد اشيروا على فى أناس أبنوا أهلى وأيم الله ما علمت على أهلى من سوء ، وابنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ، ولا يدخل بيتى قط الا وأنا حاضر ولا غبت فى سفر الا غاب معى) . فقام سعد بن معاذ فقال : ائذن لى يارسول الله أن نضرب أعناقهم ، وقام رجل من بنى الخزرج ، وكانت أم حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل ، فقال : كذبت ، أما والله أن لو كانوا من الأوس ما أحببت أن نضرب أعناقهم . حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج شر فى المسجد وما علمت.

فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى ، ومعى أم مسطح ، فَعَثَرَتْ وقالت:

---

(١) جامع البيان (١٨/١٠٠) .

تعس مسطح ، فقلت : أى تسبين ابنك ، وسكتت ثم عثرت الثانية فقالت : تعس مسطح فقلت لها : تسبين ابنك ، ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح ، فانتهرتها فقالت : والله ما أسبه الا فيك ، فقلت : فى أى شأنى ؟ قالت : فبقرت لى الحديث، فقلت: وقد كان هذا ؟ قالت : نعم والله ، فرجعت الى بيتى ، كأن الذى خرجت من أجله لا أجد منه قليلا ولا كثيرا . وَوُعِكْتُ . فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلنى الى بيت أبى ، فأرسل معى الغلام فدخلت الدار فوجدت أم رومان فى السفل وأبا بكر فوق الدار يقرأ فقالت أمى ماجاء بك يابنية ؟ فأخبرتها وذكرت لها الحديث ، واذا هو لم يبلغ منها مثل مابلغ منى ، فقالت : يابنية ، خفضى عليك الشأن فانه - والله - لقلما كانت امرأة حسناء ، عند رجل يحبها ، لها ضرائر الا حسدنها . وقيل فيها ، واذا هو لم يبلغ منها مابلغ منى ، قلت : وقد علم به أبى ؟ قالت : نعم ، قلت: ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستعبرت وبكيت فسمع أبو بكر صوتى وهو فوق البيت يقرأ فنزل ، فقال لأمى : ما شأنها ؟ قالت : بلغها الذى ذكر من شأنها ، ففاضت عيناه ، قال : أقسمت عليك أى بنية الا رجعت الى بيتك فرجعت .

ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتى فسأل عنى خادمتى فقالت : لا والله ما علمت عليها عيبا الا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها ، أو عجينها وانتهرها بعض أصحابه فقال : اصدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اسقطوا لهابه ، فقالت : سبحان الله ، والله ما علمت عليها الا مايعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر ، وبلغ الأمر الى ذلك الرجل الذى قيل له ، فقال : سبحان الله ، والله ماكشفت كنف انثى قط. قالت عائشة : فقتل شهيدا فى سبيل الله . قالت عائشة : وأصبح أبواى عندى فلم يزالا حتى دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر ثم دخل وقد اكتنفنى أبواى عن يمينى وعن شمالى ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : (أما بعد ياعائشة ان كنت قارفت سوءا ، أو ظلمت ، فتوبى الى الله ، فان الله يقبل التوبة عن عباده) قالت : وقد جاءت امرأة من الأنصار ، فهى جالسة بالباب

فقلت : ألا تستحى من هذه المرأة أن تذكر شيئا ، فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت الى أبى ، فقلت : أجبه ، قال : فماذا أقول ، فالتفت الى أمى ، فقلت : أجيبيه فقالت : أقول ماذا ، فلما لم يجيباه ، تشهدت ، فحمدت الله واثنيت عليه بما هو أهله ، ثم قلت : أما بعد ، فوالله لئن قلت لكم انى لم أفعل والله عز وجل يعلم انى لصادقة ، ماذاك بنافعى عندكم ، لقد تكلمتم به واشربته قلوبكم ، وان قلت : انى فعلت والله يعلم انى لم أفعل لتقولن باءت به على نفسها ، وانى والله ما أجد لى ولكم مثلا - وقد التمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه - الا أبا يوسف حين قال : " فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ " وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من ساعته ، فسكتنا ، فرفع عنه وانى لأتبين السرور فى وجهه ، وهو يمسح جبينه ويقول : (ابشرى ياعائشة فقد أنزل الله براءتك) . قالت : وكنت أشد ما كنت غضبا ، فقال لى أبواى : قومى اليه ، فقلت : والله لا أقوم اليه ولا أحمده ولا أحمدكما ، ولكن أحمد الله الذى أنزل براءتى ، لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه .

وكانت عائشة تقول : أما زينب بنت جحش فقد عصمها الله بدينها ، فلم تقل الا خيرا ، وأما أختها حمنه فهلكت فيمن هلك . وكان الذى يتكلم فيه مسطح وحسان ابن ثابت والمنافق عبد الله بن أبىّ وهو الذى كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذى تولى كبره منهم ، هو وحمنة ، قالت : فحلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحا بنافعة أبدا فأنزل الله عز وجل (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ) الى قوله : (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) حتى قال أبو بكر : بلى والله انا لنحب أن تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع .

واعادة الامام البخارى رحمه الله لهذا الحديث فى تفسير هذه الآية لما فيه بعض التفاصيل عن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا ، وأن منهم أهل ايمان يطهرهم عذاب الدنيا وهو الحد . وأن منهم أهل نفاق وكفر باطن وهؤلاء

ينتظرهم عذاب الآخرة .

وكذلك تعرض الحديث لذكر بعض أهل الايمان الذين عصمهم دينهم وورعهم من الخوض في الافك كأم المؤمنين زينب بنت جحش وسائر أمهات المؤمنين .

وقد أورد الطبري طرفا من حديث الزهري في سبب نزول (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ . . .) الآية من طريق ابن اسحق . وكذلك من حديث ابن اسحق عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ، عن عمته عمرة بنت عبدالرحمن جميعا عن عائشة رضي الله عنها قالت :

لما نزل هذا تعني قوله (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ . . .) في عائشة وفيمن قال لها ماقال . قال أبوبكر ، وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته : والله لا انفق على مسطح شيئا أبدا ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال ، وأدخل عليها ما أدخل ، قالت : فأنزل الله في ذلك : (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ . . .) الآية قالت : فقال أبوبكر : والله اني لأحب أن يغفر الله ، فرجّع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبدا .[1]

---

(١) جامع البيان (١٨/ ١٠٢) .

ماجاء في قوله تعالى : وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ... (٣١)

وغض البصر : هو كف النظر عما تشتهي النفس النظر اليه مما قد نهى الله عن النظر اليه.(١)

قال الامام ابوداود رحمه الله تعالى :

(١٦٥) حدثنا يعقوب بن كعب الانطاكي ومؤمل بن الفضل الحراني قالا حدثنا الوليد ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن خالد ، قال يعقوب : ابن دريك ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : " يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها الا هذا وهذا " وأشار الى وجهه وكفيه ، قال أبوداود : هذا مرسل ، خالد بن دريك لم يدرك عائشة رضي الله عنها.(٢)

التعريف بالاسناد :

١ - يعقوب بن كعب بن حامد الحلبي أبو يوسف نزيل انطاكيه ثقة من العاشرة روى له ابوداود فقط.(٣)

٢ - مؤمل بن الفضل الحراني : هو مؤمل بن الفضل بن مجاهد ويقال ابن عمير الحراني أبو سعيد الجزري ، صدوق من العاشرة مات سنة (٢٣٠) أو قبلها ، أخرج له أبوداود والنسائي.(٤)

---

(١) انظر جامع البيان (١٨/ ١١٦).

(٢) سنن أبي داود كتاب اللباس ، باب ماتبدي المرأة من زينتها (٤/ ٦٢).

(٣) تقريب التهذيب ت (٧٨٢٩) ص ٦٠٨.

(٤) تقريب التهذيب ت (٧٠٣٢) ص ٥٥٥ ، وانظر التهذيب (١٠/ ٣٤٢).

٣ - الوليد : هو ابن مسلم القرشي مولاهم ، أبو العباس الدمشقي ثقة . روى له أصحاب السنن ، ومضت ترجمته في تفسير الآية (٧) من سورة آل عمران .

٤ - سعيد بن بشير : الأزدي مولاهم ، أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة ، الشامي ، أصله من البصرة أو واسط ، ضعيف من الثامنة مات سنة (١٦٨) أو (١٦٩) ، روى له أصحاب السنن . (١) وقد صرح ابن حجر في التهذيب برواية الوليد بن مسلم عنه وروايته عن قتادة . (٢)

٥ - قتادة ، ثقة روى له الجماعة ، مضت ترجمته في تفسير الآية (١٨٧) من سورة البقرة .

٦ - خالد : ابن دريك ، بالمهملة والراء والكاف وزن كليب ، ثقة يرسل من الثالثة ، روى له أصحاب السنن . قال في التهذيب : " روى عن ابن عمر وعائشة ولم يدركهما " . (٣)

وهذا الحديث علاوة على وصف أبي داود له بالارسال كما تقدم فهو أيضا ضعيف لضعف سعيد بن بشير الأزدي .

وقد أورد أبو جعفر الطبري عن عائشة رضي الله عنها حديثا بمعنى هذا الحديث في تفسير هذه الآية بعد ان عدد أنواع الزينة المستثناة بقوله تعالى : (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ...) فقال :

(١٦٦) حدثنا القاسم ، قال : حدثنا الحسين ، قال ، ثني حجاج عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : قوله (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) قال : الخاتم .

قال ابن جريج ، وقالت عائشة : القُلْبُ والفَتَخَةُ ، قالت عائشة : " دخلت عليّ ابنة

---

(١) تقريب التهذيب ت (٢٢٧٦) ص ٢٣٤ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب (٤/٨-٩) .

(٣) تقريب التهذيب ت (١٦٢٥) ص ١٨٧ . وانظر تهذيب التهذيب (٣/٧٥) .

أخى لأمى عبدالله بن الطفيل مزينة فدخل النبى صلى الله عليه وسلم ، فأعرض، فقالت عائشة : يارسول الله انها ابنة أخى وجارية ، فقال : اذا عركت المرأة لم يحل لها أن تظهر الا وجهها ، والا مادون هذا ، وقبض على ذراع نفسه ، فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى". (١)

القلب : سوار من الفضة غير ملوى مستعار من قلب النخلة لبياضه. (٢)

التعريف بالاسناد :

أول هذا الاسناد الى الحجاج مضى فى تفسير الآية (١٠٢) من سورة البقرة. وابن جريج : مضى أيضا فى تفسير الآية (٢٢٨) من سورة البقرة.

والاسناد الى ابن جريج اسناد حسن ، ولكن ابن جريج أيضا لم يدرك عائشة فالحديث مرسل كذلك.

قال الشيخ عبد القادر الأرنأوط فى تعليقه على حديث أبى داود المتقدم : (وهو حديث حسن بشواهده). (٣)

---

(١) جامع البيان (١٨/١١٩).

(٢) انظر المصباح المنير ، مادة قلب (٢/٥١٢).

(٣) جامع الأصول (١٠/٦٤٥) حاشية (٢).

ماجاء فى قوله تعالى :

وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(١٦٧) وقال أحمد بن شبيب : حدثنا أبى ، عن يونس : قال ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأول ، لما أنزل الله : (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) شققن مروطهن فاختمرن بها.(١)

وهذا المتن الذى اورده البخارى معلقا ، جاء عند أبى داود موصولا :

حدثنا أحمد بن صالح ، وحدثنا سليمان بن داود المهرى وابن السرح وأحمد ابن سعيد الهمدانى ، قالوا : أخبرنا ابن وهب قال : أخبرنى قرة بن عبد الرحمن المعافرى ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأول ، لما أنزل الله (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) شققن أكنف ، قال ابن صالح : أكثف مروطهن ، فاختمرن بها.(٢)

التعريف باسناد ابى داود :

١ - أحمد بن صالح : المصرى ابو جعفر ابن الطبرى ، ثقة حافظ من العاشرة ، تكلم فيه النسائى بسبب أوهام له قليلة ، ونقل عن ابن معين تكذيبه ، وجزم ابن حبان بأنه انما تكلم فى أحد بن صالح الشموى ، فظن النسائى أنه عنى ابن الطبرى مات سنة (٢٤٨) وله (٧٨) سنة. أخرج له البخارى وأبوداود. صرح ابن حجر فى التهذيب بروايته عن ابن وهب.(٣)

٢ - سليمان بن داود : بن حماد المهرى ، أبو الربيع المصرى ابن أخى رِشْدِ بن

---

(١) صحيح البخارى كتاب التفسير ، باب قوله " وليضربن بخمرهن على جيوبهن " (١٧٨٢/٤).

(٢) سنن أبى داود كتاب اللباس ، باب فى قوله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن (٦١/٤).

(٣) تقريب التهذيب ت (٤٨) ص ٨٠. وانظر تهذيب التهذيب (٣٤/١).

ثقة من الحادية عشرة مات سنة (٢٥٣) أخرج له ابوداود والنسائى .(١)

٣ ـ ابن السرح : أحمد بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن السرح ، بمهملات، ابو الطاهر المصرى ، ثقة من العاشرة ، مات سنة (٢٥٠) أخرج له مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة .(٢)

٤ ـ أحمد بن سعيد بن بشر الهمدانى : أبو جعفر المصرى ، صدوق من الحادية عشرة مات سنة (٢٥٣) روى له أبوداود .(٣)

٥ ـ ابن وهب : هو عبدالله بن وهب : ثقة ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (١٠٢) من سورة البقرة .

٦ ـ قرة بن عبدالرحمن المعافرى : ابن حيويل بمهملة مفتوحة ثم تحتانية ، وزن جبريل ، المعافرى ، المصرى ، يقال : اسمه يحيى ، صدوق له مناكير ، من السابعة مات سنة (١٤٧) روى له مسلم واصحاب السنن .(٤)

هذا الاسناد صحيح ، واصل الحديث صحيح ، ورغم أن البخارى قد اختار صيغة التعليق هذه الا أن أحمد بن شبيب من شيوخه ، قال ذلك ابن حجر فى الفتح .(٥)

وقال البخارى أيضا :

(١٦٨) حدثنا أبو نعيم : حدثنا ابراهيم بن نافع ، عن الحسن بن سلم ، عن صفية بنت شيبة : أن عائشة رضى الله عنها كانت تقول : لما نزلت هذه الآية : (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ) . أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشى فاختمرن بها .(٦)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٢٥٥١) ص ٢٥١ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٨٥) ص ٨٣ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٣٨) ص ٧٩ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٥٥٤١) ص ٤٥٥ .

(٥) انظر فتح البارى (٨/٤٨٩) ط محمد فؤاد عبدالباقى .

(٦) صحيح البخارى كتاب التفسير ، باب (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) ٤/١٧٨٣

قال الحافظ : / قوله (فاختمرن بها) أى غطين وجوههن ، وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع / (١)

ويشهد لقول ابن حجر هذا قول عائشة رضى الله عنها فى حديث الافك : " فخمرت وجهى بجلبابى " وفى ذلك تعضيد لحجة من يقول بتغطية وجه المرأة .

وحديث البخارى هذا أخرجه الطبرى فى تفسير الآية من طريق سفيان بن وكيع ، عن زيد بن الحباب ، عن ابراهيم بن نافع به مثله غير أنه قال (شققن البرد) بدل الأزر. (٢)

وأخرج كذلك الرواية الأولى التى أخرجها أبو داود أيضا من حديث يونس ، عن ابن وهب به مثله ، وقال (أكثف مروطهن) موافقة لفظ أحمد بن صالح الذى نبه عليه ابو داود. (٣)

---

(١) فتح البارى (٨/ ٤٩٠).
(٢) انظر جامع البيان (١٨/ ١٢٠).
(٣) نفس المصدر (١٨/ ١٢٠).

ماجاء في قوله تعالى :

أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ

قال أبوجعفر في تفسير ذلك : (يقول تعالى ذكره : والذين يتبعونكم لطعام يأكلون عندكم ممن لا أرب له في النساء ، من الرجال ، ولا حاجة به اليهن ، ولا يريد هن)(١)

هذا الصنف المذكور يجوز للمرأة أن تبدى زينتها أمامه طالما كان مأمون الجانب اما اذا تبين من احواله شيء يدل على خلاف ما وصفته به الآية فلا يحل اطلاعه على النساء .

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(١٦٩) وحدثنا عبد بن حميد : أخبرنا عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى عن عروة ، عن عائشة . قالت : كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث فكانوا يعدونه من غير أولى الاربة . قال فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه . وهو ينعت امرأة . قال : اذا اقبلت أقبلت بأربع . واذا أدبرت أدبرت بثمان . فقال النبي صلى الله عليه وسلم " ألا أرى هذا يعرف ما هاهنا . لا يدخلن عليكم" قالت : فحجبوه .(٢)

والبعض من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الذى أشارت اليه أم المؤمنين رضى الله عنها ، تعني أم سلمة كما صرحت رواية مسلم قبل هذه .(٣)

(١٧٠) وأخرجه ابوداود ، من حديث محمد بن عبيد ، عن محمد بن ثور ، عن معمر . ومن حديث محمد بن داود بن سفيان ، عن عبدالرزاق ، ومن حديث أحمد بن صالح ، عن ابن وهب ، عن يونس : جميعا عن الزهرى . وأثْبَتَ حديثَ محمد بن

---

(١) جامع البيان (١٨/١٢١) .

(٢) صحيح مسلم كتاب السلام ، باب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب (٤/١٧١٦) .

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب السلام (٤/١٧١٥) .

عبيد وأحال باقي الطرق عليه.(١)

وأخرجه ابن جرير الطبري من حديث عبد الرزاق به مثله غير أنه قال "لا أرى" بدل "إلا أرى" كما عند مسلم وأبي داود.(٢)

ونقل ابن كثير رواية الصحيح وأشار اليها بقوله : (..وفي الصحيح من حديث الزهري ...) وأثبت لفظ مسلم وأبي داود وزاد : "فأخرجه فكان بالبيداء يدخل يوم كل جمعة ليستطعم".(٣)

وهو في مسند أحمد من طريق عبد الرزاق بمثل لفظ الطبري.(٤)

---

(١) انظر سنن أبي داود ، كتاب اللباس ، باب في قوله (غير أولي الاربة) . (٤/ ٦٢ - ٦٣) .

(٢) انظر جامع البيان (١٨/ ١٢٣) .

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨٥) .

(٤) انظر مسند أحمد (٦/ ١٥٢) .

ماجاء في قوله تعالى :

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾

قال أبوجعفر رحمه الله : (يعنى تعالى ذكره بقوله "فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعْ" الله نور السموات والارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح . . . ، فى بيوت أذن الله أن ترفع .

ثم قال : المصابيح في بيوت اذن الله أن ترفع . وقال : وعنى بالبيوت: المساجد[1] ورفعتها باعمارها بالعبادة ، والنأى بها عما لا يليق بها .

قال الامام أبوداود رحمه الله تعالى :

(١٧١) حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا حسين بن على ، عن زائدة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد فى الدور وأن تنظف وتطيب .[2]

التعريف بالاسناد :

١ - محمد بن العلاء : هو أبو كريب ثقة ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (٢٢٠) من سورة البقرة .

٢ - حسين بن على : بن الوليد الجعفى ، الكوفى المقرئ ، ثقة عابد ، من التاسعة ، مات سنة (٢٠٣) أو (٢٠٤) وله (٨٤) أو (٨٥) سنة روى له الجماعة .[3]

٣ - زائدة بن قدامة الثقفى ، أبو الصلت الكوفى ثقة ثبت صاحب سنة من السابعة ، مات سنة (١٦٠) وقيل بعدها روى له الجماعة .[4]

صرح الحافظ فى التهذيب بروايته عن هشام بن عروة ورواية حسين بن على عنه .[5]

---

(١) جامع البيان (١٨ / ١٤٤) .

(٢) سنن أبى داود ، كتاب الصلاة ، باب اتخاذ المساجد فى الدور (١ / ١٢٤) .

(٣) تقريب التهذيب ت (١٣٣٥) ص ١٦٧ .

(٤) تقريب التهذيب ت (١٩٨٢) ص ٢١٣ .

(٥) انظر تهذيب التهذيب (٣ / ٢٦٤) .

(١٧٢) والحديث أخرجه الامام الترمذى متصلا : قال : حدثنا محمد بن حاتم المؤدب البغدادى البصرى : حدثنا عامر بن صالح الزبيرى ، هو من ولد الزبير حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة ، وذَكَرَهُ بمثل حديث أبى داود .

ثم رواه من طريقين آخرين : من حديث هناد ، عن عبدة ووكيع ومن حديث ابن أبى عمر ، عن سفيان بن عيينة ، جميعا عن هشام به مسرلا . وقال فى حديث عبدة ووكيع (وهذا أصح من الحديث الأول).(١)

قال الشيخ أحمد محمد شاكر : (يعنى أن رواية وكيع وعبدة هذا الحديث مرسلا أصح من رواية عامر اياه متصلا ، لما قالوه فى تضعيف عامر ، ولمتابعة ابن عيينة الآتية لمن أرسله . ولكن عامر وثقه أحمد وزيادة الوصل مقبوله ، والراوى قد يصل الحديث ويرسله ، كما عرف من حالهم كثيرا).(٢)

(١٧٣) والحديث رواه ابن ماجه من طريق عبدالرحمن بن بشر بن الحكم ، وأحمد بن الأزهر قالا : ثنا مالك .

ومن طريق رزق الله بن موسى ، ثنا يعقوب بن اسحق الحضرمى ، ثنا زائدة ، جميعا عن هشام به مثله.(٣)

وقال الشيخ عبدالقادر الأرناوط فى تعليقه على الحديث فى جامع الاصول : رواه أبو داود (٤٥٥) فى الصلاة باب اتخاذ المساجد فى الدور ، والترمذى (٥٩٤) فى الصلاة باب ماذكر فى تطييب المساجد ، واسناده صحيح).(٤)

ومن الملاحظ أن الشيخ عبدالقادر تابع ابن الاثير فى عدم عزو الحديث لغير

---

(١) انظر سنن الترمذى (٢/٤٨٩ - ٤٩٠) .

(٢) سنن الترمذى ، أبواب الصلاة ، باب ماذكر فى تطييب المساجد (٢/٤٩٠) حاشية (٤) .

(٣) انظر سنن ابن ماجه ، كتاب المساجد والجماعات ، باب تطهير المساجد وتطييبها (١/٢٥٠) .

(٤) جامع الأصول (١١/٢٠٨) حاشية (٢) .

أبي داود والترمذي في حين أنه عند ابن ماجه كما هو موضح . ولكن الشيخ أحمد محمد شاكر تنبه له واشار الى رواية ابن ماجه له وزاد نسبته الى صحيح ابن حبان.(١)

وقد ورد في الصحيحين والموطأ من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في جدار القبلة مخاطا ، أو بزاقا أو نخامة فحكه.(٢)

(١٧٤) ومما يندرج في ذلك أيضا مما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، ما أخرج أبو داود : قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد فقال : " وجهوا هذه البيوت عن المسجد " ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصنع القوم شيئا رجاء أن تنزل فيهم رخصة فخرج اليهم بعد فقال : " وجهوا هذه البيوت عن المسجد ، فاني لا أُحِلُّ المسجد لحائض ولا جنب".(٣)

قال الشيخ عبد القادر الأرنأوط : (وهو حديث حسن).(٤)

---

(١) انظر حاشيته رقم (٤) على سنن الترمذي (٢ / ٤٩٠) .

(٢) عند البخاري في كتاب المساجد ، باب حك البزاق باليد من المسجد (١/ ١٥٩)
وعند مسلم في كتاب المساجد أيضا باب النهي عن البصاق في المسجد (١/ ٣٨٨)
وفي موطأ مالك في كتاب القبلة ، باب : النهي عن البصاق في القبلة (١ / ١٩٥)

(٣) سنن أبي داود ، كتاب الطهارة ، باب الجنب يدخل المسجد (١ / ٦٠) .

(٤) حاشيته على جامع الأصول رقم (٣) (١١ / ٢٠٥) .

تفسير سورة الشعراء

تفسير سورة الشعراء

ما جاء في قوله تعالى :

وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(١٧٥) حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير. حدثنا وكيع ويونس بن بكير قالا : حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : لما نزلت : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال : (يافاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبدالمطلب . يابني عبدالمطلب. لا أملك لكم من الله شيئا . سلوني من مالي ماشئتم)(١)

(١٧٦) والحديث رواه الامام الترمذي من حديث هشام ايضا ، قال : حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي : حدثنا محمد بن عبدالرحمن الطفاوي : حدثنا هشام به غير أنه قدم صفية على فاطمة.(٢)

وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وهكذا روى وكيع وغير واحد عن هشام ابن عروة عن أبيه ، عن عائشة نحو حديث محمد بن عبدالرحمن الطفاوي . روى بعضهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا ولم يذكر فيه عن عائشة.(٣)

ورواه النسائي من طريق اسحق بن راهوية : أنبأنا أبو معاوية عن هشام به مثله وقدم فاطمة كمسلم.(٤)

ورواه أبو جعفر الطبري بمثل اسناد الترمذي ولفظه ، ورواه من طريق سفيان بن وكيع عن أبيه ويونس بن بكير كلاهما عن هشام ولم يذكر لفظ الحديث بل احاله على

---

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان ، باب في قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) (١/ ١٩٢) .

(٢) سنن الترمذي كتاب التفسير ، باب ومن سورة الشعراء (٥/ ٣١٦) .

(٣) سنن الترمذي (٥/ ٣١٦) .

(٤) سنن النسائي (كتاب الوصايا ، باب اذا أوصى لعشيرته الأقربين (٦/ ٢٥٠)

الرواية السابقة .

(١٧٧) وكذلك أورد الرواية المرسلة التي أشار اليها الامام الترمذى ، قال :
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام قال : حدثنا عنبسة ، عن هشام بن عروة عن أبيه
وذكره ولم يقل عن عائشة .[١]

والحديث من لفظ عائشة يعتبر من مرسل الصحابة لانها لم تشهد بداية الدعوة
فلزم أن تكون سمعت ذلك اخبارا ممن شهده ، والله أعلم .

والرسول صلى الله عليه وسلم قد انذرهم هنا بأوجز كلام وأبلغ عبارة ، حيث علمهم
انه على استعداد ان يبذل لهم من ماله بكل سخاء ليعلموا ان ما اعتذر منه ليس اليه
سبيل وليس بامكانه حتى يحزموا أمرهم .

---

(١) انظر جامع البيان (١٩ / ١١٨ - ١١٩) .

تفسير سورة النحل

تفسير سورة النمل

ماجاء في قوله تعالى :

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾

قال ابن جرير رحمه الله تعالى : (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم " قل " يامحمد لسائليك من المشركين عن الساعة متى هي قائمة " لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ " الذي قد استأثر الله بعلمه ، وحجب عنه خلقه / غيره / والساعة من ذلك " وَمَا يَشْعُرُونَ " يقول : وما يدري من في السموات والأرض من خلقه متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة . ثم قال

(١٧٨) وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم ، قال : حدثنا ابن علية ، قال: أخبرنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق ، قال : قالت عائشة : من زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول ﴿ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (١) .

التعريف بالاسناد :

١ - يعقوب بن ابراهيم : هو الدورقي ، ثقة ، مضت ترجمته في تفسير الآيتين (١٨٥) من سورة البقرة .

٢ - ابن علية : هو اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم ثقة ، مضت ترجمته في تفسير الآيتين (١٨٥) من سورة البقرة أيضا .

٣ - داود بن أبي هند القشيري مولاهم ، أبو بكر أو أبو محمد ، البصري ، ثقة متقن ، كان يهم بأخرة من الخامسة مات سنة (١٤٠) وقيل قبلها . روى له البخاري تعليقا ومسلم وأصحاب السنن.(٢)

٤ - الشعبي : عامر بن شراحيل ، الامام المشهور ، مضت ترجمته في تفسير الآية (٢٢٧) من سورة البقرة .

---

(١) جامع البيان (٢٠/٥) .

(٢) تقريب التهذيب ت (١٨١٧) ص ٢٠٠ .

هذا الاسناد رجاله كلهم ثقات متقنون ، وقد أورد الحديث الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية نقلاً عن ابن أبي حاتم الرازي من حديث داود بن أبي هند بـــه ، بلفظ : (من زعم أنه يعلم - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - ما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية لأن الله تعالى يقول : (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) (١) .

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٢) .

تفسير سورة لقمان

تفسير سورة لقمان

ماجاء فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٣٤)

أورد الامام أبوجعفر الطبرى هنا حديثين ، أولهما هو الحديث المتقدم فى تفسير الآية (٦٥) من سورة النمل باسناد فيه انقطاع ، حيث قال :

(١٧٩) حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبى ، قال قالت عائشة : من قال ان احدا يعلم الغيب الا الله فقد كذب ، واعظم الفرية على الله . قال الله : (... لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) .

الحكم فى هذا الحديث عام ولم تنسبه الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث المشار اليه.(١)

ثم قال أيضا :

(١٨٠) حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبى ، عن ابن أبى خالد ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : من حدثك انه يعلم ما فى غد فقد كذب ، ثم قرأت : (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) .(٢)

التعريف بالاسناد :

كل رجال هذا الاسناد مضت تراجمهم عدا ابن أبى خالد وهو : اسماعيل بن أبى خالد الأحمسي مولاهم ، البجلى ، ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات سنة (١٤٦) ، روى له الجماعة.(٣)

والحديث بهذا الاسناد ليست له علة سوى سفيان بن وكيع ولكن الطرق الأخرى التى روى بها الحديث وان كان بعضها بالمعنى الا انها يقوى بعضها بعضا .

---

(١) جامع البيان (٢١/٨٨) .

(٢) جامع البيان (٢١/٨٩) .

(٣) تقريب التهذيب ت (٤٣٨) ص ١٠٧ .

تفسير سورة الأحزاب

تفسير سورة الاحزاب

ما جاء فى قوله تعالى : ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(١٨١) حدثنى عثمان بن أبى شيبة : حدثنا عبدة ، عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها : (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ) قالت كان ذاك يوم الخندق .(١)

(١٨٢) وأخرجه الامام مسلم فى صحيحه من طريق أبى بكر بن أبى شيبة ، اخى شيخ البخارى - عن عبدة بن سليمان به مثله .(٢)

وقال صاحب جامع الاصول : (خ م - عائشة رضى الله عنها) اشارة الى أن الحديث رواه البخارى ومسلم ثم ساق الحديث بمثل رواية الصحيحين .(٣)

ولكن الشيخ عبد القادر الأرناوط بين موضعه فى البخارى ثم قال : (ولم نجده فى مسلم وربما يكون وهما من المؤلف فان السيوطى أورده فى " الدر المنثور " ولم يعزه الى مسلم) .(٤)

وهو فى كتاب التفسير كما سبقت الاشارة اليه فى صحيح مسلم .

(١٨٣) وأخرجه أبو جعفر الطبرى فى تفسير الآية من طريق سفيان بن وكيع حدثنا عبدة عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها : ذكرت يوم الخندق وقرأت : (وَإِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ) قالت : هو يوم الخندق .(٥)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب غزوة الخندق ، وهى الاحزاب (١٥٠٦/٤) .

(٢) انظر صحيح مسلم ، كتاب التفسير ، حديث رقم (١٢) ، (٢٣١٦/٤) .

(٣) انظر جامع الأصول (٣٠٦/٢) .

(٤) الحاشية (٢) فى نفس المصدر (٣٠٦/٢) .

(٥) جامع البيان (١٢٩/٢١) .

وعبدة بن سليمان الكلابي ، أبو محمد الكوفي ، يقال اسمه عبد الرحمن ، ثقة ثبت ، من صغار الثامنة ، مات سنة (١٨٧) وقيل بعدها ، أخرج له الجماعة وصرح ابن حجر بروايته عن هشام بن عروة .(١)

وبقية رجال الاسناد ثقات مشهورون عدا سفيان بن وكيع فهو ضعيف ، لكن في هذا الحديث لم يخطئ فيه لأن ابني ابي شيبة وافقاه فيه كما مر من رواية الصحيحين .

---

(١) تقريب التهذيب ت (٤٢٦٩) ص ٣٦٩ ، وانظر التهذيب (٦/٤٠٥).

ما جاء فى قوله تعالى :

وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾

قال أبو جعفر : (قوله " من صياصيهم " يعنى : من حصونهم) .(١)

وقال :

(١٨٤) حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا سلمة ، قال : حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : لم تقتل من نسائهم الا امرأة واحدة ، قالت والله انها لعندى تحدث معى وتضحك ظهرا (وبطنا) ،(٢) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق ، اذ هاتف باسمها أين فلانة ؟ قالت : أنا والله ، قالت : قلت : ويلك مالك ؟ قالت : أقتل ، قلت: ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ، قالت : فانطلق بها ، فضربت عنقها ، فكانت عائشة تقول : ما أنسى عجبى منها ، طيب نفس ، وكثرت ضحك وقد عرفت أنها تقتل.(٣)

التعريف بالاسناد :

١ - ابن حميد : هو محمد بن حميد بن حيان الرازى ، حافظ ضعيف ، مصنف ترجمته فى تفسير الآية (٢٢٨) من سورة البقرة ، وروى له أبو داود والترمذى وابن ماجة .

٢ - سلمة : هو ابن الفضل الأبرش ، بالمعجمة ، مولى الأنصار ، قاضى الرى صدوق كثير الخطأ مات بعد (١٩٠) وقد جاز المائة ، روى له أبو داود والترمذى وابن ماجه فى التفسير .

وقد صرح الحافظ فى تهذيب التهذيب بروايته عن ابن اسحق ورواية محمد ابن حميد عنه .(٤)

---

(١) جامع البيان (١٥٠/٢١) .

(٢) الزيادة من سيرة ابن هشام لتمام المعنى (٢٤٢/٣) .

(٣) جامع البيان (١٥٤/٢١) .

(٤) تقريب التهذيب ت (٢٥٠٥) ص ٢٤٨ ، وانظر التهذيب (١٣٥/٤) .

٣ ــ محمد بن اسحق بن يسار ،مضت ترجمته فى تفسير الآية (١٤) من سورة النور ، وهو صدوق يدلس .

٤ ــ محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدى ، المدنى ، ثقة ، من السادسة مات سنة بضع عشر ومائة ،روى له الجماعة .(١)

هذا الحديث وان كان روى هنا بعنعنة محمد بن اسحق الا أن ابن هشام فى سيرته نقل تصريحه بالتحديث .(٢)

فالحديث صحيح باعتبار اسناد سيرة ابن هشام ما دام ابن اسحق صرح فيه بالتحديث .

وليس قتل النساء مما جرت به العادة فى الاسلام فى حرب ولا غيرها الا فى قصاص أوحد ، وفى الحرب تسبى النساء مع من لم يبلغ الحنث من الذكور ، ولكن هذه المرأة بالذات ، كما اعترفت لأم المؤمنين بأنها أحدثت حدثا استوجبت به القتل .

قال ابن هشام : وهى التى طرحت الرحا على خلاد بن سويد ، فقتلته ، وهى امرأة الحسن القرظى .(٣)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٥٧٨٢) ص ٤٧١ .

(٢) انظر سيرة ابن هشام (٣/ ٢٤٢) .

(٣) سيرة ابن هشام (٣/ ٢٤٢) .

ما جاء فى قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : (هذا أمر من الله تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن الى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ، ولهن عند الله تعالى فى ذلك الثواب الجزيل فاخترن رضى الله عنهن وأرضاهن : الله ورسوله والدار الآخرة فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة) (١) .

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(١٨٥) حدثنا أبو اليمان : أخبرنا شعيب ، عن الزهرى ، قال : أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمر الله أن يخير أزواجه ، فبدأ بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (انى ذاكر لك أمرا فلا عليك ألا تستعجلى حتى تستأمرى أبويك وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه ، قالت: ثم قال :ان الله قال : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ") الى تمام الآيتين ، فقلت له : ففى أى هذا أستأمر أبوى ؟ فانى أريد الله ورسوله والدار الآخرة (٢) .

وسيأتى الحديث عند البخارى فى تفسير الآية التى تلى هذه معلقا ، عن الليث بن سعد ، وكلاهما نقله ابن كثير عن البخارى فى تفسيره .

---

(١) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٨٠) .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب قوله " يأيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا ... " (٤ / ١٧٩٦) .

وقال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(١٨٦) وحدثني أبو الطاهر : حدثنا ابن وهب ، ح وحدثني حرملة بن يحيى التجيبي (واللفظ له) : أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، أن عائشة قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بي ، فقال : " اني ذاكر لك أمرا ، فلا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك " قالت : قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه ، قالت : ثم قال " ان الله عز وجل قال : يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ، وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) (٢٨ / ٢٩) ، قالت فقلت : في أي هذا استأمر أبوي ، فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، قالت : ثم فعل أزواج رسول الله مثل ما فعلت (١) .

ورواه أيضا بنحو هذا من حديث الزهري أيضا وفيه زيادة في أوله : (قالت : لما مضى تسع وعشرون ليلة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بدأ بي فقلت : يارسول الله انك أقسمت ألا تدخل علينا شهرا ، وانك دخلت من تسع وعشرين أعدهن . فقال : " ان الشهر تسع وعشرون " ثم قال : " ياعائشة .. " ثم ذكر الحديث كسالفه (٢) .

والحديث أخرجه الامام الترمذي : حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا عثمان بن عمر عن يونس بن يزيد ، عن الزهري بنحو لفظي البخاري ومسلم السابقين ، ثم أشار الى حديث الزهري عن عروة الذي أخرجه مسلم بقوله : (وقد روى هذا أيضا عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها) (٣) .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، باب: بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا الا بالنية (٢ / ١١٠٣) .
(٢) انظر صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، باب في الايلاء واعتزال النساء (٢ / ١١١٣) .
(٣) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الأحزاب (٥ / ٣٢٧) .

أما أبو داود فأخرجه مختصر جدا : حدثنا مسدد ، حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي الضحى، عن مسروق ، عن عائشة قالت : خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخترناه فلم يعد ذلك شيئا[(١)] .

وأخرج الحديث النسائي بطوله كما في رواية الصحيحين من طريق ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن نحو ما تقدم[(٢)] .

وأورد أبو جعفر الطبري في تفسير الآيتين حديث عائشة رضي الله عنها بعدة طرق تبلغ الأربعة ، وبألفاظ فيها بعض التباين وأولها :

(١٨٧) قال حدثني أحمد بن عبدة الضبي ، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، قال : قالت عائشة : لما نزل الخيار ، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني أريد أن أذكر لك أمرا فلا تقضي فيه شيئا حتى تستأمري أبويك ، قالت : قلت ما هو يا رسول الله ؟ قال فرده عليها ، فقالت : ما هو يارسول الله ؟ قال : فقرأ عليهن (هكذا في التفسير) : " يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ... " الى آخر الآية ، قالت قلت : بل نختار الله ورسوله ، قالت : ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم[(٣)] .

التعريف بالاسناد :

١ ــ أحمد بن عبدة بن موسى الضبي ، أبو عبد الله البصري ، ثقة رمي بالنصب، من العاشرة ، مات سنة (٢٤٥) روى له مسلم وأصحاب السنن[(٤)] .

٢ ــ أبو عوانة : هو وضّاح بتشديد المعجمة ثم مهملة ، اليشكري ، الواسطي ، البزار أبو عوانة مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، من السابعة ، روى له الجماعة[(٥)] .

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب الطلاق ، باب الخيار (٢/٢٦٢) .

(٢) انظر سنن النسائي ، كتاب النكاح ، باب :" ما افترض الله عز وجل على رسوله عليه الصلاة والسلام وحرمه على خلقه .. " (٦/٥٥-٥٦) .

(٣) جامع البيان (٢١/١٥٧) .

(٤) تقريب التهذيب ت (٧٤) ص ٨٢ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٧٤٠٧) ص ٥٨٠ .

٣ ــ عمر بن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، قاضى المدينة صدوق يخطئ ، من السادسة قتل بالشام سنة (١٣٢) مع بنى أمية ، روى له البخارى تعليقا وأصحاب السنن (١) .

٤ ــ أبوه : هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف : الزهرى المدنى ، قيل اسمه عبد الله وقيل اسماعيل ، ثقة مكثر ، من الثالثة ، مات سنة (٩٤) أو ١٠٤ وكان مولده سنة بضع وعشرين ، روى له الجماعة (٢) .

وأما الحديث الثانى ، قال :

(١٨٨) حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا محمد بن بشر ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة ، عن عائشة ــ رضى الله عنها قالت : لما نزلت آية التخيير بدأ النبى صلى الله عليه وسلم بعائشة ، فقال : يا عائشة انى عارض عليك أمرا فلا تفتاتى فيه بشيئ حتى تعرضيه على أبويك ، أبى بكر وأم رومان ، فقالت : يارسول الله وماهو قال : قال الله "يَأَيُّهَا النَّبِىُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنيا وَزِينَتَهَا" الى "عَظِيمًا" فقلت : انى اريد الله ورسوله والدار الآخرة ، ولا أؤامر فى ذلك أبوى أبا بكر وام رومان ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استقرأ الحُجَر فقال : ان عائشة قالت كذا ، فقلن : ونحن نقول مثل ما قالت عائشة (٣) .

التعريف باسناد الحديث :

١ ــ ابن وكيع : هو سفيان ضعيف ، مضى مرارا .

٢ ــ محمد بن بشر : ثقة ، مضى فى تفسير الآية (١١٢) من سورة المائدة .

٣ ــ محمد بن عمرو : ابن علقمة بن وقاص الليثى المدنى ، صدوق له أوهام ، من السادسة ، مات سنة (١٤٥) روى له الجماعة (٤) .

---

(١) تقريب التهذيب ت (٤٩١٠) ص ٤١٣ .

(٢) تقريب التهذيب ت (١٨٤٢) ص ٦٤٥ .

(٣) جامع البيان (٢١/١٥٨) .

(٤) تقريب التهذيب ت (٦١٨٨) ص ٤٩٩ .

وبقية الاسناد رجاله ثقات وقد مضت تراجمهم ، فعلة الحديث تكون من قبل سفيان ابن وكيـــع .

والحديث الثالث قال :

(١٨٩) حدثنا سعيد بن يحيى الأموى ، قال : حدثنا أبى ، عن ابن اسحق عن عبد الله بن أبى بكر بن عمرة ، عن عائشة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم : لمـا نزل الى نسائه أمر ان يخيرهن ، فدخل علىّ فقال : سأذكر لك أمرا ولا تعجلـــى حتى تستشيرى أباك ، فقلت : وما هو يانبى الله ؟ قال : انى أمرت أن أخيركـــن وتلا عليها آية التخيير الى آخر الآيتين ، قالت قلت : وما الذى تقول ؟ لا تعجلـى حتى تستشيرى أباك ، فانى أختار الله ورسوله ، فسر بذلك وعرض على نسائـــــه فتتابعن كلهن ، فاخترن الله ورسوله .(١)

التعريف بالاسناد :

١ ـ سعيد بن يحيى الاموى : بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى ، أبو عثمان البغدادى ، ثقة ربما أخطأ وقد مضى فى تفسير سورة النســـاء (٨)

٢ ـ أبوه : يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموى أبو أيـــوب الكوفى ، نزيل بغداد ، لقبه الجمل ، صدوق يغرب ، من كبار التاسعـــة ، مات سنة (١٩٤) وله ثمانون سنة ، أخرج له الجماعة .(٢)

باقى الاسناد ، مضت تراجم رجاله .

---

(١) جامع البيان (٢١/١٥٨) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٧٥٥٤) ص ٥٩٠ .

وهذا الحديث فيه بعض الشذوذ في متنه ، فان الأحاديث الصحيحة ، في الصحيحين وغيرهما اتفقت على أنه صلى الله عليه وسلم طلب من عائشة رضى الله عنها أن تستأمر أبويها وفي هذا الحديث : " أباك " فقط ، وقد استدل الحافظ ابن حجر في الفتح بهذه الأحاديث على أن أم رومان لم تكن قد توفيت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ودفع الاعتراض على حديث البخارى الذى تقدم في تفسير سورة النور المروى عن مسروق عن أم رومان .

أما هذا فيحتمل ان يكون من غرائب يحيى بن سعيد الأموى .

والحديث الأخير ، قال :

(١٩٠) حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني موسى ابن على ، ويونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة ـ رضى الله عنها ـ زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأني ، فقال : انى ذاكر لك أمرا ، فلا عليك ألا تعجلى حتى تستأمرى أبويك ، قالت : قد علم أن أبوى لم يكونا ليأمراني بفراقه ، قالت ثم تلا هذه الآية " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا " قالت : قلت : ففي أى هذا استأمر أبوى ؟ فانى أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، قالت : عائشة ثم فعل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت ، فلم يكن ذلك حين قاله لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاخبرنه طلاقا من أجل أنهن اخترنه .(١)

وقد أثبت هذه الأحاديث ـ وان وافقت الاحاديث الصحيحة في معظمها ـ الا أن فيها بعض الاختلاف ، وكذلك لأنها تحتوى على بعض الزيادات مما يستلزم الكشف عن اسانيدها ومعرفة درجتها .

---

(١) جامع البيان (٢١/١٥٨) .

وهذا الحديث الأخير يوافق الاحاديث الصحيحة وفيه زيادة تتناول مبحثا فقهيا هاما وهو : ان التخيير لا يعد طلاقاً في حالة اختيار الزوجة لزوجها ، يظهر ذلك من قول ام المؤمنين (فلم يكن ذلك حين قاله لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنه طلاقا من أجل أنهن اخترنه) وقد تأخر خبر " يكن " قليلا مما جعل في الجملة بعض الطول ومعناها واضح .

ما جاء فى قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢٩)

هذه الآية مرتبطة بالآية التى قبلها ارتباطا وثيقا ويشملها من التفسير ما تناول الآية قبلها لكن الامام البخارى رحمه الله فصلها وأثبت نفس الحديث الذى اثبت لسابقتها لكن باسناد معلق بصيغة الجزم فقال :

(١٩١) وقال الليث : حدثنى يونس ، عن ابن شهاب قال : أخبرنى أبوسلمة بن عبد الرحمن : أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأ بى فقال : (انى ذاكر لك أمرا ، فلا عليك أن لا تعجلى حتى تستأمرى أبويك) قالت : وقد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه ، قالت : ثم قال : ان الله جل ثناؤه قال : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا - الى أَجْرًا عَظِيمًا " ، قالت: فقلت : ففى أى هذا استأمر أبوى ، فانى أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، قالت ثم فعل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت .(١)

هذا الحديث فيه زيادة على ما فى الرواية الموصولة قبله ، اقتضت ايراده فى تفسير هذه الآية ، وهذه الزيادة هى : قول ام المؤمنين رضى الله عنها : (ثم فعل أزواج النبى صلى الله عليه وسام مثل ما فعلت) .

فكأن الآية الأولى - عندما اقتصرت على الأمر الأول من أمرى التخيير ناسب ان تذكر معها الرواية الأولى مجردة من هذه الزيادة ، والآية التى بعدها أكملت الأمر الثانى أو الخيار الثانى ناسب معها ان تثبت الرواية التى فيها نتيجة قبول التخيير وهى : اختيار زوجاته صلى الله عليه وسلم لله ورسوله والدار الآخرة " اقتداء" بعائشة رضى الله عنهن جميعا .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب : " وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما " (١٧٩٦/٤) .

هذا وقد ذكر الحافظ فى الفتح من وصل هذه الرواية بقوله : (قوله " وقال الليث حدثنى يونس " وصله الذهلى عن أبى صالح عنه وأخرجه ابن جرير والنسائى والاسماعيلى من رواية ابن وهب عن يونس كذلك) (١) .

وقد تقدمت قبل قليل رواية ابن جرير التى ذكرها الحافظ وقبلها ايضا رواية النسائى فى تفسير الآية السالفة .

---

(١) فتح البارى : (٨/٥٢٠) .

ما جاء فى قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣﴾

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(١٩٢) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير (واللفظ لأبى بكر) قالا : حدثنا محمد بن بشر عن زكرياء ، عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة ، قالت : قالت عائشة : خرج النبى صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل ، من شعر أسود ، فجاء الحسن بن على فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء على فأدخله ، ثم قال :" انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " .(١)

المرط : هو الكساء ، جمعه ، مروط ، كعرق وعروق .

مرحل : موشى ، منقوش عليه صور رحال الابل .(٢)

وأخرج أبو داود والترمذى صدر هذا الحديث الى قوله (من شعر أسود) ولم يقل الترمذى (مرحل) .(٣)

وأخرجه ابن جرير الطبرى :

(١٩٣) حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا محمد بن بشر به مثله ، غير انه قال : مرجل بالجيم المعجمة ، وهى لا تعنى شيئا الا اذا كان المرط ذا أهداب طويلة ترجل للتخلص مما قد يطرأ عليها أو يعلق بها من أوساخ .(٤)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : فضائل أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم (٤/١٨٨٣) .

(٢) انظر تعليق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى ، حاشية (٢) نفس الجزء والصفحة .

(٣) انظر سنن أبى داود ، كتاب اللباس ، باب فى لبس الصوف والشعر (٤/ ٤٤) والترمذى ، كتاب الأدب ، ما جاء فى الثوب الأسود (٥/١١٠ - ١١١) .

(٤) جامع البيان (٢٢/٦) .

ما جاء فى قوله تعالى : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝٣٧﴾

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(١٩٤) وحدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا عبد الوهاب : حدثنا داود بهذا الاسناد ، نحو حديث ابن عليه ، يعنى : داود بن أبى هند ، عن الشعبى عن مسروق عن عائشة ، قال : وزاد : قالت : ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا مما أنزل عليه لكتم هذه الآية " وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ " .(١)

وهذا الجزء من حديث مسلم أخرجه الترمذى قال :

(١٩٥) حدثنا محمد بن أبان : حدثنا ابن أبى عدى ، عن داود بن أبى هند عن الشعبى ، عن مسروق ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : لو كان النبى صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحى كتم هذه الآية : " وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ " الآية قال أبو عيسى : (هذا حديث حسن صحيح).(٢)

ورواه أبو جعفر الطبرى فى تفسير الآية ، قال :

(١٩٦) حدثنى اسحق بن شاهين ، قال : حدثنا داود عن عامر ، عن عائشة قالت : لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما أوحى اليه من كتاب الله تعالى لكتم " وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ".(٣)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب معنى قول الله عز وجل : ولقد رآه نزلة أخرى (١/١٦٠) .

(٢) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الاحزاب (٥/٣٢٩) .

(٣) جامع البيان (٢٢/٤٣) .

هذا الحديث أرسله الشعبي ولم يذكر شيخه مسروقا كما في الروايات الصحيحة المتقدمة ، عند مسلم والترمذي ، واسحق بن شاهين هو : ابن الحارث الواسطي ، أبو بشر بن أبي عمران ، صدوق ، من العاشرة ، مات بعد (٢٥٠) وقد جاز المائة ، أخرج له البخاري والنسائي .[١]

فالاسناد الى الشعبي جيد ، لكنه لم يذكر الواسطة بعده .

وهذا الحديث ـ في هذه النسخة ـ به انقطاع آخر بين ابن شاهين وابن أبي هند حيث نقله ابن كثير عن هذا الموضع فقال : (وقال ابن جرير : حدثني اسحق ابن شاهين : حدثني خالد ، عن داود بن أبي هند ، ثم ساقه بسنده ومتنه كما في تفسير الطبري) .[٢]

وخالد هذا ، هو : ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي المزني مولاهم ، ثقة ثبت من الثامنة ، روى له الجماعة ،[٣] وقد ورد في مواضع من التفسير .[٤]

---

(١) تقريب التهذيب ت (٣٥٩) ص ١٠١ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٤٩١) .

(٣) تقريب التهذيب ت (١٦٤٧) ص ١٨٩ .

(٤) منها على سبيل المثال الاثر رقم (٧٢١١) من تفسير الطبري (٦/ ٤٩٤) .

ما جاء فى قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ ... ﴾ (٥٠)

قال أبو عيسى رحمه الله تعالى :

(١٩٧) حدثنا ابن أبى عمر : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن عطاء قال : قالت عائشة - رضى الله عنها - ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء .(١)

التعريف بالاسناد :

١، ٢ - ابن أبى عمر : صدوق ، روى له مسلم ، والترمذى ، والنسائى وابن ماجه وقد مضت ترجمته فى تفسير الآية (٦٠) من سورة المؤمنون ، وكذلك سفيان ابن عيينة مضى فى البقرة (٢٢٨)

٣ - عمرو بن دينار المكى أبو محمد الأثرم ، الجمحى مولاهم ، ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات سنة (١٢٦) ، روى له الجماعة .(٢)

٤ - عطاء : هو ابن أبى رباح ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (٢٠٣) من سورة البقرة ، ثقة فقيه ، روى له الجماعة .

علق أبو عيسى على الحديث بقوله : (هذا حديث حسن) .(٣)

والحديث رواه الامام النسائى أيضا فى سننه ، قال :

(١٩٨) أخبرنا محمد بن منصور ، عن سفيان به مثله تماما .(٤)

---

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الأحزاب (٥/ ٣٣٢) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٥٠٢٤) ص ٤٢١ .

(٣) المصدر السابق (٥/ ٣٣٢) .

(٤) سنن النسائى ، كتاب النكاح ، باب : ما افترض الله عز وجل على رسوله عليه السلام ، وحرمه على خلقه ليزيده ان شاء الله قربة اليه (٦/ ٥٦) .

قال الشيخ عبد القادر الأرناؤط فى تحقيق جامع الأصول عند ما أشار الـــــى رواية النسائى هذه : (واسناده صحيح) (١) .

وستأتى هذه الأحاديث فى تفسير الآية (٥٢) من هذه السورة ، ان شاء الله تعالى .

---

(١) انظر تعليقه على جامع الأصول (٢/ ٣٢١) حاشية (٢) .

ما جاء فى قوله تعالى : ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ۞٥١﴾

قال البخارى رحمه الله تعالى : (قال ابن عباس : ترجئ ، تؤخر)(١) ثم قال :

(١٩٩) حدثنا زكريا بن يحيى : حدثنا أبو أسامة ، قال هشام حدثنا عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنه قالت : كنت أغار على اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقول : أتهب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى " تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ " قلت : ما أرى ربك الا يسارع فى هواك .(٢)

وأخرجه الامام مسلم رحمه الله تعالى ، من طريق أبى كريب ، عن أبى أسامة به مثله .(٣)

وكذلك أخرجه - اى مسلم - فى نفس الباب قال :

(٢٠٠) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة ، أنها كانت تقول : أما تستحى المرأة أن تهب نفسها لرجل ؟ حتى أنزل الله عز وجل : " تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ " ، فقلت : ان ربك ليسارع لك فى هواك .(٤)

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح (٥٢٤/٨) .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب " ترجئ من تشاء منهن وتؤى اليك من تشاء " (١٧٩٧/٤) .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، باب : جواز هبتها نوبتها لضرتها (١٠٨٥/٢) .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، باب : جواز هبتها نوبتها لضرتها . (١٠٨٥/٢ - ١٠٨٦) .

وكذلك أخرج هذه الرواية الامام ابن ماجة القزوينى من طريق ابى بكر ابن أبى شيبة بنفس اسناد مسلم ولفظه ، غير انه قال : (ان تهب نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم) بدل (لرجل) كما فى لفظ مسلم وسائره سواء (١) .

وأخرج الامام النسائى رواية البخارى ومسلم المثبته فى أول تفسير الآية قال :

(٢٠١) أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى قال : حدثنا أبو أسامة به ، بنحو لفظى الشيخين (٢) .

وأخرج الامام أبو جعفر الطبرى هذه الرواية بلفظ مختلف فقال :

(٢٠٢) حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا محمد بن بشر ، يعنى العبدى ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أنها كانت تعير النساء اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت : أما تستحى امرأة أن تعرض نفسها بغير صداق ، فنزلت ، أو فأنزل الله " تُرْجِى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ " فقلت : إنى لأرى ربك يسارع لك فى هواك (٣) .

قال الحافظ فى الفتح : (قوله "كنت أغار" كذا وقع بالغين المعجمة من الغيرة ، ووقع عند الاسماعيلى من طريق محمد بن بشر عن هشام بن عروة بلفظ " كانت تعير اللاتى وهبن أنفسهن"، بعين مهملة وتشديد) (٤) .

فرواية الاسماعيلى لهذا الحرف عن محمد بن بشر تدل على أن ابن وكيع لم يخطئ فيه ، وأن له اصلا .

---

(١) انظر سنن ابن ماجة ، كتاب النكاح ، باب : التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم (٦٤٤/١) .

(٢) سنن النسائى ، كتاب النكاح ، باب : ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النكاح وما اباحه الله له (٥٤/٦) .

(٣) جامع البيان (٢٦/٢٢) .

(٤) فتح البارى (٥٢٥/٨) .

وكذلك أخرج أبو جعفر رواية مسلم الثانية ، عن طريق ابن وكيع أيضا عن عبدة ابن سليمان ، وتصحفت لفظة (عبدة) في مطبوعة جامع البيان الى (عبيدة) باسناد مسلم ولفظه تماما .[1]

وقال الامام البخارى أيضا :

(٢٠٣) حدثنا حبان بن موسى : أخبرنا عبد الله : أخبرنا عاصم الأحول ، عن معاذة ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن في يوم المرأة منا ، بعد أن أنزلت هذه الآية : " تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ " فقلت لها : ما كنت تقولين ؟ قالت : كنت أقول له : ان كان ذاك الى فانى لا أريد يارسول الله أن أوثر عليك أحدا) .[2]

وروى هذه الرواية الامام أبو داود في سننه مع اختلاف في الألفاظ وباسناد الى عاصم : قال :

(٢٠٤) حدثنا يحيى بن معين ومحمد بن عيسى ، المعنى ، قالا : ثنا عباد ابن عباد ، عن عاصم ، عن معاذة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذننا اذا كان في يوم المرأة منا بعد ما نزلت : " تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ " قالت معاذة : فقلت لها : ما كنت تقولين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : كنت أقول ان كان ذلك الى لم أوثر أحدا على نفسى .[3]

ورواية أبي داود هذه اشار اليها الامام البخاري عقب ايراده حديث حبان ابن موسى بقوله : (تابعه عباد بن عباد سمع عاصما) .[4]

---

(١) انظر جامع البيان (٢٢/٢٦) .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب : " ترجى من تشاء منهن " (١٧٩٨/٤)

(٣) سنن أبى داود ، كتاب النكاح ، باب : القسم بين النساء (٢٤٣/٢) .

(٤) انظر صحيح البخارى (١٧٩٨/٤) .

وعلى ما تقدم من هذه الروايات تظهر عدة وجوه للمعنى المقصود من الارجاء الوارد في الآية ، وقد لخص الحافظ ابن حجر في الفتح هذه الوجوه ورجح بعضا منها ، فقال رحمه الله : (فحاصل ما نقل في تأويل " ترجى " أقوال : أحدها تطلق وتمسك ثانيها تعتزل من شئت منهن بغير طلاق وتقسم لغيرها ، ثالثها تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت ، وحديث الباب يؤيد هذا والذى قبله ، واللفظ محتمل للاقوال الثلاثة ، وظاهر ما حكته عائشة من استئذانه أنه لم يرج أحدا منهن بمعنى انه لم يعتزل) (١) .

وأخرج البيهقي رواية الصحيحين التي من حديث زكريا عند البخاري وأبي كريب عند مسلم كلاهما عن أبي اسامة (٢) .

---

(١) فتح البارى (٥٢٦/٨) .

(٢) انظر السنن الكبرى (٥٥/٧) .

ما جاء في قوله تعالى : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى : (قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوج من شاء من النساء اللواتي كان الله أحلهن له ، على نسائه اللاتي كن عنده يوم نزلت هذه الآية ، وانما نهى صلى الله عليه وسلم بهذه الآية أن يفارق من كان عنده بطلاق أراد به استبدال غيرها بها ، لاعجاب حسن المستبدلة له بها واياه اذ كان الله قد جعلهن أمهات المؤمنين ، وخيرهن بين الحياة الدنيا والدار الآخرة ، والرضا بالله ورسوله ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة فحرمن على غيره بذلك ، ومنع من فراقهن بطلاق ، فأما نكاح غيرهن فلم يمنع منه) .(١)

وقد مضت روايتا الترمذى والنسائى فى تفسير الآية (٥٠) مما يشهد لما ذهب اليه الطبرى فى تفسير هذه الآية ، ويعضده وقد أورد هو حديث عائشة المشار اليه بخمسة طرق فى تفسيره ، قال :

(٢٠٥) حدثنى محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عائشة قالت : ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء ، تعنى أهل الأرض .(٢)

التعريف بالاسناد :

١ — محمد بن عمرو : بن العباس ، أبو بكر الباهلى ، قال الشيخ أحمد محمد شاكر (وهو من شيوخ الطبرى الثقات ، أكثر من الرواية عنه ، مات سنة (٢٤٩) ، وله ترجمة فى تاريخ بغداد) .(٣)

---

(١) جامع البيان (٣٢/٢٢) .

(٢) نفس المصدر .

(٣) تفسير الطبرى ، بتحقيق ابنى شاكر (١٦/٢) الحاشية (١) ، وانظر تاريخ بغداد (١٢٧/٣) .

٢ ، ٣ ـ أبو عاصم النبيل : ثقة ، روى له الجماعة ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (٢٢٨) من سورة البقرة ، وكذلك ابن جريج مضت ترجمته فى نفس الموضع وهو ثقة فقيه .

٤ ـ عطاء : هو ابن أبى رباح ، مضت ترجمته فى نفس الآية (٢٠٣) من سورة البقرة ، وهو ثقة فقيه فاضل ، روى له الجماعة .

هذا الاسناد كل رواته ثقات ، والحديث صحيح ، كما مضى من رواية الترمذى والنسائى .

أما الطريق الثانية ، قال :

(٢٠٦) حدثنى عبيد بن اسماعيل الهبّارى ، قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن عائشة ، ثم ذكره .

وهذا الاسناد هو نفس اسناد الترمذى عدا شيخ الطبرى وهو : عبيد ابن اسماعيل القرشى ، الهبارى ، بفتح الهاء وبالموحدة الثقيلة ، ويقال اسمه : عبيد الله ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة (٢٥٠) روى له البخارى .(١)

أما الرواية الثالثة ، قال :

(٢٠٧) حدثنا العباس بن أبى طالب ، قال : حدثنا معلى ، قال حدثنا وهيب عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير الليثى ، عن عائشة قالت : ما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء .

التعريف بالاسناد :

١ ـ العباس بن أبى طالب : هو عباس بن جعفر بن عبد الله بن الزبرقان البغدادى أبو محمد بن أبى طالب ، أخو يحيى ، أصله من واسط ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٥٨) روى له ابن ماجة .(٢)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٤٣٥٩) ص ٣٧٦ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٣١٦٣) ص ٢٩٢ .

٢ ـ معلى ، بفتح ثانيه وتشديد اللام المفتوحة ، ابن أسد العمى ، بفتح المهملة وتشديد الميم ، أبو الهيثم البصرى ، أخو بهز ، ثقة ثبت ، قال أبو حاتم : لم يخطئ الا فى حديث واحد من كبار العاشرة ، مات سنة (٢١٨) أخرج له الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه (١) .

٣ ـ وهيب : بالتصغير ، ابن خالد بن عجلان الباهلى مولاهم ، أبو بكر البصرى ، ثقة ، ثبت ، لكنه تغير قليلا بأخرة ، من السابعة ، مات سنة (١٦٥) روى له الجماعة (٢) .

٤ ـ عبيد بن عمير الليثى : مجمع على ثقته ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (٣٣) من سورة المائدة .

مضى فى الحديث السالف أن عطاء يروى عن عائشة مباشرة ، وهنا فى الحديثين بعده يروى عن عبيد عنها ، وقد سمع عطاء من عائشة رضى الله عنها ، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى التهذيب (٣) .

وهذا من قبيل : المزيد فى متصل الاسانيد .

اما فى الطريق الرابعة فيروى الحديث عن شيخه أبى زيد عمر بن شيبة عن أبى عاصم بنفس اسناد الحديث الأول الى عطاء بن أبى رباح وهنا يرويه عطاء ايضا عن عبيد بن عمير بمثله ، وأبو زيد عمر بن شيبة هو : ابن عبيدة بن زيد النميرى بالنون ، مصغر ، أبو زيد ابن أبى معاذ البصرى نزيل بغداد ، صدوق له تصانيف ، من كبار الحادية عشرة مات سنة (٢٦٢) وقد جاوز التسعين ، روى له ابن ماجه (٤) .

وبقية رجال الاسناد مضت تراجمهم .

---

(١) تقريب التهذيب ت (٦٨٠٢) ص ٥٤٠ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٧٤٨٧) ص ٥٨٦ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب (٧/١٨٠) .

(٤) تقريب التهذيب ت (٤٩١٨) ص ٤١٣ .

أما الرواية الأخيرة ، قال :

(٢٠٨) حدثنا أحمد بن منصور ، قال : حدثنا موسى بن اسماعيل قال : حدثنا همام ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، عن عائشة ، ثم ساق بمثله .(١)

التعريف بالاسناد :

١ ـ أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي ، المروزي ، لقبه زاج بزاي وجيم صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٥٨) من رجال مسلم .(٢)

٢ ـ موسى بن اسماعيل : المنقري ، بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف ، أبوسلمة التبوذكي ، بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة ، مشهور بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت ، من صغار التاسعة ، مات سنة (٢٢٣) روى له الجماعة .(٣)

٣ ـ همام : هو ابن يحيى بن دينار العوذي ، بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة أبو عبد الله أو أبو بكر ، البصري ، ثقة ربما وهم ، من السابعة ، مات سنة (١٧٤) أو (١٧٥) روى له الجماعة .(٤)

وهذا الاسناد جيد لا علة له .

والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث موسى بن اسماعيل عن وهيب وليس عن همام كما عند ابن جرير ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .(٥)

---

(١) جامع البيان (٣٢/٢٢) .

(٢) تقريب التهذيب ت (١١٢) ص ٨٥ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٦٩٤٣) ص ٥٤٩ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٧٣١٩) ص ٥٧٤ .

(٥) انظر المستدرك (٤٣٧/٢) وبهامشه التلخيص للذهبي ص (١٠٩) .

وأورده البيهقي في السنن الكبرى من طريقين احدهما من حديث عبـــــاد ابن عباد عن سفيان به مثله والآخر من حديث وهيب وتصحف عنده الى (وهــب) عن ابن جريج عن عطاء ، عن عبيد بن عمير به مثلـــه . (١)

---

(١) انظر السنن الكبرى ، كتاب النكاح ، باب : كان لا يجوز له أن يبدل مـــن أزواجه أحدا ثم نسخ (٧/٥٤) .

ما جاء في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾

هذه هي الآية التي نزلت بحجاب أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وصونهن عن مخالطة البر والفاجر من الناس ، وهذا التنزيل مما وافق فيه سيدنا عمر رضي الله عنه القرآن ، كما روى البخاري وغيره من حديث أنس بن مالك : قال : قال عمر رضي الله عنه : قلت : يارسول الله ، يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فانزل الله آية الحجاب .(١)

والحديث الآتي في تفسير هذه الآية ، يدل على إلحاحه في طلبه بحجاب أمهات المؤمنين ، قال البخاري رحمه الله تعالى :

(٢٠٩) حدثني زكريا بن يحيى : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها ، وكانت امرأة جسيمة ، لا تخفى على من يعرفها ، فرآها عمر بن الخطاب ، فقال : يا سودة ، أما والله ما تخفين علينا ، فانظري كيف تخرجين ، قالت : فانكفأت راجعة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وانه ليتعشى وفي يده عَرْقٌ ، فدخلت ، فقالت : يارسول الله ، اني خرجت لبعض حاجتي ، فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت : فأوحى الله اليه ، ثم رفعه عنه ، وان العرق في يده ما وضعه فقال : (انه قد أُذِن لَكُنَّ أن تخرجن لحاجتكن) .(٢)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير (٤/١٧٩٩) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب : قوله : " لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ " الى " عَظِيمًا " (٤/١٨٠٠ - ١٨٠١) .

هذا الحديث أخرجه البخارى قبل هذا فى كتاب الوضوء بسياق يختلف عن هذا ، بل فيه ما يدل على أن ذلك كان قبل ضرب الحجاب ، والسياق هنا على عكس ذلك .(١)

وأخرجه كذلك ، بعد هذا الحديث من حديث فروة بن أبى المَغْرَاء ، حدثنا على بن مسهر ، عن هشام به نحوه .(٢)

وأخرجه كذلك من حديث اسحق : أخبرنا يعقوب بن ابراهيم : حدثنا أبى عن صالح ، عن ابن شهاب قال : أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها ، وساق بنحو لفظه فى كتاب الوضوء .(٣)

وفى ظاهر ألفاظ هذه الأحاديث تعارض وهو كون حديث سودة وقع قبل الحجاب أم بعده ، وقد أورد الحافظ أقوال بعض أهل العلم فى دفع هذا التعارض لكنها لا تخلو من نظر ، ثم أورد قولا له أراه يجمع بين شتاتها ، وهو قوله : (والحاصل أن عمر رضى الله عنه وقع فى قلبه نفرة من اطلاع الاجانب على الحريم النبوى ، حتى صرح بقوله له عليه الصلاة والسلام " أحجب نساءك " وأكد ذلك الى أن نزلت آية الحجاب ، ثم قصد بعد ذلك ألا يبدين أشخاصهن أصلا ولو كن مستترات ، فبالغ فى ذلك فمنع منه ، وأذن لهن فى الخروج لحاجتهن دفعا للمشقة ، ورفعا للحرج) .(٤)

وفى لفظ الحديث مما يدل على أن ما ذهب اليه الحافظ ابن حجر سائغ ومقبول ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : " انه قد أذن لكن ان تخرجن لحاجتكن " ، فالاذن هنا هو استثناء أو رخصة عن عزيمة ، فالمستثنى منه أو العزيمة هو الحجاب والله أعلم .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الوضوء ، باب خروج النساء البراز (١/٦٧) .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب خروج النساء لحوائجهن (٥/٢٠٠٦)

(٣) صحيح البخارى ، كتاب الاستئذان ، باب آية الحجاب (٥/٢٣٠٣) .

(٤) فتح البارى (٨/٥٣١) .

والحديث أخرجه مسلم رحمه الله بعدة طرق عن هشام بن عروة عن أبيه ، وبآخَرَيْنِ عن ابن شهاب عن عروة ، بنحو ما أخرج البخارى ، فى بعضها تصريح بأن ذلك كان قبل أن يضرب الحجاب وفى البعض الأخر بعكس ذلك ، وقد تقدم جواب الحافظ ابن حجر عن ذلك .

وأخرج أبو جعفر الحديث من طريقين : قال :

(٢١٠) حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن نمير ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : خرجت سودة لحاجتها ، بعد ما ضرب علينا الحجاب وكانت امرأة تفرع النساء طولا ، فأبصرها عمر ، فناداها : ياسودة ، انك والله ما تخفين علينا ، فانظرى كيف تخرجين ، أو كيف تصنعين ؟ فانكفأت فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانه ليتعشى ، فأخبرته بما كان ، وما قال لها ، وان فى يده لعرقا ، فأوحى اليه ثم رفع عنه ، وان العرق لفى يده ، فقال : لقد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن .(٢)

ورجال هذا الاسناد مضت تراجمهم مرارا وليس فيهم ما يشار اليه بنوع جرح سوى ابن وكيع شيخ الطبرى .

اما فى الطريق الأخرى قال :

(٢١١) حدثنى أبو أيوب البهرانى سليمان بن عبد الحميد ، قال : حدثنا يزيد بن عبد ربه ، قال : حدثنى ابن حرب عن الزبيدى ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، (أن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى " المناصع " وهو صعيد أفيح ، وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ،

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب : اباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الانسان (٤/١٧٠٩ - ١٧١٠) .

(٢) جامع البيان (٢٢/٤٠) .

فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة ، فناداها عمر بصوته الأعلى : قد عرفناك ياسودة ، حرصا على أن ينزل الحجاب ، قالت عائشة : فأنزل الله الحجاب ، قال الله تعالى " يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ . . . " الآية .(١)

ونقل الحافظ ابن كثير رواية الطبري هذه ولكن قرن بها اسنادا آخر ليس اسنادها فقال : (وقال ابن جرير : حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن أخي ابن وهب : حدثني عمي عبد الله بن وهب : حدثني يونس ، عن الزهري ، عن عروة عن عائشة به) .

ولكن هذا الاسناد الى الزهري اخرج به الطبري حديث انس بن مالك في الحجاب وليس حديث عائشة .(٢)

والعَرْقُ : هو العظم الذي أخذ عنه اللحم ، والجمع عُرَاقٌ ، والعرق : كذلك هو المصدر من قولك : عرقت العظم أعرقه عرقا ومعرقا اذا أكلت ما عليه من اللحم .(٣)

---

(١) جامع البيان (٢٢/٤٠) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٣/٥٠٥) ، وجامع البيان (٢٢/٣٧) .

(٣) انظر مادة (عرق) حرف القاف فرع العين : في الصحاح (٤/١٥٢٣) .

ما جاء في قوله تعالى : ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٥٤ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ۗ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝٥٥﴾

بوب الامام البخاري رحمه الله تعالى هنا بالآيتين (٥٤/٥٥) من سورة الأحزاب ، لكن الحديث الذي أورده يتناول تفسر الآية الثانية دون الاولى ، اذ يوضح بعض الاصناف المستثناه في الآية التي يجوز لها الدخول على أمهات المؤمنين ولا يحتجبن عنها .

فقال رحمه الله تعالى :

(٢١٢) حدثنا أبو اليمان : أخبرنا شعيب ، عن الزهري : حدثني عروة ابن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن عليَّ أفلحُ ، أخو أبي القعيس ، بعد ما أنزل الحجاب ، فقلت لا آذن له حتى أستأذن فيه النبي صلى الله عليه وسلم فان أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني ، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس ، فدخل عليَّ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له : يارسول الله ، ان أفلح أخا أبي القعيس استأذن ، فأبيت أن آذن له حتى استأذنك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (وما منعك أن تأذني ، عمك) قلت : يارسول الله ، ان الرجل ليس هو أرضعني ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس ، فقال : (ائذني له فانه عمك تربت يمينك) قال عروة ، فلذلك كانت عائشة تقول : حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب. (١)

وهذا الحديث أخرجه الامام البخاري رحمه الله في أربعة مواضع سوى هذا الموضع احدها ، وهو أول الجميع ، من حديث آدم ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن عِراك بن مالك عن عروة مختصرا في كتاب الشهادات . (٢)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب : قوله "إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا " الى "شَهِيدًا" (٤/١٨٠١) .

(٢) انظر الصحيح ، كتاب الشهادات ، باب الشهادة على الأنساب والرضاع (٢/٩٣٥) .

ثم أخرجه فى موضعين من كتاب النكاح ، أحدهما من طريق عبد الله بن يوسف، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة مختصرا ايضا ، والثانى يرويه مالك عن هشام بدل الزهرى ، وهذا بنحو لفظ كتاب التفسير .(١)

وأخيرا أخرجه فى الأدب من حديث يحيى بن بكير ، عن الليث ، عن عقيل عن ابن شهاب بمثل لفظ حديث كتاب التفسير .(٢)

والحديث فى موطأ الامام مالك فى كتاب الرضاع من طريقين :

أحدهما من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بنحو ما تقدم من روايات الشيخين .

والآخر من حديث ابن شهاب الزهرى ، عن عروة بن الزبير عن عائشة مختصرا جدا بمعنى الروايات المتقدمة .(٣)

وأخرجه ابن ماجه بطريقين فى كتاب الرضاع : الأول : من طريق أبى بكر ابن أبى شيبة : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهرى ، عن عروة عن عائشة ،قالت: أتانى عمى من الرضاعة ، أفلح بن أبى قعيس يستأذن على . . . " الحديث .

فى هذه الرواية يدل اللفظ على أن أفلح ليس عمها ، لأن روايات الصحيحين فيها قول عائشة (أخو أبى القعيس) لا ابنه كما هنا ولا أدرى منشأ هذا الخطأ.

أما الطريق الأخرى ، فأبو بكر بن أبى شيبة يرويه عن عبد الله بن نمير عن هشام ابن عروة عن أبيه - به مختصرًا ، بمعنى الرواية قبله .(٤)

---

(١) انظر فى الصحيح ، كتاب النكاح ، باب لبن الفحل ، وباب ما يحل من الدخول والنظر الى النساء فى الرضاع (٥/١٩٦٢ و ٢٠٠٧) .

(٢) انظر فى الصحيح ، كتاب الادب ، باب : قول النبى صلى الله عليه وسلم (تربت يمينك) و (عَقْرَى وحَلْقَى) (٥/٢٢٧٩) .

(٣) انظر الموطأ ، كتاب الرضاع ، باب رضاعة الصغير (٢/٦٠١ - ٦٠٢) .

(٤) انظر سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب لبن الفحل (١/٦٢٧) .

وأخرجه الامام أحمد فى المسند من حديث عبد الأعلى عن معمر ، ومن حديث سفيان بن عيينة ، وابن أخى الزهرى جميعهم عن الزهرى عن عروة به بمعناه وفى بعض الروايات اختصار .(١)

---

(١) انظر مسند أحمد (٦/٣٣ - ٣٧ - ٢٧١) .

تفسير سورة الصافات

ما جاء في قوله تعالى : ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(٢١٣) حدثنا علي بن عبد الله : حدثنا هشام بن يوسف ، أخبرنا معمر عن الزهري ، عن يحيى بن عروة بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت ، سأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ناسٌ عن الكهان ، فقال : " ليس بشيء " فقالوا يارسول الله ، انهم يحدثوننا أحيانا بشيء فيكون حقا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تلك الكلمة من الحق ، يخطفها الجني ، فيقرها في أذان وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة) (١) .

والحديث أخرجه البخاري في موضعين آخرين ، كلاهما من حديث الزهري عن يحيى بن عروة بن الزبير ، عن عروة به نحوه ، الأول في الأدب والثاني في التوحيد ورواية كتاب التوحيد قال : (فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة ..) (٢) .

وقال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٢١٤) وحدثني عبد بن حميد : أخبرنا عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قلت : يارسول الله ، ان الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا ، قال : (تلك الكلمة الحق يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه ويزيد فيها مائة كذبة) (٣) .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب الكهانة (٥ / ٢١٧٣) .

(٢) انظر صحيح البخاري ، كتاب الادب ، باب : قول الرجل للشيء ليس بشيء ، وهو أنه ليس بحق ، وكتاب التوحيد ، باب : قراءة الفاجر والمنافق ، وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم (٥ / ٢٢٩٤) و(٦ / ٢٧٤٨) .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة واتيان الكهان (٤ / ١٧٥٠) .

وفى هذا الحديث ان السائل ، هو أم المؤمنين عائشة ، وأخرج مسلم أيضا الرواية التى توافق رواية البخارى وغيره فى أن (ناسا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان ..) وهى من حديث سلمة بن شبيب : حدثنا الحسن ابن أعين : حدثنا معقل " وهو ابن عبيد الله " عن الزهرى : أخبرنى يحيى ابن عروة أنه سمع عروة يقول : قالت عائشة : سأل ناسٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان ... الحديث .(١)

ورواه الامام أحمد فى مسنده من حديث الزهرى عن يحيى بن عروة به بنحو رواية الصحيحين .(٢)

وأورده البيهقى فى السنن الكبرى بلفظ مسلم واسناده الى الزهرى ، وأشار الى رواية البخارى عن معمر بطريق آخر غير طريق مسلم .(٣)

وقال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٢١٥) حدثنا محمد : حدثنا ابن أبى مريم : أخبرنا الليث ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها ، زوج النبى صلى الله عليه وسلم : أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان الملائكة تنزل فى العنان ، وهو السحاب ، فتذكر الأمر قضى فى السماء ، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه ، فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم) .(٤)

---

(١) صحيح مسلم كتاب السلام باب : تحريم الكهانة واتيان الكهان .

(٢) انظر مسند أحمد (٦/٨٧) .

(٣) انظر السنن الكبرى ، كتاب القسامة ، باب ما جاء فى النهى عن الكهانة واتيان الكاهن (٨/١٣٨) .

(٤) صحيح البخارى ، كتاب بدء الخلق ، باب : ذكر الملائكة (٣/١١٧٥) .

(٢١٦) وهذا الحديث أخرجه البخارى أيضا معلقا عن الليث بن سعيد : حدثنى خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبى هلال : أن أبا الأسود أخبره ، عن عروة ، (وأبو الاسود ، هو محمد بن عبد الرحمن فى الحديث الموصول - وهو يتيم عروة) عن عائشة رضى الله عنها ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الملائكة تتحدث فى العنان - والعنان الغمام - بالأمر يكون فى الأرض ، فتسمع الشياطين الكلمة ، فتقرها فى أذن الكاهن كما تقر القارورة ، فيزيدون معها مائة كذبة) . (١)

والرواية المعلقة هذه أوردها ابن كثير فى تفسيره نقلا عن الصحيح ، لكن فى تفسير الآيات (٢٢١ - ٢٢٣) من سورة الشعراء وليس فى تفسير الآيات التى فى سورة الصافات . (٢)

أما الرواية الموصولة ، فقد أخرجها أبو جعفر الطبرى فى تفسير سورة الصافات - الآيات المثبتات فى هذا البحث .

فقال رحمه الله تعالى :

حدثنى يونس ، قال أخبرنا ابن وهب ، قال أخبرنى ابن لهيعة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن عروة ، عن عائشة أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان الملائكة تنزل فى العنان - وهو السحاب - فتذكر ما قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم) . (٣)

قال أبو جعفر : (فهذه الأخبار تنبئ عن أن الشياطين تسمع ، ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع . (٤)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب بدء الخلق ، باب : صفة ابليس وجنوده (٣/١١٩٧)

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٣/٣٥٢) .

(٣) جامع البيان (٢٣/٣٨) .

(٤) نفس المصدر .

والكهانة وأعمال الشعوذة والدجل من الأمور التى لحق خطرها بمعظم بلاد العالم الاسلامى ، ويكمن خطرها فى أن متعاطيها يظهرون للعامة أنهم أهل دين وصلاح ، ويُلَبِّسُونَ عليهم الأمور حتى اغتر كثير ممن يظن أنهم أهل علم ، فزاد ذلك وعورة فى أمرهم على العامة مما جعل نسبة متبعيهم كبيرة من فئات المجتمع المختلفة ، لذا لابد ان يضطلع أهل العقائد السليمة بعبئهم ودورهم كاملا فى نشر العلم وتوعية الناس ، وبيان مفاسد هؤلاء الكهان ، وانهم ليسوا بشئ كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم .

تفسيــر سورة صٓ

تفسير سـورة ص

ما جاء فى قوله تعالى :

إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾

روى ابن جرير عن جلة من أهل العلم فى تفسير قوله تعالى " الصافنات الجياد " أنها خيل لسليمان - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - كانت لها أجنحة ، روى ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ومجاهد ، وابراهيم التيمى وغيرهم (١) .

وقال أبو داود رحمه الله تعالى :

(٢١٧) حدثنا محمد بن عوف ، حدثنا سعيد بن أبى مريم : أخبرنا يحيى ابن أيوب قال : حدثنى عمارة بن غزية ، أن محمد بن ابراهيم حدثه ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أو خيبر ، وفى سهوتها ستر فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب ، فقال : " ما هذا يا عائشة " ؟ قالت : بناتى ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال : " ما هذا الذى أرى وسطهن " ؟ قالت : فرس ، قال : " وما هذا الذى عليه " ؟ قالت : جناحان ، قال : " فرس له جناحان " ؟ قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة ؟ قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه (٢) .

التعريف بالاسناد :

١ - محمد بن عوف : بن سفيان الطائى ، أبو جعفر الحمصى ، ثقة ، حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٧٢) أو (٢٧٣) ، روى له أبو داود ، والنسائى فى مسند على (٣) .

---

(١) انظر جامع البيان (٢٣/١٥٤) .

(٢) سنن أبى داود ، كتاب الأدب ، باب اللعب بالبنات (٤/ ٢٨٣ - ٢٨٤) .

(٣) تقريب التهذيب ت (٦٢٠٢) ص ٥٠٠ .

٢ ـ سعيد بن أبي مريم ، ثقة ، مضت ترجمته في تفسير الآيتين (٣٨ / ٣٩) ، من سـورة هـود .

٣ ـ يحيى بن أيوب الغافقي ، بمعجمة ثم فاء وقاف ، أبو العباس المصري ، صدوق ربما أخطأ ، من السابعة ، مات سنة (١٦٨) ، روى له الجماعة ، وقـد صرح ابن حجر في التهذيب برواية سعيد بن أبي مريم عنه ، وبروايته عـن عمارة بن غزية .(١)

٤ ـ عمارة بن غزية ، بفتح المعجمة وكسر الزاى بعدها تحتانية ثقيلة ، ابن الحارث الأنصاري المازني المدني ، لا بأس به ، روى له البخاري تعليقا ، ومسلـم وأصحاب السنن ، مات سنة (١٤٠) وهو من السادسة .(٢)

٥ ـ محمد بن ابراهيم بن الحارث بن خالد التيمي ، أبو عبد الله المدني ، ثقـة له افراد ، من الرابعة ، مات سنة (١٢٠) على الصحيح ، روى له الجماعة .(٣)

٦ ـ أبو سلمة بن عبد الرحمن ، ثقة مكثر ، مضت ترجمته في تفسير الآية (٢٨) ، من سـورة الاحزاب .

هذا الاسناد متصل ورواته ثقات ، والحديث على ذلك صحيح ان شاء الله .

والحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى من حديث سعيد بن أبي مريم به :
قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من غزوة وقد نصبت على باب حجرتـي عباءة وعلى عرض بيتي ستر أرمني فدخل البيت فلما رآه قال : (مالي يا عائشـة والدنيا فهتك الستر حتى وقع بالأرض وفي سهوتها ستر فهبت ريح فكشفت ناحيـة الستر عن نبات لعائشة لعب فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت : بناتي ، قالـت:

---

(١) تقريب التهذيب ت (٧٥١١) ص ٥٨٨ ، وانظر التهذيـب ، (١١ / ١٦٣ - ١٦٤) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٤٨٥٨) ص ٤٠٩ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٥٦٩١) ص ٤٦٥ ، وانظر التهذيب (٧ / ٣٧٠) .

ورأى بين طويها فرسا له جناحان من رُقَعٍ قال : فما هذا الذى أرى في سطهين ؟ قالت : فرس ، قال : ما هذا الذى عليه ؟ قالت : جناحان ، قال : فرس له جناحان ؟ قالت : أوما سمعت أن لسليمان بن داود خيلا له أجنحة ؟ قالت : فضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال البيهقى : رواه أبو داود فى السنن عن محمد بن عوف .(١)

ونقل الحافظ ابن كثير رواية أبى داود فى تفسيره ، ووجه مطابقة هذا الحديث لتفسير الآيات ،(٢) هو ذكر الفرس ذى الجناحين واستشهاد عائشة بأن لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام خيلا لها أجنحة وضحك الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ينف قولها ، فدل ذلك على أن الأمر كذلك ، ويكون هذا امرا تقريريا ، يندرج تحت السنة التقريرية فاخبارها عن خيل نبى الله سليمان عليه السلام مطابقة للواقع .

وهذا الحديث من ضمن الأحاديث الكثيرة التى ترد مقالة القائلين أن أم المؤمنين كانت فوق الخامسة عشرة عند ما بنى بها النبى صلى الله عليه وسلم ، وغزوة تبوك فى السنة التاسعة للهجرة ، وعلى فرض أنها خيبر ففى السنة السابعة وعلى اى من التاريخين تكون على حد زعمهم قد دخلت فى العقد الثالث من عمرها ، وهل يعقل انها الى تلك السن تلعب ببنات اللعب ؟ لا يستقيم ذلك عقلا .

---

(١) السنن الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب ما جاء فى اللعب بالبنات (١٠/٢١٩) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٤/٣٣) .

تفسير ســـورة الزمر

تفسير سـورة الزمـر

ما جاء في قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٤٦)

هذا توجيه من البارى عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولأمته من بعده أن يدعوه بهذه الصِّفَاتِ الجليلة التى جمعت بين قوة صنعة الوجود ودقتها ، وشمول علمه سبحانه واحاطته وختمت بعدل القضاء والفصل بين الناس يوم يقومون لرب العالمين ، ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبين للقرآن وامام الممتثلين لأمره ، كان يُضَمِّنُ دعاءه ويقدم بين يديه ذكر هذه الصِّفَاتِ العظيمة .

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٢١٨) حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن حاتم وعبد بن حميد وأبو معن الرقاشي ، قالوا : حدثنا عمرو بن يونس : حدثنا عكرمة بن عمار : حدثنا يحيى ابن أبي كثير : حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : سألت عائشة أم المؤمنين : بأى شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته اذا قام من الليل ؟ قالت : كان اذا قام من الليل افتتح صلاته : (اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم) .(١)

والحديث أخرجه أبو داود فى سننه بنفس اسناد مسلم المتقدم ولفظه سواء ، غير ان أبى داود لم يذكر مع ابن المثنى من مشاركة فى الرواية عن عمر بن يونس .(٢)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه (١/٥٣٤) .

(٢) انظر سنن أبى داود ، كتاب الصلاة ، باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (١/٢٠٤) .

وأخرجه أبو عيسى فى سننه من طريق يحيى بن موسى وغير واحد ، عن عمر ابن يونس به مثله ، غير أنه قال فى آخره : " انك على صراط مستقيم " بدل " انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم " كما عند مسلم وأبى داود ، ثم قال : هذا حديث حسن غريب .(١)

وأخرجه النسائى من طريق العباس بن عبد العظيم : انبأنا عمر بن يونس به مثله ، غير أنه لم يثبت لفظة " باذنك " كما عند من تقدم ممن رواه .(٢)

وأخرجه الامام أحمد فى مسنده من طريق : قراد - أبى نوح - انبأنا عكرمة ابن عمار به وقال فى أوله قال : " كبر وقال اللهم " ثم ذكره بمثله .(٣)

وأورده البيهقى فى السنن الكبرى من حديث أبى داود وساقه بمثل متنه ومتن مسلم غير أنه قال : " لما اختلفوا فيه " بدل " لما اختلف فيه " كما عندهما ، وأشار الى رواية مسلم للحديث .(٤)

ونقله الحافظ ابن كثير فى تفسير هذه الآية ، عن صحيح مسلم .(٥)

---

(١) انظر سنن الترمذى ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء فى الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل (٥/٤٥١ - ٤٥٢) .

(٢) انظر سنن النسائى ، كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب بأى شيء تستفتح صلاة الليل (٣/٢١٢ - ٢١٣) .

(٣) انظر مسند أحمد (٦/١٥٦) .

(٤) انظر السنن الكبرى ، كتاب الصلاة ، باب ما يفتتح به صلاة الليل (٣/٥) .

(٥) انظر تفسير ابن كثير (٤/٥٦) .

ما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٦٧)

قال الامام أبو عيسى رحمه الله تعالى :

(٢١٩) حدثنا ابن أبي عمر : حدثنا سفيان ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت : يارسول الله (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) فأين المؤمنون يومئذ ؟ قال : " على الصراط يا عائشة " وقال هذا حديث حسن صحيح .(١)

هذا الحديث أخرجه الامام مسلم من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ، حدثنا علي بن مسهر ، عن داود بن أبي هند به ،(٢) وأخرجه الترمذي ايضا بنفس هذا الاسناد ،(٣) وابن ماجه بنفس اسناد مسلم تماما ،(٤) ولكن كلهم أخرجوه في تفسير الآية (٤٨) من سورة ابراهيم : " يوم تبدل الارض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار " وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في تفسير سورة ابراهيم بما اغنى عن اعادته هنا .

وأخرجه كذلك الامام أحمد من طريق عفان ، عن وهيب ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، وهنا الشعبي ارسله ولم يذكر مسروقا فيه .(٥)

---

(١) سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الزمر (٣٤٧/٥) .

(٢) انظر صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب في البعث والنشور وصفة الارض يوم القيامة (٢١٥٠/٤) .

(٣) وانظر سنن الترمذي ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة ابراهيم (٢٧٦/٥) ، حديث (٣١٢١) .

(٤) وانظر سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر البعث (١٤٣٠/٢) حديث (٤٢٧٩) .

(٥) انظر مسند أحمد (١٣٤/٦) .

تفسير سورة الشورى

تفسيـــر ســـورة الشـــورى

ما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ ﴿٣٩﴾

قال الامام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى رحمه الله تعالى :

(٢٢٠) أخبرنى عبيد الله بن سعد بن ابراهيم قال : حدثنا عمى ، قال : حدثنا أبى ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرنى محمد بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، أن عائشة قالت : أرسل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معى فى مرطى فأذن لها فقالت : يارسول الله ، ان أزواجك أرسلننى اليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة ، وأنا ساكتة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى بنية ألست تحبين من أحب ؟ قالت : بلى ، قال فأحبى هذه ، فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجعت الى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخبرتهن بالذى قالت والذى قال لها ، فقلنا[1] لها : ما نراك أغنيت عنا من شيء ، فارجعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولى له ان أزواجك ينشدنك العدل فى ابنة أبى قحافة ، قالت فاطمة ـ رضى الله عنها ـ لا والله لا أكلمه فيها أبدا ، قالت عائشة : فأرسل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى التى كانت تساميني من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم أر امرأة قط خيرا فى الدين من زينب ، وأتقى لله عز وجل ، وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى تصدق به وتقرب به ، ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة .

---

(١) هكذا فى نسخة سنن النسائى ، ويظهر أنه خطأ ، والصواب : فقلن لها .

فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرطها على الحال التي كانت دخلت فاطمة عليها فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يارسول الله ، ان ازواجك أرسلنني يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة ، ووقعت بي فاستطالت ، وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرقب طرفه هل أذن لي فيها ، فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر ، فلما وقعت بها لم أنشبها بشيء حتى أنحيتُ عليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : " انها ابنة أبي بكر " .(١)

ابتذالا : من التبذل ، وهو خلاف التصاون ،(٢) والقصد أنها رضي الله عنها - تعمل بصدق نية وتنفق بسخاء ، لا تدخر شيئا من جهدها ولا مالها .

سورة : الحدة والبطش ، قال في الصحاح : (ويقال : ان لغضبه لسورة) .(٣)

التعريف بالاسناد :

١ – عبيد الله بن سعد بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو الفضل البغدادي ، قاضي أصبهان ، ثقة من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٦٠) وله (٧٥) سنة ، روى له البخاري وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه .(٤)

٢ – عمه : هو يعقوب بن ابراهيم بن سعد(٥) بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو يوسف المدني ، نزيل بغداد ، ثقة فاضل ، من صغار التاسعة مات سنة (٢٠٨) روى له الجماعة .(٦)

---

(١) سنن النسائي ، كتاب عشرة النساء ، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض (٧/ ٦٤ - ٦٥) .

(٢) انظر المصباح المنير (١/ ٤١) .

(٣) الصحاح ، مادة (سور) (٢/ ٦٩٠) وانظر المصباح المنير (١/ ٢٩٤) .

(٤) تقريب التهذيب ت (٤٢٩٤) ص ٣٧١ .

(٥) انظر تهذيب التهذيب (٧/ ١٥) في ترجمة عبيد الله .

(٦) تقريب التهذيب ت (٧٨١١) ص ٦٠٧ .

٣ ـ أبوه : ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، أبو اسحاق المدني ، نزيل بغداد ، ثقة حجة ، تكلم فيه بلا قادح ، من الثامنة ، مات سنة (١٨٥) روى له الجماعة .(١)

٤ ـ صالح : هو ابن كيسان(٢) المدني ، أبو محمد أو أبو الحارث ، مودب ولد عمر بن عبد العزيز ، ثقة ثبت فقيه ، من الرابعة ، مات بعد (١٣٠) أو (١٤٠) روى له الجماعة .(٣)

٥ ـ الزهري : هو ابن شهاب ، مضت ترجمته في تفسير الآية (١٨٧) من سورة البقرة .

٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، أخو أبي بكر ، ثقة ، من الثالثة ، روى له البخاري تعليقا ومسلم والنسائي .(٤)

هذا الاسناد كله ثقات لا يخلو واحد من رجاله أن يكون احتج به الشيخان أو أحدهما ، وأخرجه النسائي ايضا بطريقين آخرين من حديث الزهري ، احدهما عن محمد بن عبد الرحمن هذا والآخر عن عروة ، فالأول قال فيه :

(٢٢١) أخبرني عمران بن بكار الحمصي ، قال : حدثنا أبو اليمان ، قال أنبأنا شعيب ، عن الزهري ، قال : أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام أن عائشة قالت : فذكرن نحوه ، وقالت : أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب فاستأذنت فأذن لها فدخلت فقالت : نحوه .(٥)

---

(١) تقريب التهذيب ت (١٧٧) ص ٨٩ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب (١/١٠٥) .

(٣) تقريب التهذيب (٢٨٨٤) ص ٢٧٣ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٦٠٦٩) ص ٤٩٢ .

(٥) سنن النسائي ، كتاب عشرة النساء ، باب : حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض (٧/٦٦ - ٦٧) .

قال النسائى : خالفهما معمر رواه عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، يعنى أن معمرا خالف شعيبا وصالح بن كيسان فى أن شيخ الزهرى فى هذا الحديث هو عروة وليس محمد بن عبد الرحمن .

التعريف برجال هذه الطريق :

١ ـ عمران بن بكار (الحمصى) : ابن راشد الكلاعى ، البراد بموحدة وراء ثقيلة ، الحمصى ، المؤذن ، ثقة ، من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٧١) روى له النسائى .(١)

٢ ـ أبو اليمان : هو الحكم بن نافع البهرانى ، بفتح الموحدة ، أبو اليمان الحمصى ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، يقال ان أكثر حديثه عن شعيب مناولة ، من العاشرة ، مات سنة (٢٢٢) روى له الجماعة .(٢)

٣ ـ شعيب : هو ابن أبى حمزة الأموى ، مولاهم ، واسم ابيه دينار أبو بشر الحمصى ، ثقة عابد ، قال ابن معين : من أثبت الناس فى الزهرى ، من السابعة ، مات سنة (١٦٢) أو بعدها ، روى له الجماعة .(٣)

وهذا الاسناد كذلك رجاله ثقات كلهم ، وجميعهم ممن احتج بهم الجماعة ، عدا عمران شيخ النسائى وهو ثقة كما تقدمت ترجمته ، والحديث بذلك يكون صحيحا كالاسناد المتقدم ، فهذان اسنادان صحيحان لهذا الحديث ، أما الطريق الثالثة ، قال فيها :

---

(١) تقريب التهذيب ت (٥١٤٦) ص ٤٢٩ .

(٢) تقريب التهذيب ت (١٤٦٤) ص ١٧٦ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٢٧٩٨) ص ٢٦٧ ، وانظر تهذيب التهذيب (٣٧٩/٢) .

(٢٢٢) أخبرنا محمد بن رافع النيسابورى الثقة المأمون ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة عن عائشة ، قالت : اجتمعن ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ، فأرسلن فاطمة الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقلن لها ان نساءك وذكر كلمة معناها ينشدنك العدل فى ابنة أبى قحافة ، قالت فدخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو مع عائشة فى مرطها فقالت له : ان نساءك أرسلننى وهن ينشدنك العدل فى ابنة أبى قحافة : فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم : أتحبيننى ؟ قالت : نعم ، قال : فأحببها ، قالت : فرجعت اليهن فأخبرتهن ما قال فقلن لها : انك لم تصنعى شيئا ، فارجعى اليه ، فقالت : والله لا أرجع اليه فيها أبدا ، وكانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ، فأرسلن زينب بنت جحش ، قالت عائشة : وهى التى تسامينى من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالت : أزواجك أرسلننى وهن ينشدنك العدل فى ابنة أبى قحافة ، ثم أقبلت على تشتمنى ، فجعلت أرقب النبى صلى الله عليه وسلم وأنظر طرفه هل يأذن لى من أن أنتصر منها ؟ قالت : فشتمتنى حتى ظننت أنه لا يكره أن انتصر منها فاستقبلتها فلم ألبث أن أفحمتها ، فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم : انها ابنة أبى بكر ، قالت عائشة : فلم أر امرأة خيرا ولا أكثر صدقة ولا أوصل للرحم وأبذل لنفسها فى كل شيء يتقرب به الى الله تعالى من زينب ، ما عدا من سورة من حدة كانت فيها توشك منها الفيئة ، قال أبو عبد الرحمن - هو النسائى - هذا خطأ ، والصواب الذى قبله (١) .

قلت : يعنى ان الصواب رواية الزهرى عن محمد بن عبد الرحمن هذا الحديث وقد اتفق عليها ثقتان ، والخطأ هو رواية معمر ، لأنه وان كان ثقة - فقد خالف الثقات ، وهذا مثال للشاذ الذى يخالف فيه الثقة من هو أوثق منه أو مجموع

---

(١) سنن النسائى ، كتاب عشرة النساء ، باب : حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض (٧/ ٦٧ - ٦٨) .

الثقات ، والشذوذ هنا في الاسناد ، أما المتن فهو نحو ما ورد بالاسانيد الصحيحة .

التعريف بالاسناد :

١ ـ محمد بن رافع (النيسابوري) القشيري ، ثقة عابد ، من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٤٥) روى له الجماعة عدا ابن ماجه .(١)

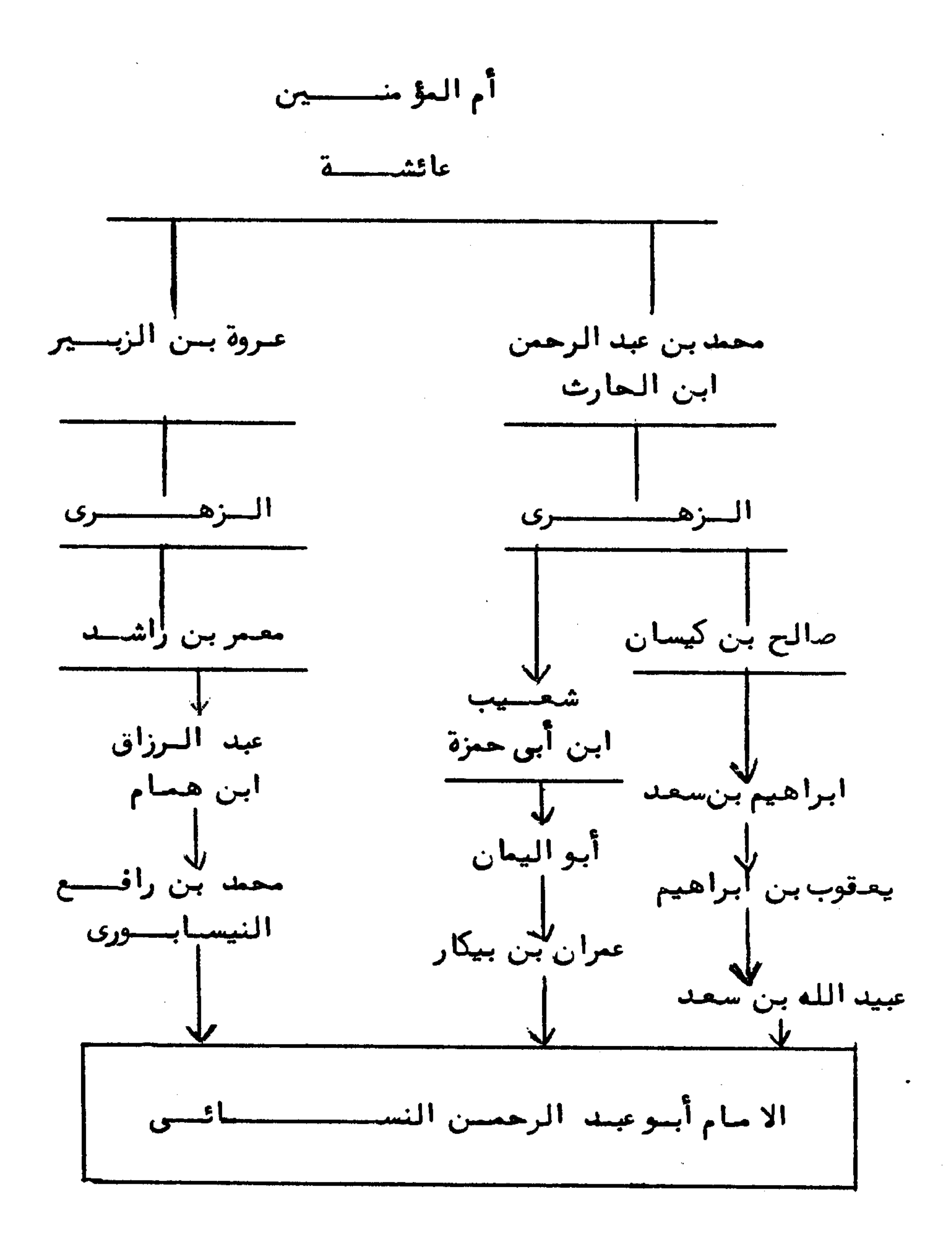
٢ ـ عبد الرزاق بن همام ، صاحب المصنف ، ثقة ، مضت ترجمته في تفسير الآية (٢٢٧) من سورة البقرة .

٣ ـ معمر بن راشد : ثقة ، مضت ترجمته في تفسير الآية (٢٢٧) من سورة البقرة .

وهذا الاسناد فيه شذوذ كما سبقت الاشارة الى ذلك ، وقد وضعت رسما توضيحيا لطرق الحديث الثلاث عند النسائي لأنه مثال جيد لشذوذ الاسناد .

---

(١) تقريب التهذيب ت (٥٨٧٦) ص ٤٧٨ .


أم المؤمنين
عائشة
عروة بن الزبير
محمد بن عبد الرحمن
ابن الحارث
الزهرى
الزهرى
معمر بن راشد
صالح بن كيسان
شعيب
ابن أبى حمزة
عبد الرزاق
ابن همام
ابراهيم بن سعد
أبو اليمان
محمد بن رافع
النيسابورى
يعقوب بن ابراهيم
عمران بن بيكار
عبيد الله بن سعد
الامام أبو عبد الرحمن النسائى

وأخرج هذا الحديث الامام ابن ماجه فى سننه مختصرا ، فقال رحمه الله تعالى :

(٢٢٣) حدثنا أبوبكر بن أبى شيبة : حدثنا محمد بن بشر ، عن زكريا ، عن خالد بن سلمة ، عن البيهى ، عن عروة بن الزبير ، قال : قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : ما علمت حتى دخلت علىّ زينب بغير اذن ، وهى غضبى ، ثم قالت : يارسول الله ، أحسبك اذا قلبت لك بنية أبى بكر ذريعيبها ، ثم أقبلت علىّ فأعرضت عنها ، حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم : " دونك فانتصرى " ، فأقبلت عليها ، حتى رأيتها وقد يبس ريقها فى فيها ، ما ترد على شيئا ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتهلل وجهه .(١)

التعريف بالاسناد :

١ ـ ابوبكر بن أبى شيبة هو : عبد الله بن محمد بن ابى شيبة : ابراهيم بن عثمان الواسطى الأصل ، ابوبكر بن ابى شيبة الكوفى ، ثقة حافظ صاحب تصانيف من العاشرة . مات سنة (٢٣٥) روى له الشيخان وابوداود والنسائى وابن ماجة (٢)

٢ ـ محمد بن بشر ، ثقة حافظ ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (١١٢) من سورة المائدة .

٣ ـ زكريا : هو ابن أبى زائدة :(٣) خالد ويقال : هبيرة بن ميمون بن فيروز ، الهمدانى الوادعى ، أبو يحيى الكوفى ، ثقة وكان يدلس ، وسماعه من أبى اسحق بأخرة ، من السادسة ، مات سنة (١٤٧) أو (١٤٨) أو (١٤٩) روى له الجماعة .(٤)

٤ ـ خالد بن سلمة : ابن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومى ، الكوفى ، المعروف بالفأفاء ، أصله مدنى ، صدوق رمى بالارجاء والنصب ، من

---

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب النكاح ، باب : حسن معاشرة النساء (١/ ٦٣٧) .
(٢) تقريب التهذيب ت (٣٥٧٥) ص ٣٢٠ .
(٣) أنظر تهذيب التهذيب (٩/ ٦٤) .
(٤) تقريب التهذيب ت (٢٠٢٢) ص ٢١٦ .

الخامسة ، قتل سنة (١٣٢) بواسط لما زالت دولة بني أمية ، أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأصحاب السنن .(١)

٥ - البهي : عبد الله البهي ، بفتح الموحدة وكسر الهاء وتشديد التحتانية ، أبي مصعب بن الزبير ، يقال اسم ابيه : يسار ، صدوق ، يخطئ ، من الثالثة ، روى له البخاري في الأدب المفرد ، ومسلم وأصحاب السنن .(٢)

هذا الاسناد كل رجاله ثقات ما عدا خالدا والبهي فكلاهما صدوق ، والبهي وان كان يخطئ الا أن الامام مسلم قد احتج به وأخرج له البخاري في الأدب المفرد وكذلك أصحاب السنن ، فالحديث أقل درجاته الحسن .

قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي : (في الزوائد : اسناده صحيح ورجاله ثقات ، وزكريا بن أبي زائدة كان يدلس) .(٣)

---

(١) تقريب التهذيب ت (١٦٤١) ص ١٨٨ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٣٧٢٣) ص ٣٣٠ .

(٣) سنن النسائي (١/٦٣٧) تعليقا على الحديث رقم (١٩٨١) ، وانظر مجمع الزوائد (٤/٣٢٥) والذى فيه أم سلمة مكان زينب بنت جحش .

ما جاء في قوله تعالى :

﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى في معنى الآية ما حاصله : من انتصر ممن ظلمه بعد ظلمه اياه (فأولئك ما عليهم من سبيل) أى ، أن المنتصر منهم ليس لهم سبيل على المنتصرين بعقوبة ولا بأذى لأنهم انتصروا منهم بحق ، ومن أخذ حقه ولم يتعد لم بظلم ، ثم قال : وقال بعض أهل التأويل : عنى به كل منتصر ممن أساء اليه ، مسلما كان المسيء أو كافرا .(١)

قال الامام أبو داود رحمه الله تعالى :

(٢٢٤) حدثنا عبيد الله بن معاذ : حدثنا أبي ، ح وحدثنا عبيد الله ابن عمر بن ميسرة : حدثنا معاذ بن معاذ ، المعنى الواحد ، قال : حدثنا ابن عون ، قال : كنت أسأل عن الانتصار " ولمن انتصر بعد ظلمة فأولئك ما عليهم من سبيل " فحدثني على بن زيد بن جدعان ، عن أم محمد امرأة أبيه ، قال ابن عون : زعموا أنها كانت تدخل على أم المؤمنين ، قالت : قالت أم المؤمنين دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش ، فجعل يصنع شيئا بيده ، فقلت بيده ، حتى فطنته لها ، فأمسك ، وأقبلت زينب تقحم لعائشة رضى الله عنها فنهاها ، فأبت أن تنتهي فقال لعائشة :" سبيها " فسبتها فغلبتها ، فانطلقت زينب الى على رضى الله عنه فقالت : ان عائشة رضى الله عنها وقعت بكم ، وفعلت ، فجاءت فاطمة فقال لها " انها حبة أبيك ورب الكعبة "، فانصرفت ، فقالت لهم : انى قلت له كذا وكذا ، فقال لى كذا وكذا ، قال : وجاء على رضى الله عنه الى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه في ذلك .(٢)

---

(١) انظر جامع البيان (٢٥/٣٩) .

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في الانتصار (٤/٢٧٤ - ٢٧٥) .

التعريف بالاسناد :

١ ـ عبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبرى ، أبو عمرو البصرى ، ثقة حافظ ، رجح ابن معين أخاه المثنى عليه ، من العاشرة ، مات سنة (٢٣٧) أخرج له الشيخان وأبو داود والنسائى.[(١)]

٢ ـ أبوه : معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبرى ، أبو المثنى البصرى ، القاضى ثقة متقن من كبار التاسعة ، مات سنة (١٩٦) روى له الجماعة.[(٢)]

١ ـ عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريرى ، أبو سعيد البصرى ، نزيل بغداد ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة (٢٣٥) على الاصح وله (٨٥) سنة ، روى الشيخان وأبو داود والنسائى.[(٣)]

٢ ـ ابن عون : هو عبد الله بن عون بن أرطبان ، أبو عون البصرى ، ثقة ثبت ، فاضل من أقران أيوب فى العلم والعمل والسن ، من السادسة ، مات سنة (١٥٠) على الصحيح ، روى له الجماعة.[(٤)]

٣ ـ على بن زيد بن (جدعان) بن عبد الله بن زهير ، ضعيف من الرابعة وتقدمت ترجمته فى تفسير الآية (٢٨٤) من سورة البقرة .

٤ ـ أم محمد ، امرأة أبيه : أمية بنت عبد الله ويقال أمينة ، مضت ترجمتها فى تفسير الآية (٢٨٤) من سورة البقرة ، ولم يذكرها الحافظ جرحا ولا تعديلا فهى مجهولة الحال .

---

(١) تقريب التهذيب ت (٤٣٤١) ص ٣٧٤ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٦٧٤٠) ص ٥٣٦ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٤٣٢٥) ص ٣٧٣ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٣٥١٩) ص ٣١٧ .

قال الشيخ عبد القادر الأرناؤط في حاشية جامع الأصول : (.. وعلى ابن زيد بن جدعان لا يحتج بحديثه ، وأم محمد امرأة زيد بن جدعان مجهولة ، فالحديث ضعيف) (١) .

وأخرج ابن جرير الطبرى الحديث في تفسير الآية من طريق محمد بن عبد الله ابن بزيع : حدثنا معاذ ، به نحوه (٢) .

ومحمد بن عبد الله بن بزيع ، بفتح الموحدة وكسر الزاى ، البصرى ثقة ، من العاشرة ، مات سنة (٢٤٧) أخرج له مسلم والترمذى والنسائى (٣) .

ونقله الحافظ ابن كثير في تفسير الآية من هذا الموضع من تفسير ابن جرير الطبرى ، وقال : (... هكذا أورد - أى الطبرى - هذا السياق ، وعلى ابن زيد بن جدعان يأتى في رواياته بالمنكرات غالبا ، وهذا فيه نكارة ، والصحيح خلاف هذا السياق كما رواه النسائى وابن ماجه من حديث خالد بن سلمة الفأفاء عن عبد الله البهى عن عروة) (٤) وساق لفظ ابن ماجه المتقدم وقال عقبة : (وهذا لفظ النسائى) وليس كذلك .

وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد وفيه اختلاف في ألفاظه وسياقه وجعل أم سلمة مكان زينب بنت جحش غير أن معنى القصة شابه ، وقال الهيثمى : (رواه أحمد وفيه على بن زيد بن جدعان وفيه ضعف وحديثه حسن) (٥) وقد تقدم الحكم على هذا الحديث .

---

(١) جامع الأصول (٢/٣٤٧) حاشية رقم (٢) .
(٢) انظر جامع البيان (٢٥/٣٩) .
(٣) تقريب التهذيب ت (٦٠٠٢) ص ٤٨٦ .
(٤) تفسير ابن كثير (٤/١١٩) .
(٥) انظر مجمع الزوائد (٤/٣٢٥) .

ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٢٢٥) حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : أن الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، كيف يأتيك الوحى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده على ، فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول) .

قالت عائشة رضى الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد ، فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا .(١)

وأخرجه البخارى كذلك من طريق فروة : حدثنا على بن مسهر عن هشام ابن عروة به نحوه .(٢)

وأخرجه الامام مسلم رحمه الله تعالى قال :

(٢٢٦) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا سفيان بن عيينة ، ح وحدثنا أبو كريب ، حدثنا أبو اسامة وابن بشر جميعا عن هشام ، ح وحدثنا محمد ابن عبد الله بن نمير (واللفظ له) : حدثنا محمد بن بشر: حدثنا هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن الحارث بن هشام سأل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه .(٣)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب بدء الوحى ، باب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/ ٤) .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة (٣/ ١١٧٦) .

(٣) انظر صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب عرق النبى صلى الله عليه وسلم فى البرد وحين يأتيه الوحى (٤/ ١٨١٦) .

(٢٢٧) وكذلك أخرجه الامام الترمذى من طريق اسحق بن موسى الأنصارى : حدثنا معن : حدثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة : أن الحارث ابن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف يأتيك الوحى ؟ وساق الحديث بنحو ما تقدم من لفظ البخارى .(١)

(٢٢٨) وأخرجه النسائى من طريقين ، الأولى : من طريق اسحق بن ابراهيم قال : انبأنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : سأل الحارث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف يأتيك الوحى ... ثم ذكره مختصرا جدا .

والثانى قال : أخبرنا محمد بن سلمة والحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع واللفظ له عن ابن القاسم ، قال : حدثنى مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ... ثم ساق الحديث بمثل لفظ البخارى المتقدم .(٢)

وأخرجه الامام أحمد فى المسند من طريقين احدهما من حديث مالك عن هشام به بمثل رواية الصحيح ، والثانى من طريق عامر بن صالح - من ولد عبد الله ابن الزبير - عن هشام به ، ثم احال لفظه على حديث مالك .(٣)

وأخرجه البيهقى فى السنن الكبرى من طريقين عن مالك بن أنس عن هشام به مثل رواية الصحيحين وأشار الى رواياتهما .(٤)

---

(١) انظر سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب : ما جاء كيف كان ينزل الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم (٥/٥٥٧) .

(٢) انظر سنن النسائى ، كتاب الافتتاح ، باب : جامع ما جاء فى القرآن (٢/١٤٦-١٤٧) .

(٣) انظر مسند أحمد (٦/٢٥٦-٢٥٧) .

(٤) انظر السنن الكبرى ، كتاب النكاح ، باب : كان يؤخذ عن الدنيا عند تلقى الوحى وهو مطالب بأحكامها عند الأخذ عنها (٧/٥٢-٥٣) .

وعلاقة الحديث بتفسير الآية : هو أن الحديث يوضح احدى الوسائل التى يكلم بها الرب تبارك وتعالى من يشاء من عباده وهى : ارسال الملك فيوحى باذن الله ما يشاء على عبده المرسل للناس .

تفسير سورة الدخان

ما جاء فى قوله تعالى : ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۝٣٧﴾

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى : (وكانت عائشة تقول : لا تسبوا تبعا ، فانه كان رجلا صالحا) .(١) ثم قال :

(٢٢٩) حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : حدثنا ابن ثور ، عن قتادة ، قال : قالت عائشة : كان تبع رجلا صالحا ، وقال كعب : ذم الله قومه ولم يذمه .(٢)

التعريف برجال الاسناد :

١ ـ ابن عبد الاعلى : هو يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفى ، ثقة وقد مضت ترجمته فى تفسير الآية رقم (٢٢٧) من سورة البقرة .

٢ ـ ابن ثور : هو محمد بن ثور الصنعانى ، أبو عبد الله العابد ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة (١٩٠) روى له أبو داود والنسائى .(٣)

٣ ـ قتادة : هو ابن دعامة السدوسى ، ثقة ثبت ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (١٨٧) من سورة البقرة .

هذا الحديث ارسله قتادة ولم يذكر الواسطة بينه وأم المؤمنين ، والاسناد الى قتادة جميع رواته ثقات .

وقد ذكر هذا الأثر الحافظ ابن كثير فى تفسير الآية بقوله : (قال قتادة : ذكر لنا أن كعبا كان يقول : فى تبع نعت الرجل الصالح ، ذم الله تعالى قومه ولم يذمه قال : وكانت عائشة رضى الله عنه تقول : لا تسبوا تبعا فانه قد كان رجلا صالحا) .(٤)

---

(١) جامع البيان (١٢٨/٢٥) .
(٢) نفس المصدر (١٢٩/٢٥) .
(٣) تقريب التهذيب ت (٥٧٧٥) ص ٤٧١ .
(٤) تفسير ابن كثير (١٤٤/٤) .

وقد ذكر ابن هشام قصة أحد التبابعة أراد غزو المدينة طلبا للثأر من بني عدى ابن النجار في دم رجل من اصحابه فجاءه حبران من يهود وأخبراه أنها مهاجر نبي يخرج آخر الزمان ، وساق القصة بطولها وفيها انه دخل اليهودية على ماكان عليه اصحاب موسى عليه الصلاة والسلام قبل بعثة المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام وهو أول من ادخل اليهودية اليمن ، وقد خالفه قومه ، فدل على انه كان صالحا وقومه أهل شرك وعناد ، لذا لم يظهر فيه ذم بل جاء الذم في قومه ، وهذه القصة تشهد لما تقدم ، والله أعلم .(١)

---

(١) انظر سيرة ابن هشام (١/ ٢١ - ٢٨) .

تفسير سورة الأحقاف

تفسير سورة الاحقاف

ما جاء في قوله تعالى : وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(٢٣٠) حدثنا موسى بن اسماعيل : حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك قال : كان مروان على الحجاز ، استعمله معاوية ، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا ، فقال : خذوه ، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا ، فقال مروان : ان هذا الذى أنزل الله فيه : " وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي .. " فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن ، الا أن الله أنزل عذرى .(١)

أف : كلمة كراهية ، يقصد بها اظهار السخط وقبح الرد ، ويقال : أُفًّا له وأفة ، أى قذرا له .(٢)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح عدة أقوال بأسانيدها في (الشيئ) الذى قاله عبد الرحمن لمروان وكلها تُفْضِي إلى نوع من الانتقاد الصريح لمسلك التوريث في الولاية العامة ، والناس لم يتقدم بهم الزمن طويلا عن عهد الشورى واسناد الأمر الى من يحسن التصرف ، فمنها ما قال (ما هي الا هرقلية) .(٣)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب : " وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي .. " الآية (٤/١٨٢٧) .

(٢) انظر حاشية صحيح البخاري للدكتور مصطفى ديب البغا وكذلك الصحاح للجوهري مادة (أفف) (٤/١٣٣١) .

(٣) انظر فتح الباري (٥٧٧/٨) .

وقد نقل الحافظ ابن كثير قصة عبد الرحمن بن أبى بكر ومروان بلفظ آخر عن ابن أبى حاتم : (حدثنا على بن الحسين ، حدثنا محمد بن العلاء : حدثنا يحيى ابن أبى زائدة ، عن اسماعيل بن أبى خالد : اخبرنى عبد الله ابن المدينى قال : انى لفى المسجد حين خطب مروان فقال : ان الله تعالى قد أرى أمير المؤمنين فى يزيد رأيا حسنا ، وان يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما : أهرقلية ؟ ان أبا بكر رضى الله عنه والله ما جعلها فى أحد من ولده وأحد من أهل بيته ولا جعلها (فى)[١] معاوية الا رحمة وكرامة لولده ، فقال مروان : ألست الذى قال لوالديه أف لكما ؟ فقال عبد الرحمن رضى الله عنه : ألست ابن اللعين الذى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أباك ؟ قال وسمعتهما عائشة رضى الله عنها فقالت : يا مروان أنت القائل لعبد الرحمن رضى الله عنه كذا .. وكذا ؟ كذبت ، ما فيه نزلت ولكن نزلت فى فلان بن فلان ثم انتحب مروان ، ثم نزل عن المنبر حتى أتى باب حجرتها فجعل يكلمها حتى انصرف)[٢] .

ورغم صحة هذه الأحاديث التى تنفى فيها أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أن الآية قد نزلت فى اخيها عبد الرحمن رضى الله عنه ، نجد أن أبا جعفر الطبرى يورد حديثا عن ابن عباس أن القائل لوالديه "أف" هو ابن لأبى بكر ، مع العلم انه صدر تفسير الآية بما يفيد انها نزلت فى الضال الكافر العاق بوالديه المسلمين الذين يجتهدان فى نصيحته ودعائه الى الله ،[٣] وهو يعلم ان ابنى أبى بكر عبد الرحمن وعبد الله قد أسلما وحسن اسلامهما فخرجا بذلك من دائرة موصوف الآية .

---

(١) هكذا فى نسخة ابن كثير ، وأرى أنها زائدة ، بفعل الناسخ أو الطابع .

(٢) تفسير ابن كثير (١٥٩/٤) .

(٣) انظر جامع البيان (١٩/٢٦) .

وعلى العموم فان الاسانيد التي وردت بها هذه الأخبار لا تقوى على معارضة صحة ما روى عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى هذا الشأن وهى لصيقة به أكثر من غيرها ممن نسب اليه .

وقد نقل الحافظ فى الفتح تعقيب الزجاج ورده على ايراد أبى جعفر الخبر بأن الآية قد نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر بقوله : (فقال الزجاج : الصحيح أنها نزلت فى الكافر العاق ، والا فعبد الرحمن قد أسلم فحسن اسلامه وصار من خيار المسلمين ، وقد قال الله تعالى فى هذه الآية :" أولئك الذين حق عليهم القول " الى آخر الآية ،فلا يناسب ذلك عبد الرحمن) .(١)

ثم قال الحافظ : (لكن نفى عائشة ان تكون نزلت فى عبد الرحمن وآل بيته أصح اسنادا وأولى بالقبول ..) .(٢)

---

(١) فتح البارى (٥٧٧/٨) .

(٢) نفس المصدر .

ما جاء في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(٢٣١) حدثنا أحمد : حدثنا ابن وهب : اخبرنا عمرو : أن أبا النضر حدثه ، عن سليمان بن يسار ، عن عائشة رضي الله عنها ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى أرى منه لهواته ، انما كان يبتسم ، قالت : وكان اذا رأى غيما أو ريحا عرف في وجهه ، قالت : يارسول الله ، ان الناس اذا رأوا الغيم فرحوا ، رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك اذا رأيته عرف في وجهك الكراهية ؟ فقال : (يا عائشة ، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب ؟ عذب قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذاب ، فقالوا : هذا عارض ممطرنا) (١) .

والحديث أخرجه البخاري بطريق آخر ولفظ مختلف قبل هذا ، قال :

(٢٣٢) حدثنا مكي بن ابراهيم : حدثنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ، ودخل وخرج وتغير وجهه ، فاذا أمطرت السماء سرى عنه ، فعرفته عائشة ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا أدري لعله كما قال قوم : " فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ") الآية (٢) .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله : " فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ .. " الآية (١٨٢٧/٤) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب : ما جاء في قوله : " وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ " الفرقان (٤٨) (١١٧٢/٣) .

وأخرج الرواية الأولى الامام مسلم رحمه الله تعالى ، من طريق هارون بن معروف وأبى الطاهر كلاهما عن عبد الله بن وهب : أخبرنا عمرو بن الحارث أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار ، عنها بمثل لفظ البخارى .(١)

وأخرجه أبو داود من طريق أحمد بن صالح : ثنا ابن وهب به نحو لفظ مسلم .(٢)

وقال مسلم أيضا :

(٢٣٣) وحدثنى أبو الطاهر : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت ابن جريج يحدثنا عن عطاء بن أبى رباح ، عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، أنها قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال : (اللهم انى أسألك خيرها ، وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها ، وشر ما فيها وشر ما أرسلت به) قالت : واذا تخيلت السماء تغير لونه ، وخرج ودخل وأقبل وأدبر ، فاذا مطرت سرى عنه فعرفت ذلك فى وجهه ، قالت عائشة : فسألته ، فقال : " لعله يا عائشة ، كما قال قوم عاد : فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا " .(٣)

(٢٣٤) وبنحو حديث مسلم هذا وأخصر منه ، أخرج أبو عيسى الترمذى حديثا من طريق عبد الرحمن بن الأسود أبى عمرو البصرى : حدثنا محمد بن ربيعة عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة أقبل وأدبر ، فاذا مطرت سرى عنه قالت : فقلت له فقال : وما أدرى لعله كما قال : " فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا " .

---

(١) انظر صحيح مسلم ، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب : التعوذ من رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر (٢/٦١٦) .

(٢) انظر سنن أبى داود ، كتاب الأدب ، باب : ما يقول اذا هاجت الريح (٤/٣٢٦) .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب صلاة الاستسقاء .

ثم علق عليه بقوله : (هذا حديث حسن) .[١]

(٢٣٥) وكذلك اخرجه ابن ماجه من طريق أبى بكر بن أبى شيبة : حدثنا معاذ بن معاذ عن ابن جريج به نحوه .[٢]

وقد مضى فى تفسير الآية (١٩) من سورة البقرة ، حديث ابى داود ، عن المقدام بن شريح عن أبيه عن عائشة ، وكذلك حديث المقدام هذا عن ابن ماجه اطول من حديث أبى داود مر فى نفس الموضع .

والمخيلة : هى السحابة التى فيها رعد وبرق يخيل الى الناظر اليها أنها ماطرة ، ويقال للسحابة التى بهذه المثابة : ما أحسن مخيلتها وخالها ، أى خلاقتها للمطر .[٣]

---

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الأحقاف (٥/ ٣٥٦) .

(٢) انظر سنن ابن ماجه ، كتاب الدعاء ، باب ما يدعوا به الرجل اذا رأى السحاب والمطر (٢/ ١٢٨٠ - ١٢٨١) .

(٣) انظر الصحاح مادة (خيل) (٤/ ١٦٩٢) .

تفسير سورة الفتح

تفسير سورة الفتح

ما جاء في قوله تعالى :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴾

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(٢٣٦) حدثنا الحسن بن عبد العزيز : حدثنا عبدالله بن يحيى : أخبرنا حيوة ، عن أبي الأسود : سمع عروة ، عن عائشة رضي الله عنها : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقالت عائشة : لم تصنع هذا يارسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : (أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا) فلما كثر لحمه صلى جالسا فاذا أراد أن يركع ، قام فقرأ ثم ركع .(١)

والحديث أخرجه البخاري ايضا من حديث المغيرة بن شعبة في نفس هذا الباب قبل هذا ، وأخرجه كذلك عنه في موضعين من الصحيح كلها أخصر من لفظ عائشة ، وأخرجه معلقا عن عائشة ايضا مختصرا جدا ،(٢) ومن حديث المغيرة أخرجه كذلك الامام أبو عيسى الترمذي .(٣)

وقال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٢٣٧) حدثنا هارون بن معروف وهارون بن سعيد الأيلي ، قالا : حدثنا ابن وهب : أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى ، قام حتى تفطر رجلاه ، قالت عائشة :

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله " لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . . " الآية (٤/١٨٣٠ - ١٨٣١) .

(٢) انظر صحيح البخاري ، كتاب التهجد ، باب : قيام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه (١/٣٨٠) وكتاب الرقاق ، باب الصبر عن محارم الله (٥/٢٣٧٥) .

(٣) انظر سنن الترمذي ، أبواب الصلاة ، باب : ما جاء في الاجتهاد في الصلاة (٢/٢٦٨ — ٢٦٩) .

يارسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : (يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا) (١) .

وعلاقة هذه الأحاديث بتفسير الآية : أن أم المؤمنين رضى الله عنها فهمت من الآية أن الله قد غفر لنبيه صلى الله عليه وسلم ما كان قبل الفتح وبعده أو ما كان قبل نزول الآية وما بعده ، ورتبت على هذا التفسير أن من غفرت له ذنوبه المتقدمة والمتأخرة لا عليه ان اطمأن وأخلد الى الراحة .

لكنه وهو النبى المجتبى فهم أن هذه نعمة تستوجب الشكر العظيم ، فقام حتى تفطرت قدماه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : اكثار الأعمال والاجتهاد فى العبادة (٤/٢١٧٢) .

تفسير سورة الحجرات

تفسير سورة الحجرات

ما جاء فى قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

قال الامام أبو جعفر الطبرى رحمه الله تعالى :

(٢٣٨) حدثنا ابن أبى الشوارب ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا سليمان الشيبانى ، قال : حدثنا حسان بن المخارق أن امرأة دخلت على عائشة ، فلما قامت لتخرج أشارت عائشة بيدها الى النبى صلى الله عليه وسلم ، أى أنها قصيرة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " اغتبتها " (١) .

التعريف بالاسناد :

١ ـ ابن أبى الشوارب : هو محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب الأموى ، البصرى ، واسم أبى الشوارب : محمد بن عبد الرحمن بن أبى عثمان صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة (٢٤٤) أخرج له مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه (٢) .

٢ ـ عبد الواحد بن زياد : العبدى مولاهم ، البصرى ثقة ، فى حديثه عن الأعمش وحده مقال ، من الثامنة ، مات سنة (١٧٦) ، وقيل بعدها ، روى له الجماعة (٣) .

٣ ـ سليمان الشيبانى : هو ابن أبى سليمان ، أبو اسحق الشيبانى ، الكوفى ، ثقة ، من الخامسة ، مات فى حدود (١٤٠) روى له الجماعة (٤) .

---

(١) جامع البيان (١٣٦/٢٦) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٦٠٩٨) ص ٤٩٤ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٤٢٤٠) ص ٣٦٧ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٢٥٦٨) ص ٢٥٢ .

٤ ـ حسان بن مخارق : ترجمه البخارى فى التاريخ الكبير وقال : أراه الشيبانى عن سعيد بن جبير روى عنه جابر بن يزيد بن رفاعة .(١)

وقال الدكتور عبد المعيد خان : (فى الثقات رجلان أحدهما فى التابعين " حسان بن مخارق الكوفى يروى عن أم سلمة ، روى عنه أبو اسحق الشيبانى " والآخر فى اتباع التابعين " حسان بن مخارق الشيبانى وقد قيل : حسان بن أبى المخارق أبو العوام يروى عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ " هل تستطيع ربك " روى عنه جابر بن يزيد . . . " وجعلهما ابن أبى حاتم واحدا . أ هـ .(٢)

والذى معنا هنا فى الاسناد ، هو حسان بن مخارق الكوفى لأنه تابعى ، ولأن أبا اسحق الشيبانى يروى عنه كما هنا .

وقد ورد حسان بن مخارق الشيبانى فى الأثر (١٢٩٩٤) فى تفسير الطبرى تحقيق أحمد ومحمود محمد شاكر ، يروى عن ابن جبير ويروى عنه جابر بن يزيد ابن رفاعة ، لكن وهم الشيخ شاكر واثبته فى الفهارس " حسان بن مخارق الكوفى ، علما بأنه نقل ترجمة الشيبانى من التاريخ الكبير ، والبخارى لم يترجم للكوفى .(٣)

هذا الاسناد جيد ، ولكن لا يدرى هل سمع ابن المخارق من عائشة أم بينهما واسطة ، وعلى العموم فان الحديث ثبت عن أم المؤمنين بطرق صحيحة عند أبى داود والترمذى وفى مسند أحمد .

قال أبو داود رحمه الله تعالى :

(٢٣٩) حدثنا مسدد : حدثنا يحيى ، عن سفيان ، قال : حدثنى على ابن الأقمر عن أبى حذيفة ، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قلت للنبى

---

(١) التاريخ الكبير (٢/١/٣٣) ت (١٣٦) .

(٢) نفس المصدر ، حاشية (٢) .

(٣) انظر تفسير الطبرى ـ المحقق (١١/٢١٩) حاشية (٢) والفهارس (١١/٦١٣) .

صلى الله عليه وسلم : حسبك من صفية كذا وكذا ، قال غير مسدد : تعني قصيرة ، فقال : " لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته " قالت : وحكيت له انسانا ، فقال : " ما أحب أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا " (١) .

(٢٤٠) وروى هذا الحديث كذلك أبو عيسى الترمذي من طريق محمد بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ، قالا : حدثنا سفيان ، عن علي ابن الأقمر ، عن أبي حذيفة - وكان من أصحاب ابن مسعود - عن عائشة رضي الله عنها قالت : حكيت للنبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقال : ما يسرني أني حكين رجلا وأن لي كذا وكذا ، قالت : فقلت : يارسول الله ان صفية امرأة وقالت بيدها هكذا كأنها تعني قصيرة ، فقال : لقد مزجت بكلمة لو مزجت بها ماء البحر لمزج .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح وأبو حذيفة هو كوفي من أصحاب ابن مسعود ، ويقال اسمه سلمة بن صهيبة (٢) .

والحديث أخرجه الامام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده في ثلاثة مواضع كلها من حديث أبي حذيفة هذا بألفاظ متقاربة ، وفي احدى هذه الروايات قال : أن عائشة حكت امرأة عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكرت قصرها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " قد اغتبتها " (٣) .

والغيبة قد عرفها الرسول صلى الله عليه وسلم في اجابته على من سأله عنها ، كما حكى ذلك أبو هريرة رضي الله عنه ، أنه قيل : يارسول الله ما الغيبة ؟ قال : " ذكرك أخاك بما يكره " قيل : أفرأيت ان كان في أخي ما أقول ؟ قال :

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في الغيبة (٤/٢٦٩) .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب : (٥١) ، (٤/٥٧٠) .

(٣) انظر مسند أحمد (٦/١٢٨ ، ١٣٦ ، ٢٠٦) .

" ان كان فيه ماتقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته " . (١)

وعلاقة هذه الأحاديث بتفسير الآية ، أن الاشارة بقصد المحاكاة والانتقاص تعتبر غيبة من جنس ما حذرت منه الآية الكريمة ، وذلك فيه تعظيم لحرمة المؤمن وصيانة لها من الاستهزاء والسخرية ، وتحريم اتيان الامر اليسير يدل دلالة واضحة على أن ما فوقه أشد حرمة منه بطريق الأولى .

---

(١) سنن أبي داود ، وهذا لفظه ، كتاب الأدب ، باب الغيبة (٤/٢٦٩) ، وانظر سنن الترمذي (٤/٢٩٠) حديث (١٩٣٤) ومسند أحمد (٢/٣٨٤ ، ٣٨٦) .

تفسير سورة النجم

تفسير سورة النجم

ما جاء في قوله تعالى :

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى :

(٢٤١) حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان أول شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه جبريل عليه السلام بأجياد ، ثم انه خرج ليقضي حاجته ، فصرخ به جبريل : يا محمد ، يا محمد ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا فلم ير شيئا ثلاثا ، ثم خرج فرآه ، فدخل في الناس ، ثم خرج ، أو قال : ثم نظر " أنا أشك " فرآه ، فذلك قوله : " وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى " ... الى قوله " فتدلى " جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم " فكان قاب قوسين أو أدنى " يقول : نصف الأصبع ، وقال بعضهم : ذراعين كان بينهما .(١)

التعريف بالاسناد :

١ ـ ابن وكيع ، هو سفيان مضت ترجمته في تفسير الآية (١٠٢) من سورة البقرة وهو ضعيف .

٢ ـ ابن وهب : هو عبد الله بن وهب المصري ـ ثقة ، مضت ترجمته في تفسير الآية (٢٢٧) من سورة البقرة .

---

(١) جامع البيان (٤٦/٢٧) ولفظه (ذراعين) هكذا فان تكن مبتدأ أو اسم كان ـ متقدما عليها ـ لا وجه لنصبها ، ولا يجوز أن تكون خبرا لكان وشبه الجملة الموجود (بينهما) متعلق بالخبر المحذوف ، وابن جرير من عمالقة اللغة ، فالله اعلم .

٣ ــ ابن لهيعة : هو عبد الله ـ صدوق اختلط بعد حرف كنيه ـ وقد مضت ترجمته في تفسير الآية (٢٢١) من سورة البقرة .

٤ ــ أبو الأسود : هو يتيم عروة ، ثقة ومضت ترجمته في تفسير الآية (٢٢٤) من سورة البقرة .

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد ضعيف لضعف سفيان بن وكيع واختلاط ابن لهيعة ، فانه لا يدري هل روى ابن وهب عنه قبل الاختلاط أو بعد ، وكذلك في المتن نكارة ، فان الاحاديث الصحيحة ـ كما سيأتي ـ صرحت بأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل على صورته التي خلق عليها يقظة لا مناما ، ومخالفة الضعيف للثقة منكرة كما هو معروف .

جاء هذا الحديث عند مسلم ـ مختصرا جدا ، من حديث الشعبي ايضا عن مسروق عنها (١) .

---

(١) انظر صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب معنى قول الله عز وجل (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء (١/ ١٦٠) .

ما جاء في قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝ ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى :

(٢٤٢) حدثنا ابراهيم بن سعيد ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثنا زكريا ، عن ابن أشوع ، عن عامر ، عن مسروق قال : قلت لعائشة : ما قوله : " ثم دنى فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى " فقالت : انما ذاك جبريل ، كان يأتيه في صورة الرجال ، وانه أتاه في هذه المرة في صورته فسد أفق السماء.(١)

التعريف بالاسناد :

١ ـ ابراهيم بن سعيد الجوهري ، أبو اسحق الطبري ، نزيل بغداد ، ثقة حافظ تكلم فيه بلا حجة ، من العاشرة مات في حدود (٢٥٠) روى له مسلم وأصحاب السنن.(٢)

٢ ـ أبو اسامة : هو حماد بن أسامة القرشي مولاهم ، الكوفي ، أبو أسامة مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ربما دلس وكان بأخرةٍ يحدث من كتب غيره ، من كبار التاسعة ، مات سنة احدى ومائتين وهو ابن ثمانين ، روى له الجماعة.(٣)

٣ ـ زكريا : هو ابن أبي زائدة ، ثقة روى له الجماعة ، مضت ترجمته في تفسير الآية (٣٩) من سورة الشورى .

---

(١) جامع البيان (٢٧/٤٦) .

(٢) تقريب التهذيب ت (١٧٩) ص ٨٩ .

(٣) تقريب التهذيب ت (١٤٨٧) ص ١٧٧ .

٤ ـ ابن أشوع : هو سعيد بن عمرو بن أشوع الهمدانى ، الكوفى قاضيها ، ثقة رمى بالتشيع ، من السادسة ، مات فى حدود (١٢٠) روى له الشيخان والترمذى .[(١)]

٥ ـ عامر : هو الشعبى مضى مرارا .

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد لا يخلو رجل من رجاله أن يكون أخرج له الجماعة أو أحد الشيخين أو كلاهما ، فهو اسناد صحيح ، وأصل الحديث مخرج فى الصحيحين كما سيأتى فى نفس السورة .

---

(١) تقريب التهذيب ت (٢٣٦٨) ص ٢٣٩ .

ما جاء فى قوله تعالى : ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٢٤٣) حدثنا يحيى : حدثنا وكيع عن اسماعيل بن أبى خالد ، عن عامر ، عن مسروق قال : قلت لعائشة رضى الله عنها : يا أمتاه ، هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ فقالت : لقد قف شعرى مما قلت ، أين أنت من ثلاث ، من حدثكهن فقد كذب ، من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت : " لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " ، " وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ " ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب ، ثم قرأت : " وما تدرى نفس ما تكسب غدا " ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ، ثم قرأت : " يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك " الآية ، ولكنه رأى جبريل عليه السلام فى صورته مرتين (١) .

وقد مضى الحديث وتخريجه من صحيح البخارى وغيره فى تفسير الآية (٦٧) من سورة المائدة ، وهو مروى فى الصحيح فى ستة مواضع كلها من حديث الشعبى عن مسروق عن عائشة ، عدا واحدا فانه من حديث ابن عون عن القاسم بن محمد عنها (٢) .

وبنحو لفظ البخارى أخرج الحديث الامام أبو عيسى الترمذى ، وقد استدلت على عدم علمه الغيب بالآية التى فى آخر سورة لقمان كلها ، اشارة الى انها مفاتيح الغيب (٣) .

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب : تفسير سورة : " والنجم " (٤/١٨٤٠)

(٢) انظر فى الصحيح أرقام الأحاديث الآتية : (٣٠٦٢/٣٠٦٣/٤٣٣٦/٤٥٧٤/٦٩٤٥/٧٠٩٣) .

(٣) أنظر سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة النجم (٥/٣٦٨) .

وكذلك أخرجه ابن جرير الطبرى ، بنحو لفظ البخارى من طريق سفيان بن وكيع: حدثنا عبد الأعلى ، عن داود ، عن الشعبى ، عن مسروق عن عائشة ثم ساقه ، وفيه قول عائشة : (أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك) (١) .

وقال الامام مسلم رحمه الله تعالى .

(٢٤٤) حدثنى زهير بن حرب : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم ، عن داود ، عن الشعبى عن مسروق قال : كنت متكئا عند عائشة ، فقالت : يا أبا عائشة ، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية ، قلت ما هن ؟ قالت من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، قال وكنت متكئا فجلست، فقلت : يا أم المؤمنين ، أنظرينى ولا تعجلينى ، ألم يقل الله عز وجل : " وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ " و " وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ " فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : " انما هو جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطا من السماء ، سادا عظم خلقه ما بين السماء الى الأرض " فقالت : أولم تسمع أن الله يقول : " لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " (الانعام ١٠٣) أولم تسمع أن الله يقول : " وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ " (الشورى ٥١) ، قالت : ومن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتم شيئا من كتاب الله ، فقد أعظم على الفرية ، والله يقول : " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ " (المائدة ٦٧) قالت : ومن زعم أنه يخبر بما يكون فى غد ، فقد أعظم على الله الفرية ، والله يقول : " قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ " (النمل ٦٥) (٢) .

---

(١) أنظر جامع البيان (٢٧ / ٥٠ - ٥١) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب معنى قول الله عز وجل : (ولقد رآه نزلة أخرى) وهل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء (١ / ١٥٩) .

وقد أخرج أبو جعفر الطبري طرف هذا الحديث في تفسير الآية بسند صحيح ، قال :

(٢٤٥) حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفي ، قال : حدثنا داود ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة ، أن عائشة قالت : يا أبا عائشة من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ، قال : وكنت متكئا ، فجلست ، فقلت : يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني ، أرأيت قول الله تعالى : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ - وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) قالت : انما هو جبريل ، رآه مرة على خلقه وصورته التي خلق عليها ، ورآه مرة أخرى حين هبط من السماء الى الأرض سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض ، قالت : أنا أول من سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ، قال : " هو بريل عليه السلام ".(١)

وأخرجه الطبري أيضا باسناد آخر قال : حدثني يعقوب بن ابراهيم ، قال حدثنا ابن علية ، قال : أخبرنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق ، قال : كنت متكئا عند عائشة ، فقالت : يا أبا عائشة ، ثم ذكر نحوه ،(٢) وهذا الاسناد هو اسناد مسلم المتقدم ، غير ان مسلما يروى عن زهير بن حرب والطبري يروى عن يعقوب بن ابراهيم الرورقي .

وفي هذه الأحاديث دلالة كافية ، أن المرئي هو جبريل عليه السلام وممن وافق أم المؤمنين على ذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وخالفهما ابن عباس رضي الله عنه بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه ، لكن الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى قد وجه الآثار التي تروى عن ابن عباس في هذا الشأن توجيها حسنا فقال : (جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة ، فيجب حمل مطلقها على مقيدها ، فمن ذلك : ما أخرجه النسائي باسناد صحيح وصححه الحاكم أيضا ،

---

(١) جامع البيان (٢٧ / ٥٠) .

(٢) نفس المصدر (٢٧ / ٥١) .

من طريق عكرمة عن ابن عباس ، قال : أتعجبون أن تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ؟ وأخرجه ابن خزيمة بلفظ " ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة " الحديث ، وأخرج ابن اسحق من طريق عبد الله بن أبى سلمة أن ابن عمر أرسل الى ابن عباس : هل رأى محمد ربه ؟ فأرسل اليه أن نعم ، ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبى العالية عن ابن عباس فى قوله تعالى " ما كذب الفؤاد ما رأى ، ولقد رآه نزلة أخرى " قال : رأى ربه بفؤاده مرتين ، وله من طريق عطاء عن ابن عباس قال : رآه بقلبه ، وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء أيضا عن ابن عباس قال : لم يره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه انما رآه بقلبه ، وعلى هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس ونفى عائشة ، بأن يحمل نفيها على رؤية البصر واثباته على رؤية القلب . أ هـ .(١)

---

(١) فتح البارى (٨/٦٠٨) .

ما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ ٢٠

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٢٤٦) حدثنا الحميدى : حدثنا سفيان : حدثنا الزهرى : سمعت عروة : قلت لعائشة رضى الله عنها ، فقالت : انما كان من أهل بمناة الطاغية التى بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة ، فأنزل الله تعالى : " إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ " فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون .

قال سفيان : مناة بالمشلل من قُدَيْدٍ .

وقال عبد الرحمن بن خالد ، عن ابن شهاب ، قال عروة ، قالت عائشة : نزلت فى الأنصار ، كانوا هم وغسان قبل أن يسلموا يهلون لمناة ، مثله .

وقال معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة : كان رجال من الأنصار ممن كان يهل لمناة ، ومناة صنم بين مكة والمدينة ، قالوا : يانبى الله ، كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة ، نحوه . (١)

هذه الأحاديث الموصول والمعلق منها مضت بتمامها فى تفسير الآية (١٥٨) من سورة البقرة وأوردها الامام البخارى رحمه الله تعالى هنا مختصرة اقتصارا على علاقتها بتفسير الآية هنا ، وهى - أى العلاقة - ما تضمنته من تعريف لمناة وتحديد موقعها ومن كان يحجها ويعظمها من طوائف العرب .

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : (... المشلل بفتح المعجمة واللام الثقيلة ، ثم لام ثابتة ، وهو موضع من قديد من ناحية البحر ، وهو الجبل الذى يهبط منه اليها و .. قديد : بالقاف والمهملة مصغر ، وهو مكان معروف بين مكة والمدينة) . (٢)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب " ومناة الثالثة الأخرى " (٤/ ١٨٤١ - ١٨٤٢) .

(٢) فتح البارى (٨/ ٦١٣) .

تفسير سورة القمر

تفسير سورة القمر

ما جاء في قوله تعالى :

﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٢٤٧) حدثنا ابراهيم بن موسى : حدثنا هشام بن يوسف : أن ابن جريج أخبرهم قال : أخبرني يوسف بن ماهك قال : انى عند عائشة أم المؤمنين ، قالت : لقد أُنْزِلَ عَلَى محمد صلى الله عليه وسلم بمكة ، وانى لجاريةٌ ألعبُ : " بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ " .(١)

وأخرجه البخارى أيضا بنفس هذا الاسناد لكن بسياق أطول من هذا .(٢)

ونقله الحافظ ابن كثير من صحيح البخارى ـ الرواية التى فى كتاب التفسير ـ وأشار الى الرواية المطولة فى كتاب فضائل القرآن ، وذكر أن مسلما لم يخرجه .(٣)

وبمثل هذه الأحاديث يستدل بها على تاريخ نزول القرآن فيعلم المكى من المدنى والناسخ والمنسوخ ، وهذه هى علاقة الحديث بالآية .

قال الحافظ : (أمر) يعنى من المرارة ونسب ذلك للفراء : معناه أشد عليهم من عذاب يوم بدر وأمر من المرارة .(٤)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب " بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ " (١٨٤٦/٤) .

(٢) أنظر صحيح البخارى ، كتاب فضائل القرآن ، باب : تأليف القرآن (١٩١٠/٤) .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٢٦٦/٤) .

(٤) فتح البارى (٦١٩/٨) .

تفسير سورة الواقعة

تفسير سورة الواقعة

ما جاء فى قوله تعالى :

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾

قال الامام أبو داود رحمه الله تعالى :

(٢٤٨) حدثنا مسلم بن ابراهيم : حدثنا هارون بن موسى النحوى ، عن بديل بن ميسرة ، عن عبد الله بن شقيق ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ) (١) .

التعريف بالاسناد :

١ ـ مسلم بن ابراهيم الأزدى الفراهيدى ، ثقة مأمون ، ومضت ترجمته فى تفسير الآية (٦٧) من سورة المائدة ، روى له الجماعة .

٢ ـ هارون بن موسى الأزدى العتكى مولاهم ، الأعور النحوى ، البصرى ، ثقة مقرئ ، الا أنه رمى بالقدر من السابعة ، روى له الجماعة الا ابن ماجه (٢) .

٣ ـ بُدَيْل : مصغر ، العُقَيْلى ، بضم العين ، ابن ميسرة البصرى ، ثقة من الخامسة ، مات سنة (١٢٥) أو (١٣٠) أخرج له الامام مسلم وأصحاب السنن (٣) .

٤ ـ عبد الله بن شقيق ، ثقة فيه نصب ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (٦٧) من سورة المائدة ، أخرج له البخارى فى الأدب المفرد ، ومسلم وأصحاب السنن .

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد صحيح وكل رجاله ثقات .

---

(١) سنن أبى داود ، كتاب الحروف والقراءات (٤/٣٥) حديث رقم (٣٩٩١) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٧٢٤٦) ص ٥٦٩ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٦٤٦) ص ١٢٠ .

والحديث أخرجه الامام أبو عيسى الترمذى من طريق بشر بن هلال الصواف : حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى ، عن هارون الأعور به نحوه ، وقال فى هذه النسخة تحقيق أحمد محمد شاكر (فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ . .) ولم يقل (فَرُوحٌ) برفع الراء ، ويجوز أن يكون وقع سهوا .

وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث هارون الأعور .(١)

ونقل هذا الحديث الحافظ ابن كثير من مسند أحمد بنفس هذا الاسناد ، وقال (. . . برفع الراء وكذا رواه أبو داود والترمذى والنسائى ، ثم قال : وهذه القراءة هى قراءة يعقوب وحده ، وخالفه الباقون فقرأوا: فَرْوحٌ وَرَيْحَانٌ بفتح الراء) .(٢)

أشار الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله فى تحقيقه على سنن الترمذى أن النسائى أخرجه فى الكبرى فى التفسير .(٣)

ويعقوب الذى ذكر ابن كثير : هو يعقوب بن اسحق بن زيد بن عبد الله ابن أبى اسحق الحضرمى مولاهم أبو محمد المقرئ النحوى البصرى .

وهو سابع القراء السبعة قرأ على أبى المنذر سلام بن سليمان الطويل وقرأ سلام على عاصم ، وعلى أبى عمرو ، وتوفى يعقوب سنة (٢٠٥)(٤) ونسب ابن جرير هذه القراءة الى الحسن البصرى .(٥)

---

(١) انظر سنن الترمذى ، كتاب القراءات ، باب : ومن سورة الواقعة (١٧٥/٥) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣٠٠/٤) .

(٣) انظر سنن الترمذى (١٧٥/٥) الحاشية الأولى .

(٤) أنظر تهذيب التهذيب (٣٣٥/١١) ت (٦٤٤) وكتاب الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها للدكتور حسن ضياء الدين عتر ، ص ٣٤٤ .

(٥) انظر جامع البيان (٢١١/٢٧) .

ما جاء فى قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٢٤٩) حدثنا محمد بن عبد الله الرازى : حدثنا خالد بن الحارث الهجيمى حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن زرارة ، عن سعد بن هشام ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه " فقلت : يانبى الله ، أكراهية الموت فكلنا نكره الموت، فقال : " ليس كذلك ، ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه ، وان كان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه ، كره لقاء الله وكره الله لقاءه ".(١)

وهذا الحديث من هذه الطريق علقه الامام البخارى فقال : وقال سعيد : عن قتادة ، عن زرارة ، عن سعد ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر لفظه اكتفاءا بما قبله ، من حديث عبادة بن الصامت موصولا .(٢)

وقال مسلم أيضا :

(٢٥٠) حدثنا محمد بن بشار : حدثنا محمد بن بكر : حدثنا سعيد ،عن قتادة بهذا الاسناد ، ولم يذكر اللفظ .(٣)

وبإسنادى مسلم هذين أخرجه الامام أبو عيسى الترمذى رحمه الله فى سننه ، الأول من طريق حميد بن مسعدة : حدثنا خالد بن الحارث الى سعيد بن أبى عروبة والثانى من طريق محمد بن بشار كما عند الامام مسلم به بنحو لفظه .(٤)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب : من أحب لقاء الله (٤/٢٠٦٥- ٢٠٦٦) حديث رقم (٢٦٨٤) .

(٢) انظر صحيح البخارى ، كتاب الرقاق ، باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (٥/٢٣٨٦) .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب : من أحب لقاء الله (٤/٢٠٦٦) .

(٤) انظر سنن الترمذى ، كتاب الجنائز ، باب : ما جاء فيمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (٣/٣٧٩ - ٣٨٠) حديث رقم (١٠٦٧) .

ومن طريق حميد بن مسعده بنفس اسناد الامام الترمذى ، أخرجه الامام النسائى بنحو لفظه مختصرا . (١)

وقال الامام مسلم أيضا :

(٢٥١) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا على بن مسهر ، عن زكرياء ، عن الشعبى ، عن شريح بن هانئ ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، والموت قبل لقاء الله " . (٢)

وأخرجه الامام أحمد بمثل هذا اللفظ فى أربعة مواضع من مسنده كلها من حديث زكريا عن الشعبى به . (٣)

وقال مسلم رحمه الله تعالى :

(٢٥٢) حدثنا سعيد بن عمرو الأشعثى : أخبرنا عبثر ، عن مطرف ، عن عامر ، عن شريح بن هانئ ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه " قال : فأتيت عائشة رضى الله عنها فقلت : يا أم المؤمنين ، سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ، ان كان كذلك فقد هلكنا ، فقالت : ان الهالك من هلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وماذاك ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه " وليس من أحد الا وهو يكره الموت ، فقالت : قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بالذى تذهب اليه ، ولكن اذا شخص البصر ،

---

(١) انظر سنن النسائى ، كتاب الجنائز ، باب : فيمن أحب لقاء الله (٤/١٠) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب : من أحب لقاء الله .. (٤/٢٠٦٦)

(٣) انظر مسند أحمد (٦/٤٤ ، ٥٥ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦) .

وحشرج الصدر ، وأقشعر الجلد ، وتشنجت الأصابع ، فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .

وذكر للحديث اسنادا آخر : عن اسحق بن راهوية عن جرير عن مطرف به ، واحال على هذا اللفظ .(١)

هذه الأحاديث تتعلق بتفسير الآيات (٨٨ - ٩٦) من هذه السورة من حيث بيانها لمآل المختضر الذى بلغ روحه حلقومه ، فمن كان من المقربين فتبشره الملائكة بالروح والريحان ومن كان من أصحاب اليمين فيبشر بالسلامة والنجاة من الوخامة وكلا القسمين يحب لقاء الله فى تلك الحال ويحب الله لقاءه .

أما من امضى عمره فى التكذيب بالحق والضلال عن طريق الهدى فانه فى لحظة معاينته للموت يرى سوء مآله وجزاء أعماله فيكره لقاء الله ويكره الله لقاءه ، نسأل الله السلامة .

ويلاحظ فى هذا الحديث دقة الوصف لحال المختضر عند أم المؤمنين رضى الله عنها ، فان لها ملكة قوية فى انتقاء اللفظ المناسب للمراد .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (٤/٢٠٦٦) حديث (٢٦٨٥) .

تفسير سورة المجادلة

تفسير سورة المجادلة

ما جاء في قوله تعالى :

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١ ﴾

قال الامام النسائي رحمه الله تعالى :

(٢٥٣) أخبرنا اسحق بن ابراهيم ، قال : أنبأنا جرير ، عن الأعمش عن تميم بن سلمة ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله عنها قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها فكان يخفى على كلامها ، فأنزل الله عز وجل " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي يُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا " .. الآية .(١)

التعريف بالاسناد :

١ - اسحق بن ابراهيم : هو ابن راهوية مضت ترجمته في تفسير الآية (١٩٦) من سورة البقرة ، روى له الجماعة الا ابن ماجه .

٢ - جرير : هو ابن عبد الحميد بن قرط الضبي ،(٢) وقد مضت ترجمته في تفسير الآية (٢٢٩) من سورة البقرة ، روى له الجماعة .

٣ - الأعمش : هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة ، حافظ عارف بالقراءات ، ورع لكنه يدلس ، من الخامسة ، مات سنة (١٤٧) أو (١٤٨) وكان مولده أول سنة (٦١) روى له الجماعة .(٣)

٤ - تميم بن سلمة : السلمي ، الكوفي ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة (١٠٠) ، أخرج له البخاري تعليقا ، ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .(٤)

---

(١) سنن النسائي ، كتاب الطلاق ، باب : الظهار (٦/١٦٨) .

(٢) انظر ترجمته في التهذيب (٢/٦٥) .

(٣) تقريب التهذيب ت (٢٦١٥) ص ٢٥٤ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٨٠١) ص ١٣٠ .

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد جيد وكل رواته ثقات ، اما الحديث فسيأتي قول الأئمة فيه أثناء التخريج .

وأول ما يذكر في تخريجه : أخرجه الامام البخارى معلقا فقال :

(٢٥٤) وقال الأعمش عن تميم ، عن عروة ، عن عائشة قالت : الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات ، فأنزل الله على النبى صلى الله عليه وسلم : " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا " .(١)

وهذا المعلق هو الذى وصله الامام النسائى كما تقدم ، ووصله ابن ماجه أيضا ، قال :

(٢٥٥) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا محمد بن أبى عبيدة : حدثنا أبى ، عن الأعمش ، عن تميم بن سلمة ، عن عروة بن الزبير ، قال : قالت عائشة : تبارك الذى وسع سمعه كل شيء ، انى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ، ويخفى على بعضه ، وهى تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى تقول : يارسول الله أكل شبابى ونثرت له بطنى ، حتى اذا كبرت سنى وانقطع ولدى ظاهر منى ، اللهم انى أشكو اليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات : " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ " .(٢)

التعريف باسناد ابن ماجه :

١ ــ محمد بن أبى عبيدة بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودى الكوفى ، اسم أبيه عبد الملك ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة (٢٠٥) أخرج له مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .(٣)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التوحيد ، باب : " وكان الله سميعا بصيرا " .

(٢) سنن ابن ماجه ، كتاب الطلاق ، باب : الظهار (١/٦٦٦) حديث (٢٠٦٣) .

(٣) تقريب التهذيب ت (٦١٢٥) ص ٤٩٥ .

٢ ـ أبوه عبد الملك بم معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي ، أبو عبيدة المسعودى ، ثقة من السابعة ، روى له مسلم وأصحاب السنن سوى الترمذى .(١)

وقد صرح الامام الذهبى فى الكاشف بروايته عن الاعمش ورواية ابنه محمد عنه .(٢)

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد ثقات كله ، وهو متصل ، وهو صحيح ، والحديث كذلك أخرجه أبو جعفر الطبرى رحمه الله بعدة طرق ، وبألفاظ متقاربة ، فقال :

(٢٥٦) حدثنى أبو السائب ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن تميم عن عروة ، عن عائشة قالت : الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات ، لقد جاءت المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا فى ناحية البيت تشكو زوجها ما أسمع ما تقول ، فأنزل الله عز وجل " قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ . . " .(٣)

التعريف بالاسناد :

١ ـ أبو السائب : هو سلم بن جنادة بن سلم السوائى بضم المهملة ، أبو السائب ، الكوفى ، ثقة ربما خالف ، من العاشرة ، مات سنة (٢٥٤) وله ثمانون سنة ، أخرج له الترمذى وابن ماجه .(٤)

٢ ـ أبو معاوية : ثقة ، من احفظ الناس لحديث الأعمش ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (١٩٩) من سورة البقرة .

---

(١) تقريب التهذيب ت (٤٢١٨) ص ٣٦٥ .

(٢) انظر الكاشف (٢/١٨٩) ترجمة رقم (٣٥٣٠) .

(٣) جامع البيان (٢٨/٥) .

(٤) تقريب التهذيب ت (٢٤٦٤) ص ٢٤٥ .

وهذا الاسناد صحيح ليست له علة ، وأبو السائب لم يخالف فيه غيره وجاء به على وجهه .

وأخرجه ـ أى الطبرى ـ كذلك من طريق عيسى بن عثمان الرملى ، عن يحيى ابن عيسى التميمى النهشلى [1] ، ومن طريق سفيان بن وكيع ، عن جرير بن عبد الحميد الضبى ، ومن طريق يحيى بن ابراهيم المسعودى ، عن أبيه (محمد بن ابى عبيدة بن عبد الملك بن معن ، عن جده (أبى عبيدة بن عبد الملك ابن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود) .

جميعا عن الأعمش عن تميم به نحوه [2] .

وقال أبو جعفر ايضا :

(٢٥٧) حدثنا الربيع بن سليمان ،قال : ثنا أسد بن موسى ، قال : حماد ابن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن جميلة كانت امرأة أوس ابن الصامت ، وكان امرا به لمم ، وكان اذا اشتد به لممه ظاهر من امرأته ، فأنزل الله عز وجل آية الظهار [3] .

التعريف بالاسناد :

١ ـ الربيع بن سليمان : هو المرادى صاحب الشافعى ، ثقة ، مضت ترجمته فى تفسير الآية (١٠٢) من سورة البقرة .

٢ ـ أسد بن موسى : هو أسد السنة ـ صدوق بغرب ، مضت ترجمته كاملة فى تفسير الآية (٢٨٤) من سورة البقرة .

٣ ـ حماد بن سلمة : ثقة ، مضت ترجمته فى تفسير سورة الفاتحة .

---

(١) جامع البيان (٥/٢٨) .

(٢) انظر جامع البيان (٥/٢٨ - ٦) .

(٣) انظر جامع البيان (٦/٢٨) .

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد جميع رواته ثقات ، عدا أسد بن موسى فهو صدوق يغرب ، ولا بد أن يكون هذا الحديث أحد غرائبه ، فان الأحاديث الصحيحة لم تذكر قصة المجادلة على هذا النحو وجاء اسم المجادلة فيها (خولة بنت ثعلبة) وليس جميلة كما في هذا اللفظ ، فدل على أن هذا ليس بالمحفوظ .

والحديث - بلفظه المحفوظ - أخرجه أحمد في المسند ، وذكر الشيخ عبد القادر الأرناؤط ان اسناد المسند صحيح (١) .

وأخرجه كذلك الحاكم في مستدركه من حديث محمد بن أبي عبيدة المسعودي ، عن الأعمش ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في التلخيص (٢) .

والمجادلة : هي المحاورة في الكلام كما فسرها القرآن في نفس الآية (والله يسمع تحاوركما) .

وعلاقة الأحاديث بتفسير الآية : هو تنزيه الله عز وجل من ان يشابه سمعه سمع المخلوقات ، بل سمعه تبارك وتعالى محيط وشامل كعلمه لا يند عنه شيء ولا تختلط عنده الاصوات ، سبحانه .

---

(١) انظر مسند أحمد (٦/٤٦) وانظر التعليق في جامع الأصول (٢/٣٧٩) حاشية رقم (٢) .

(٢) انظر المستدرك للحاكم (٢/٤٨١) والتلخيص للذهبي في نفس الصفحة أو ص (١٢٠) في التلخيص نفسه .

ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٢٥٨) وحدثني عمرو الناقد وزهير بن حرب (واللفظ لزهير) قالا : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : استأذن رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : السام عليكم ، فقالت عائشة : بل عليكم السام واللعنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عائشة ان الله يحب الرفق في الأمر كله) قالت : ألم تسمع ما قالوا ؟ قال : (قد قلت : وعليكم) (1) .

وأخرجه مسلم ايضا بأربعة طرق أخرى ، اثنان منها من حديث الزهري ، ذكر اسناديهما وأحال لفظهما على ما تقدم ، والآخران من حديث الأعمش عن مسلم عن مسروق ، الأول بلفظه والثاني محال عليه ، فقال :

(٢٥٩) حدثنا أبو كريب : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : أتى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أُنَاسٌ من اليهود فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم ، قال : (وعليكم) قالت عائشة قلت : بل عليكم السام والذام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا عائشة لا تكوني فاحشة) فقالت : ما سمعت ما قالوا ؟ فقال : (أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا ؟ قلت : وعليكم) .

ثم ذكر اسناد الحديث الذي بعده وأحال لفظه عليه وأشار الى زيادة فيه .. (وزاد : فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾) (2) .

---

(1) صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب : النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، وكيف يرد عليهم (٤/١٧٠٦) حديث (٢١٦٥) .

(2) صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب : النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، وكيف يرد عليهم (٤/١٧٠٦ - ١٧٠٧) .

وأخرج حديث الزهرى الامام أبو جعفر الطبرى مرسلا ، قال :

(٢٦٠) حدثنا ابن عبد الأعلى ،قال : حدثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى " أن عائشة فطنت الى قولهم فقالت : وعليكم السامة واللعنة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق فى الأمر كله ، فقالت: يانبى الله ألم تسمع ما يقولون ؟ قال : أفلم تسمعى ما أرد عليهم ؟ أقول :عليكم "(١) .

هذا الحديث مرسل كما سلفت الاشارة الى ذلك فلم يذكر فى الاسناد عروة لكن تقدم انه جاء موصولا عند مسلم بعدة طرق لكن اللفظ يختلف .

وقال أبو جعفر أيضا :

(٢٦١) حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة ، وساق الحديث بنحو حديث أبى معاوية عن الأعمش الذى عند مسلم كما تقدم ، لكن بأطول منه قليلا (٢) .

وقال أيضا :

(٢٦٢) حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : كان اليهود يأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون : السام عليكم ، فيقول : عليكم ، قالت عائشة : السام عليكم وغضب الله ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله لا يحب الفاحش المتفحش، قالت : انهم يقولون : السام عليكم ، قال : انى أقول : عليكم ، فنزلت : (وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ) (٣) .

وهذه الأحاديث تصنف فى أسباب النزول ، وهو من أنواع التفسير المرفوع حكماً .

---

(١) جامع البيان (٢٨/ ١٤) .

(٢) نفس المصدر .

(٣) جامع البيان (٢٨/ ١٤) .

تفسير سورة الحشر

تفسير سورة الحشر

ماجاء فى قوله تعالى : وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (هؤلاء هم القسم الثالث ممن يستحق فقراؤهم من مال الفىء وهم : المهاجرون ثم الأنصار ثم التابعون لهم باحسان كما قال فى آية براءة (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) . فالتابعون لهم باحسان هم المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة ، الداعون لهم فى السر والعلانية ، ولهذا قال تعالى فى هذه الآية الكريمة : " وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ " اى القائلين " رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا " اى بغضا وحسدا " لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " وما أحسن ما استنبط الامام مالك رحمه الله تعالى من هذه الآية الكريمة أن الرافضى الذى يسب الصحابة ليس له فى مال الفىء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء ".[1]

وقال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٢٦٣) حدثنا يحيى بن يحيى : أخبرنا ابومعاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : قالت لى عائشة : يا ابن أختى أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فسبوهم.[2]

ونقل الحافظ ابن كثير عن ابن أبى حاتم قال : حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقى : حدثنا محمد بن بشر : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : أمروا أن يستغفروا لهم فسبوهم ، ثم قرأت هذه الآية : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٣٣٩) .

(٢) صحيح مسلم كتاب التفسير (٤/٢٣١٧) حديث (٣٠٢٢) .

بِالإِيمَانِ) الآية . وقال اسماعيل بن عليه عن عبد الملك بن عمر ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسببتموهم . سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها أولها)[١] .

فسرت ام المؤمنين رضى الله عنها الآية بأنها أمر لباقى الامة الذى يأتى بعد الصحابة أن يستغفروا لمن سبقوهم بالايمان ويدعوا لهم ، مع أن سياق الآية جاء اخبارا . وهذا مثل قوله تعالى : (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)[٢] أى أمنوه .

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٣٣٩) .

(٢) سورة آل عمران من الآية (٩٧) .

تفسير سـورة الممتحنـــة

ما جاء في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(٢٦٤) حدثنا اسحق : حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد : حدثنا ابن أخي ابن شهاب ، عن عمه ، أخبرني عروة : أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر اليه من المؤمنات بهذه الآية بقول الله : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ - الى قوله - غَفُورٌ رَحِيمٌ) قال عروة : قالت عائشة : فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات ، قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قد بايعتك) كلاما ، ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ، ما يبايعهن الا بقوله : (قد بايعتك على ذلك) .

تابعه يونس ومعمر وعبد الرحمن بن اسحق ، عن الزهري . وقال اسحق بن راشد ، عن الزهري ، عن عروة وعمرة .(١)

أخرجه البخاري كذلك بنحو هذا من حديث عقيل ويونس بن الزبير : كلاهما عن الزهري عن عروة .(٢)

وأخرجه مختصرا جدا من حديث معمر عن الزهري به نحوه .(٣)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب : (إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ) (١٨٥٦/٤)

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب الطلاق باب : اذا أسلمت المشركة او النصرانية تحت الذمي أو الحربي (٢٠٢٥/٥)

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب الاحكام باب : بيعة النساء (٢٦٣٧/٦) .

وقال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٢٦٥) حدثني أبو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح : أخبرنا ابن وهب : أخبرني يونس بن يزيد . قال : قال ابن شهاب : أخبرني عروة بن الزبير ، ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : كانت المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يمتحن بقول الله عز وجل : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ . . .) الى آخر الآية .

قالت عائشة فمن أقر بهذا من المؤمنات ، فقد أقر بالمحنة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقررن بذلك ، من قولهن ، قال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم (انطلقن . فقد بايعتكن) ولا . والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط . غير أنه يبايعهن بالكلام .

قالت عائشة : والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط ، الا بما أمره الله تعالى . وما مست كف رسول الله صلى اللهعليه وسلم كف امرأة قط . وكان يقول لهن اذا أخذ عليهن " قد بايعتكن " ، كلاما .(١)

وهذا الحديث بهذا الطريق هو الذى أشار اليه البخارى رحمه الله بقوله : وتابعه يونس . . . اى ان يونس تابع ابن أخ الزهرى .

وأخرجه مسلم ايضا مختصرا من حديث هارون بن سعيد الأيلي وأبي الطاهر : كلاهما عن مالك عن الزهرى به .(٢)

وأخرج الحديث الامام ابوعيسى الترمذى رحمه الله تعالى من طريق عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى به ، نحوه - مختصرا - وهذه الطريق ايضا قد اشار اليها البخارى كما مضى قريبا . وقال ابو عيسى : هذا حديث حسن

---

(١) صحيح مسلم كتاب الامارة ، باب : كيفية بيعة النساء (٣/١٤٨٩) حديث (١٨٦٦) .

(٢) انظر صحيح مسلم ، كتاب الامارة ، باب : كيفية بيعة النساء (٣/١٤٨٩)

صحيـح .[١]

ورواية الترمذى هذه أخرجها الامام ابوجعفر الطبرى من حديث محمد بن ثور عن معمر به مثله .[٢]

وأخرج كذلك رواية مسلم من طريق يونس بن عبد الأعلى : أخبرنا ابن وهب بــه مثله .[٣]

---

(١) انظر سنن الترمذى كتاب التفسير ، باب ومن سورة الممتحنة (٥ / ٣٨٣)

(٢) انظر جامع البيان (٢٨ / ٦٨)

(٣) نفس المصدر .

تفسير سورة الصف

تفسير سورة الصف

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝٩ ﴾

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٢٦٦) حدثنا أبو كامل الجحدرى وأبو معن زيد بن يزيد الرقاشى (واللفظ لأبى معن) . قالا حدثنا خالد بن الحارث : حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن الأسود بن العلاء ، عن أبى سلمة ، عن عائشة ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى) . فقلت : يارسول الله . وان كنت لأظن حين أنزل الله : (هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) . أنّ ذلك تاما . قال : (سيكون من ذلك ماشاء الله . ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان . فيبقى من لا خير فيه . فيرجعون الى دين آبائهم) .(١)

والحديث أخرجه الامام أبوجعفر الطبرى بقوله :

وقد حدثنى عبد الحميد بن جعفر قال حدثنا الاسود بن العلاء ، عن أبى سلمة ابن عبد الرحمن ، عن عائشة ، وساق الحديث بنحوه ، وفيه : (... مثقال حبة من خردل من خير) بدل ايمان.(٢)

وقطعا ان الطبرى رحمه الله لا يمكن ان يقول : (قد حدثنى عبد الحميد بن جعفر ، وقد وقعت له على حديث آخر يرويه عن عبد الحميد هذا وبينهما أربع أنفس .(٣) لكن يظهر أن الطبرى قال : (.. وقد حُدِّثت عن عبد الحميد ..) وتحولت بفعل

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة باب : لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخليصة (٤/ ٢٢٣٠) حديث (٢٩٠٧) .

(٢) انظر جامع البيان (٢٨/ ٨٨) .

(٣) انظر تفسير الطبرى ـ المحقق (٢/ ٢٦٨) الحديث رقم (١٣٨٦) كمثال وانظر تلاميذ عبد الحميد بن جعفر فى التهذيب (٦/ ١١١ - ١١٢) ترجمة (٢٢٣) .

الوراقين والنساخ أوالطابعين الى هذا الوضع . وعلى كل فالحديث موصول فى صحيح مسلم كما تقدم والحمد لله . والذى عند الطبرى يعتبر من قبيل المعلق .

تفسير سورة التحريم

تفسير سورة التحريم

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١ ﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٢٦٧) حدثنا ابراهيم بن موسى : أخبرنا هشام بن يوسف عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ، ويمكث عندها ، فواطيت أنا وحفصة على : أيتنا دخل عليها ، فلتقل له أكلت مغافير ، انى أجد منك ريح مغافير ، قال : لا ولكنى كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفت ، لا تخبرى بذلك أحدا) .(١)

وقد اخرجه من حديث الحسن بن محمد بن صباح ، عن الحجاج عن ابن جريج به نحوه فى موضعين . وفيه (. . فتواصيت أنا وحفصة) بدل (فواطيت) فى الموضعين . وفى الروايتين تصريح بأن ذلك كان سبب النزول ، بقولها : فنزلت : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ . .) .(٢)

وقال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٢٦٨) وحدثنى محمد بن حاتم : حدثنا حجاج بن محمد : أخبرنا ابن جريج : أخبرنى عطاء ، أنه سمع عبيد بن عمير يخبر ، أنه سمع عائشة تخبر ، ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا . قالت : فتواطيت أنا وحفصه ، أن أيتنا مادخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم فلتقل :

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ . .) الآية (٤/١٨٦٥ - ١٨٦٦) .

(٢) انظر صحيح البخارى ، كتاب الطلاق ، باب : (لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ) (٥/٢٠١٦ - ٢٠١٧) وكتاب الايمان والنذور باب اذا حرم طعاما (٦/٢٤٦٢) .

انى أجد منك ريح مغافير . أكلت معافير ؟ فدخل على احداهما فقالت ذلك لـه .
فقال " بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له " فنزلت : (لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) الى قوله (إِنْ تَتُوبَا) (لعائشة وحفصة) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا (لقوله : بل شربت عسلا) .(١) وهذه الرواية توافق رواية البخارى فى الطلاق أيضا .

وفى رواية مسلم هذه أيضا تصريح بأن سبب نزول هذه الآية هو تحريمه العسل على نفسه .

وقد أورد قصة العسل مسلم أيضا فى سياق أطول من هذا واختلفت شخصيات امهات المؤمنين فجعل التى سقته العسل هى حفصة وجعل المتواطئات ثلاثا منهن هن : عائشة وسوده وصفية .(٢)

لكن ما اتفق الشيخان على اخراجه وكل واحد منهما أخرجه بأكثر من طريق ـ دون شك ـ يكون اقوى حجة وآكد ثبوتا مما انفرد به أحدهما .

وحديث عبيد بن عمير هذا ، اخرجه الامام النسائى من طريق الحسن بن محمد الزعفرانى عن الحجاج عن ابن جريج به مثله تماما .

وكذلك أخرجه ـ اى النسائى من طريق قتيبة بن سعيد عن حجاج به مثله ايضا .(٣)

وروايات النسائى هذه كلها توافق روايات الصحيحين فى أن سبب نزول الآية هو تحريمه صلى الله عليه وسلم للعسل .

وأخرج أبو داود رحمه الله هذه الرواية أيضا من طريق الامام أحمد بن حنبل

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الطلاق ، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق (٢/١١٠٠) حديث رقم (١٤٧٤) .

(٢) انظر صحيح مسلم (٢/١١٠١ - ١١٠٢) .

(٣) انظر سنن النسائى فى كتاب الطلاق ، باب تأويل هذه الآية (٦/١٥١) وكتاب عشرة النساء ، باب الغيرة (٧/٧١) ، وكتاب الايمان والنذور ، باب تحريم ما أحل الله (٧/١٣) .

من حديث حجاج به مثله .[١] ثم أخرج رواية مسلم الثانية لكن جزأها ولم يخرجها كاملة كما فى مسلم ، وأن التى شرب عندها العسل هى حفصة رضي الله عنها .[٢]

أورد صاحب سبل السلام فى باب الايلاء والظهار والكفارة تلخيصا جيدا عن سبب اعتزاله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وأورد من بينها أنه بسبب افشاء حفصة للحديث الذى أسره اليها ، وقد اختلف فى هذا الحديث على ثلاثة أقوال : أحدها تحريمه للعسل الذى شرب عند زينب ، وثانيها تحريمه لمارية ، وثالثها أن أباها سوف يلى امر المسلمين بعد أبى بكر .اهـ.[٣]

أما الأول من هذه الأقوال هو الراجح لأن الأدلة الصحيحة تضافرت عليه ، ومنها روايات الشيخين بعدة طرق وغيرهما كما تقدم .

ونقل الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى عن القاضى عياض رحمه الله كلاما طويلا فى ترجيح أى الحادثتين كانت سببا لنزول الآيات . وكانت المقارنة فى كلامه بين رواية حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد فى قصة العسل الذى شربه صلى الله عليه وسلم عند أم المؤمنين زينب التى فى الصحيحين وغيرهما . هذا من جهة . وبين رواية أبى أسامة عن هشام أن حفصة هى التى شرب العسل عندها ، وهذه جهة ثانية والجهة الثالثة للمقارنة أن السبب هو ماورد فى كتب الفقه وغيرها من أنه حرم مارية . ثم قال : (الأول أصح . قال النسائى : اسناد حديث حجاج صحيح ، جيد غاية . وقال الأصيلى حديث حجاج اصح وهو أولى بظاهر كتاب الله تعالى وأكمل فائدة - يريد قوله تعالى (وان تظاهرا عليه) فهما ثنتان لا ثلاث. وأنهما عائشة وحفصة ، كما قال فيه . وكما اعترف به عمر رضى الله عنه - يعنى حين سأله ابن عباس - وقد انقلبت الاسماء على الراوى فى الرواية الأخرى . كما أن الصحيح

---

(١) سنن أبى داود كتاب الاشربة ، باب شراب العسل (٣/ ٣٣٥) .

(٢) انظر سنن ابى داود ، كتاب الاشربة ، باب شراب العسل حديث (٣٧١٥)

(٣) انظر سبل السلام (٣/ ١١٠١)

فى سبب نزول الآية أنها فى قصة العسل ، لا فى قصة مارية ، المروية فى غير الصحيحين . ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح)[١]

---

(١) صحيح مسلم بترتيب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى (٢/١١٠١) تكملة الحاشية رقم (٣) فى ص (١١٠٠) .

تفسير سورة القلم

تفسيــر ســورة القلـــم

ماجاء في قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

قال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٢٦٩) حدثنا محمد بن المثنى العنزي : حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن سعيد عن قتادة ، عن زرارة أن سعد بن هشام بن عامر أراد أن يغزو في سبيل الله . فقدم المدينة . فأراد أن يبيع عقارا له بها . فيجعله في السلاح والكراع . ويجاهد الروم حتى يموت. فلما قدم المدينة لقي أناسا من أهل المدينة . فنهوه عن ذلك وأخبروه أن رهطا ستة ، أرادوا ذلك في حياة النبي صلى الله عليه و سلم . فنهاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم . وقال : (أَلَيْسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ) فلما حدثوه بذلك راجع امرأته . وقد كان طلقها . وأشهد على رجعتها . فأتى ابن عباس فسأله عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس : ألا أدلك على أعلم أهل الأرض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : من ؟ قال : عائشة. فأتها فاسألها . ثم ائتني فأخبرني بردها عليك . فانطلقت اليها . فأتيت على حكيم بن أفلح . فاستلحقته اليها فقال : ما أنا بقاربها . لأني نهيتها أن تقول في هاتين الشيعتين شيئا فأبت فيهما الا مضيا . فأقسمت عليه فجاء . فانطلقنا الى عائشة . فاستأذنا عليها فأذنت لنا ـ فدخلنا عليها . فقالت : أحكيم (فعرفته) فقال نعم . فقالت : من معك ؟ قال : سعد بن هشام . قالت : من هشام ؟ قال : ابن عامر. فترحمت عليه . وقالت خيرا . (قال قتادة : وكان أصيب يوم أحد) . فقلت : يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قلت بلى . قالت : فان خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن . قال فهممت أن أقوم ولا أسأل أحدا عن شيء حتى أموت . . .) الحديث.(١)

والحديث عند مسلم طويل جدا اجتزأت منه هذا القدر الذي يتعلق بتفسير الآية

---

(١) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض (١ / ٥١٢ - ٥١٣) حديث رقم (٧٤٦) .

ولفظ مسلم هذا أخرجه الامام النسائى من طريق محمد بن بشار : حدثنا يحيى ابن سعيد ، عن سعيد (هو ابن أبى عروبة) به مثله.(١)

وأخرجه كذلك بطوله الامام أحمد فى مسنده بنحو رواية مسلم والنسائى ، من حديث سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة به.(٢)

وأخرجه كذلك الامام أبوجعفر الطبرى فى تفسيره من أربعة طرق وفى جميعها أورده مختصرا جدا ، اثنان منها من حديث قتادة . واحدهما مرسل ، قال قتادة : سألت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم . . الحديث.(٣)

وقطعا ان هذه الرواية مرسلة ، لأن قتادة لم يدرك عائشة حتى يقول : (سألت عائشة) ويظهر أن الكلمة كانت (سئلت عائشة) ثم صحفت من قبل النساخ فى القديم أو الطابعين . ويدل على ذلك أن الحافظ ابن كثير عندما نقل هذه الرواية فى تفسير الآية أثبتها (سئلت) بالبناء للمفعول ، وهكذا يمكن ان يقول قتادة.(٤)

وهذه الرواية المرسلة يرويها معمر عن قتادة أما رواية سعيد بن أبى عروبة فهى متصلة كما فى صحيح مسلم ومسند أحمد كما تقدم.(٥)

وقال فى الثانى :

(٢٧٠) حدثنا عبيد بن آدم بن أبى اياس ، قال : حدثنى أبى ، قال حدثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، عن سعد بن هشام قال : أتيت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فقلت : أخبرينى عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : كان خلقه القرآن ، أما تقرأ (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) .

---

(١) انظر سنن النسائى كتاب قيام الليل ، باب : قيام الليل (٣/١٩٩ - ٢٠١)

(٢) انظر مسند أحمد (٦/٥٣ - ٥٤)

(٣) انظر جامع البيان (٢٩/١٨) .

(٤) انظر تفسير ابن كثير (٤/٤٠٢) .

(٥) جامع البيان (٢٩/١٩) .

التعريف بالاسناد :

١ - عبيد بن آدم بن ابى اياس : العسقلانى ، صدوق من العاشرة مات سنة (٢٥٨) أخرج له النسائى .(١)

٢ - آدم بن أبى اياس : عبد الرحمن العسقلانى أصله خراسانى ، يكنى أبا الحسن نشأ ببغداد ، ثقة عابد ، من التاسعة ، مات سنة (٢٢١) أخرج له البخارى فى صحيحه وفى الأدب المفرد وأصحاب السنن الا أبا داود .(٢)

٣ - المبارك بن فَضَالة : بفتح الفاء وتخفيف المعجمة ، أبو فَضَالة البصرى صدوق يدلس ويسوى ، من السادسة مات سنة (١٦٦) على الصحيح . روى له البخارى تعليقا وأصحاب السنن الا النسائى .(٣)

٤ - الحسن : هو أبو سعيد البصرى المشهور ، مضت ترجمته فى تفسير الآيات (٨ - ٩) من سورة الأعراف.

٥ - سعد بن هشام بن عامر الأنصارى ، المدنى ، ثقة من الثالثة استشهد بأرض الهند . روى له الجماعة .(٤) وقد ورد اسمه هنا فى روايات الطبرى فى هذه الطبعة وفى تفسير ابن كثير (سعيد بن هشام) وهو خطأ فانه لا يوجد فى رواة الحديث فى اى طبقة من اسمه سعيد بن هشام . والحديث قطعة من الحديث الصحيح كما تقدم .

وقال أبوجعفر ايضا :

(٢٧١) حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى معاوية ابن صالح ، عن أبى الزاهرية ، عن جبير بن (نفير)(٥) قال : حججت فدخلت

---

(١) تقريب التهذيب ت (٤٣٥٧) ص ٣٧٦ .

(٢) تقريب التهذيب ت (١٣٢) ص ٨٦ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٦٤٦٤) ص ٥١٩ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٢٢٥٨) ص ٢٣٢ .

(٥) جاء فى نسخة جامع البيان (نفيل) وهو خطأ . والتصويب من تهذيب التهذيب (٢/ ٦٤) والتقريب (٩٠٤) ص ١٣٨ ، والجرح والتعديل (١/ ٣/ ٣٦٥) .

على عائشة ، فسألتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن .(١)

التعريف بالاسناد :

صدر هذا الاسناد مضت تراجم رجاله.

١ - ومعاوية بن صالح : بن حدير ، بالمهملة مصغر ، الحضرمى ، أبو عمرو وأبو عبد الرحمن ، الحمصى ، قاضى الأندلس ، صدوق له أوهام من السابعة مات سنة (١٥٨) وقيل بعد السبعين ومائة. أخرج له الامام البخارى فى جزء القراءة خلف الامام . ومسلم وأصحاب السنن .(٢)

٢ - أبو الزاهرية : حدير - مصغر - الحضرمى ، أبو الزاهرية الحمصى ، صدوق من الثالثة ، مات على رأس المائة . أخرج له البخارى فى جزء القراءة خلف الامام ، ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .(٣)

٣ - جبير بن نفير ، بنون وفاء مصغرا ، ابن مالك بن عامر الحضرمى الحمصى ، ثقة جليل ، من الثانية مخضرم ، ولأبيه صحبة ، فكأنه هو ما وفد الا فى عهد عمر ، مات سنة ثمانين وقيل بعدها . أخرج له البخارى فى الأدب المفرد ومسلم وأصحاب السنن .(٤)

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد حسن فجميع رواته من رجال مسلم وأخرج لهم البخارى فى غير الصحيح وكذلك أصحاب السنن . والسائل لعائشة رضى الله عنها ، هنا : هو جبير ابن نفير بدل سعد بن هشام فى كل الروايات السابقة ، ولا يمنع أن يسأل

---

(١) جامع البيان (١٩/٢٩) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٦٧٦٢) ص ٥٣٨ .

(٣) تقريب التهذيب ت (١١٥٣) ص ١٥٤ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٩٠٤) ص ١٣٨ .

أم المؤمنين أكثر من شخص . وما دام أن متن الأثر واحد ـ وهو قولها : (كان خلقه القرآن) . نكون قد توصلنا اليه بأكثر من طريق يشهد بعضها لبعض ويعضد بعضها بعضا .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعليقا على قول أم المؤمنين : (ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام ، صار امتثالُ القرآن أمرًا ونهيًا سجيةً له وخلقًا تطبعه . وترك طبعه الجبلي فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه ، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل ..) (١)

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٤٠٢) .

تفسير سورة المزمل

تفسير سـورة المزمـل

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ ﴾

يذكر فى تفسير هذه الآيات ، حديث سعد بن هشام عند مسلم الذى تقدم طرف منه فى تفسير سورة القلم. قال مسلم رحمه الله تعالى :

(٢٧٢) حدثنا محمد بن المثنى العنزى : حدثنا محمد بن أبى عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن زرارة أن سعد بن هشام بن عامر اراد أن يغزو فى سبيل الله . فقدم المدينة . . . الى أن قال : ثم بدا لى فقلت : أنبئينى عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت : ألست تقرأ : يا أيها المزمل ؟ قلت : بلى. قالت : فان الله عز وجل افترض قيام الليل فى أول هذه السورة. فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا . وأمسك الله خاتمتها اثنى عشر شهرا فى السماء حتى أنزل الله فى آخر هذه السورة التخفيف. فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة .) الحديث.(١)

وهذا الجزء من الحديث هو الذى يتعلق بتفسير الآيات وقد مضى تخريجه فى تفسير سورة القلم وكلها من حديث قتادة عن سعد بن هشام.

وقال الامام ابوداود رحمه الله تعالى :

(٢٧٣) حدثنا وهب بن بقيه ، عن خالد ، ح وحدثنا ابن المثنى : حدثنا عبد الاعلى : حدثنا هشام ، عن الحسن ، عن سعد بن هشام ، قال : قدمت المدينة فدخلت على عائشة فقلت اخبرينى عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بالناس صلاة العشاء ثم يأوى الى فراشه ، فاذا كان جوف الليل قام الى حاجته والى طهوره فتوضأ ثم دخل المسجد

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض (١ / ٥١٣) .

فصلى ثمان ركعات يخيل الىّ أنه يسوى بينهن فى القراءة والركوع والسجود . ثم يوتـر بركعة ، ثم يصلى ركعتين وهو جالس ، ثم يضع جنبه ، فربما جاء بلال فآذنه بالصلاة ، ثم يغفى ، وربما شككت أغفى أو لا ، حتى يؤذنه بالصلاة ، فكانت تلك صلاته حتـى أسن .. (١)

التعريف بالاسناد :

١ - وهب بن بقية : بن عثمان الواسطى ، أبو محمد ، يقال له وهبان ، ثقة مـن العاشرة مات سنة (٢٣٩) . أخرج له مسلم وأبوداود والنسائى . (٢)

٢ - خالد : هو ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطى ، المزنـى مولاهم ثقة ثبت ، من الثامنة مات سنة اثنتين وثمانين ومائة ، مضت ترجمته فـى تفسير الآية (٣٧) من سورة الأحزاب . وقد صرح الحافظ برواية وهب عنه . (٣)

* * * * * *

١ - هشام : هو ابن حسان الأزدى القردوس ، بالقاف وضم الدال ، ابو عبد اللـه البصرى ، ثقة ، من أثبت الناس فى ابن سيرين ، وفى روايته عن الحسن وعطـاء مقال لأنه قيل كان يرسل عنهما من السادسة ، مات سنة سبعة أو ثمـان وأربعين ومائة . أخرج له الجماعة . (٤)

هذا الحديث كل رجال اسناده ثقات . وهو هنا من حديث الحسن البصرى ، عن سعد بن هشام ، يرويه عن حسن البصرى هشام الدستوائى ولكنه عرف بالارسال عـن الحسن البصرى .

---

(١) سنن ابى داود ، كتاب الصلاة ، باب فى صلاة الليل (٢/ ٤٣ - ٤٤) حديـث (١٣٥٢) .

(٢) تقريب التهذيب ت (٧٤٦٩) ص ٥٨٤ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب (١١/ ١٤٠) .

(٤) تقريب التهذيب ت (٧٢٨٩) ص ٥٧٢ .

وقد مضى جزء من هذا الحديث فى تفسير الطبرى فى تفسير الآية من سورة القلم ، لكن هناك الراوى عن الحسن البصرى هو المبارك بن فضالة .

ولفظ الحديث الذى معنا مختلف عما أجابت به أم المؤمنين عائشة سعدا فى الصحيح وغيره ، عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد اخترته لمغايرة سنده ولفظه للمقارنة .

أما الأحاديث التى وردت فى قيام الليل كثيرة جدا عن أم المؤمنين فى كتب السنة مما لا يسع المجال لسردها ولكن اقتصرت على ما اشارت اليه كتب التفسير منها تفاديا للتطويل .

تفسـيـر سـورة النبـأ

ماجاء فى قوله تعالى : يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾

ذكر الامام ابوجعفر عن أهل العلم ستة أقوال فى المراد من (الروح) فى الآية الكريمة . والأقوال مختصرة هى :

أ - هو ملك من أعظم الملائكة خلقا .

ب - وقال آخرون : هو جبريل عليه السلام .

جـ - وقال آخرون : خلق من خلق الله فى صورة بنى آدم .

د - " " : هم بنو آدم .

هـ - " " : قيل : ذلك أرواح بنى آدم .

و - " " : هو القرآن .

ولم يختر أبوجعفر منها قولا كما كانت عادته فى الغالب ، بل قال فى آخرها (والصواب من القول أن يقال : ان الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه لا يملكون منه خطابا ، يوم يقوم الروح ، والروح : خلق من خلقه . وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء والتى ذكرت ، والله أعلم أى ذلك هو ؟ ولا خبر بشىء من ذلك أنه المعنى به دون غيره ، يجب التسليم له ولا حجة تدل عليه ، وغير ضائر الجهل به)(١) .

قلت : لابد - على ضوء كلامه هذا - أن يخرج القول الأخير من هذه الأقوال وهو : القرآن ، لأنه ليس خلقا ، بل هو صفة للبارى عز وجل كما هو من مسلمات عقيدة أهل السنة والجماعة .

وقد وردت أحاديث فى الدعاء فيها ذكر الروح فى كتب السنة منها ماروى الامام مسلم رحمه الله تعالى .

---

(١) جامع البيان (٣٠/ ٢٢ - ٢٣) .

(٢٧٤) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن بشر العبدى : حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، ان عائشة نبأته ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده : (سبوح قدوس . رب الملائكة والروح) .(١)

والحديث عند أبى داود من حديث قتادة ايضا قال :

(٢٧٥) حدثنا مسلم بن ابراهيم : حدثنا هشام (هو الدستوائى) : حدثنا قتادة ، عن مطرف عن عائشة : وذكره بمثله .(٢)

وأخرجه النسائى قال :

(٢٧٦) حدثنا محمد بن عبد الأعلى : حدثنا خالد (هو ابن عبد الله الذى تقدم فى تفسير سورة المزمل) : حدثنا شعبة ، قال : أنبأنى قتادة به مثله غير أنه لم يقل : (وسجوده) .(٣)

وهذه الأحاديث ورد فيها ذكر الروح معطوفا على الملائكة ولم تشتمل على بيان له ، وعلاقتها بتفسير الآية هى فقط ذكر كلمة الروح مع ذكر الملائكة .

وقال الحافظ ابن كثير فى تعليقه على أراء اهل العلم فى ذلك نقلا عن ابن جرير ، قال : (وتوقف ابن جرير فلم يقطع بواحد من هذه الأقوال كلها والأشبه عندى ـ والله أعلم ـ انهم بنو آدم) .(٤)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب : ما يقال فى الركوع والسجود (١ / ٣٥٣) حديث (٤٨٧) .

(٢) سنن أبى داود ، كتاب الصلاة ، باب : مايقوله الرجل فى ركوعه وسجوده (١ / ٢٣٠) حديث رقم (٨٧٢) .

(٣) سنن النسائى ، كتاب الصلاة ، باب الذكر فى الركوع (٢ / ١٩٠ - ١٩١)

(٤) تفسير ابن كثير (٤ / ٤٦٦) .

تفسير سورة النازعات

تفسير سورة النازعـات

ما جاء في تفسير قوله تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۝ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾

قال الامام أبو جعفر رحمه الله تعالى : (يقول الله تعالى لنبيه : " فيم أنت من ذكراها " يقول : في أي شيء أنت من ذكر الساعة والبحث عن شأنها . وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ذكر الساعة ، حتى نزلت هذه الآية ، ثم قال :

(٢٧٧) حدثني يعقوب بن ابراهيم ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة حتى أنزل الله عز وجل : " فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا) (١) .

التعريف بالاسناد :

١ - يعقوب بن ابراهيم : هو الدورقي ، ثقة ، مضت ترجمته في تفسير الآية (١٨٥) من سورة البقـرة .

وبقية رجال الاسناد ، كذلك مضت تراجمهم وكلهم ثقات أثبات . والحديث بهذا الاسناد ليست له علة فهو صحيح .

وقد أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث سفيان عن الثوري أيضا بنحوه . وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فان ابن عيينه كان يرسله بأخره . ووافقه الذهبي على ذلك (٢) .

وكذلك أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح) (٣) .

---

(١) جامع البيان (٣٠/٤٩) .

(٢) مستدرك الحاكم (٢/٥١٣ - ٥١٤) وانظر التلخيص بهامش الصفحتين المذكورتين .

(٣) مجمع الزوائد (٧/١٣٦) ، نشر مؤسسة المعارف ط (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

وقد أخرجه أيضا اسحق بن راهويه فى مسنده - مسند عائشة - تحت الطبع - بتحقيق الشيخ : عبد الغفور عبد الحق . ونقل عن البزار قوله : (لا نعلم رواه هكـــــــذا الا سفيـان) .(١)

والحديث يصنف فى أسباب النزول فهو فى عداد المرفوع.

---

(١) مسند اسحق بن راهويه (٢/٦٣٧) حديث رقم (٢٣٤) .

تفسير سورة عبس

تفسير سورة عبس

ماجاء في قوله تعالى :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ ﴾

قال الامام الترمذى رحمه الله تعالى :

(٢٧٨) حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى : حدثنى أبى قال : هذا ما عرضنا على هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت : أنزل : (عبس وتولى) فى ابن ام مكتوم الأعمى ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول : يارسول الله أرشدنى ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول : أترى بما أقول بأسا ؟ فيقال لا . ففى هذا أنزل .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب.

وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه " قال : أنزل (عبس وتولى) فى ابن أم مكتوم. ولم يذكر فيه : عن عائشة .(١)

التعريف بالاسناد :

١ - سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى : ثقة ربما أخطأ . مضت ترجمته فى تفسير الآية (٨) من سورة النساء وهو من رجال الصحيح .

٢ - أبوه : يحيى بن سعيد : صدوق يغرب. مضت ترجمته ايضا هناك. أخرج له الجماعة .

هذا الاسناد كل رجاله من رجال الصحيحين وغيرهما . ووصف الامام الترمذى للحديث بالغرابة لا يعنى - ضرورة - أنه ضعيف.

والحديث بهذا اللفظ أخرجه الامام مالك فى الموطأ من طريق هشام به.(٢) وقال الشيخ عبد القادر فى حاشيته جامع الأصول رجال اسناد مالك ثقات(٣) لكنه مرسل ،

---

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير ، باب من سورة (عبس) (٥/٤٠٢ - ٤٠٣)

(٢) انظر الموطأ ، كتاب القرآن (١/٢٠٣) حديث (٨) .

(٣) انظر : جامع الأصول (٢/٤٢٣) حاشية (٣) .

وهذا مما اشار اليه الترمذى بقوله الذى مضى قريبا أن بعضهم رواه مرسلا .

وأخرجه الحاكم فى مستدركه من حديث سعيد بن يحيى عن أبيه به نحوه . ثم قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . فقد ارسله جماعة عن هشام ، ووافقه الذهبى فى التلخيص ورجح ارساله .(١)

والحديث كذلك اخرجه الامام أبو جعفر الطبرى من طريق سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى عن أبيه ، عن هشام عن أبيه عن عائشة بمثل لفظ الامام الترمذى ، سوى بعض السقط القليل فى نسخة التفسير عند الطبرى .(٢)

---

(١) انظر المستدرك (٢/ ٥١٤) وكذلك التلخيص فى أسفل الصفحة .

(٢) انظر جامع البيان (٣٠/ ٥٠) .

ماجاء في قوله تعالى :

بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾

والسفرة الكرام : رجح الامام الطبرى أنهم الملائكة لأنهم يسفرون بين الله ورسله وواحد سفره : سافر مثل كتبة وكاتب.(١)

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٢٧٩) حدثنا آدم : حدثنا شعبة : حدثنا قتادة قال : سمعت زرارة بن أوفى يحدث عن سعد بن هشام ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (مثل الذى يقرأ القرآن ، وهو حافظ له ، مع السفره الكرام البررة ، ومثل الذى يقرأ ، ويتعاهده ، وهو عليه شديد فله أجران).(٢)

وقال الامام مسلم رحمه الله :

(٢٨٠) حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عبيد الغبرى جميعا عن أبى عوانة قال ابن عبيد : حدثنا ابو عوانة عن قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن سعد بن هشام عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة . والذى يقرأ القرآن يتتعتع فيه ، وهو عليه شاق له أجران ".(٣)

وأوردت هنا رواية مسلم ولم أكتف بها تخريجا لرواية البخارى لاشتمالها على بعض الاختلافات المفيدة والتى وردت بطريق صحيح .

والحديث أخرجه الامام ابن ماجه رحمه الله تعالى من طريق هشام بن عمار :

---

(١) انظر جامع البيان (٣٠/٥٤).

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة عبس (٤/١٨٨٢-١٨٨٣)

(٣) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : فضل الماهر بالقرآن والذى يتتعتع فيه ، (١/٥٤٩-٥٥٠) حديث (٧٩٨).

حدثنا عيسى بن يونس : حدثنا سعيد بن ابى عروبة ، عن قتادة به نحوه.[١]

الماهر بالقرآن : الحاذق بقراءته . والمهارة : الحذق فى الشىء[٢] يتتعتع اى يتردد فى قراءته . والتعتعه فى الكلام : التردد فيه من حصر أو عي .[٣]

وعلاقة الحديث بتفسير الآيات : هو ذكر السفرة ، الكرام البررة ، وكونهم هم الملائكة ، اشارة الى علو منزلته الماهر بالقرآن .

---

(١) انظر سنن ابن ماجه ، كتاب الأدب ، باب ثواب القرآن (١٢٤٢/١) .

(٢) انظر الصحاح ، مادة (مهر) (٨٢١/٢) .

(٣) نفس المصدر مادة (تعع) (١١٩١/٣) وانظر سنن ابن ماجه (١٢٤٢/١) الحاشية الاولى .

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى :

(٢٨١) حدثنا أبو عمارة المروزى الحسين بن حريث ، قال : حدثنا الفضل ابن موسى ، عن عائذ بن شريح ، عن أنس قال : سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : يارسول الله بأبى أنت وأمى ، انى سائلتك عن حديث أخبرنى أنت به قال : ان كان عندى منه علم ؟ قالت : يانبى الله ، كيف يحشر الرجال ؟ قال : حفاة عراة ، ثم انتظرت ساعة فقالت : يانبى الله ، كيف يحشر النساء ؟ قال : كذلك حفاة عراة ، قالت : وسوءتاه من يوم القيامة ، قال : وعن ذلك تسألينى ، انه قد نزلت على آية لا يضرك كان عليك ثياب أم لا ، قالت : أى آية هى يانبى الله؟ قال (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) .(١)

وقد تقدم فى تفسير سورة الأنعام حديث بمعنى هذا يرويه الطبرى عن يونس بن يزيد : أخبرنا ابن وهب : أخبرنى عمرو بن أبى هلال ... برقم (١٢٣) .

التعريف باسناد هذا الحديث :

١ - الحسين بن حريث الخزاعى مولاهم ، أبو عمار المروزى ، نزيل مكة ، صدوق من العاشرة مات سنة (٢٤٦) ، أخرج له الترمذى وابن ماجه.(٢)

٢ - الفضل بن موسى السينانى ، بمهملة مكسورة ونونين ، ابو عبد الله المروزى ، ثقة ثبت وربما أغرب ، من كبار التاسعة مات سنة (١٩٢) فى ربيع الأول . أخرج له الجماعة.(٣)

٣ - عائذ بن شريح : قال ابن أبى حاتم : عائذ بن شريح الحضرمى ، روى عن

---

(١) جامع البيان (٣٠/ ٦١ - ٦٢) .

(٢) تقريب التهذيب ت (١٣١٤) ص ١٦٦ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٥٤١٩) ص ٤٤٧ .

أنس ، وروى عنه يوسف بن اسباط ، ومخلد بن يزيد ، والفضل بن موسى السينانى . سمعت ابى يقول ذلك . وسمعته يقول : فى حديثه ضعف. وروى عنه بكر بن بكار الأصبهانى .(١)

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد فيه ضعف لضعف عائذ بن شريح كما صرح بذلك الامام ابن ابى حاتم.

وأصل الحديث ورد بطرق صحيحة . ومنها عند مسلم من حديث عائشة ايضا لكن ليس فيه الاستشهاد بآية سورة عبس . ومن حديث ابن عباس بعدة طرق .(٢)

ونقل الحافظ ابن كثير عن ابن أبى حاتم هذا الحديث ، من حديث الفضل بن موسى ، عن عائذ بن شريح به نحوه . ولم يذكر سؤالها عن النساء .(٣)

وعلاقة الحديث بتفسير الآية ، هو استدلاله بها صلى الله عليه وسلم على أهوال القيامة وفظائعها التى تلهى الناس وتشغلهم عما كانوا يهتمون به فى الدنيا من أمر اللباس والتصوّن .

---

(١) الجرح والتعديل (٢/٣/١٦) .

(٢) انظر صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٤/٢١٩٤) وما بعدها .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٤/٤٧٤) .

تفسيــر ســورة الا نشقاق

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٢٨٢) حدثنا مسدد ، عن يحيى ، عن أبى يونس حاتم بن أبى صقيرة عن ابن أبى طيكة ، عن القاسم ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس أحد يحاسب الا هلك) ، قالت : قلت : يارسول الله جعلنى الله فداءك ، أليس يقول الله عز وجل : (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) . قال : (ذالِك العرض يعرضون ، ومن نوقش الحساب هلك) .(١)

وقد أخرج البخارى هذا الحديث فى عدة مواضع من صحيحه أولها فى العلم من طريق سعيد بن أبى مريم : أخبرنا نافع بن عمر قال : حدثنى ابن ابى مليكه به نحوه .(٢)

وأخرجه فى الرقاق باسنادين ، الاول من حديث ابن أبى مليكة والثانى من حديث القاسم بن محمد بنحو ما تقدم .(٣)

وأخرجه الامام مسلم رحمه الله تعالى من حديث ابن أبى مليكة عن عائشة ، وعن القاسم عنها بنحو لفظ البخارى .(٤)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير . باب : "فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا" (٤/١٨٨٥) حديث (٤٦٥٥) .

(٢) انظر صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب من سمع شيئا فراجع فيه (١/ ٥١) حديث (١٠٣) .

(٣) انظر صحيح البخارى كتاب الرقاق باب : من نوقش الحساب عذب (٥/ ٢٣٩٤) حديث (٦١٧١ - ٦١٧٢) .

(٤) انظر صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها ، باب : اثبات الحساب (٤/ ٢٢٠٤) حديث (٢٨٧٦) .

وأخرجه كذلك الامام الترمذى رحمه الله فى التفسير بعدة اسانيد جميعها من حديث ابن ابى مليكة . وقال : هذا حديث حسن صحيح .(١)

وقال الامام أبو جعفر رحمه الله :

(٢٨٣) حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا جرير ، عن محمد بن اسحق ، عن عبد الواحد بن حمزة ، عن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (اللهم حاسبنى حسابا يسيرا) قالت : قلت : يارسول الله ما الحساب اليسير ؟ قال : أن ينظر فى سيئاته فيتجاوز عنه ، انه من نوقش الحساب يومئذ هلك".(٢)

وقال أيضا :

(٢٨٤) حدثنى يعقوب ، قال : حدثنا ابن علية ، عن محمد بن اسحق به مثله .(٣)

التعريف برجال الاسنادين :

١ - عبد الواحد بن حمزة : ابن عبد الله بن الزبير الأسدى ، أبو حمزة المدنى لا بأس به ، من السادسة . أخرج له مسلم والترمذى والنسائى .(٤)

٢ - عباد بن عبد الله بن الزبير : ابن العوام . كان قاضى مكة زمن أبيه وخليفته اذا حج ، ثقة من الثالثة . أخرج له الجماعة.(٥)

الاسناد الثانى :

١ - يعقوب : هو ابن ابراهيم الدورقى ، ثقة من الحفاظ روى له الجماعة ومضت ترجمته عند تفسير الآية (٨ - ٩) من سورة الاعراف.

---

(١) انظر سنن الترمذى كتاب التفسير (٥/٤٠٤) .
(٢) جامع البيان (٣٠/١١٥) .
(٣) نفس المصدر .
(٤) تقريب التهذيب ت (٤٢٣٩) ص ٣٦٧ .
(٥) تقريب التهذيب ت (٣١٣٥) ص ٢٩٠ .

٢ - ابن عليه : هو اسماعيل بن ابراهيم ، ثقة حافظ ، وقد مضت ترجمته مستوفاة عند تفسير الآية (١٨٥) من سورة البقرة

الحكم على الاسنادين :

الاسناد الاول فيه ابن وكيع شيخ الطبرى ضعيف والاسناد الثانى وان كان فيه ابن اسحق وهو مدلس الا أنه صرح فيه بالتحديث.

وقد أوردت هذين الحديثين مع أن المنهج ان اثبت أحاديث الصحيحين أو أحدهما ثم أورد أحاديث غيرهما تخريجا فقط ، لأن متنيهما يخالفان فى السياق أحاديث الصحيحين وكذلك الاسانيد .

وهذا الحديث أخرجه الامام أحمد فى مسنده من حديث ابن علية عن محمد بن اسحق به بنحو رواية الطبرى ، وزاد فيه : (.. وكل مايصيب المؤمن يكفر الله عز وجل به عنه حتى الشوكة تشوكه) (١) .

أما الأحاديث التى توافق المتون فيها متون الصحيحين مما اورد الطبرى ، فعدة تبلغ الستة : قال :

(٢٨٥) حدثنا نصر بن على الجهضمى ، قال : حدثنا مسلم ، عن الحريش ابن الخريت أخى الزبير ، عن ابن ابى مليكة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : من نوقش الحساب ، أو من حوسب عذب ، قال ثم قالت : انما الحساب اليسير : عرض على الله وهو يراهم (٢) .

وهذا الحديث لم ترفع أم المؤمنين متنه كما فى بقية الأحاديث لكنه فى حكم المرفوع فانه ان لم يكن مرفوعا بطرق صحيحة فهو من الأمور التى لا تخضع للنظر والاجتهاد بل لابد فيها من الاستناد الى الوحى .

---

(١) مسند أحمد (٦/٤٨) .

(٢) جامع البيان (١١٦/٣٠) .

التعريف بالاسناد :

١ - نصر بن على الجهضمي : ثقة ثبت طلب للقضاء فامتنع ، من العاشرة مات سنة (٢٥٠) أو بعدها . أخرج له الجماعة.(١)

٢ - مسلم : ثقة مأمون ، مضت ترجمته عند تفسير الآية ٦٧ من سورة المائدة. ونصر بن على الجهضمي من تلاميذه (٢) وقد خرج له الجماعة.

٣ - الحريش : هو حريش ، بفتح أوله وكسر الراء وآخره معجمة ابن الخريث، بكسر المعجمة وتشديد الراء المكسورة ، وآخره مثناة أخو الزبير ، بصرى ، ضعيف من السابعة . روى له ابن ماجه.(٣)

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد ضعيف لضعف الحريش بن الخريت وخالف بوقفه له كل الثقات الذين رووه مرفوعا .

أما بقية الاحاديث التى رواها ابوجعفر موافقة لأحاديث الصحيحين كلها من حديث ابن أبى مليكة عن أم المؤمنين عائشة عدا واحدا يرويه ابن ابى مليكة عن القاسم ابن محمد عن عائشة رضي الله عنها ، كل بنحو ما روى الشيخان.(٤)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٧١٢٠) ص ٥٦١ .

(٢) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب (١٠/١٠٩) .

(٣) تقريب التهذيب ت (١١٨٧) ص ١٥٧ .

(٤) انظر جامع البيان (٣٠/١١٦) .

تفسير سورة العلق

تفسير سورة العلق

ما جاء فى قوله تعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٢٨٦) حدثنا يحيى : حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، ح حدثنى سعيد بن مروان : حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة : أخبرنا أبو صالح سلمويه قال : حدثنى عبد الله ، عن يونس بن يزيد قال : أخبرنى ابن شهاب : أن عروة بن الزبير أخبره : أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت : كان أول ما بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب اليه الخلاء ، فكان يلحق بغار حراء ، فيتحنث فيه ـ قال : والتحنث التعبد ـ الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع الى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع الى خديجة ، فيتزود بمثلها ، حتى فجأه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أنا بقارئ) . قال : (فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم ارسلنى فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارئ ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم ارسلنى فقال : اقرأ : ما أنا بقارئ ، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ، ثم ارسلنى فقال : " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ " الآيات الى قوله : " عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة ، فقال (زملونى زملونى) . فزملوه حتى ذهب عنه الروع . قال لخديجة : (أى خديجة مالى . لقد خشيت على نفسى) . فأخبرها الخبر ، قالت خديجة : كلا ، أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبدا ، فوالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة

حتى أتت به ورقة بن نوفل ، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها ، وكان امرأً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمي ، فقالت خديجة : يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، قال ورقة : يا ابن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ليتني فيها جذعا ، ليتني أكون حيا ، ذكر حرفا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أو مخرجي هم) . قال ورقة : نعم . لم يأت رجل بما جئت به الا أوذي ، وان يدركني يومك حيا أنصرك نصرا مؤزرا ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١)

وقد أخرج البخاري هذا الحديث بهذا السياق المطول في موضعين آخرين من صحيحه . أولهما في بدء الوحي ، بالاسناد الأول من اسنادي كتاب التفسير المثبت هنا وفيه بعض الزيادات في ألفاظ الحديث ، منها : (.. من الوحي) بعد قوله : (أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ..) و(.. لمثلها) بدل (بمثلها). (٢)

والثاني بنفس هذا الاسناد ، ومن طريق عبد الله بن محمد : حدثنا عبد الرزاق : حدثنا معمر : عن الزهري به ، بنحو السياقين المشار اليهما. (٣)

والحديث عند مسلم رحمه الله في صحيحه بهذا السياق الطويل من طريق أبي الطاهر : أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح : أخبرنا ابن وهب

---

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير ، باب : تفسير سورة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) . " العلق " (٤/١٨٩٤) حديث (٤٦٧٠) .

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١/٤ - ٥) حديث رقم (٣) .

(٣) انظر صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، باب : أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة (٦/٢٥٦١ - ٢٥٦٢) حديث (٦٥٨١) .

قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب. قال : حدثني عروة بن الزبير ، ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته ، . . وساق الحديث بنحو ألفاظ البخاري ، خاصة روايته في كتاب التفسير.(١)

وقال الامام أبوجعفر الطبري رحمه الله تعالى :

(٢٨٧) حدثني أحمد بن عثمان البصري ، قال : حدثنا وهب بن جرير قال : حدثنا ابي قال : سمعت النعمان بن راشد يقول عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة أنها قالت : كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة ، كانت تجيء مثل فلق الصبح ، ثم حبب اليه الخلاء فكان بغار حراء يتحنث ، فيه الليالي ذوات العدد . قبل ان يرجع الى أهله ثم يرجع الى أهله فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق ، فأتاه ، فقال يامحمد أنت رسول الله ، قال رسول الله فجثوت لركبتي وأنا قائم ثم رجعت ترجف بوادري . ثم دخلت على خديجة ، فقلت : زملوني زملوني حتى ذهب عني الروع ، ثم أتاني فقال : يامحمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله قال : فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق من جبل ، فتمثل الى حين هممت بذلك ، فقال : يامحمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله ، ثم قال : اقرأ ، قلت : ما أقرأ ؟ قال : فأخذني فغطني ثلاث مرات ، حتى بلغ مني الجهد . ثم قال :(إِقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ) . فقرأت فأتيت خديجة ، فقلت : لقد أشفقت على نفسي ، فأخبرتها خبري ، فقالت : أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ، ووالله انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث. وتؤدي الأمانة ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق . ثم انطلقت بي الى ورقة بن نوفل بن أسد ، قالت اسمع من ابن أخيك. فسألني ، فأخبرته خبري ، فقال : هذا الناموس الذي أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم. ليتني فيها جذع ، ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك قلت : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم. انه لم يجيء رجل قط بما جئت به ، الا عودي ،

---

(١) انظر صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب : بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/١٣٩ - ١٤٢) حديث رقم (٢٥٢) .

ولئن أدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، ثم كان أول ما نزل عليّ من القرآن بعد " اقرأ " : (نٓ وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ . وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ . فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ) ، و(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ) و(وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ) . (١)

ثم ذكر الطبرى لهذا الحديث اسنادا آخر . قال : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب قال : حدثني عروة ، أن عائشة أخبرته وذكر نحوه ، غير أنه لم يقل : ثم كان أول ما أنزل علي من القرآن ... الكلام الى آخره .) . (٢)

وهذا الاسناد (الثاني) كل رواته ثقات قد تقدمت تراجمهم . والحديث بعد حذف الجزء الاخير منه كما صرح ابن جرير بذلك يكون في معنى ماتقدم من روايات الصحيحين . اما الاسناد الاول :

١ - أحمد بن عثمان البصري : ابن ابي عثمان : عبد النور بن عبد الله بن سنان النوفلي ، يكنى أبا عثمان ، بصري ، يلقب أبا الجوزاء بالجيم والزاى ، ثقة من الحادية عشرة ، مات سنة (٢٤٦) . أخرج له الامام مسلم والترمذى والنسائي . (٣)

٢ - وهب بن جرير : بن حازم بن زيد ابو عبد الله الأزدى ، البصري ، ثقة من التاسعة مات سنة (٢٠٦) . روى له الجماعة . (٤)

٣ - أبوه : جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدى ، أبو النضر البصري والد وهب ، ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام اذا حدث من حفظه . وهو من السادسة ، مات سنة (١٧٠) بعدما اختلط لكن لم

---

(١) جامع البيان (٣٠/٢٥١ - ٢٥٢) .

(٢) نفس المصدر (٣٠/٢٥٢) .

(٣) تقريب التهذيب ت (٨٠) ص ٨٢ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٧٤٧٢) ص ٥٨٥ .

يحدث في حال اختلاطه ، اخرج له الجماعة ايضا .(١)

٤ - النعمان بن راشد الجزري ، أبو اسحاق الرقي ، مولى بني أمية ، صدوق سيء الحفظ ، من السادسة ، روى له مسلم وأصحاب السنن .(٢)

والاختلافات التي في هذا الحديث لم تأت الا من قبل سوء حفظ النعمان هذا . فان من هو أوثق منه لم يذكر هذه الزيادات والاختلافات ، وبقية الرواة ثقات كلهم ومن رجال الصحيح كما هو واضح في ترجمتهم .

والحديث بهذا السياق المطول ، نقله الحافظ ابن كثير في تفسير سورة العلق من مسند الامام احمد رحمه الله من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري به بنحوه . وهذا الاسناد هو أحد اسنادي البخاري في كتاب التعبير كما تقدم .(٣)

وقال الامام أبوجعفر الطبري :

(٢٨٨) حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قال ابراهيم : قال سفيان : حفظه لنا ابن اسحق ، ان أول شيء أنزل من القرآن (إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) .(٤)

وقال أيضا :

(٢٨٩) حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري ، قال : حدثنا سفيان عن محمد بن اسحق ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أن أول سورة أنزلت من القرآن (إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) (٥)

هذان اسنادان لحديث واحد ، وكل رجال الاسنادين مضت تراجمهم عدا شيخ الطبري : عبد الرحمن بن بشر : وهو :

١ - عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي ، أبو محمد النيسابوري ، ثقة من صغار

---

(١) تقريب التهذيب ت (٩١١) ص ١٣٨ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٧١٥٤) ص ٥٦٤ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٤/٥٢٧ - ٥٢٨) وانظر مسند أحمد (٦/٢٣٢ - ٢٣٣)

(٤) جامع البيان (٣٠/٢٥٢) .

(٥) تقريب التهذيب ت (٣٨١٠) ص ٣٣٧ .

العاشرة ، مات سنة (٢٦٠) وقيل بعدها . اخرج له الشيخان وأبو داود وابن ماجه.[١]

وبمعرفة هذا الشيخ يكون الاسنادان صحيحين فكل رجالهما رجال الصحيح .

وهذا الحديث اخرجه الحاكم فى مستدركه من حديث سفيان بن عيينه باسنادين وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى على كونه على شرط مسلم فى التلخيص.[٢]

وقال الحافظ ابن كثير : (.. فأول شىء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات . وهى أول رحمة رحم الله بها العباد ، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم..[٣])

---

(١) تقريب التهذيب ت (٣٨١٠) ص ٣٣٧.

(٢) انظر المستدرك (٢/٥٢٩) والتلخيص فى نفس الصفحة والجزء او ص (١٣٢) فى التلخيص نفسه .

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٥٢٨).

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٢٩٠) حدثنا ابن بكير : حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عروة : أن عائشة رضى الله عنها قالت : أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة ، فجاءه الملك ، فقال : (اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم) .(١)

هذا الحديث ، طرف من الحديث الطويل الذى أخرجه فى بدء الوحى . وفى تفسير أول هذه السورة. وسيأتى كلام الحافظ ابن حجر فى الفتح وتعليقه على صنيع البخارى هذا ـ ان شاء الله.

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٢٩١) حدثنا عبد الله بن محمد : حدثنا عبد الرزاق : اخبرنا معمر ، عن الزهرى (ح) . وقال الليث : حدثنى عقيل : قال محمد : اخبرنى عروة ، عن عائشة رضى الله عنها : أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة ، جاءه الملك فقال : "إِقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ . خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ . إِقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ" .(٢)

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب قوله (خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ)(١٨٩٥/٤)
(٢) نفس المصدر ، الكتاب والباب.

ماجاء في قوله تعالى :

﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ ﴾

قال البخاري رحمه الله تعالى :

(٢٩٢) حدثنا عبد الله بن يوسف : حدثنا الليث ، عن عقيل عن ابن شهاب قال : سمعت عروة : قالت عائشة رضي الله عنها : فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة ، فقال : (زملوني زملوني) ، فذكر الحديث.(١)

هكذا أورد الامام البخاري رحمه الله هذه الأحاديث مجزأة ، كل طرف يسوقه بسند في تفسير الآية كل في بابه وكلها ترجع الى الحديث المطول الذى أخرجه أولا في بدء الوحي ثم في التفسير وأخيرا في كتاب التعبير.

وعلق الحافظ على هذا الصنيع عندما بدأه أولا برواية يحيى بن بكير ، بقوله : (وهذا في غاية الاجحاف ، ولا أظن يحيى بن بكير حدث البخاري به هكذا ، ولا كان له هذا التصرف ،وانما هذا صنيع البخاري ، وهو دال على أنه كان يجيز الاختصار من الحديث الى هذه الغاية.)ا.هـ.(٢)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب (الذى علم بالقلم) (٤/١٨٩٥ - ١٨٩٦).

(٢) فتح الباري (٨/٧٢٣).

تفسيـــر ســـورة القـدر

تفسير سورة القدر

ما جاء في قوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(٢٩٣) حدثنا قتيبة بن سعيد : حدثنا اسماعيل بن جعفر : حدثنا أبو سهيل ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان) [١].

وأخرجه البخاري ايضا في نفس الكتاب والباب من طريقين أخريين ، الأول منهما بسياق أطول من هذا ، ولكنه من حديث أبي سعيد الخدري . والآخر ، قال فيه :

(٢٩٤) حدثني محمد : أخبرنا عبدة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : (تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان) [٢]

وحديث قتيبة أخرجه الامام البغوي في تفسير السورة ، قال : أخبرنا عبد الواحد المليحي : أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي : أنبأنا محمد بن يوسف : حدثنا محمد ابن اسماعيل : حدثنا قتيبة به مثله [٣].

وقال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٢٩٥) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا ابن نمير ووكيع عن هشام ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (قال ابن نمير)

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب صلاة التراويح ، باب : تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر . (٢/٧١٠) حديث (١٩١٣) .

(٢) نفس المصدر .

(٣) تفسير البغوي (٧/٢٧٥) .

" التمسوا (وقال وكيع) تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان ". (١)

ولم يذكر مسلم لفظة (الوتر) .

وأشار الحافظ ابن كثير لرواية الشيخين لهذا الحديث ، فقال : (. . . وفيهما ايضا عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان . ولفظه للبخارى) . (٢)

وأخرج البيهقى رواية البخارى التى من طريق قتيبة بن سعيد بمثل سنده ومتنه وأشار الى رواية ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه . (٣)

قال أبو جعفر فى ليلة القدر :

(وهى ليلة الحكم التى يقضى الله فيها قضاء السنة ، وهو مصدر من قولهم : قدر الله علىّ هذا الأمر ، فهو يقدر قدرا) . (٤)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصيام ، باب : فضل ليلة القدر ، والحث على طلبها . وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها . (٢/٨٢٨) حديث (١١٦٩)

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٥٣٤) .

(٣) انظر السنن الكبرى ، كتاب الصيام ، باب الترغيب فى طلبها فى الوتر من العشر الأواخر (٤/٣٠٨) .

(٤) جامع البيان (٣٠/٢٥٨) .

تفسيـــر ســـورة الـزلـزلـــة

ماجاء في قوله تعالى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾

قال الامام محمد بن يزيد (ابن ماجه) رحمه الله تعالى :

(٢٩٦) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا خالد بن مخلد : حدثني سعيد ابن مسلم بن بانك ، قال : سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير يقول : حدثني عوف بن الحارث ، عن عائشة ، قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ياعائشة اياك ومحقرات الأعمال . فان لها من الله طالبا " (١)

التعريف بالاسناد :

١ - خالد بن مخلد القطواني بفتح القاف والطاء ، أبو الهيثم البجلي مولاهم ، الكوفي ، صدوق يتشيع وله أفراد من كبار العاشرة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين وقيل بعدها .أخرج له الشيخان وأبو داود في مسند مالك والترمذي والنسائي وابن ماجه. (٢)

٢ - سعيد بن مسلم بن بانك : بموحدة ونون مفتوحة المدني ، أبو مصعب ، ثقة ، من السادسة. روى له النسائي وابن ماجه. (٣)

٣ - عامر بن عبد الله بن الزبير : ابن العوام الأسدي ، أبو الحارث المدني ثقة عابد ، من الرابعة مات سنة (١٢١) أخرج له الجماعة. (٤)

٤ - عوف بن الحارث : ابن الطفيل بن سخبرة ، بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة مفتوحة الازدي ، مقبول من الثالثة. روى له البخاري وأبو داود

---

(١) سنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الذنوب (٢/ ١٤١٧) حديث (٤٢٤٣).

(٢) تقريب التهذيب ت (١٦٧٧) ص ١٩٠.

(٣) تقريب التهذيب ت (٢٣٩٤) ص ٢٤١.

(٤) تقريب التهذيب ت (٣٠٩٩) ص ٢٨٨.

والنسائى وابن ماجه.[١]

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد حكم عليه الامام البوصيرى فى زوائد ابن ماجه بقوله (.. اسناده صحيح ورجاله ثقات).[٢]

والحديث أخرجه الامام أحمد فى مسنده بهذا السند فى موضعين ، ولكنه بلفظ " ... اياك ومحقرات الذنوب " بدل (الاعمال) عند ابن ماجه.[٣]

ونقل الحافظ ابن كثير لفظ المسند فى تفسير الآية وقال : (.. ورواه النسائى وابن ماجه من حديث سعيد بن مسلم بن بانك به)[٤]

قلت : فى سنن ابن ماجه كما هو مثبت هنا . أما النسائى فقد اورده فى الكبرى فى كتاب الرقاق كما ذكره المزى فى تحفة الأشراف.[٥]

وقال الامام أبو جعفر الطبرى رحمه الله تعالى :

(٢٩٧) حدثنى يعقوب بن ابراهيم ، قال : حدثنا ابن علية ، عن داود عن الشعبى . قال : قالت عائشة يارسول الله ، ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم ويفعل ويفعل ، هل ذاك نافعه ؟ قال : لا . انه لم يقل يوما : (رَبِّ اغْفِرْ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ)[٦]

التعريف بالاسناد والحكم عليه :

هذا الاسناد تقدمت تراجم رواته جميعا ، وهم ثقات وكلهم من رجال الصحيح . وقد اخرج الحديث الطبرى ايضا بطريقين اخريين من حديث داود بن ابى هند .

---

(١) تقريب التهذيب ت (٥٢١٦) ص ٤٣٣ .

(٢) انظر زوائد ابن ماجه (٤/٢٤٥) .

(٣) انظر مسند أحمد (٦/٧٠ ، ١٥١) .

(٤) تفسير ابن كثير (٤/٥٤٠) .

(٥) انظر تحفة الاشراف (١٢/٢٥٠) .

(٦) جامع البيان (٣٠/٢٦٩) .

قال فى أولهما :

(٢٩٨) حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص ، عن داود به نحوه.(١)

وقال أيضا :

(٢٩٩) حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثنا ابن أبى عدى ، عن داود ، عن عامر الشعبى ، أن عائشة أم المؤمنين قالت : يارسول الله ، ان عبدالله بن جدعان كان يصل الرحم ، ويقرى الضيف ، ويفك العانى ، فهل ذاك نافعه شيئا ؟ قال : لا ، انه لم يقل يوما : (رَبِّ أغْفِرْلِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ).(١)

وكذلك اسنادا الحديثين قد مضت تراجم رواتهما وهم ثقات كلهم عدا ابن وكيع وهو سفيان بن وكيع بن الجراح مضى مرارا . وسبب ضعفه ان وراقه أدخل عليه ماليس من حديثه ، ونبه لذلك ولكن لم يهتم فترك حديثه . ولكنه فى هذه الرواية وافق الثقات ، واصل الحديث صحيح كما مر قريبا .

وعلاقة هذا الحديث بالتفسير ، ان أم المؤمنين رضى الله عنها فهمت من الآيات أن كل الاعمال مهما دقت فانها توزن لصاحبها ويجزى بها . وذكرت أحد الكرماء فى الجاهلية وعددت من مناقبه ، واستفسرت ان كان ذلك يوزن له يوم القيامة وينتفع بثوابه .

---

(١) جامع البيان (٢٦٩/٣٠).

تفسيـــر ســـورة الكوثـر

تفسير سورة الكوثر

ما جاء في قوله تعالى :

إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٣٠٠) حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي : حدثنا اسرائيل ، عن أبي اسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عائشة رضى الله عنها ، قال : سألتها عن قوله تعالى : (انا أعطيناك الكوثر) . قالت : نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم ، شاطئاه عليه در مجوف ، آنيته كعدد النجوم.

رواه زكريا : وأبو الأحوص ، ومطرف عن أبي اسحق.(1)

هذا الحديث لم ترفعه أم المؤمنين ، ولكن حكمه الرفع لأنه من المغيبات التي لا يمكن التكلم عنها بالرأى والفهم المستقل ، بل لا بد ان تكون سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلاقة الحديث بتفسير الآية بينة جدا ، حيث عرفت أم المؤمنين الكوثر تعريفا وصفيا .

وقال أبو جعفر رحمه الله تعالى :

(٣٠١) حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يعقوب القمى ، عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية ، عن شقيق أو مسروق ، قال : قلت لعائشة : يا أم المؤمنين ، وما بطنان الجنة ؟ قالت : وسط الجنة : حافتاه قصور اللؤلؤ والياقوت ، ترابه المسك ، وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت.(2)

التعريف بالاسناد :

١ - ابن حميد : محمد بن حميد بن حيان الرازى ، حافظ ضعيف ، مضت ترجمته في تفسير الآية . (٢٢٨) من سورة البقرة.

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب : تفسير سورة (انا اعطيناك الكوثر) (٤/ ١٩٠٠) حديث (٤٦٨١) .

(٢) جامع البيان (٣٠/ ٣٢٠) .

٢ - يعقوب بن عبد الله بن سعد الأشعرى ، أبو الحسن القمى ، بضم القاف وتشديد الميم ، صدوق يهم ، من الثامنة ، مات سنة (١٧٤) أخرج له البخارى تعليقا وأصحاب السنن.(١)

٣ - حفص بن حميد القمى ، بضم القاف وتشديد الميم ، أبو عبيد ، لا بأس به ، من السابعة . أخرج له ابن ماجه فى التفسير .(٢)

٤ - شِمْر بكسر أوله وسكون الميم ، ابن عطية الأسدى الكاهلى ، الكوفى ، صدوق من السادسه . أخرج له ابو داود فى المراسيل والترمذى والنسائى .(٣)

٥ - شقيق بن سلمة الأسدى ، أبو وائل الكوفى ، ثقة مخضرم ، مات فى خلافة عمر ابن عبد العزيز ، وله مائة سنة . أخرج له الجماعة .(٤)

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد ضعيف ، لضعف ابن حميد شيخ الامام أبى جعفر الطبرى ، ولكون يعقوب بن عبد الله يهم مع كونه صدوق . ولكنه صالح للاعتبار ويقبل الانجبار . وستأتى الأحاديث بعده بمعناه بأسانيد مختلفة .

وقال أبو جعفر أيضا :

(٣٠٢) حدثنا أحمد بن أبى سريج الرازى ، قال : حدثنا أبو النضر وشبابة قالا : حدثنا أبو جعفر الرازى ، عن ابن ابى نجيح ، عن مجاهد عن رجل عن عائشة رضى الله عنها قالت : الكوثر نهر فى الجنة ليس أحد يدخل أصبعيه فى أذنيه الا سمع خرير ذلك النهر .(٥)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٧٨٢٢) ص ٦٠٨ .

(٢) تقريب التهذيب ت (١٤٠٣) ص ١٧٢ . وانظر المقدمة للعوامة (٤٨) .

(٣) تقريب التهذيب ت (٢٨٢١) ص ٢٦٨ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٢٨١٦) ص ٢٦٨ .

(٥) جامع البيان (٣٠/٣٢٠) .

التعريف بالاسناد :

١ - أحمد بن الصباح النهشلي ، أبو جعفر ابن ابي سريج الرازي ، المقرئ ، ثقة حافظ له غرائب . من العاشرة مات بعد سنة (٢٤٠) . أخرج له البخاري وأبوداود والنسائي .(١)

٢أ - أبو النضر : هو هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم ، البغدادي ، أبو النضر ، مشهور بكنيته ، ولقبه قيصر ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة سبع ومائتين ، وله ثلاث وسبعون سنة . روى له الجماعة .(٢)

٢ب - شبابة : ابن سوار المدائني ، أصله من خراسان ، يقال كان اسمه مروان ، مولى بني فزارة ، ثقة حافظ رمي بالارجاء من التاسعة ، مات سنة أربع ، أو خمس ، أو ست ومائتين روى له الجماعة .(٣)

٣ - أبو جعفر الرازي : التميمي مولاهم ، مشهور بكنيته ، واسمه عيسى بن أبي عيسى : عبد الله بن ماهان واصله من مرو ، وكان يتجر الى الري ، صدوق سيء الحفظ خصوصا عن مغيرة ، من كبار السابعة ، مات في حدود (١٦٠) أخرج له البخاري في الأدب المفرد واصحاب السنن .(٤)

٤ - ابن أبي نجيح : هو عبد الله بن أبي نجيح : يسار المكي ، أبو يسار الثقفي مولاهم ، ثقة ، رمي بالقدر وربما دلس ، من السادسة مات سنة احدى وثلاثين ومائة أو بعدها . أخرج له الجماعة .(٥)

٥ - مجاهد : هو ابن جبر المشهور ، مضت ترجمته في تفسير الآية (١٠٤) من سورة الأنبياء .

---

(١) تقريب التهذيب ت (٥٠) ص ٨٠ .

(٢) تقريب التهذيب ت (٧٢٥٦) ص ٥٧٠ .

(٣) تقريب التهذيب ت (٢٧٣٣) ص ٢٦٣ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٨٠١٩) ص ٦٢٩ .

(٥) تقريب التهذيب ت (٣٦٦٢) ص ٣٢٦ .

الحكم على الاسناد :

هذا الاسناد مستقيم لولا أن به انقطاعا ، فان مجاهد بن جبر لم يذكر اسم شيخه بل أبهمه بقوله : (عن رجل) .

أما كون الانسان يسمع خرير نهر الكوثر فهذه فعلا من الغرائب التي وصف بها شيخ الطبري . فان ظاهرة الدوي الذي يسمع عند ما يضع الانسان أصبعه في أذنه تتكون من عدة عوامل منها صوت الهواء الذي يدخل البلعوم في عملية التنفس ، ومنها صوت الدورة الدموية عند ما تحبس في الأذن من جراء ضغط الاصابع لها . ومنها ما تكون اليد كلها موصلا له من الاصوات في الهواء الخارجي ، فهذا المزيج من الأصوات يكون ذلك الدوي ، والله أعلم .

وسيأتي هذا الحديث من حديث أبي جعفر الرازي وباسناده هنا غير أنه يكون معضلا لأن ابن ابي نجيح يرسله عن عائشة فيسقط شيخه مجاهدا والرجل المبهم في هذه الرواية . وفيه أيضا تعليق من أوله حيث يرويه الطبري عن وكيع وهو من شيوخ شيوخه . قال :

(٣٠٣) حدثنا وكيع ، عن أبي جعفر الرازي ، عن ابن ابي نجيح ، عن عائشة قالت : من أحب ان يسمع خرير الكوثر فليجعل أصبعيه في أذنيه .(١)

وهذا الأثر نقله ابن كثير من تفسير الطبري من طريق ابي كريب عن وكيع ولكن فيه انقطاع في آخره بين ابن ابي نجيح وأم المؤمنين .(٢)

وقال أبو جعفر أيضا :

(٣٠٤) حدثنا وكيع ، عن سفيان ،عن ابي اسحق ، عن أبي عبيدة ، عن عائشة قالت : الكوثر نهر في الجنة ، در مجوف .(٣)

---

(١) جامع البيان (٣٠/ ٣٢١) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٥٥٧) .

(٣) جامع البيان (٣٠/ ٣٢١) .

هذا الاسناد مضت تراجم رواته وكلهم ثقات لكن به انقطاع بين ابى جعفر ووكيع بن الجراح . والحديث فى معنى ماتقدم من روايات الصحيح ، وقد اورده الطبرى بطرق اخرى . قال :

(٣٠٥) حدثنا وكيع عن اسرائيل ، عن ابى اسحق به ، نحوه ، ولم يذكر الدر المجوف . وقال (عليه من الآنية عدد نجوم السماء) .[(١)]

وقال أيضا :

(٣٠٦) حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا مهران ، عن سفيان به قالت : نهر فى الجنة شاطئاه الدر المجوف.[(٢)]

وعلقه عن مهران ، قال :

(٣٠٧) قال : حدثنا مهران عن ابى معاذ عيسى بن يزيد عن ابى اسحق ، عن أبى عبيدة ، عن عائشة قالت : الكوثر : نهر فى بطنان الجنة : وسط الجنة ، فيه نهر شاطئاه در مجوف ، فيه من الآنية لأهل الجنة ، مثل عدد نجوم السماء.[(٢)]

هذه الأسانيد معظم رواتها مضت تراجمهم ولكن البعض يلزم التعريف بهم وهم :

١ - اسرائيل : ابن يونس بن أبى اسحق السبيعى الهمدانى ، أبو يوسف الكوفى ثقة تكلم فيه بلا حجة ، من السابعة مات سنة (١٦٠) وقيل بعدها . روى له الجماعة.[(٣)]

٢ - أبو اسحق : عمرو بن عبد الله بن عبيد ، ويقال على ، ويقال ابن ابى شعيرة الهمدانى ، أبو اسحق السبيعى ، بفتح المهملة وكسر الموحدة ، ثقة مكثر عابد ، من الثالثة ، اختلط بأخرة . مات سنة تسع وعشرين ومائة . وقيل

---

(١) جامع البيان (٣٢١/٣٠) .

(٢) نفس المصدر .

(٣) تقريب التهذيب (   ) ص   .

قبل ذلك. روى له الجماعة.(١)

٣ - أبو عبيدة : ابن عبد الله بن مسعود ، مشهور بكنيته ، والاشهر أنه لا اسم له غيرها ، ويقال اسمه عامر ، كوفى ثقة من كبار الثالثة. والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه ، مات بعد سنة ثمانين. روى له الجماعة.(٢)

* * * *

١ - مهران : بكسر أوله ، ابن أبى عمر العطار ، أبو عبد الله الرازى ، صدوق له أوهام سىء الحفظ من التاسعة. روى له ابود اود فى المراسيل وابن ماجة فى السنن.(٣)

٢ - أبو معاذ : عيسى بن يزيد الأزرق ، أبو معاذ المروزى النحوى ، مقبول من السابعة. وكان على قضاء سرخس، روى له النسائى وابن ماجه.(٤)

وهذه الأحاديث نقلها الحافظ ابن كثير فى تفسيره من ابن جرير الطبرى وكل ما جاء معلقا منها عن وكيع فقد ذكره موصولا عن ابى كريب . ولا أدرى من اين حصل السقط فى نسخة جامع البيان طبعة دار الفكر. أهو من النساخ أم فى الطباعة؟(٥)

---

(١) تقريب التهذيب ت (٥٠٦٥) ص ٤٢٣.

(٢) تقريب التهذيب ت (٨٢٣١) ص ٦٥٦.

(٣) تقريب التهذيب ت (٦٩٣٣) ص ٥٤٩.

(٤) تقريب التهذيب ت (٥٣٣٩) ص ٤٤١.

(٥) انظر تفسير ابن كثير (٤/٥٥٧).

تفسير سورة النصر

تفسير سورة النصر

ماجاء في قوله تعالى

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ③﴾

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى :

(٣٠٨) حدثنا الحسن بن الربيع ، حدثنا أبو الأحوص ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه : "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ" الا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي .(١)

وقال أيضا :

(٣٠٩) حدثنا عثمان بن أبي شيبة : حدثنا جرير ، عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده : (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي). يتأول القرآن .(٢)

وأخرجه البخاري أيضا باللفظ الأول في صفة الصلاة وفي المغازي من حديث شعبة عن منصور به مثله .(٣)

وأخرجه باللفظ الثاني في صفة الصلاة أيضا من طريق مسدد ، من حديث منصور ، عن ابي الضحى به مثله .(٤)

وقال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٣١٠) حدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم . قال زهير : حدثنا جرير

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) (٤/١٩٠٠ - ١٩٠١) حديث (٤٦٨٣) .

(٢) نفس المصدر حديث رقم (٤٦٨٤) .

(٣) انظر صحيح البخاري ، كتاب صفة الصلاة ، باب الدعاء في الركوع (١/ ٢٧٤) ، وكتاب المغازي ، باب منزل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح (٤/ ١٥٦٢) .

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب صفة الصلاة باب التسبيح والدعاء في السجود .

عن منصور ، عن أبى الضحى ، عن مسروق ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يكثر ان يقول فى ركوعه وسجوده " سبحانك اللهم وبحمدك . اللهم اغفر لى " يتأول القرآن . (١)

قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى رحمه الله تعالى (" يتأول القرآن " اى يفعل ما أمر به فيه . أى فى قوله عز وجل : فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا . جملة وقعت حالا عن ضمير يقول . أى يقول متأولا القرآن . أى مبينا ما هو المراد من قوله : فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ، آتيا بمقتضاه). (٢)

وقال الامام مسلم أيضا :

(٣١١) حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة وأبو كريب . قالا : حدثنا ابو معاوية عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت : " سبحانك وبحمدك . استغفرك وأتوب اليك " . (٣)

قالت : قلت : يارسول الله ماهذه الكلمات التى أراك احدثتها تقولها ؟ قال ؟ " جعلت لى علامة فى أمتى اذا رأيتها قلتها . اذا جاء نصر الله والفتح " الى آخر السورة . (٣)

وقال أيضا :

(٣١٢) حدثنى محمد بن المثنى : حدثنى عبد الأعلى : حدثنا داود ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول : " سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه " قالت فقلت :

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة باب : مايقال فى الركوع والسجود (١ / ٣٥٠) حديث (٤٨٤) .

(٢) صحيح مسلم بترتيب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى (١ / ٣٥٠ - ٣٥١) الحاشية (٣) .

(٣) صحيح مسلم كتاب الصلاة (١ / ٣٥١) .

يارسول الله . أراك تكثر من قول " سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه ؟ " فقال : " خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي . فاذا رأيتها أكثر من قول : سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه . فقد رأيتها . إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . فتح مكة . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ". (١)

وهذا الحديث اخرجه ابن جرير الطبري بنفس هذا الاسناد وبمثل لفظه تماما . ثم ذكر ثلاثة طرق أخرى للحديث ولم يثبت ألفاظها بل احالها على اللفظ المتقدم . (٢)

وأخرج الامام ابوداود رحمه الله حديث البخاري الثاني الذي من طريق عثمان ابن ابي شيبة بنفس سنده ومتنه تماما . (٣)

وأخرجه ابن ماجه من طريق محمد بن الصباح : حدثنا جرير به مثله أيضا . (٤)

وأخرجه الامام أحمد في مسنده في موضعين من حديث داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق بنحو ما تقدم من روايات الصحيحين وغيرهما . (٥)

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب : مايقال في الركوع والسجود (١/٣٥١)

(٢) انظر جامع البيان (٣٠/٣٣٢ - ٣٣٣) .

(٣) انظر سنن ابي داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء في الركوع والسجود (١/٢٣٢) .

(٤) انظر سنن ابن ماجه كتاب اقامة الصلاة ، باب : التسبيح في الركوع والسجود (١/٢٨٧) .

(٥) انظر مسند أحمد (٦/٣٥ ، ١٨٤) .

تفسيـر سورة الا خلاص

تفسير سورة الاخلاص

ماجاء في قوله تعالى :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى :

(٣١٣) حدثنا محمد : حدثنا أحمد بن صالح : حدثنا ابن وهب : حدثنا عمرو ، عن ابن ابى هلال : أن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه ، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن ، وكانت فى حجر عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، عن عائشة رضى الله عنها : ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سريه ، وكان يقرأ لأصحابه فى صلاته ، فيختم بـ : " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " . فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : (سلوه لأى شئ يصنع ذلك) . فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (أخبروه ان الله يحبه) .(١)

وقال الامام مسلم رحمه الله تعالى :

(٣١٤) حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب : حدثنا عمى عبد الله بن وهب : حدثنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن ابى هلال ، أن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن ، حدثه عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن ، وكانت فى حجر عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، عن عائشة ، وساق الحديث بمثل حديث أحمد بن صالح(٢) ، واسناد مسلم اعلى من اسناد البخارى فى هذا الحديث .

والحديث أخرجه كذلك الامام النسائى ومن طريق سليمان بن داود عن ابن وهب به ، نحوه .ولم يذكر (.. وكانت فى حجر عائشة ..)(٣) وهذا الاسناد

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التوحيد ، باب : ماجاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى (٦/٢٦٨٦) حديث (٦٩٤٠) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل قراءة : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (١/٥٥٧) حديث (٨١٣) .

(٣) انظر سنن النسائى ،كتاب الصلاة ـ الفضل فى قراءة قل هو الله أحد (٢/١٧٠ - ١٧١) . =

مساو لاسناد مسلم فى العلو.

وأورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره نقلا عن البخارى وأشار الى روايتى مسلم والنسائى له.[(١)]

وقال الامام أبوداود رحمه الله تعالى :

(٣١٥) حدثنا قتيبة بن سعيد ويزيد بن خالد بن موهب الهمدانى ، قالا حدثنا المفضل - يعنيان ابن فضالة - عن عقيل ، عن ابن شهاب عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات.[(٢)]

هذه الأحاديث فى ذكر فضل سورة الإخلاص. وفضل السورة من اهم اغراضها ومراميها لذا فهى من صميم التفسير بالرغم من انها لم تعن بشرح الألفاظ أو تتناول أسباب النزول .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤/٥٦٦).

(٢) سنن أبى داود كتاب الأدب ، باب مايقال عند النوم (٤/٣١٢) حديث (٥٠٥٦).

تفسير سورة الفلق

تفسير سورة الفلق

ماجاء فى قوله تعالى :

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ ③

قال الامام ابو عيسى الترمذى رحمه الله تعالى :

(٣١٦) حدثنا محمد بن المثنى : حدثنا عبد الملك بن عمرو العقدى عن ابن أبى ذئب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة رضى الله عنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال : ياعائشة استعيذى بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب.(١)

التعريف بالاسناد :

١ - محمد بن المثنى بن عبيد العنزى بفتح النون والزاى ، أبو موسى البصرى ، المعروف بالزمن ، مشهور بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، وكان هو وبندار فرسى رهان وماتا فى سنة واحدة. روى له الجماعة.(٢)

٢ - عبد الملك بن عمرو ، ابو عامر العقدى ، ثقه فصيح عالم ، ومضت ترجمته فى تفسير الآية (٢٢٩) من سورة البقرة.

٣ - ابن أبى ذئب : هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبى ذئب القرشى العامرى ، أبو الحارث المدنى ، ثقة فقيه فاضل ، من السابعة ، مات سنة (١٥٨) وقيل سنة (١٥٩) روى له الجماعة.(٣)

٤ - الحارث بن عبد الرحمن : القرشى العامرى ، خال ابن ابى ذئب ، صدوق ، من الخامسة ، مات سنة ١٢٩) وله (٧٣) سنه أخرج له أصحاب السنن.(٤)

---

(١) سنن الترمذى ، كتاب التفسير باب : ومن سورة المعوذتين (٥/ ٤٢١) حديث (٣٣٦٦).

(٢) تقريب التهذيب ت (٦٢٦٤) ص ٥٠٥.

(٣) تقريب التهذيب ت (٦٠٨٢) ص ٤٩٣.

(٤) تقريب التهذيب ت (١٠٣١) ص ١٤٦.

٥ - أبو سلمة : هو ابن عبد الرحمن بن عوف ، ثقة مكثر ، مضت ترجمته في تفسير الآية (٢٨) من سورة الاحزاب.

الحكم على الاسناد :

هذا الحديث بهذا الاسناد قال الامام الترمذي فيه : (هذا حديث حسن صحيح)(١)

وقد أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب التفسير وقال : (صحيح الاسناد ولم يخرجاه) . ووافقه الامام الذهبي في التلخيص.(٢)

وأخرجه الامام أحمد في عدة مواضع من مسنده من طريق ابي داود الجفري ووكيع ابن الجراح والقصري ويزيد بن هارون كلهم عن ابن أبي ذئب به نحوه.(٣)

حكى أبو جعفر الطبري في معنى الغاسق عدة أقوال عن أهل العلم وخلص في آخرها الى المعنى الذي تدل عليه الأحاديث المتقدمة ، فقال : (وقال آخرون : بل الغاسق اذا وقب القمر ، ورووا بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرا)(٤) ثم قال :

(٣١٧) حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا وكيع ، وحدثنا (ابن سفيان)(٥) ، قال حدثنا أبي ويزيد بن هارون به .

(٣١٨) وحدثنا ابن حميد ، قال حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن محمد بن عبد الرحمن ابن ابي ذئب ، عن خاله الحارث بن عبد الرحمن ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن

---

(١) سنن الترمذي كتاب التفسير (٥ / ٤٢٢) .

(٢) انظر المستدرك (٢ / ٥٤١) وبهامشه التلخيص للذهبي . نفس الجزء والصفحة أو ص (١٣٥) في التلخيص.

(٣) انظر المسند (٦ / ٦١ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢٣٧) .

(٤) جامع البيان (٣٠ / ٣٥٢) .

(٥) هكذا في المطبوعة (جامع البيان ٣٠ / ٣٥٢) . لكن الراجح هو ابن وكيع واسمه سفيان كما مر كثيرا وهو شيخ الطبري ويروي عن أبيه . وقد وقع في تفصيل ألفاظ روايات الحديث اسمه على الصحيح (ابن وكيع) بعد خمسة أسطر.

عائشة رضى اللـه عنها قالت : أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى ثم نظر الى القمر ، ثم قال : ياعائشة تعوذى بالله من شر غاسق اذا وقب ، وهذا غاسق اذا وقب. قال ابو جعفر : وهذا لفظ حديث أبى كريب وابن وكيع . وأما ابن حميد فانه قال فى حديثه : قالت : أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيدى ، فقال : أتدرين أى شىء هذا؟ تعوذى بالله من شر هذا . فان هذا الغاسق اذا وقب.(١)

هذه الأسانيد كلها قد مضت تراجم رواتها . والحديث ـ وان تباينت ألفاظه ـ فانه فى معنى ماتقدم من رواية الترمذى والحاكم وغيرهما . وقد أخرج الطبرى أيضا حديث الترمذى بلفظه واسناده من طريق شيخه : محمد بن سنان : حدثنا أبو عامر ـ وهو العقدى ـ.(٢)

ومحمد بن سنان : هو الباهلى ، أبو بكر البصرى ، العوقى ، بفتح المهملة والواو بعدها قاف ، ثقة ثبت من كبار العاشرة مات سنة (٢٢٣) . روى له البخارى وأبوداود والترمذى وابن ماجه.(٣)

وهذا الحديث بهذا الطريق صحيح كاسناد الترمذى ، فكما أن الترمذى رواه عن ثقة وهو محمد بن المثنى كذلك ابن جرير رواه عن ثقة وهو محمد بن سنان .

و(غاسق) : مظلم مأخوذ من الغسق وهو أول الظلمة .

والغاسق : الليل اذا غاب الشفق.(٤) وفى القرآن : " أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ ".(٥)

و(وقب) : غار أو غاب. قال فى الصحاح : (تقول : وقبت الشمس اذا غابت

---

(١) جامع البيان (٣٠/ ٣٥٢) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) تقريب التهذيب ت (٥٩٣٥) ص ٤٨٢ .

(٤) انظر الصحاح مادة (غسق) (٤/ ١٥٣٧) .

(٥) من الآية (٧٨) من سورة الاسراء .

ود خلت موضعها . ووقب الظلام : دخل على الناس) .[1]

قال الامام ابن ماجه رحمه الله تعالى :

(٣١٩) حدثنا أبو بكر : حدثنا يونس بن محمد وسعيد بن شرحبيل : أنبأنا الليث بن سعد ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، أن عروة بن الزبير أخبره عن عائشة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ، اذا أخذ مضجعه ، نفث فى يديه ، وقرأ بالمعوذتين ومسح بهما جسده .[2]

التعريف بالاسناد :

١ - أبو بكر : هو ابن ابى شيبه ، مضى مرارا .

٢ أ- يونس بن محمد : بن مسلم البغدادى ، أبو محمد المؤدب ، ثقة ثبت ، من صغار التاسعة . مات سنة (٢٠٧) روى له الجماعة .[3]

٢ ب - سعيد بن شرحبيل الكندى ، الكوفى ، صدوق ، من قدماء العاشرة مات سنة (٢١٢) . أخرج له البخارى والنسائى وابن ماجه .[4]

بقية رجال الاسناد ثقات كلهم وقد مضت تراجمهم .

وهذا الاسناد رجاله ثقات كلهم ، وهذا الحديث مضى بمعناه فى تفسير سورة الاخلاص ، من حديث عقيل عن ابن شهاب ، كما أخرجه ابوداود . وهو صحيح .

---

(١) الصحاح ، مادة (وقب) (١/ ٢٣٤) .

(٢) سنن ابن ماجه كتاب الدعاء ، باب مايدعو به اذا أوى الى فراشه (٢/ ١٢٧٥) حديث (٣٨٧٥)

(٣) تقريب التهذيب ت (٧٩١٤) ص ٦١٤ .

(٤) تقريب التهذيب ت (٢٣٣٥) ص ٢٣٧ .

فصل تكميلي للتفسير

كان لابد أن يأتي في ختام هذا الباب ـ باب مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ـ هذا الفصل المتعلق به لتناوله بعض المباحث التي تحتاجها هذه الآثار من حيث تقسيمها الى مرفوع وماله حكم الرفع من جهة ، وما هو موقوف أو من تفسير الصحابي من جهة أخرى .

وبالنظر الى ما تقرر عند المحدثين في موقوفات الصحابة التي لها حكم الرفع ، واستصحابا لشروطهم التي وضعوها لضبط هذا النوع . لابد أن يتناول هذا الفصل التحقيق في بعض موقوفات أم المؤمنين التي تندرج تحت هذا النوع ، ولابد أن يكون ذلك بالاشارة الى بعضها تفاديا للتطويل .

وبما أن اهم الشروط التي وضعوها لتتحقق في موقوفات الصحابي ـ المعنى ـ أن تكون ـ أي الموقوفات ـ تتحدث عن الغيبيات التي لا تعلم الا بالوحي ،وان يكون الصحابي ممن لم يأخذ عن بني اسرائيل.[1] لابد من الكشف عن كون أم المؤمنين رضي الله عنها أخذت عن أهل الكتاب فيما له صلة بما لديهم أو لا .

وكخاتمة لهذه المباحث في هذا الفصل يأتي بيان حكم الأخذ عن الاسرائيليات بوجه عام . وهل كل موقوفات الصحابة رضى الله عنهم التي ليس للرأى فيها مجال تفقد شرط الرفع اذا عرفوا بالأخذ عن بني اسرائيل ؟

المرفوع والموقوف :

كل ما أضافته أم المؤمنين رضى الله عنها الى النبي صلى الله عليه وسلم ـ من قولها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا وشبيهه ـ فهو المرفوع كما هو مقرر عند علماء الحديث. ويلحق به كذلك ماكان من أسباب النزول فانه في حكم المرفوع .[2] وهذه الأنواع جل ما اشتملت عليه هذه الرسالة. وقمت بتبيين ذلك عقب كل أثر أورده. فان كان مضافا الى النبي

---

(١) انظر في الباب التمهيدي من هذه الرسالة في مبحث تفسير الصحابي . وكتاب معرفة علوم الحديث (٢٠) وانظركذلك كتاب منهج النقد في علوم الحديث (٣٢٨ - ٣٢٩) .

(٢) انظر الكفاية في علم الرواية (٢٠)

صلى الله عليه وسلم تركته لعدم الحاجة الى بيان رفعه ، أما ان كان من أسباب النزول أو من الأمور التى لا تدرك بالرأى بينت انها فى حكم المرفوع ،ولو حاولت استعادة ذلك فى هذا الفصل الختامى لا حتاج الى صفحات تقارب ثلث الرسالة ، لذا فانى اكتفى بما قدمت من التعليقات عقب الآثار فى مواضعها .

أما الموقوف عليها رضى الله عنها ، فهو ماكان من قبيل فهمها استنادا الى احاطتها بلغة القرآن ، أو ما استنبطته من فقه لمرامى النصوص القرآنية ، أو بناء على قراءة لم يبلغها غيرها ، وهذه الانواع -على نزارتها - قمت ببيانها ايضا فى مواضعها مشيرا الى أنها من قبيل فهم الصحابى للمراد من التنزيل الخاص به مما لم يسمعه من النبى صلى الله عليه وسلم .

هل أخذت عائشة رضى الله عنها من بنى اسرائيل :

لم يثبت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها اخذت من بنى اسرائيل شيئا بل ثبت عكس ذلك ، فانها كانت لا تطمئن الى الأخذ منهم ، واذا سمعت منهم شيئا بادرت بسؤال النبى صلى الله عليه وسلم عنه .

ومن ذلك ماروى البخارى ومسلم من حديث جرير ، عن منصور ، عن ابى وائل عن مسروق ، عن عائشة رضى الله عنها - قالت : دخلت على عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا : ان أهل القبور يعذبون فى قبورهم . قالت : فكذبتهما . ولم أنعم أن أصدقهما . فخرجتا . ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : يارسول الله ، ان عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا علىّ فزعمتا أن أهل القبور يعذبون فى قبورهم . فقال : " صدقتا . انهم يعذبون عذابا تشهده البهائم " قالت : فما رأيته بعد فى صلاة الا يتعوذ من عذاب القبر . (١) (هذا لفظ مسلم) .

---

(١) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب : استحباب التعوذ من عذاب القبر (١ / ٤١١) حديث (٥٨٦) . وانظر صحيح البخارى كتاب الدعوات ، باب : التعوذ من عذاب القبر (٥ / ٢٣٤١) حديث (٦٠٠٥) .

وفى هذا الحديث دلالة واضحة وشاهد قوى على صحة ماذهبت اليه . من أن أم المؤمنين رضى الله عنها لم تكن تطمئن الى أخبار أهل الكتاب. ويتضح ذلك فى قولها : (فكذبتهما ولم أنعم ان اصدقهما) فصرحت بتكذيبها لليهوديتين ثم اردفت انها لم تطب نفسها ان تصدقهما . (١)

وقيمة هذا تظهر فى أن كل موقوفات أم المؤمنين التى لا يمكن أن تصدر عن رأى واجتهاد فهى من قبيل المرفوع يقينا ،لأننا تأكدنا من عدم أخذها من أهل الكتاب .

ولا يعكر هذا ما روته عن اليهوديه التى أتت من دومة الجندل تحكى عن ذهابها الى بابل وأخذها السحر عن هاروت وماروت. (٢) فأم المؤمنين -بداهة- لم تذكر ذلك فى تفسير الآية. بل أورده المفسرون فى تفاسيرهم بعد أن ظهر التصنيف ومناسبته . هى : ذكر هاروت وماروت واخذ السحر عنهما وانهما لم يزالا ببابل . والاسناد الى أم المؤمنين صحيح كما صرح بذلك الائمة كما مر فى الكلام عن الحديث ولم تبق العهدة الا على اليهودية ، هل تكون صادقة فيما روت عن نفسها أم كاذبة.

وليس معنى ذلك أنه لا يجوز الأخذ عن أهل الكتاب مطلقا ، بل قد جاءت نصوص من السنة المطهرة ترفع الحرج عمن روى عنهم مما له صلة بما لديهم لأن ما لديهم فى جملته يشتمل على تعاليم صحيحة واخبار وعجائب عن صالحيهم وعبادهم مما يولد عند المسلمين روح التنافس من جانب واستشعار وسطية تعاليم ديننا وخلوه من الآصار والأغلال من جانب آخر.

وقد قسم العلماء الأخبار الاسرائيلية الى ثلاثة أقسام. قسم علمنا كذبه مما لدينا ما يخالفه ، وهذا مردود جملة وتفصيلا . وقسم علمنا صحته مما بأيدينا ما يشهد له بالصدق فذاك صحيح . ومع هذا فانه لا يؤخذ مستقلا لذاته بل هو

---

(١) انظر حاشية الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى على صحيح مسلم (١/١١٤)

(٢) انظر الحديث الخامس من هذه الرسالة.

تابع لما عندنا وثانوى ، لان تعاليم ديننا فيها الكفاية وغاية الغناء فى جميع شئوننا الحياتية والمعادية.

والقسم الثالث : هو المسكوت عنه ، فليس عندنا مايشهد له بالصدق او عليه بالكذب ، فلا نؤمن به خشية ان يكون فى اصله من الكذب المنسوب - زورا - الى تعاليم النبؤات السابقة ، ولا نكذبه خشية أن يكون مما لم تطاله يد التحريف والتزوير حتى لا نرد حقا (١) وهذا أيضا جوز العلماء روايته ، كما روى البخارى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) (٢).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : (وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر دينى . ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب فى هذا كثيرا) (٣).

دفع التعارض والاختلافات الواردة فى هذه الآثار :

هذا المبحث وضعته فى الخطة المبدئية للبحث تحسبا لما قد أجد فى الآثار المروية عن أم المؤمنين رضى الله عنها مافيه مخالفة لما هو أقوى منه من نصوص النقل أو حكم العقل . وبحمد الله لم يقع من ذلك شئ سوى احرف يسيرة جدا ، وقد تم بيانها ومناقشتها فى موضعها من الرسالة ومنها على سبيل المثال : اتمامها الصلاة فى السفر كما ترى أن الرخصة فى قصرها كان سببها الخوف من فتنة الكفار ، وقد زال السبب فلا بد من زوال المسبب.

ومن ذلك أنها كانت تصوم فى السفر . وتم بيان ذلك أيضا فى موضعه ، وسلفت الاشارة الى أن سفر المرأة - فى الغالب - فى هودج يجعلها تنجو من مشقة

---

(١) انظر مقدمة تفسير ابن كثير (١/ ٤).

(٢) صحيح البخارى كتاب الانبياء ، باب : ماذكر عن بنى اسرائيل (٣/ ١٢٧٥) حديث (٣٢٧٤).

(٣) مقدمة تفسير ابن كثير.

السفر وتجد القدرة على الصيام بعكس الرجال الذين يتعرضون لوهج الحر والنصب من جراء السير مسافات طويلة على الأقدام وان كانت الرخصة فى الافطار فى السفر عامة للجنسين على حد سواء .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى سائر النبيين وآل كل ، والصحابة والتابعين . وبعد .

فهذا البحث - فى مرويات أم المؤمنين عائشة رضى اللهعنها فى التفسير - حوى تمهيدا وبابين أساسيين .

أما التمهيد فتضمن مبحثين أولهما نشأة التفسير تناول ميادينه ومادته وخصائص المجتمع الاول والجيل الرائد للامة الذى شهد التنزيل واستخدم القرآن لغته وأساليبه البيانية . وضم الى ذلك ذكر أشهر المفسرين فى عهد الصحابة مع ايراد بعض نماذج تفسيرهم لبعض آى القرآن الكريم ليكون ذلك تطبيقا على ما ذكر فى نشأة التفسير من ميادينه ومادته ، وفى الوقت نفسه يكشف للمتأمل خصائص مجتمع الصحابة البيانية ، وأهمية شهوده لمراحل التنزيل المختلفة .

وأما المبحث الثانى فهو عن أحسن الطرق لتفسير القرآن الكريم . وهو عرض لقواعد التفسير التى لا يستغنى عنها من يريد الكشف عن معانى القرآن الكريم ومعرفة المراد من أوامره ونواهيه ومواعظه وأخباره . ولما كان تفسير الصحابى هو أحد هذه الطرق بين البحث مرتبته ومنزلته بالنسبة الى الطرق الأخرى . وذلك لأن البحث كله فى تفسير أم المؤمنين التى هى بالضرورة احدى الصحابيات فناسب أن يكون من مباحث الباب التمهيدى ومطالبه بيان منزلة تفسير الصحابى للقرآن الكريم .

والباب الاول عنى بالسيرة الذاتية لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها حتى وفاتها . انتقت فصوله ومباحثه جوانب بعينها من سيرتها رضى الله عنها أحسب ان الدواعى لبحثها ألح من غيرها . وتناولها ذو أهمية مقدرة . اما لكون هذه الجوانب لم تزل محط انظار الباحثين والكتاب ، أو لتعلقها بشخصية أم المؤمنين العلمية التى هى موضوع البحث .

وتوضيحا لذلك : نجد أن الفصل الاول ركز على زواج النبى صلى الله عليه وسلم منها . وهذا الجانب تبرز أهميته فى أن كثيرا من المستشرقين واعداء الملة وجه اليه

المطاعن لصغر سن أم المؤمنين عند الزواج . وان معظم الذين حاولوا رد هذه المطاعن من المسلمين قد وقع في بعض المحاذير . منها رد الروايات الصحيحة في سنها عند الزواج والبناء ومنها أن ردودهم تتضمن موافقة اصحاب هذه المطاعن ان مثل هذه السن لا ينبغي معها زواج . فلزم الاسهام في هذا الجانب وتبيين وجهة النظر الصحيحة التي تحترم روايات الائمة التي تلقتها الأمة بالقبول وتأسيس الرد على هذه الروايات واستصحابها لا نبذها وطرحها .

وركز كذلك على قضية الافك ، وذلك لأن الأقلام الحاقدة لم تنفك تلمح أو تصرح بها . وبما أنهم في الواقع لا يؤمنون بالقرآن توجب في الرد عليهم أن يكون مبنيا على الأمور العقلية ومحاصرتهم بما لا يتيسر لهم الافلات منه . وقدم فيه البحث جهد المقل وبضاعة المفلس.

أما الفصلان الاخيران في هذا الباب فهما حول شخصية أم المؤمنين العلمية - متعلق البحث - تناولت مباحثهما درجتها رضي الله عنها في الحفظ والرواية وشدة الحاجة الى مروياتها . ودرجتها في الدراية ، ونقدها للراوي والمروي .

أما الباب الاخير فكان العمل فيه بتوفيق الله موافقا لما كان مرسوما في خطة البحث اذ تم جمع الآثار وتخريجها ودراسة اسانيدها والحكم عليها بحسب الامكان وشرح غريبها .

ولم يقسم هذا الباب الى فصول اكتفاء بأن كل تفسير سورة يعد وحدة مستقلة فيقوم مقام الفصل .

وأعقبتها بفصل صغير تناول الكلام فيه تقسيم الآثار الى موقوف ومرفوع ولو حكما . وعن حكم وشرط الرفع . وهل تحقق ذلك في موقوفات أم المؤمنين . مع الكشف عن كونها رضي الله عنها ممن أخذ عن بني اسرائيل فيما له صلة بما لديهم أو لا . وبيان حكم الأخذ عن الاسرائيليات بوجه عام .

النتائـــــج

من النتائج التى خرج بها البحث:

١ - أن مثل هذه البحوث التى تعنى بمرويات أحد الصحابة فى التفسير اذا درست دراسة وافيه ، فانها تسهم اسهاما واضحا فى تحقيق كتب التفسير بالمأثـــور التى تم طبع معظمها بغير تحقيق .

٢ - وأنها تخدم كتب التفسير بالمأثور التى أوردت الآثار بغير أسانيد واكتفـــت بعزوها الى مصادرها ، وقد يكون بعض هذه المصادر مندرسا . ومن أمثلـــة هذه الكتب : الدر المنثور فى التفسير بالمأثور . ووجه خدمتها اياها أنهـــا تكشف أسانيدها وتبين الحكم على رواتها . ويتوصل بذلك الى معرفة درجتهـــا من الصحة والحسن والضعف.

٣ - وأنها كذلك خدمة لكتب السنة التى لم يلتزم مصنفوها الصحة . فالكشف عن الأسانيد التـــى تتعلق بالآثار التى أخرجوها يقود الى معرفة درجتها من حيـــث القبول والرد .

٤ - وقد يكون مثل هذا العمل سببا فى اظهار مضامين كتب حديثية لم تصل الينا ، أو اظهار بعضها . اما لاندثارها واما لكونها لم تزل مخطوطة وحبيســـة بالمكتبات الخاصة أو العامة .

٥ - يكون اسهاما فى تحقيق المخطوطات التى لم تحقق مما يتعلق بالحديـــث أو التفسير .

التوصيـــات

تبنى التوصيات على نتائج البحث خدمة لا هدافه واهداف أمثاله . لذا فانى أوصى من وجهة نظرى :-

١ - ان ينحى الطلاب والباحثون ممن رزقوا حسن النظر والصبر والأناة . هـــذا المنحى - اعنى الذين تخصصوا فى الكتاب والسنة - اى ان ينفقوا الاوقـــات فى جمع الآثار المتفرقة فى الكتب للصحابى الواحد فى مجال التفسير ودراستهـــا

والكشف عن درجاتها . فاذا تكامل هذا العمل وانتظم سور القرآن يمكن جمع شتاته فى النهاية فى مؤلف واحد يكون نوعا فريدا من التفسير بالمأثور آثاره محققة وأحاديثه مخرجه ودرجاتها مبنية . والغريب فيها مشروح .

٢ - أن تتبنى مراكز البحوث العلمية فى العالم الاسلامى نشر هذه الاعمال واخراجها فى اعمال فنية تتناسب وقدرها ، تعميما لفوائدها وتشجيعا لمن قام بها ، وبذا تتأصل الثقافة الاسلامية عند أجيالنا التى يناط بها قيادة الصحوة الاسلامية المباركة التى تنظم العالم الآن . فان سر قوة المسلمين فى تمسكهم بتعاليم دينهم . وتمسكهم بتعاليم دينهم مرهون بالعلم بها وفهمها ونشرها والدفاع عنها . وأحسب أن مثل هذه البحوث تؤدى جانبا كبيرا من واجبات ترشيد البعث الاسلامى المبارك .

ولا أدعى عصمة فيما ذهبت ولا احاطة فيما كتبت . فما اصبت فيه فمن الله تعالى وحسن توفيقه وما أخطأت فيه فمن نفسى ومن الشيطان . والله ورسوله منه بريئان ومرده التقصير والضعف اذ هما من صفات البشر . وصوره فى الخطأ والنسيان وكل ذلك ملازم للبشر . فمن وجد شيئا من ذلك ممن يطلع على هذه الرسالة فأصلحه او نبهنى اليه فانى أسأل الله ان يصلح لى وله شئون الدارين .

ثم الصلاة والسلام الأتمان الاكملان على معلم الناس الخير سيدنا محمد وعلى آله الطيبين وصحابته الميامين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

فهرس المراجع

فهـرس المراجـع

(أ)

١ - أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ

المؤلف : دكتور / ابراهيم على شعوط ، دار الشروق - جـدة ،
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢ - الاتقان فى علوم القرآن .

جلال الدين السيوطى ، الناشر : مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر
الطبعة الثالثة ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

٣ - الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة.

بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى ، الناشر : المكتب الاسلامى

٤ - أحكام القرآن .

ابو بكر محمد عبدالله بن العربى ، الناشر : مطبعة السعادة ، ١٣٣١هـ

٥ - أسباب النزول .

أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى . الناشر : شركـة
مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

٦ - الاستيعاب بمعرفة الاصحاب.

يوسف بن عبدالبر النمرى ، الناشر : دار الكتاب العربى - بهامـش
الاصابة . بدون تاريخ .

٧ - أسد الغابة فى معرفة الصحابة.

أبو الحسن على بن محمد بن الاثير الشيبانى . الناشر : المكتبـة
الاسلامية ، بدون تاريخ .

٨ - الاصابة فى تمييز الصحابـة.

أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، الناشر : دار الكتاب العربـى
بدون تاريخ .

٩ - الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال .

أحمد بن المنير ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، بهامش الكشاف
بدون تاريخ .

(ب)

١٠ - البداية والنهايـة .

اسماعيل بن كثير القرشي ، الناشر : دار الكتب الحديثة ، القاهـرة ١٣٩٩هـ/١٩٦٩م .

١١ - بذل المجهود في حل أبي داود

خليل أحمد السهارنفوري ، الناشر : مطبعة ندوة العلماء بالهنـد ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

(ت)

١٢ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام .

الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، الناشر : مكتبة الخانجـي القاهرة ، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م .

١٣ - تاريخ الثقات

أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي . توثيق وتخريج وتعليـق د . عبد المعطي قلعجي . الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعـة الاولى ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

١٤ - التاريـخ

خليفة بن خياط . الناشر : دار العلم (دمشق - بيروت ، ومؤسسة الرسالة ، بيروت . الطبعة الثانية . ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

١٥ - التاريخ الصغير .

محمد بن اسماعيل البخاري ، الناشر : دار المعرفة - بيـروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

١٦ - تاريخ القرآن والتفسير

عبد الله محمود شحاته ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتـاب ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

١٧ - التاريخ الكبير

محمد بن اسماعيل البخاري ، الناشر : دار الباز للنشر والتوزيـع . بدون تاريخ .

١٨ - التحبير فى علوم التفسير .
الحافظ جلال الدين السيوطى ، الناشر : دار العلوم - الرياض
الطبعة الاولى .

١٩ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف.
أبو الحجاج المزى . تحقيق : عبد الصمد شرف الدين - اشراف :
زهير الشاويش . الناشر : الدار القيمة - الهند والمكتب الاسلامى ،
بيروت.

٢٠ - تدريب الراوى بشرح تقريب النواوى .
الحافظ جلال الدين السيوطى . الناشر : توفيق عفيفى عامر
صاحب دار الكتب الاسلامية ، مطبعة حسان ، بدون تاريخ .

٢١ - تذكرة الحفاظ .
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى . الناشر : دار احياء التراث
العربى - بيروت. بدون تاريخ .

٢٢ - (ترجمة) ملحقة بمصحف الجماهيرية الليبية. برواية : قالون عن نافع
الناشر : جمعية الدعوة الاسلامية العالمية. الطبعة الاولى بتاريخ
٢/٣/١٩٨٦م.

٢٣ - التسهيل لعلوم التنزيل .
محمد بن أحمد بن جزى الكلبى . الناشر : دار الكتب الحديثة
مطبعة الحضارة العربية. الفجالة (مصر) . بدون تاريخ .

٢٤ - تفسير البغوى : المعروف بمعالم التنزيل .
أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى. الناشر : دار الفكر
بيروت . ط . مع تفسير الخازن بتاريخ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٥ - تفسير الخازن : المسمى : لباب التأويل فى معانى التنزيل .
علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى الشهير بالخازن
دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٦ - تفسير روح البيان
اسماعيل حقى البرسوى. الناشر : دار الفكر ، بدون تاريخ .

٢٧ - تفسير الطبـرى

ابوجعفر محمد بن جرير الطبرى . تحقيق وتخريج أحمد محمد شاكـر ومحمود محمد شاكر . الناشر : دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية بدون تاريخ للطبع .

٢٨ - تفسير ابن عبـاس

د . عبد العزيز بن عبد الله الحميدى . الناشر : مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى . بجامعة أم القرى .

٢٩ - تفسير القرآن العظيم

اسماعيل بن كثير القرشى . الناشر : دار الفكر العربى ،بدون تاريخ

٣٠ - التفسير الكبيـر

الفخر الرازى . الناشر : دار الكتب العلمية ، طهران .

٣١ - التفسير والمفسرون .

الدكتور محمد حسين الذهبى . الناشر : مكتبة وهبة ، الطبعـــة الثالثة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

٣٢ - تقريب التهذيب .

أحمد بن على بن حجر العسقلانى . مقابلة : محمد عوامة . الناشـر : دار البشائر الاسلامية ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٣٣ - التلخيص بهامش المستدرك .

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى . الناشر دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

(ث)

٣٤ - ثلاثة كتب فى الاضداد .

نشر : الدكتور : أوغت هفنر . استاذ العربية فى كلية اسنبروك . ط : دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .

(ج)

٣٥ - الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى)

أبو عبد الله محمد بن احمد الانصارى القرطبى . الناشر : دار احياء التراث العربى - بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥ / ١٩٦٦م .

٣٦ - جامع الأصول من أحاديث الرسول .
مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزرى .
تحقيق : الشيخ عبد القادر الارنأوط . الناشر : مكتبة الحلوانى
ودار البيان . ومطبعة الملاح .

٣٧ - جامع البيان عن تأويل آى القرآن .
أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى . الناشر : شركة ومطبعة مصطفى
البابى الحلبى وأولاده . الطبعة الثانية بتاريخ ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م .

٣٨ - الجامع الصحيح .
محمد بن اسماعيل البخارى . ضبط وترقيم وفهرسة : الدكتور
مصطفى ديب البغا . الناشر : دار ابن كثير (دمشق - بيروت)
واليمامة (دمشق - بيروت) الطبعة الثالثة . ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٣٩ - الجرح والتعديل .
عبد الرحمن بن ابى حاتم الرازى . الناشر : مصور عن الطبعة الاولى ،
المطبوعة بمجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند عام (١٣٧١هـ) .

٤٠ - الجوهر النقى .
على بن عثمان الماردينى الشهير (بابن التركمانى) . الناشر :
دار المعرفة ، بيروت .

(ح)

٤١ - حاشية السندى .
مطبوع مع سنن النسائى . الناشر : دار احياء التراث العربى .

٤٢ - حاشية الشنوانى على مختصر ابن أبى جمرة للبخارى .
محمد بن على الشافعى الشنوانى . الناشر : دار احياء الكتب
العربية - عيسى البابى الحلبى وشركاه .

٤٣ - حاشية ابن القيم على عون المعبود .
ابن قيم الجوزية . الناشر : محمد عبد المحسن - المكتبة السلفية
بالمدينة المنورة . الطبعة الثانية بتاريخ ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .

٤٤ - حاشية الاستاذ محمد عليان المرزوقى
بهامش الكشاف . الناشر : دار المعرفة - بيروت .

٤٥ - حاشية محمد فؤاد عبد الباقي . على صحيح مسلم .
الناشر : دار احياء التراث العربي . الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م.

٤٦ - حاشية مصطفى ديب البغا - على صحيح البخاري
الناشر : دار القلم واليمامة بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

٤٧ - حلية الأولياء ومراتب الأصفياء .
أبونعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني . الناشر : مكتبة الخانجي القاهرة ، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

(خ)

٤٨ - الخلاصة في أصول الحديث .
الحسين بن عبد الله الطيبي . تحقيق : صبحي السامرائي . الناشر : عالم الكتب ، بيروت ، لبنان . الطبعة الاولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(د)

٤٩ - دراسة لحياة أم المؤمنين عائشة على ضوء الكتاب والسنة .
رسالة ماجستير من جامعة أم القرى . المؤلف : جواهر سرور باسلوم .

٥٠ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور .
الحافظ جلال الدين السيوطي . الناشر : دار الفكر ، بيروت ، لبنان . الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥١ - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري .
الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

(ز)

٥٢ - زاد المسير في علم التفسير
أبوالفرج عبد الرحمن بن الجوزي . الناشر : المكتب الاسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(س)

٥٣ - سبل السلام بشرح بلوغ المرام .
محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني . تصحيح وتعليق : محمد عبد العزيز الخولي ، الناشر : مكتبة عاطف.

٥٤ - سنن الترمذى
أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة. تحقيق وشرح : احمد محمد شاكر. الناشر : دار الباز للنشر والتوزيع .

٥٥ - سنن ابى داود
سليمان بن الاشعث السجستانى الأزدى . مراجعة : محمد محوالدين عبدالحميد . الناشر : مكتبة الرياض الحديثة .

٥٦ - سنن ابن ماجة
محمد بن يزيد القزوينى . تحقيق وترقيم : محمد فؤاد عبدالباقى ، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر .

٥٧ - السنن الكبرى .
أحمد بن الحسين بن على البيهقى . الناشر : دار المعرفة - بيروت ، بدون تاريخ .

٥٨ - سنن النسائى .
أحمد بن شعيب بن على بن بحر النسائى . الناشر : دار احياء التراث العربى . بدون تاريخ .

٥٩ - سير أعلام النبلاء .
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى . الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٦٠ - السيرة النبوية
اسماعيل بن كثير القرشى . الناشر : مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .

٦١ - السيرة النبوية
ابومحمد عبدالملك بن هشام ، الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م .

(ش)

٦٢ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب
عبدالرحمن بن العماد الحنبلى . الناشر : مكتبة القدس - القاهرة ، ١٣٥٠هـ .

٦٣ - شرح الكرمانى على صحيح البخارى
الناشر : المطبعة البهية المصرية. ادارة : عبد الرحمن محمد ، بدون تاريخ .

(ص)

٦٤ - الصحاح
اسماعيل بن حماد الجوهرى. تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر : دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

٦٥ - صحيح سنن ابن ماجة.
محمد ناصر الدين الألبانى ،الناشر : المكتب الاسلامى ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٦٦ - صحيح مسلم
مسلم بن الحجاج القشيرى. تصحيح وترقيم : محمد فؤاد عبد الباقى دار احياء التراث العربى ، ١٩٧٢م ، الطبعة الثانية.

٦٧ - صحيح مسلم بشرح النووى
يحيى بن شرف النووى. الناشر : المطبعة المصرية ، القاهرة ،بدون تاريخ .

٦٨ - الصحيح المسند من أسباب النزول
مقبل بن هادى الوادعى . الناشر : مكتبة المعارف - الرياض، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

٦٩ - الصديقة بنت الصديق
عباس محمود العقاد . الناشر : دار المعارف ، الطبعة الحادية عشرة.

(ط)

٧٠ - الطبقات الكبرى
محمد بن سعد . الناشر : دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م

٧١ - طبقات المفسرين
شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى. الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(ع)

٧٢ ـ عون المعبود شرح سنن ابى داود

محمد أشرف الصديقي . الناشر : محمد عبد المحسن ـ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة . الطبعة الثانية ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م .

(ف)

٧٣ ـ فتح البارى بشرح صحيح الامام البخارى .

أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، طبعة الدار السلفية

٧٤ ـ فتح القدير

محمد بن على الشوكانى . الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر . الطبعة الثانية ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م

٧٥ ـ فضائل الصحابة .

أحمد بن محمد بن حنبل . الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الاولى ، توزيع : مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى .

(ك)

٧٦ ـ الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة .

لمحمد بن احمد بن عثمان الذهبى . الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧٧ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل

لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، دار المعرفة ، بيروت .

٧٨ ـ الكواكب النيرات فى معرفة من اختلط من الرواة الثقات

لابن الكيال ، مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى ـ جامعة أم القرى . دار المأمون للتراث ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

(ل)

٧٩ ـ لباب النقول فى أسباب النزول

للحافظ جلال الدين السيوطى . الناشر : دار احياء العلوم ، بيروت ، بدون تاريخ .

٨٠ ـ لسان الميزان

لأحمد بن على بن حجر العسقلانى . الناشر : دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية عشرة ، بيروت ـ لبنان .

(م)

٨١ - مباحث فى علوم القرآن
للدكتور صبحى الصالح . الناشر : دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية عشرة ، بيروت - لبنان .

٨٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .
لنور الدين بن على الهيثمى ، الناشر : مؤسسة المعارف للطباعة بتاريخ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٨٣ - مختصر المقاصد الحسنة
لمحمد بن عبد الباقى الزرقانى ، تحقيق محمد لطفى الصباغ . الناشر : مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٨٤ - المستدرك على الصحيحين
لابى عبد الله الحاكم النيسابورى ، باشراف الدكتور يوسف عبد الرحمن مرعشلى . الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

٨٥ - مسند الامام أحمد بن حنبل .
الناشر : دار الباز ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٨٦ - مسند عائشة ، من مسند اسحق بن راهوية ،
تحقيق الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين . تحت الطبع .

٨٧ - مسند عائشة ،
لابى بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستانى ، تحقيق الشيخ عبد الغفور عبد الحق حسين .

٨٨ - مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه
للامام البصيرى . الناشر : الدار العربية للطباعة والنشر ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٨٩ - المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير
لاحمد بن محمد بن على الفيومى . بدون ذكر ناشر ولا تاريخ نشر .

٩٠ - المصنف ،
لعبد الرزاق بن همام الصنعانى ، الناشر : المكتب الاسلامى ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٩١ - مع الأنبياء فى القرآن الكريم .
لعفيف عبد الفتاح طبارة . الناشر : دار العلم للملايين . الطبعة الخامسة عشرة سنة (١٩٨٥م) .

٩٢ - معالم السنن
لابى سليمان الخطابى ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقى . الناشر : دار المعرفة ، بيروت (١٤٠٠هـ) .

٩٣ - معرفة علوم الحديث
لأبى عبد الله الحاكم النيسابورى ، الناشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الدكن ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م -

٩٤ - المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الالسنة
للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى .

٩٥ - مقدمة أصول التفسير
لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق الدكتور عدنان زرزور . الناشر : دار القرآن ، بتاريخ ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

٩٦ - الموضوعات الصغرى .
لملا على بن سلطان القارى ، تحقيق الشيخ عبد الفتاح ابو غدة .
الناشر : مكتبة المطبوعات الاسلامية ، حلب ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

٩٧ - الموطأ
للامام مالك بن أنس الأصبحى ، ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى
الناشر : دار احياء الكتب العربية / عيسى البابى الحلبى وشركاه .

٩٨ - ميزان الاعتدال فى نقد الرجال
لمحمد بن احمد بن عثمان الذهبى . الناشر : دار المعرفة ،بيروت ، لبنان .

(ن)

٩٩ - نزهة النظر بشرح نخبة الفكر ،
لاحمد بن على بن حجر العسقلانى ، تعليق محمد كمال الدين الأدهمى . الناشر : المكتبة الفيصلية - مكة المعابدة .

١٠٠ ـ نساء النبى عليه الصلاة والسلام
للدكتورة عائشة بنت الشاطىء . الناشر : دار الهلال . الطبعة
الثالثة عشرة ، بدون تاريخ .

فهرس الاعلام

فهرس الاعلام المترجمين
فى الرسالـــة

العلم	الصفحة
(أ)	
١ - آدم بن أبى اياس : عبد الرحمن العسقلانى	٤٢٨
٢ - ابراهيم بن سعد بن ابراهيم	٣٦٠
٣ - ابراهيم بن سعيد الجوهرى	٣٩٥
٤ - ابراهيم بن محمد بن طلحة	١٠٩
٥ - ابراهيم بن طهمان الخراسانى	٢٣٠
٦ - ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبى ربيعة	٢٦٠
٧ - ابراهيم بن ميمون الصائغ المروزى	١٥١
٨ - ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمر النخعى	١٣٩
٩ - أحمد بن حفص بن عبد الملك بن راشد السلمى	٢٣١
١٠ - أحمد بن سعيد بن بشر الهمدانى	٣٠٨
١١ - أحمد بن صالح المصرى أبوجعفر بن الطبرى	٣٠٧
١٢ - أحمد بن الصباح النهشلى أبوجعفر الرازى	٤٦٣
١٣ - أحمد بن عبد الله بن يونس بن قيس التميمى	٢٢٦
١٤ - أحمد بن عبده بن موسى الضبى	٣٢٦
١٥ - أحمد بن عثمان البصرى (أبوالجزاء)	٤٥٨
١٦ - أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح	٣٠٨
١٧ - أحمد بن منصور بن راشد الحنظلى	٣٤٥
١٨ - اسحق بن ابراهيم الحنظلى (ابن راهوية)	١٤٨
١٩ - اسحق بن عيسى بن نجيح البغدادى	١٠٨
٢٠ - اسحق بن منصور بن بهرام الكوسج	٠٨٤
٢١ - أسد بن موسى بن ابراهيم الأموى (أسد السنة)	١٨٣
٢٢ - اسرائيل بن يونس بن أبى اسحق السبيعى	٤٦٥
٢٣ - اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الاسدى (ابن عليه)	١٠٧
٢٤ - اسماعيل بن ابى خالد الأحمصى الجبلى	٣١٩
٢٥ - أفلح بن حميد بن نافع الأنصارى	١٠٩

الصفحة

٢٦ - أيوب بن أبي تميمة : كيسان السختياني ١٠٧

(ب)

٢٧ - بديل العقيلي بن ميسرة البصري ٤٠٣
٢٨ - بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي أبو اسماعيل ١٢٨

(ت)

٢٩ - تميم بن سلمة الكوفي ٤٠٨

(ج)

٣٠ - جبير بن نفير بن مالك ٤٢٩
٣١ - جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي ٤٥١
٣٢ - جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي ١٦٦
٣٣ - جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندي ١٤٢

(ح)

٣٤ - الحارث بن عبد الرحمن القرشي العامري ٤٧٢
٣٥ - الحارث بن عبيد الايادي ٢٣٦
٣٦ - حارثة بن أبي الرجال الانصاري ١٤٧
٣٧ - حامد بن يحيى بن هاني أبو عبد الله البلخي ١٩٢
٣٨ - حجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة النخعي ١٣٢
٣٩ - حجاج بن محمد المصيصي الأعور ٠٨٨
٤٠ - الحجاج بن المنهال الأنماطي ١٧٧
٤١ - الحريش بن الخريت ٤٤٧
٤٢ - حسان بن ابراهيم بن عبد الله الكرماني ١٥٠
٤٣ - حسان بن مخارق ٣٩٠
٤٤ - الحسن بن الفرات بن ابي عبد الرحمن القزاز ١٥٦
٤٥ - الحسن بن قزعة الهاشمي البصري ١٥٣
٤٦ - حسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي ١٨١
٤٧ - الحسن بن يحيى بن كثير العنبري المصيصي ١٥٥
٤٨ - الحسن بن يسار أبو سعيد البصري ٢٥٣

	الصفحة
٤٩ - الحسين بن حريث الخزاعى أبو عمار المروزى	٢٤٢
٥٠ - حسين بن داود المصيص	٨٨
٥١ - حسين بن على بن الوليد الجعفى	٣١٢
٥٢ - حفص بن حميد القمى	٤٦٢
٥٣ - حفص بن عبد الله بن راشد السلمى	٢٣١
٥٤ - الحكم بن ميناء الأنصارى	٢٥٦
٥٥ - حماد بن سلمة بن دينار البصرى	٨٤
٥٦ - حماد بن أبى سليمان سلم الأشعرى	١٣٩
٥٧ - حماد بن مسعدة التميمى أبو سعيد البصرى	١٢٠
٥٨ - حميد بن مسعدة بن المبارك السامى أو الباهلى	١٢٨

(خ)

٥٩ - خالد بن دريك	٣٠٥
٦٠ - خالد بن سلمة بن العاص بن هشام المروزى	٣٧١
٦١ - خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد	٤٣٢
٦٢ - خالد بن مخلد القطوانى	٤٥٨
٦٣ - خالد بن مهران أبو المنازل البصرى الحذاء	١٢٨
٦٤ - خالد بن نزار الغسانى الأيلى	٠٨٢

(د)

٦٥ - داود بن على بن عبد الله بن عباس	١٥٣
٦٦ - داود بن أبى هند القشيرى	٣١٧
٦٧ - درست (عن الزهرى)	١٦١

(ر)

٦٨ - الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادى	٠٩٠
٦٩ - روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسى	١٨١
٧٠ - ريحان بن سعيد بن المثنى السامى	١٧٩

(ز)

٧١ - زائدة بن قدامة الثقفى	٣١٢
٧٢ - زكريا بن أبى زائدة	٣٧١

الصفحة

(س)

٧٣ - سعد بن هشام بن عامر الأنصارى ٤٢٨
٧٤ - سعيد بن اياس الجريدى ٣٢٦
٧٥ - سعيد بن أبى أيوب الخزاعى ١٩٢
٧٦ - سعيد بن بشير الأزدى ٣٠٥
٧٧ - سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبى مريم الجمحى ٢٦٠
٧٨ - سعيد بن سلمة بن ابى الحسام العدوى ١٦٧
٧٩ - سعيد بن شرحبيل الكندى ٤٧٥
٨٠ - سعيد بن أبى عروبة ١٦١
٨١ - سعيد بن عمرو بن أشوع الهمدانى ٣٩٦
٨٢ - سعيد بن مسلم بن بانك أبو مصعب ٤٥٨
٨٣ - سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى ١٦١
٨٤ - سعيد بن ابى هلال الليثى أبوالعلاء ٢٤٣
٨٥ - سعيد بن يحيى الاموى أبوعثمان البغدادى ٢٠٤
٨٦ - سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ١٠١
٨٧ - سفيان بن عيينة بن ابى عمران الهلالى ١٥٩
٨٨ - سفيان بن وكيع بن الجراح أبومحمد الرؤاسى ٢٠١
٨٩ - سلمة بن الفضل الأبرش ٣٢٢
٩٠ - سليمان بن داود المهرى ٣٠٧
٩١ - سليمان بن أبى سليمان أبواسحق الشيبانى ٣٨٩
٩٢ - سليمان بن مهران الأسدى الأعمش ٤٠٨
٩٣ - سليمان بن موسى الأموى الدمشقى الأشدق ١٤١
٩٤ - سهيل بن أبى صالح ذكوان السمان ٨٤
٩٥ - سويد بن عمر الكلبى أبوالوليد ٢٥٠

(ش)

٩٦ - شبابة بن سوار المدائنى ٤٦٣
٩٧ - شريح بن هانى بن يزيد الحارثى المذحجى ١٠١
٩٨ - شعيب بن أبى حمزة الأموى ٣٦٧

الصفحـــة

٩٩ - شقيق بن سلمة الأسدى ٤٦٢

١٠٠ - شمر بن عطية الأسدى ٤٦٢

(ص)

١٠١ - صالح بن كيسان المدنى ٣٦٦

١٠٢ - صالح بن مسمار السلمى ٢٦٠

(ض)

١٠٣ - الضحاك بن مزاحم الهلالى ١٨٥

(ع)

١٠٤ - عائذ بن شريح الحضرمى ٤٤٢

١٠٥ - عامر بن شراحيل الشعبى ١٥٣

١٠٦ - عامر بن عبد الله بن الزبير ٤٥٨

١٠٧ - عباد بن عبد الله بن الزبير ٤٤٥

١٠٨ - عباد بن منصور الناجى ١٧٩

١٠٩ - عباس بن جعفر بن عبد الله بن الزبرقان ٣٤٣

١١٠ - عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصرى السامى . ١٦١

١١١ - عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن الاودى
البقرة (٢٢٧) ١٥٦

١١٢ - عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى
البقرة (٢٢٩) ١٦٨

١١٣ - عبد الله البهى ٣٧٢

١١٤ - عبد الله بن سعيد بن ابراهيم ٣٦٥

١١٥ - عبد الله بن شقيق العقيلى ٢٣٦

١١٦ - عبد الله بن عبيد بن ابى مليكة ١٥٦

١١٧ - عبد الله بن عتبة بن ابى سفيان الاموى ١٠٣

١١٨ - عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ١٠٤

١١٩ - عبد الله بن عون بن أرطبان ٣٧٤

١٢٠ - عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمى ١٤١

١٢١ - عبد الله بن المبارك المروزى ١٧٣

الصفحــة

١٢٢ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق	٢١٦
١٢٣ - عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي	١٤١
١٢٤ - عبد الله بن نافع الصائغ المخزومي	٢٧٥
١٢٥ - عبد الله بن أبي نجيح	٤٦٣
١٢٦ - عبد الله بن نمير	١٤٧
١٢٧ - عبد الله بن الوليد بن قيس التجيبي	١٩٣
١٢٨ - عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي	٠٩٠
١٢٩ - عبد الحميد بن بيان بن زكريا الواسطي	١٥٩
١٣٠ - عبد بن حميد بن نصر الكشي	١٨١
١٣١ - عبد الرحمن بن بشر العبدي	٤٥٢
١٣٢ - عبد الرحمن بن أبي الزناد : عبد الله بن ذكوان	٠٨٨
١٣٣ - عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني الخيواني المؤمنون (٦٠)	٢٨٠
١٣٤ - عبد الرحمن بن غزوان الضبي أبو نوح " قراد "	٢٧١
١٣٥ - عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديـــق البقرة (١٨٥)	١٠٩
١٣٦ - عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري	١٠١
١٣٧ - عبد الرحيم بن سليمان الأشل	١٣١
١٣٨ - عبد الرزاق بن همام الصنعاني	١٥٥
١٣٩ - عبد الصمد بن عبد الوارث	٨٤
١٤٠ - عبد العزيز بن رفيع الأسدي	٢٣٠
١٤١ - عبد الكبير بن عبد المجيد بن عبد الله البصري	٢١٥
١٤٢ - عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	١٤١
١٤٣ - عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن أبو عبيدة	٤١٠
١٤٤ - عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله	٤٤٥
١٤٥ - عبد الواحد بن زياد العبدي البصري	٣٨٩
١٤٦ - عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي	١٠٧
١٤٧ - عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري	٣٧٤

	الصفحـــة
١٤٨ - عبيد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب	١٥٧
١٤٩ - عبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبرى الشورى (٤١)	٣٧٤
١٥٠ - عبيد بن آدم بن أبى اياك	٤٢٨
١٥١ - عبيد بن سليمان الناهلى	١٨٥
١٥٢ - عبيد بن عمير	٢٣١
١٥٣ - عثمان بن عبد الرحمن القرشى	٢٤٤
١٥٤ - عثمان بن عمر بن فارس العبدى	٢٢٠
١٥٥ - عروة بن الزبير بن العوام الاسدى	٠٨٣
١٥٦ - عطاء بن أبى رباح	١٣٠
١٥٧ - على بن زيد بن عبد الله بن جدعان	١٨٢
١٥٨ - على بن سهل بن قادم الرملى	١٩٠
١٥٩ - على بن شعيب بن عدى السمسار	١١٨
١٦٠ - على بن محمد بن اسحق الطنافسى	١٤٧
١٦١ - عمارة بن غزية بن الحارث الانصارى	٣٥٩
١٦٢ - عمر بن أبى سلمة بن عبد الرحمن	٣٢٧
١٦٣ - عمران بن بكار الحمصى	٣٦٧
١٦٤ - عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى	٢٤٣
١٦٥ - عمرو بن دينار المكى أبومحمد الاثرم	٢٣٦
١٦٦ - عمرو بن أبى عمرو : ميسرة مولى المطلب	١٩٥
١٦٧ - العوام بن حوشب بن يزيد الشيبانى ابوعيسى المؤمنون (٦٠)	٢٨٢
١٦٨ - عوف بن الحارث بن الطفيل بن سخبرة	٤٥٨
(ف)	
١٦٩ - فايد مولى عبادل	٢٦٠
١٧٠ - الفضل بن دكين الكوفى	١١٦
١٧١ - الفضل بن سهيل بن ابراهيم الأعرج	٢٧١

	الصفحة
١٧٢ - الفضل بن موسى السينانى	٤٤٢
(ق)	
١٧٣ - القاسم بن الحسن الهمدانى	٨٨
١٧٤ - القاسم بن ميرور الأبلى الفاتحة	٨٢
١٧٥ - القاسم ب محمد بن أبى بكر الصديق	١٢٣
١٧٦ - قتادة بن دعامة السدوسى	١١٦
١٧٧ - قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف البقلانى	١٦٥
١٧٨ - قرة بن عبد الرحمن المعافرى	٣٠٨
(ل)	
١٧٩ - ليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى المصرى	٢٧١
١٨٠ - ليث بن أبى سليم بن زنيم	٢٧٣
(م)	
١٨١ - مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى	١١٩
١٨٢ - مالك بن عبد الواحد أبو غسان المسمعى البصرى	٢٩٢
١٨٣ - مالك بن مغول أبو عبد الله الكوفى	٢٨٠
١٨٤ - المبارك بن فضالة أبو فضالة	٤٢٨
١٨٥ - المثنى بن ابراهيم الآملى	١١٥
١٨٦ - مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومى	٢٧٤
١٨٧ - مجاهد بن موسى الخوارزمى الختلى	٢٧١
١٨٨ - محمد بن ابراهيم بن الحارث	٣٥٩
١٨٩ - محمد بن ابراهيم بن أبى عدى	٢٩٢
١٩٠ - محمد بن اسحق بن يسار المطلبى	٢٩٢
١٩١ - محمد بن بشار بن عثمان العبدى (بندار)	١٠١
١٩٢ - محمد بن بشر العبدى	٢٤١
١٩٣ - محمد بن ثور الصنعانى	٣٧٩
١٩٤ - محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام	٣٢٣
١٩٥ - محمد بن حرب الخولانى الحمصى الأبرش	١٤٨

الصفحة

١٩٦ - محمد بن أبى حميد ابراهيم الانصارى ١٧٦
١٩٧ - محمد بن حميد بن حيان الرازى ١٦٦
١٩٨ - محمد بن خازم أبومعاوية الضرير ٤١٠
١٩٩ - محمد بن رافع النيسابورى ٣٦٩
٢٠٠ - محمد بن سنان الباهلى العوقى ٢٣٠
٢٠١ - محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق ٢١٥
٢٠٢ - محمد بن عبدالرحمن بن الحارث ٣٦٦
٢٠٣ - محمد بن عبدالرحمن بن أبى ذئب ٤٧٢
٢٠٤ - محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى ١٣٠
٢٠٥ - محمد بن عبدالملك بن أبى الشوارب ٣٨٩
٢٠٦ - محمد بن أبى عبيدة بن معن بن عبدالرحمن ٤٠٩
٢٠٧ - محمد بن عمر بن على المقدمى ١٧٩
٢٠٨ - محمد بن عمرو بن العباس أبو بكر الباهلى ٣٤٣
٢٠٩ - محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص ٣٢٧
٢١٠ - محمد بن عوف بن سفيان الطائى ٣٥٨
٢١١ - محمد بن كثير العبدى البصرى ١٤٠
٢١٢ - محمد بن المثنى بن عبيد العنزى ٤٧٢
٢١٣ - محمد بن مسعود بن يوسف النيسابورى ١٦٢
٢١٤ - محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ١١٩
٢١٥ - محمد بن معمر بن ربعى القيسى البصرى ١٢٠
٢١٦ - محمد بن يحيى بن أبى حزم القطعى ١٦١
٢١٧ - محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى ٢٧٩
٢١٨ - مسدد بن مسرهد بن مسربل ٢١٩
٢١٩ - مسروق بن الاجدع بن مالك الهمدانى الوادعى ١٥٤
٢٢٠ - مسعر بن كدام بن ظهير ١٦٦
٢٢١ - مسلم بن ابراهيم الأزدى الفراهيدى ٢٣٦
٢٢٢ - مسلم بن عمرو بن وهب الحذاء ٢٧٥
٢٢٣ - مسلمة بن علقمة المازنى ابومحمد البصرى ١٥٣

	الصفحة
٢٢٤ - المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب	١٩٥
٢٢٥ - مظاهر بن أسلم المخزومي المدني	١٦٣
٢٢٦ - معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان	٣٧٤
٢٢٧ - معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي	٤٢٩
٢٢٨ - معلى بن أسد العمى	٤٤٤
٢٢٩ - معمر بن راشد الأزدي أبو عروة	١٥٥
٢٣٠ - معن بن عيسى القزاز بن يحيى	١١٩
٢٣١ - المقدام بن شريح بن هانئ	١٠١
٢٣٢ - منصور بن (صفية) بن عبد الرحمن بن طلحة	٢٠٣
٢٣٣ - المنهال بن خليفة العجلي	٢٥٦
٢٣٤ - مهران بن عمرو العطار	٤٦٦
٢٣٥ - مؤمل بن الفضل بن مجاهد الحراني	٣٠٤
٢٣٦ - موسى بن اسماعيل العنقري	٣٤٥
٢٣٧ - موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب	٢٦٠
(ن)	
٢٣٨ - نافع بن الأزرق الحروري	٦
٢٣٩ - نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل	١٤١
٢٤٠ - نجدة بن عويمر (عامر) الحروري	٦
٢٤١ - نصر بن علي الجهضمي	٤٤٧
٢٤٢ - النعمان بن راشد الجزري	٤٥٢
(هـ)	
٢٤٣ - هارون بن سعيد الأيلي	٨٢
٢٤٤ - هارون بن موسى الأزدي العتكي النحوي	٤٠٣
٢٤٥ - هشام بن حسان الأزدي القردوس	٤٣٢
٢٤٦ - هشام بن أبي عبد الله الدستوائي	١٣٨
٢٤٧ - هشام بن عروة بن الزبير	الفاتحة ٠٨٢
٢٤٨ - هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي	١٣٠
٢٤٩ - همام بن يحيى بن دينار العوذي	٣٤٥

	الصفحة
٢٥٠ - هناد بن السرى	١٠٨
(و)	
٢٥١ - وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى	١٣٨
٢٥٢ - الوليد بن مسلم القرشى أبوالعباس الدمشقى	١٩٠
٢٥٣ - وهب بن بقية بن عثمان الواسطى	٤٣٢
٢٥٤ - وهب بن جرير بن حازم الأزدى	٤٥١
٢٥٥ - وهيب بن خالد بن عجلان الباهلى	٣٤٤
(ى)	
٢٥٦ - يحيى بن أيوب الغافقى	٣٥٩
٢٥٧ - يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص	٣٢٨
٢٥٨ - يحيى بن سعيد بن فروخ القطان	٢١٩
٢٥٩ - يحيى بن سعيد بن قيس الانصارى المدنى	١٢٣
٢٦٠ - يحيى بن يمان العجلى الكوفى	٢٥٥
٢٦١ - يعقوب بن ابراهيم بن سعد	٣٦٥
٢٦٢ - يعقوب بن ابراهيم بن كثير بن زيد الدورقى	١٠٧
٢٦٣ - يعقوب بن عبد الله بن سعد القمى	٤٦٢
٢٦٤ - يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد القارى	١٩٥
٢٦٥ - يعقوب بن كعب بن حامد الحلبى أبو يوسف	٣٠٤
٢٦٦ - يعلى بن شبيب المكى	١٦٥
٢٦٧ - يونس بن عبد الاعلى بن ميسرة الصدفى	١١٩
٢٦٨ - يونس بن عبيد بن دينار العبدى	٢٥٣
٢٦٩ - يونس بن محمد بن مسلم البغدادى المؤدب	٤٧٥
٢٧٠ - يونس بن يزيد بن أبى النجاد الايلى	٠٨٢
الكنى	
٢٧١ - أبو أسامة : حماد بن اسامة القرشى	٣٩٥
٢٧٢ - أبو اسحق عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعى	٤٦٥
٢٧٣ - أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الاسدى البقرة (٢٢٤)	١٤٩

	الصفحة
٢٧٤ - ابو بكر بن أبى شيبة	٣٧١
٢٧٥ - أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى	١٣٢
٢٧٦ - أبو تميلة يحيى بن واضح الأنصارى	١٨٥
٢٧٧ - أبوجعفر الرازى : عيسى بن أبى عيسى	٤٦٣
٢٧٨ - أبو الزاهرية : حدير الحضرمى الحمصى	٤٢٩
٢٧٩ - أبو السائب مسلم بن جنادة بن سلم السوائى	٤١٠
٢٨٠ - أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى	٣٢٧
٢٨١ - أبو صالح : ذكوان السمان الزيات	٨٤
٢٨٢ - أبو عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى النبيل	١٦٣
٢٨٣ - أبو عاصم عمران بن محمد الانصارى	٢١٥
٢٨٤ - أبو العالية البراء البصرى	٢٥٧
٢٨٥ - أبوعامر الخزاز صالح بن رستم	٢٢٠
٢٨٦ - أبو عامر عبد الملك بن عمرو بن القيس العقدى	١٦٧
٢٨٧ - أبوعبد الرحمن عبد الله بن يزيد المكى المقرئ	١٩٢
٢٨٨ - أبو عبيده بن عبد الله بن مسعود	٤٦٦
٢٨٩ - أبوعوانة وضاح اليشكرى الواسطى البزار	٣٢٦
٢٩٠ - أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو أبوعامر الجرمى	١٢٩
٢٩١ - أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمدانى	١٣٨
٢٩٢ - أبو المثنى : المزاعى سليمان بن يزيد	٢٧٦
٢٩٣ - أبومعاذ : عيسى بن يزيد الأزرق المروزى	٤٦٦
٢٩٤ - ابومعاذ الفضل بن خالد النحوى المروزى	١٨٥
٢٩٥ - ابو المليح أسامة بن عمير	١٢٩
٢٩٦ - أبو النصر هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى	٤٦٣
٢٩٧ - أبوهشام الرفاعى محمد بن يزيد	٢٥٥
٢٩٨ - أبويزيد المدنى البقرة (١٨٥)	١٠٧
٢٩٩ - أبو اليمان الحكم بن نافع البهرانى	٣٦٧
(النساء)	
٣٠٠ - أمية بنت عبد الله ويقال (أمينة) أم محمد	١٨٢

الصفحـــة

٣٠١ - حميدة ابنة ابى يونس مولاة عائشة ... ١٧٦
٣٠٢ - عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد ... ١١٩

كنى النســـاء

٣٠٣ - أم ذرة المدنية مولاة عائشة ... ١٠٨

فهرس محتويات الرسالة

فهرس محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
الباب التمهيدى	
نشأة التفسير	١
اشهر المفسرين فى عهد الصحابة ونماذج من تفسيرهم لبعض آى القرآن الكريم.	٤
احسن الطرق لتفسير القرآن الكريم ومنزلة تفسير الصحابى منها	١٣
الباب الاول	
أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ومنزلتها من اتقان الرواية والدراية	
الفصل الاول	
- التعريف بأم المؤمنين وطرق من سيرتها حتى وفاتها	٢٠
- التعريف بأم المؤمنين	٢٠
- زواج النبى صلى الله عليه وسلم منها	٢١
- كم كانت سنها عند الزواج	٢٣
- ذكر مطاعن المستشرقين على هذه الزيجة	٢٥
- استعراض المردود على مطاعن المستشرقين	٢٥
- مناقشة هذه الردود	٢٨
- قضية الافك	٣٨
- مدخل	٣٨
- مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند اصحابه	٤١
- موقف وشاهد لاحوال الصحابة	٤٢
- مواقف تدل على نقاء مجتمع الصحابة	٤٢
- موقف وشاهد من أحوال الصحابيات	٤٢
- الرد على تعليق ناشر تفسير الفخر الرازى	٤٥

الموضـــوع	الصفحـــة
ـ موقف النبى صلى الله عليه وسلم منها فى هذه القضية	٤٨
ـ تعاهده اياها فى شكواها	٤٨
ـ دفاعه عنها بما يعلم من حسن سيرتها	٤٩
ـ استشارة الاوفياء	٥٠
ـ موقف اكثر ايجابية	٥٠
ـ سماتها الرفيعة التى تنزل بها القرآن	٥٢
ـ مجىء برائتها بقرآن يتلى	٥٢
ـ تصريح الآيات بأن فى ظهور حديث الافك خيرا لهم	٥٢
ـ ذكر وجوه متعلقات هذه الخيرية	٥٣
ـ ان الله تعالى شهد بكذب القاذفين	٥٣
ـ عتاب الله جل وعلا للمؤمنين	٥٣
ـ صيرورة أم المؤمنين بحال تعلق الكفر والايمان بقدحها ومدحها	٥٤
ـ تعظيم الله تعالى لشأنها بتعظيمه الكذب فى حقها	٥٤
ـ ما الذى وقع منها بالفعل مما عوتب النبى صلى الله عليه وسلم بسببه فى سورة التحريم	٥٥
ـ أقوال العلماء فى معنى التحريم الوارد فى الآية	٥٥
ـ رد ابن المنير على الزمخشرى فى ذلك	٥٦
ـ التعليق على كلام ابن المنير	٥٦
ـ عرض أقوال الائمة فى سبب نزول الآيات	٥٧
ـ عشرتها للنبى صلى الله عليه وسلم	٦٢
ـ قصتان تبينان ايثارها له ، صلى الله عليه وسلم	٦٢
ـ القصة الاولى	٦٢
ـ القصة الثانية	٦٤

الفصل الثانـــى

درجتها رضى الله عنها من حيث الحفظ والروايـــة	٦٦
ـ مروياتها فى الكتب الستة وغيرها	٦٦
ـ قول الذهبى فى ذلك	٦٦

الموضـــوع	الصفحـــة
ـ احصاء تحفة الا شراف	٦٦
ـ سؤالها عما اشكل عليها	٦٧
ـ بيان قدر أم المؤمنين وشدة الحاجة الى مروياتها	٦٩
ـ استعراض الأقوال فى : " خذوا شطر دينكم . . ."	٧٠
ـ من أخذت عنه العلم	٧١
ـ من أخذ عنها العلم	٧٢

الفصـل الثالـــث

درجتها رضى الله عنهـا من حيث الدرايـة	٧٤
ـ نقدها للمروى وامثلة عليه	٧٤
ـ نقدها للراوى وأمثله عليه	٧٧
ـ وفاتها رضى الله عنها	٧٩

البـــاب الثانـــى

ـ تفسير سورة الفاتحـة	٨١
ـ تفسير سورة البقـرة	٨٦
ـ ماجاء فى قوله تعالى (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان)	٨٦
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات . .)	٩٣
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت)	٩٥
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (ان الصفا والمروة . . .)	٩٧
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (. . وتصريف الرياح . .)	١٠١
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين . . .)	١٠٣
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكـــم الصيام . . .)	١٠٥

الموضـــوع | الصفحـــة

- ماجاء فى قوله تعالى : (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس ...) ١٠٦
- ماجاء فى قوله تعالى : (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ...) ١١١
- ماجاء فى قوله تعالى : (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكـم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ...) ١١٤
- ماجاء فى قوله تعالى : (ثم اتموا الصيام الى الليل) ١١٥
- ماجاء فى قوله تعالى : (ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد) ١١٨
- ماجاء فى قوله تعالى : (واتموا الحج والعمرة لله ..) ١٢٢
- ماجاء فى قوله تعالى : (فان احصرتم فما استيسر مـــن الهدى) ١٢٣
- ماجاء فى قوله تعالى : (ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلـــغ الهدى محله) ١٢٤
- ماجاء فى قوله تعالى : (ثم افيضوا من حيث أفاض الناس..) ١٢٦
- ماجاء فى قوله تعالى : (واذكروا الله فى أيام معدودات..) ١٢٨
- ماجاء فى قوله تعالى : (فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه) ١٣١
- ماجاء فى قوله تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله) ١٣٤
- ماجاء فى قوله تعالى : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمـــا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلهم) ١٣٦
- ماجاء فى قوله تعالى : (فى الدنيا والآخرة ويسألونك عـــن اليتمى ..) ١٣٨
- ماجاء فى قوله تعالى : (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) ١٤٠
- ماجاء فى قوله تعالى : (يسألونك عن المحيض قل هو اذى..) ١٤٣
- ماجاء فى قوله تعالى : (ولا تجعلوا الله عرضة لا يمنكم..) ١٤٧
- ماجاء فى قوله تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايلنكم..) ١٥٠
- ماجاء فى قوله تعالى : (وان عزموا الطلق فان الله سميـــع عليم ...) ١٥٣

الموضــوع	الصفحـــة
ـ ماجاء في قوله تعالى : (والمطلقت يتربصن بأنفسهن ثلثة قروء . . .)	١٥٩
ـ ماجاء في قوله تعالى : (الطـلـق مرتان . .)	١٦٥
ـ ماجاء في قوله تعالى : (ولا يحل لكم أن تأخذوا ممـا آتيتموهن شيئا . . .)	١٦٧
ـ ماجاء في قوله تعالى : (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره . . .)	١٦٩
ـ ماجاء في قوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن . . .)	١٧٢
ـ ماجاء في قوله تعالى : (حفظوا على الصلوة والصلاة الوسطى . . .)	١٧٥
ـ ماجاء في قوله تعالى : (وأحل الله البيع وحرم الربا . . .)	١٧٨
ـ ماجاء في قوله تعالى : (يمحق الله الربـا ويربـى الصدقـت . . .)	١٧٩
ـ ماجاء في قوله تعالى : (لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله)	١٨١
ـ تفسير سورة آل عمران	
ـ ماجاء في قوله تعالى : (وهو الذى أنزل عليك الكتـب منه آيـت محكمـت . . .)	١٨٧
ـ ماجاء في قوله تعالى : (ربنا لا تزغ قلوبنا بعـد اذ هديتنا . . .)	١٩٢
ـ ماجاء في قوله تعالى : (الذين ينفقون في السراء والضراء والكـظمين الغيظ والعـفين عن الناس والله يحب المحسنين)	١٩٤
ـ ماجاء في قوله تعالى : (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم الفرح)	١٩٦
ـ تفسير سورة النساء	
ـ ماجاء في قوله تعالى : (وان خفتم الا تقسطوا في اليتـمى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلث وربع . .)	١٩٨

الموضـــوع	الصفحـــة

- ماجاء في قوله تعالى : (ومن كان غنيا فليستعفف ..) ٢٠٢
- ماجاء في قوله تعالى : (واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتمى والمسكين فأرزقوهم منه ...) ٢٠٤
- ماجاء في قوله تعالى : (وامهاتكم اللاتى ارضعنكم) ٢٠٦
- ماجاء في قوله تعالى : (والجار ذى القربى والجـــار الجنب والصاحب بالجنب) ٢٠٩
- ماجاء في قوله تعالى : (وان كنتم مرضى أو على سفر أوجاء احد منكم من الغائط) ٢١٠
- ماجاء في قوله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئـــك مع الذين انعم الله عليهم ...) ٢١٣
- ماجاء في قوله تعالى : (واذا ضربتم فى الارض فلا جنـــاح عليكم أن تقصروا من الصلاة) ٢١٤
- ماجاء في قوله تعالى : (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ..) ٢١٧
- ماجاء في قوله تعالى : (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتب) ٢١٩
- ماجاء في قوله تعالى : (ويستفتونك فى النساء ...) ٢٢٣
- ماجاء في قوله تعالى : (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا ..) ٢٢٥

- تفسير سورة المائدة
- ماجاء في قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الـــى الصلاة ...) ٢٢٧
- ماجاء في قوله تعالى : (وان كنتم جنبا فاطهروا ...) ٢٢٩
- ماجاء في قوله تعالى : (انما جزاء الذين يحاربون اللــــه ورسوله ...) ٢٣٠
- ماجاء في قوله تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعـــــوا ايديهما ...) ٢٣٣
- ماجاء في قوله تعالى : (يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليـــك من ربك ...) ٢٣٥
- ماجاء في قوله تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو فـــــى ايمانكم ...) ٢٣٨

الموضوع	الصفحة
- ماجاء فى قوله تعالى : (ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ...)	٢٤٠
- ماجاء فى قوله تعالى : (اذ قال الحواريون يعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ...)	٢٤١
- تفسير سورة الأنعام	
- ماجاء فى قوله تعالى : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقنكم أول مرة ...)	٢٤٣
- ماجاء فى قوله تعالى : (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصر)	٢٤٧
- ماجاء فى قوله تعالى : (قل لا أجد فى ما أوحى الى محرما على طاعم)	٢٤٩
- تفسير سورة الأعراف	
- ماجاء فى قوله تعالى : (والوزن يومئذ الحق ...)	٢٥٢
- ماجاء فى قوله تعالى : (فارسلنا عليهم الطوفان ..)	٢٥٥
- ماجاء فى قوله تعالى : (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون)	٢٥٧
- تفسير سورة هود	
- ماجاء فى قوله تعالى : (ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ...)	٢٥٩
- تفسير سورة يوسف	
- ماجاء فى قوله تعالى : (قال بل سولت لكم انفسكم أمرا ..)	٢٦٢
- ماجاء فى قوله تعالى : (حتى اذا استيئس الرسل ...)	٢٦٤
- تفسير سورة ابراهيم عليه السلام	
- ماجاء فى قوله تعالى : (يوم تبدل الأرض غير الأرض ..)	٢٦٧

الموضـــوع	الصفحـــة

- تفسير سورة الاسراء
  - ماجاء فى قوله تعالى : (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ...) ٢٦٨
- تفسير سورة الانبياء
  - ماجاء فى قوله تعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ...) ٢٧٠
  - ماجاء فى قوله تعالى : (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ..) ٢٧٣
- تفسير سورة الحج
  - ماجاء فى قوله تعالى : (والبدن جعلناها لكم فيها خير ...) ٢٧٥
- تفسير سورة المؤمنون
  - ماجاء فى قوله تعالى : (الذين هم فى صلاتهم خاشعون ...) ٢٧٧
  - ماجاء فى قوله تعالى : (والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة ...) ٢٧٩
- تفسير سورة النور
  - ماجاء فى قوله تعالى : (ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم ...) ٢٨٣
  - ماجاء فى قوله تعالى : (لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ..) ٢٨٦
  - ماجاء فى قوله تعالى : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة ..) ٢٩١
  - ماجاء فى قوله تعالى : (اذ تلقونه بألسنتكم ..) ٢٩٤
  - ماجاء فى قوله تعالى : (يعظكم الله أن تعودوا لمثله ابدا ...) ٢٩٧
  - ماجاء فى قوله تعالى : (ويبين الله لكم الآيات ..) ٢٩٩
  - ماجاء فى قوله تعالى : (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ...) ٣٠٤

الموضــــوع	الصفحـــة
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (وليضربن بخمرهن علـــى جيوبهن ..)	٣٠٧
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (أو التابعين غير أولى الاربة ..)	٣١٠
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (فى بيوت اذن الله أن ترفع ..)	٣١٢
ـ تفسير سورة الشعراء	
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (وأنذر عشيرتك الاقربين)	٣١٥
ـ تفسير سورة النمل	
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (قل لا يعلم من فى السمـــوات والارض الغيب الا الله ..)	٣١٧
ـ تفسير سورة لقمـان	
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (ان الله عنده علم الساعة ..)	٣١٩
ـ تفسير سورة الاحزاب	
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (اذ جاءوكم من فوقكم ..)	٣٢٠
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (وأنزل الذين كفروا من أهل الكتاب من صياصيهم ...)	٣٢٢
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (يأيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا ...)	٣٢٤
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ...)	٣٣١
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ...)	٣٣٣
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (واذ تقول للذى انعم الله عليه ..)	٣٣٤
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (يأيها النبى أنا أحللنا لـــك أزواجك ...)	٣٣٦
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (ترجى من تشاء منهن ...)	٣٣٨
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (لا يحل لك النساء من بعد ..)	٣٤٢
ـ ماجاء فى قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا تدخلـــو بيوت النبى الا ان يؤذن لكم)	٣٤٧

الموضــوع | الصفحــة

- ماجاء في قوله تعالى : (وان تبدوا شيئا أو تخفوه . .) ٣٥١
- تفسير سورة الصافات
- ماجاء في قوله تعالى : (لا يسمعون الى الملأالأعلى . .) ٣٥٤
- تفسير سورة ص
- ماجاء في قوله تعالى :" اذ عرض عليه بالعشى الصافنات
الجياد) ٣٥٨
- تفسير سورة الزمر
- ماجاء في قوله تعالى : (قل اللهم فاطر السموات والارض . .) ٣٦١
- ماجاء في قوله تعالى : (والارض جميعا قبضته يوم القيامة . .) ٣٦٣
- تفسير سورة الشورى
- ماجاء في قوله تعالى : (والذين اذا اصابهم البغى هـــم
ينتصرون . .) ٣٦٤
- ماجاء في قوله تعالى : (ولمن انتصر بعد ظلمه . . .) ٣٧٥
- ماجاء في قوله تعالى : (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا
وحيا . . .) ٣٧٦
- تفسير سورة الدخان
- ماجاء في قوله تعالى : (أهم خير أم قوم تبع . . .) ٣٧٩
- تفسير سورة الاحقاف
- ماجاء في قوله تعالى : (والذى قال لوالديه أف لكما . . .) ٣٨١
- ماجاء في قوله تعالى : (فلما رأوه عارضا مستقبل أودبتهم . .) ٣٨٤
- تفسير سورة الفتح
- ماجاء في قوله تعالى : (ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك . .) ٣٨٧
- تفسير سورة الحجرات
- ماجاء في قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من
الظن . .) ٣٨٩

الموضوع	الصفحة
- تفسير سورة النجم	
- ماجاء في قوله تعالى : (والنجم اذا هوى . .)	٣٩٣
- ماجاء في قوله تعالى : (ثم دنا فتدلى . . .)	٣٩٥
- ماجاء في قوله تعالى : (ماكذب الفؤاد ما رأى)	٣٩٧
- ماجاء في قوله تعالى : (ومناة الثالثة الاخرى . .)	٤٠١
- تفسير سورة القمر	
- ماجاء في قوله تعالى : (بل الساعة موعدهم . .)	٤٠٢
- تفسير سورة الواقعة	
- ماجاء في قوله تعالى : (فروح وريحان وجنة نعيم . .)	٤٠٣
- ماجاء في قوله تعالى : (وأما ان كان من أصحاب اليمين) الى (فسبح باسم ربك العظيم)	٤٠٥
- تفسير سورة المجادلة	
- ماجاء في قوله تعالى : (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها . .)	٤٠٨
- ماجاء في قوله تعالى : (واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله . .)	٤١٣
- تفسير سورة الحشر	
- ماجاء في قوله تعالى : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون . .)	٤١٥
- تفسير سورة الممتحنة	
- ماجاء في قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن . .)	٤١٧
- تفسير سورة الصف	
- ماجاء في قوله تعالى : (هوالذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق . . .)	٤٢٠
- تفسير سورة التحريم	
- ماجاء في قوله تعالى : (يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك . .)	٤٢٢

الموضـــوع	الصفحـــة

- تفسير سورة القلم
- ماجاء في قوله تعالى : (وانك لعلى خلق عظيم) ٤٢٦ ـ ٦
- تفسير سورة المزمل
- ماجاء في قوله تعالى : (قم الليل الا قليلا . .) ٤٣١
- تفسير سورة النبأ
- ماجاء في قوله تعالى : (يوم يقوم الروح والملائكة . .) ٤٣٤
- تفسير سورة النازعات
- ماجاء في قوله تعالى : (يسألونكعن الساعة أيان مرساها) ٤٣٦
- تفسير سورة عبس
- ماجاء في قوله تعالى : (عبس وتولى ....) ٤٣٨
- ماجاء في قوله تعالى : (بأيدى سفرة . كرام بررة . .) ٤٤٠
- ماجاء في قوله تعالى : (لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) ٤٤٢
- تفسير سورة الانشقاق
- ماجاء في قوله تعالى : (فسوف يحاسب حسابا يسيرا . .) ٤٤٤
- تفسير سورة العلق
- ماجاء في قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك الذى خلق) ٤٤٨
- ماجاء في قوله تعالى : (خلق الانسان من علق) ٤٥٤
- ماجاء في قوله تعالى (الذى علم بالقلم . .) ٤٥٥
- تفسير سورة القدر
- ماجاء في قوله تعالى : (انا أنزلناه في ليلة القدر . .) ٤٥٦
- تفسير سورة الزلزلة
- ماجاء في قوله تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيـــرا يره) الى آخرها ٤٥٨
- تفسير سورة الكوثر
- ماجاء في قوله تعالى : (انا أعطيناك الكوثر) ٤٦١

الموضـــوع	الصفحـــة
تفسير سورة النصر	
ـ ماجاء في قوله تعالى : (فسبح بحمد ربك واستغفره ..)	٤٦٧
ـ تفسير سورة الاخلاص	٤٧١
ـ تفسير سورة الفلق	
ـ ومن شر غاسق اذا وقب	٤٧٢
ـ فصل مكمل للتفسير	٤٧٦
ـ الخاتمة	٤٨١
ـ فهرس المراجع	٤٨٥
ـ فهرس الاعلام	٤٩٧
ـ فهرس محتويات الرسالة	٥١٠